

جامعة الجزائر- 2 –

أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا

تأثير العنف الجسدي على تقدير الذات عند المرأة المتزوجة

دراسة ميدانية في مصلحة الطب الشرعي بمستشفى "البشير منتوري القبة"

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في علم النفس العيادي

إشراف الأستاذ الدكتور :

فرحات بلمان

إعداد الطالبة :

فاطمة الزهراء كوسة

السنة الجامعية 2014-2015

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى أمي أطل الله عمرها، وإلى روح
أبي وروح عمّتي، إلى فلذتي كبدي نسرين ولينة
ورفيق دربي زوجي، إلى كل من تصلني بهم قرابة، إلى
أصدقائي أخص منهما الأستاذة بن قاسمي والأستاذة بن
يحي وكل الذين شجّعوني وكانت لهم صلة بهذا العمل،
وكل من يسعى إلى نشر العلم.

شكر

بكل تقدير واحترام أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي الفاضل
فرحات بلمان الذي شجّعني ووجهني طيلة سنوات إنجاز هذا
العمل والإشراف عليه، كما أشكر الدكتور زهاني كريم رئيس
مصلحة الطب الشرعي بمستشفى البشير منتوري بالقبة
على يد المساعدة لإتمام ميدان البحث.

فهرس المحتويات

كلمة شكر

الإهداء

مقدمة 01

الفصل التمهيدي

- 1-الإشكالية 10
- 2-الفرضية 15
- 3-أهمية البحث 15
- 4-سبب اختيار الموضوع..... 15
- 5-تحديد المفاهيم والمصطلحات 16

الفصل الأول:

المرأة الجزائرية وإشكالية العنف

- تمهيد 20
- 1- ماهية العنف 20
 - 2- التفسير النظري للعنف 25
 - 1-2- المدرسة التحليلية : l'approche psychanalytique 26
 - 2-2- النظرية البيولوجية 30
 - 2-3- نظرية فرض الإحباط: Frustration 34
 - 2-4- نظرية التعلم الاجتماعي للعالم " باندورا BANDURA": 36
 - 2-5- نظرية المخالطة الفارقة : لـ" سذرلانذ " Sutherland 38
 - 2-6- نظرية التفاعل الرمزي 39
 - 2-7- نظرية الأنساق الاجتماعية 42
 - 2-8- النظرية البنائية الوظيفية 43
 - 2-9- النظرية الظاهرانية الفينومينولوجية « l'aprophe phénoménologique » 44

46	10-2- نظرية الوصمة الاجتماعية
48	11-2- نظرية الصراع
50	12-2- نظرية صراع الثقافات : "ثورستن سيلين " Thorsten Sellin
	13-2- النظرية الراديكالية النسوية
52	14-2- نظرية العجز المكتسبة للباحثة " لينور والكر "
53	15-2- نظرية التحديث
54	16-2- نظرية دوائر العنف المغلقة : (انتقال العنف عبر الأجيال)
55	17-2- نظرية الضغط أو المشقة
56	18-2- نظرية "غاستون بوتول" Gaston Bouthoul
58	خلاصة الفصل.....

الفصل الثاني

دراسة نفسية اجتماعية للعنف ضد المرأة

60	تمهيد
61	أولاً- تعريف الأسرة
61	1- تعريفها من الجانب اللغوي
61	2- الأدوار ضمن الأسرة
62	2-2- وضعية النساء
65	3- التغيرات في بناء الأسرة
65	3-1- إنتشار التعليم
65	3-2- انتشار الأسر النووية
66	3-3- مكانة النساء في المجتمع الحديث
67	3-4- دور الزوج
68	3-5- دور الزوجة
68	3-6- السن عند الزواج
69	3-7- اختيار شريك الزواج
69	4- التنشئة الاجتماعية والنوع

5- تغيير الأدوار الأسرية	70
5-1- دور الأب	70
5-2- وضعية المرأة	71
6- خصائص الأسرة الجزائرية	74
ثانيا- العنف الأسري.....	79
1- ماهية العنف الأسري	79
2- مشكلة العنف الأسري	83
3- تطور الاهتمام بالعنف الأسري	83
4- دراسات ونظريات حول العنف الأسري	85
5- الاقتصاد والعنف الأسري	87
5-1- الباثولوجيا الاجتماعية	88
5-2- نظرية التعلم الاجتماعي	89
5-3- نظرية دورة العنف	90
5-4- نظرية الإحباط والعنوان	92
5-5- نظرية الثقافة الفرعية بالعنف	93
6- أسباب العنف الأسري	94
6-1 العوامل الثقافية والاجتماعية ذات الطبيعة العامة	95
6-2 العوامل الأسرية	96
6-3 أسباب تكوين (الشخصية) الفرد	98
6-4 الأسباب المتصلة بسلوك الضحية	98
6-5 الأسباب الاقتصادية	99
6-6 الأسباب الإعلامية	99
7- أنواع ومستويات العنف الأسري	100
7-1- العنف البدني	100
7-2- العنف النفسي	100
7-3- العنف الاقتصادي: ولديه أنواع متعددة منها	101
8- آثار العنف الأسري ونتائجه	101
8-1- آثار العنف الأسري على المستوى الأسري	101

9-	العنف الأسري بين النزعة التقليدية والنزعة المعاصرة	102
ثالثا- العنف ضد المرأة		
1-	مفهوم العنف ضد المرأة	107
2-	العنف ضد الزوجة	109
3-	العنف ضد للنساء	109
4-	أسباب العنف ضد المرأة	110
4-1-	الأسباب السيكولوجية	110
4-2-	الكحول والمخدرات	111
4-3-	الممارسة (pratique)	112
5-	مظاهر العنف المرأة	113
	خلاصة الفصل	115

الفصل الثالث:

ماهية تقدير الذات

	تمهيد	117
	أولا- تعريف الذات	117
	ثانيا- مفهوم الذات	119
1-	تعريفات مفهوم الذات	119
2-	نشأة وتطور مفهوم الذات	121
	ثالثا- نظريات مفهوم الذات	123
3-1-	نظرية التحليل النفسي	123
3-2-	النظرية السلوكية	126
3-3-	النظرية الفينومينولوجية (الظاهرية) لمفهوم الذات	128
	رابعا - أبعاد مفهوم الذات	129
	خامسا- العوامل المؤثرة في تقدير الذات	138
	سادسا- مستويات تقدير الذات	146

152	سابعا- الفرق بين مفهوم الذات وتقدير الذات
153	خلاصة الفصل

الفصل الرابع :

الأسرة الجزائرية و التغير الاجتماعي

155	تمهيد
155	أولاً- مفهوم التغير الاجتماعي
156	ثانيا- الجذور التاريخية للتغير الاجتماعي
157	ثالثا- خصائص التغير الاجتماعي
158	رابعا- أنواع التغيرات الاجتماعية في الأسرة الجزائرية
158	1. التغيرات في بناء الأسرة
159	2. تغير وظائف الأسرة
161	3. تغير العلاقات الأسرية الداخلية
162	4. تغير السلطة الأسرية
162	5. تغير المراكز والأدوار الأسرية
166	خلاصة الفصل

الجانب الميداني

الفصل الخامس : منهجية الدراسة

169	تمهيد
169	1-منهج الدراسة
170	2- عينة البحث
171	3-حدود الدراسة
172	4-الأدوات المستعملة في الدراسة
172	أولاً- رائز الأشخاص الثلاثة Test des trios personnages
174	1- طريقة التطبيق
174	أ-الطريقة الفردية
174	ب-طريقة جماعية

176	2- صفات الرأئز
177	3- التصحيح الرأئز
182	ثانيا- مقياس تقدير الذات (كوبر سميث Cooper Smith) 1967.
184	1- طريقة تصحيح المقياس
184	2- صدق المقياس تقدير الذات
185	3- ثبات المقياس
185	ثالثا- دليل المقابلة.

الفصل السادس

عرض وتحليل ومناقشة النتائج

187	تمهيد
187	1- عرض نتائج الدراسة
187	أولاً- عرض نتائج البيانات و الخصائص الفردية لأفراد العينة
190	ثانيا- عرض نتائج الفرضية الأولى لاختبار الأشخاص الثلاثة
214	ثالثا- عرض نتائج الفرضية الثانية لمقياس تقدير الذات لكوبر سميث
215	رابعا- عرض نتائج الفرضية الثالثة
223	2- تحليل ومناقشة النتائج
223	أولاً- تحليل ومناقشة الفرضية الأولى لاختبار الأشخاص الثلاثة
280	ثانيا- مناقشة وتحليل اختبار الفرضية الثانية ل Cooper Smith
302	ثالثا - تحليل نتائج الفرضية الثالثة للمقابلة
333	الاستنتاج العام للدراسة
339	الخاتمة
346	المراجع
	الملاحق

قائمة الجداول

الرقم	عنوان الجدول	الصفحة
01	تحليل البيانات الوصفية لخصائص العينة يبين توزيع العينة حسب فئة السن	187
02	توزيع العينة حسب المستوى التعليمي لأفراد العينة	188
03	الحالة الاجتماعية لأفراد العينة	189
04	توزيع جنس الشخص 1 - P1	190
05	توزيع جنس الشخص 2 - P2	190
06	توزيع تمثل جنس عند الشخص 3 - P3	191
07	التوزيع الكلي للجنسين حسب اختبار الثلاثة أشخاص المذكورة P1, P2, P3	191
08	توزيع شرائح السن الأشخاص حسب تخيل أفراد العينة للشخص 1 P1	192
09	توزيع شرائح السن الأشخاص حسب تخيل أفراد العينة للشخص 2 P2	193
10	توزيع شرائح السن الأشخاص حسب تخيل أفراد العينة للشخص 3 P3	193
11	توزيع شرائح السن الأشخاص الثلاثة (P1, P2, P3) المتخيلة من طرف أفراد العينة	194
12	نوع الثلاثي لأفراد العينة	195
13	تَقْمَصُ المفحوصات لأحد الأشخاص الثلاثة (P1, P2, P3) المتخيلة	195
14	الوصف الجسمي للشخص 1 (P1)	196
15	الوصف الجسمي للشخص 2 (P2)	196
16	الصفات الجسمية للشخص 3 (P3)	196
17	الصفات النفسية للشخص 1 (P1)	197
18	الصفات النفسية للشخص 2 (P2)	197
19	الصفات النفسية للشخص 3 (P3)	197
20	وصف الوضعية الاجتماعية للشخص 1 (P1)	198
21	وصف الوضعية الاجتماعية للشخص 2 (P2)	198
22	وصف الوضعية الاجتماعية للشخص 3 (P3)	199
23	علاقة المفحوصات مع الشخص 1 (P1) في الإقامة (مكان العيش)	199
24	علاقة المفحوص مع الشخص 2 (P2) في الإقامة (مكان العيش)	200
25	علاقة المفحوص مع الشخص 3 (P3) في الإقامة (مكان العيش)	200
26	نوع العلاقة التي تربط بين الشخص 1 والشخص 2	201
27	نوع العلاقة التي تربط بين الشخص 2 والشخص 3	201
28	نوع العلاقة التي تربط بين الشخص 3 والشخص 1	202

202	وجود أو عدم وجود هدف مشترك بين الشخصين 1 و 2 (P1, P2)	29
203	وجود هدف مشترك من عدمه بين الشخصين 2 و 3 (P2, P3)	30
203	وجود هدف مشترك من عدمه بين الشخصين 1 و 3 (P1, P3)	31
204	إمكانية اللقاء بين الشخصين 1 و 2 (P1, P2)	32
204	إمكانية اللقاء بين الشخصين 2 و 3 (P2, P3)	33
205	إمكانية اللقاء بين الشخصين 1 و 3 (P, P3)	34
205	إمكانية وجود حدث يجمع بين الشخصين 1 و 2 (P1, P2)	35
206	إمكانية وجود حدث من عدمه يجمع بين الشخصين 2 و 3 (P2, P3)	36
206	إمكانية وجود حدث من عدمه يجمع بين الشخصين 1 و 3 (P1, P3)	37
207	ذكر الماضي الخاص بالأشخاص الثلاثة من طرف المفحوصين	38
207	ذكر إمكانية حلم الأشخاص الثلاثة (أو وجود أحلام)	39
208	ذكر وجود أو سلوك التلقائية عند الأشخاص الثلاثة	40
208	وقوع حدث في حياة الأشخاص الثلاثة	41
209	ذكر المستقبل الخاص بالأشخاص الثلاثة	42
210	ردود أفعال الأشخاص الثلاثة في المواقف المختلفة	43
210	عدم تعقيد الوضعية عند الأشخاص	44
211	ذكر المستقبل للأشخاص الثلاثة	45
212	الإسقاط (عملية السرد عند المفحوصات)	46
212	وجهة نظر المبحوثات اتجاه الأشخاص الثلاثة	47
212	وجهة النظر الإيجابية اتجاه الأشخاص الثلاثة المتخيلة	48
213	نقد أفراد العينة للأشخاص الثلاثة من خلال الرائز	49
213	وجهة النظر الإيجابية للمفحوصات اتجاه الرائز	50
213	نقد أفراد العينة الرائز	51
214	أحاسيس المفحوصات اتجاه الرائز	52
214	ترتيب المقاييس الثلاثة لتقدير الذات	53
215	توزيع متوسط الرتب للأبعاد الأربعة	54
215	طريقة زواج المبحوثات	55
216	سن المرأة عند إقبالها على الزواج	56
216	يبين سن الرجل عند إقباله على الزواج	57
217	توزيع أفراد العينة حسب مدة الزواج	58

218	المستوى التعليمي للزوج	59
218	مهنة زوج المبحوثات	60
219	مدى إهتمام الزوج بزوجته قبل الزواج	61
219	تقدير المفحوصات للرجل قبل الزواج	62
220	نظرة المفحوصات لأزواجهما في فترة تعرضها للعنف	63
220	درجة وشدة العنف حسب شهادة العجز المؤقت ITT	64
221	تغيير تقدير المفحوصات للزوج بعد الزواج	65
224	insp توزيع النساء المعنفات حسب فئة السن لسنة 2012	66
225	insp توزيع النساء المعنفات حسب مستواهن التعليمي لسنة 2012	67
226	insp توزيع العينة حسب منصب العمل للمرأة المعنفة لسنة 2012	68

مقدمة :

تمثل مشكلة العنف ضد المرأة إحدى الإشكاليات التي تهتم بها المنظمات الدولية وهيئات المجتمع المدني في الألفية الثانية. وقد أصبح الاهتمام بها يمثل قضية من قضايا حقوق الإنسان وميزان لتحضر الشعوب، والحكم على أهلية المجتمعات على الانتساب للإنسانية.

كما باتت قضية العنف ضد المرأة ذات أولوية بين طبقات المجتمع كافة وأنها مشكلة ليست مقتصرة على بلد أو مجتمع معين، فهي ظاهرة منتشرة في جميع دول العالم. ويقف وراءها مجموعة من العوامل والأسباب، إذ أن للعوامل الثقافية والتربوية والعادات والتقاليد والعوامل البيئية والاقتصادية إضافة إلى الأسباب التشريعية التي نجدها في كثير من الأحيان تمارس بل تساعد فيما يمارس على المرأة من عنف وتمييز في مجتمعاتنا العربية. وتكمن خطورة الظاهرة بأنها ذات نتائج لا تظهر بشكل مباشر على المرأة، بل أن نتائجها غير مباشرة.

ولعل أهم ما يفسر أسباب تصدع الشخصية نفسياً وعصبياً طبيعة الأفكار التي يحملها الفرد عن نفسه، وما تفرزه تلك الأفكار من شعور وجداني المتمثل في تقدير أو عدم تقدير تلك الذات. وهذا ما يؤكد علماء النفس الإنسانيين وبصفة خاصة كارل روجرز الذي يُعتبر من المساهمين في تطوير نظرية الذات من الناحية النظرية والتطبيقية. وهو يشير في هذا الصدد إلى أن الذات تنمو وتتكون من خلال التفاعل بين الكائن الحي والبيئة التي يعيش فيها وخاصة المحيطة به. ومن جانب آخر قد يظهر في عدم التوافق النفسي الاجتماعي في البيئة التي تعيش بها .

أشارت الإحصائيات العالمية المهمة بدراسة العنف الموجه نحو المرأة إلى أن هناك نسب متفاوتة بين مختلف الدول فسجلت نسبة (85%) في كرواتيا و(51%) في فرنسا. أما في البلدان العربية فإن نسبة العنف الموجه نحو المرأة في البحرين أحصت (1344) حالة حسب الإحصائيات الوزارية (لموقع المجلس الأعلى للمرأة في البحرين) من سنة (2001-2004). وفي الأردن بلغت نسبة النساء المعنفات (86%) جلهن من طالبات الجامعة الأردنية. أما المجتمع المصري فسجل نسبة (22%) والمغرب (17%) من النساء، وفي العراق أشارت رابطة النساء العراقيات أن أكثر من (400) امرأة اختطفن واغتصبت خلال الأشهر الأربعة الأولى 2003 بمعدل (03) عمليات اختطاف أو اغتصاب في اليوم.¹

إن كل هذه الأرقام تعطي مؤشراً بأن شعور المرأة بالعنف الموجه نحوها سوف يؤدي إلى

¹ - أمال الطنطاوي، منى عباس، عبد العكري، العنف الموجه ضد المرأة في مملكة البحرين (مسح ميداني). مركز البحرين للدراسات والبحوث، ماي 2005، ص05.

اضطرابات في شخصيتها وبالتالي يؤثر تأثير كبيراً في تكوين الأسرة كونها النواة الأولى في تكوينها.

كما تمثل العلاقة الزوجية رابطة اجتماعية خاضعة لأنماط اجتماعية وثقافية تبني عليها هذه العلاقة. وباختلاف النماذج الزوجية المتواجدة اجتماعياً من نموذج تقليدي محافظ إلى نموذج متحضر قد ينشأ من خلالها نوعاً من العلاقات الاجتماعية الهشة كنتيجة للصراع الداخلي لتلك الرابطة المقدسة (الزواج). وتعتبر المشاكل والأزمات التي يعيشها الزوجين من الصعوبات التي قد تواجه كل منهما وهي تختلف باختلاف الأسباب والوضعية التي يتواجدان فيها، مما قد ينتج سلوكيات تستطيع التأثير على العلاقة الاجتماعية الأولية (الأسرة). ويعتبر العنف الأسري كوضعية يتواجد فيها كل من الزوجين الذي قد يكون نتيجة للظروف الاجتماعية والثقافية المختلفة التي قد تؤثر على البناء الأسري، مما يؤدي إلى تفككه وابتعاده عن إطاره المقدس. أصبح العنف الأسري من الظواهر اليومية التي تهدد استقرار المؤسسة الاجتماعية الأولية لما له من صدى على بناءها ومكوناتها من زوجين وأبناءهما وذلك من خلال تزايد وتفاقمه بالإضافة إلى تعدد أشكاله، الذي أصبح يهدد الكيان الأسري واستقراره الاجتماعي. ويشهد العنف الأسري، اهتماماً من طرف المجتمع الدولي لما يمثله من انعكاسات اجتماعية، ونفسية على الممثلين الاجتماعيين، والبناء الأساسي للمجتمع (الأسرة). ويعتبر العنف الزوجي من أخطر أشكال العنف الأسري الموجه ضد المرأة، التي تعتبر المحرك الأساسي والعمود الفقري للأسرة. وأصبح من المألوف أن نعتبر العنف ضد المرأة أو العنف الذي تتعرض له المرأة عبر التاريخ أمراً طبيعياً أو مسائل عائلية وأن طرح هذا الموضوع للنقاش هو من الأمور المحظورة اجتماعياً لما يمثله البناء الاجتماعي الجزائري بكونه مجتمع رجولي وأبوي تسيطر عليه بعض السلوكيات التقليدية. وقد عرّفت الأمم المتحدة العنف: "يعني بالعنف ضد النساء، كل سلوك عنيف يقصد جنس المرأة مسبباً أو يحتمل أن يسبب أضراراً ومتاعب جسدية وجنسية وسيكولوجية، يتضمن هذا العنف تقليص أو الحرمان من الحرية سواء كان ذلك في الحياة العمومية أو الخاصة"¹.

إن ظاهرة العنف ضد المرأة ليس ظاهرة وطنية خاصة بمجتمعنا ولكن هي ظاهرة دولية تمس كل المجتمعات والثقافات والمستويات، وقد يختلف باختلاف أنواعه وأشكاله، فتتعرض واحدة من كل ثلاث (03) نساء في حياتها لإساءة المعاملة سواء كانت بالضرب أو التهديد أو الاعتداء.

¹ - ONU الأمم المتحدة : تقرير الأمم المتحدة الصادر سنة 2007، الخاص بشؤون المرأة.

- فحسب المنظمة العالمية للصحة فإن حالات قتل النساء كانت تتم على أيدي الأزواج أو الرفاق خاصة في أستراليا وجنوب إفريقيا وكندا والولايات المتحدة الأمريكية وسجلت الأرقام التالية -ما بين 40 إلى 68% من حالات العنف ضد النساء في أمريكا اللاتينية يكون المعتدون رفاق للضحايا أو رفاق سابقون.
- 31% من الفتيات والشابات اللواتي تتراوح أعمارهن بين 16 و 19 عام في أوروبا الشرقية يخضعون للعنف الجنسي.
- 6 من بين 10 نساء في إفريقيا الجنوبية هن ضحايا العنف المنزلي.
- 01 من بين 05 نساء في روسيا تعرّضن للاعتداء الجسدي أو الجنسي في الحياة الزوجية و 02 من بين كل 05 نساء تعرّضن للعنف النفسي.
- في الولايات المتحدة الأمريكية يوجد معدل امرأة معنفة في كل 12 ثانية وامرأة مغتصبة كل دقيقة ونصف.
- ثلاث(03) نساء يمتن كل 15 يوم بسبب العنف المنزلي الذكوري في فرنسا، وثلاثون (30) من النساء العاملات يتعرّضن للتحرش الجنسي.-عشرون ألف(20000) امرأة في هولندا يتعرّضن سنويا للعنف على أيدي أزواجهن.
- ثمان(08) من بين عشر(10) نساء في الهند هن ضحايا العنف الزوجي.¹
- ومن المهم الوقوف عند ظاهرة السلوك العنيف الموجه نحو المرأة ومحاولة تحليله وفهمه، وذلك لان فهم كل ظاهرة نفسية واجتماعية يعد خطوة أولى نحو حلها. أصبح حجم العنف الموجه نحو المرأة في ازدياد و تنوع الأساليب التي يستخدمها الأزواج. ولم تعد الظاهرة تقتصر على شكلها اللفظي بل إن التنشئة الاجتماعية المبكرة والسلوكيات العنيفة داخل الأسرة، ووجود الممارسات الاجتماعية والتربوية غير السليمة تؤدي إلى ظهور أشكال جديدة من العنف على شكل سلوك أو فعل يتسم بالعدوانية يصدر عن أفراد الأسرة كالزوج بهدف إخضاع المرأة . مما قد يتسبب في إحداث أضرار مادية أو معنوية أو نفسية للمرأة.
- أما المجتمعات العربية فهي بدورها لم تسلم من هذه الظاهرة بحيث يقرّ المختصون أن مجتمعنا ذو طابع عنيف "يظهر كوضعية منطقية لحياة مزدرية لما تسبّب فيه من اضطرابات اجتماعية وانعكاساته على الفرد والجماعة".²

¹ - ONU، مرجع سبق ذكره.

² - Bouzidi(A) ; **Violence et dégradation de l'habitat dans le grand Alger** ; mémoire de Magister en sociologie, Université d'Alger, 2000, p03 .

وشهد العنف في العشرية السوداء تفاقم كبير بمختلف أشكاله وأنواعه مما غرس في مجتمعنا بعض السلوكيات الدخيلة وهذا حسب ما أكدّه سليمان مظهر حول الظاهرة الاجتماعية: "الحلقات الأخيرة العنيفة التي هزت الجزائر منذ القرن العشرين خلقت نتائج وخيمة وحتى أنه (العنف) قطع الوظيفة العادية للبنى المؤسساتية... وجعل الحياة الاجتماعية غير آمنة وحتى التشكيك في مستقبل الجزائر"¹.

وامتدت خطورة هذه الظاهرة الى المساس بالقيم والمعايير الاجتماعية التي كانت سائدة في المجتمع مما أدى إلى الانتشار الفظيع لهذه الظاهرة وعلى مختلف الأصعدة خاصة منها الصعيد الأسري .

تضررت الجزائر من نتائج العنف الذي شهدته وتكدت بخسائر على كل المستويات خاصة الاقتصادية منها والاجتماعية، الثقافية والتربوية، "تركت مشكلة العنف في الجزائر شللا وقدرت خسائرها ب 59 مليار دينار، 150 ألف يتيم، 80 ألف أرملة، 2086 مغتصبة"².

والعنف الموجه للزوجات هو نتيجة الظروف المختلفة التي تعيشها الأسرة الجزائرية والتغيرات التي شهدتها المجتمع بمختلف مستوياته وبنائه والذي مسّ بناءها وأدوارها وحتى رسالتها التربوية في ظل التغير الاجتماعي والثقافي.

ومن بين التصريحات للجهات المسؤولة أعلن أنه أكثر من 7000 امرأة ضحية العنف خلال تسعة (9) أشهر الأولى من سنة 2013 حسب مصالح الأمن حيث أودعت 7010 امرأة شكوى بسبب تعرّضهن للعنف، من بين 5034 امرأة تعرّضن للعنف الجسدي.(يوم دراسي حول العنف ضد المرأة 2014-11-25).³.

ويتعلّق الأمر بنساء تتراوح أعمارهن ما بين 18 و 75 سنة، من بينهن 3872 امرأة متزوجة، وبالنسبة للوضع الاجتماعية والمهنية للنساء المعنفات فقد تم تسجيل 4713 حالة دون مهنة و1330 موظفة، و103 إطار سامي و344 جامعية و67 متقاعدة و87 حالات أخرى. أما المتسبب في العنف فسجلت 7224 متورّط من أغلبهم أزواج بنسبة 1608 والسبب المباشر متعلق بالمشاكل العائلية 2509 حالة، وأخرى دوافع جنسية 255 حالة، وظاهرة العنف منتشرة أكثر في المدن الكبرى وأن أغلبية النساء المعنفات قد تعرّضت إلى العنف أثناء المساء بأكثر من 54%

¹ - Medhar(S) et Mahfoud (A) : **Typologie de violence à travers la société Algérienne**, revue deux rives, edit, LRPSO, Alger, 2004, p114.

² - عبد الله غانم، جرائم العنف وسبل المواجهة، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2004، ص59.

³ - www.Alwasline.com.

وخلال النهار بأكثر من 31% كما تم تسجيل 48% من حالات العنف في البيت العائلة و34% في الشارع¹.

إن الإحصائيات المعلن عنها لا تعبّر عن حقيقة الظاهرة وواقعها لأنها أرقام جزئية وذلك لأن المرأة لا تعلن ولا تقرّ على تعنيفها لأسباب عدة، ومن بينها الجو الأسري والعائلي بالإضافة إلى نظرة المجتمع لها وكذا نبذها لذاتها من خلال تنشئتها الاجتماعية بالإضافة إلى محاولتها للتمسك بالروابط الأسرية.

ونظرا لتفاقم هذه الظاهرة وما تسببه من مشاكل زوجية وأسرية التي قد تنتهي بانحلال العلاقات الزوجية (الطلاق)، وحبا في الإلمام بهذه الظاهرة ودراسة التأثيرات النفسية التي لها علاقة مباشرة مع الصحة النفسية للمرأة زاد اهتمامنا لهذه الظاهرة بعد زيارتنا العفوية لمصلحة الطب الشرعي.

وانطلاقا من نتائج دراسة قامت بها مصلحة الطب الشرعي لمصطفى باشا الجامعي في سنة 2001 أن حوالي 9000 امرأة تنشد العلاج في المستشفى كل عام نتيجة الاعتداءات العنيفة التي تحدث أغليبتها في العائلة واتضح أن المعتدي هو الزوج في 77% من الحالات وأن 53% من مرتكبي العنف رجال تتراوح أعمارهم بين 35 و45 سنة وثلاثة أرباع من الحالات المسجلة سببها عنف جسدي 82% منها تطلبت علاج حقيقي و11% تطلبت تدخل جراحي².

كما أن العنف إلى وقت قريب كان يعتبر من المسائل الاجتماعية وحتى الثقافية العادية بل كان يعتبر حقا شرعيا للزوج، لأجل تأديب زوجته وهو يتمتع بكل حرية في ممارسة هذا السلوك حتى مطلع سنة 1995 أين أصبح العنف مشكل من مشاكل الصحة النفسية من خلال منبر الأمم المتحدة، وهذا ما زاد اهتمامنا بهذا المشكل النفسي والاجتماعي، ومنه سناول دراسة ظاهرة العنف وتأثيره على تقدير المرأة لذاتها من خلال التغيرات الاجتماعية والثقافية التي شهدتها مجتمعنا والدور الذي أصبحت تحتله المرأة داخل البناء الاجتماعي وهذا ما حاولنا الإشارة إليه في الإشكالية بالإضافة إلى فرضيات الدراسة وأهميتها.

كما يعد العنف في المجتمعات العربية مغايرا للعنف الذي نجده في المجتمعات الأخرى من حيث المفهوم والمعنى ، فللعنف مدلولات اجتماعية وثقافية ولأجل تحديده وفهمه لا بد من تحديد ودراسة تلك المدلولات وذلك بالاستناد إلى النظريات والدراسات العلمية لتحديد محتوى هذا المفهوم

¹ - يوم دراسي حول العنف ضد المرأة بمركز العجزة بسيدي موسى في إطار اليوم العالمي للعنف ضد المرأة 25-11-2014

² - زينب بوقاع ، العنف ضد المرأة في الجزائر 2014 .www violence contre la femme en algerie .com

الخاص بالمرأة, وذلك بالرجوع إلى تحديد المرأة نفسها لذلك المفهوم ,فما قد تراه المرأة عنفا قد يراه الرجل حقا من حقوقه الاجتماعية المتوارثة من خلال التنشئة الاجتماعية المكتسبة حسب ما تراه الأعراف والتقاليد حقا مشروعاً.

فما تراه امرأة عنفا قد تختلف امرأة أخرى معها بحيث تفسر ذلك السلوك على أنه تعبير عن حب الزوج وغيخته عليها لأجل حماية الأسرة.

قسمت هذه الدراسة إلى خمسة فصول :

أما الفصل التمهيدي فيشمل مقدمة مع إشكالية وفرضيات الدراسة مع توضيح أهمية البحث وسبب إختيار الموضوع و تحديد المفاهيم.

أما الفصل الأول فقد خصص للعنف كظاهرة اجتماعية ومساهمة مختلف التناولات النظرية والمدارس والعلماء من المدرسة التحليلية فالبيولوجية والنظريات الاجتماعية الأخرى التي تعطي تفسيرات مختلفة حسب توجهها و من أهم النظريات المفسرة للعنف الأسري :

النظرية النفسية. , النظرية البيولوجية. التي تعتبر من النظريات التي أحدثت تغيير في ميدان البحث بالإشارة إلى أهمية الجانب البيولوجي والوراثي في تفشي ظاهرة العنف,نظرية فرض الإحباط. , نظرية التعلم الاجتماعي, نظرية المخالطة الفارقة , نظرية التفاعل الرمزي , نظرية الأنساق الاجتماعية, النظرية البنائية الوظيفية ,النظرية الظاهرانية "الفيونومولوجية", نظرية الوصمة الاجتماعية, النظرية الصراعية , نظرية صراع الثقافات, نظرية العجز المكتسبة, - نظرية التحديث, نظرية الدوائر المغلقة, نظرية الضغط والمشقة وأخيرا, نظرية "غاستون بوتول " Gaston Bouthool.

الفصل الثاني فخصص للدراسة النفسية والاجتماعية للمرأة داخل الإطار الأسري مع تعريف الأسرة لأنها الخلية الأساسية أين يمارس العنف بداخل هذا الإطار,مع الأدوار ضمن الأسرة ,بالإضافة إلى التغيرات في بناء الأسرة ,من تنشئة اجتماعية والنوع,تغير الأدوار ,بالإضافة إلى خصائص الأسرة والجزائرية التقليدية والحديثة .

كما قمنا بعرض حول العنف الأسري من ماهية العنف والعناصر التي تخدم مجال بحثنا ومحاولة توضيح أهمية الظاهرة والإطار النظري الذي تناول الموضوع بالدراسة و محاولة توضيح الأسباب المؤدية لارتكاب سلوك العنف داخل الإطار الأسري .

كما شمل هذا الفصل في جزئه الثالث المتمثل في العنف ضد المرأة الذي يعتبر محور الدراسة الحالية ,و حاولنا من خلاله الاستشهاد بالدراسات والأرقام الوطنية المتحصل عليها,مع توضيح المظاهر المختلفة للعنف ضد المرأة .

أما الفصل الثالث فخصصناه لدراسة تقدير الذات والعلاقة القائمة بين المفهومين الأساسيين وهما تقدير الذات ومفهوم الذات ومن خلال هذا الفصل حاولنا الإلمام بقدر الإمكان بكل المعلومات والمعطيات لتوضيح تقدير الذات مع التناولات النظرية للمفهوم بالإضافة للعناصر الأساسية المكونة لتقدير ذات الفرد من الوالدين والمدرسة وجماعة الرفاق ...الخ.

أما الفصل الرابع فخصص لدراسة الأسرة الجزائرية و التغير الاجتماعي وذلك لان المجتمع الجزائري في تغير وتحول مستمر وهذا التغير الاجتماعي قد يكون سببا من الأسباب المؤدية لظهور ممارسة العنف ضد المرأة داخل الإطار الأسري.

الفصل الخامس فخصص للجانب الميدان حيث قمنا بعرض لمنهجية البحث من خلال التعريف بعينة البحث وخصائصها بالإضافة إلى تقديم الأدوات المستعملة في الدراسة وبعدها تم عرض وتحليل النتائج المتوصل إليها .

أما الفصل السادس فخصص لتحليل وتفسير النتائج وربطها بالدراسات السابقة التي تخدم البحث الحالي لنختتم الدراسة باستنتاج عام والذي نأمل أنه أعطى صورة واضحة حول تأثير العنف الجسدي ضد المرأة المتزوجة على تقديرها لذاتها باعتبار علم العنف حديث في الميدان الأكاديمي وباعتبار أن الظاهرة تمس الواقع الأسري وتأثيره النفسي على المرأة من جهة، ومكانتها ودورها الاجتماعي من جهة أخرى. وهذا ما يؤثر على البناء الأسري والتوافق النفسي والاجتماعي للمرأة المعنف وهذا التأثير على تقديرها لذاتها طبعا سيؤثر حتما على صحتها النفسية وحتى العقلية.

مدخل عام للدراسة

1- الإشكالية:

يعد العنف ظاهرة اجتماعية ونفسية تمس كل المجتمعات العربية والغربية على حد سواء ، كما قد يتعرض له كل فئات المجتمع كعنف الملاعب والطرق،... إلخ، وقد تعنف المرأة بصفة خاصة نظرا إلى مكانتها ووضعيتها ودورها بحيث تعتبر العضو الأكثر تعرضا لهذه الظاهرة، فالعنف ضد المرأة ظاهرة موجودة في كل بلدان العالم كما ذكر سالفًا، ولا يمنع وقوعه لا مركزها أو وضعها الاجتماعي، أو الصحي، أو الاقتصادي أو الديني. وظاهرة العنف ضد المرأة هو موضوع يفرض نفسه للنقاش والبحث، خاصة أنها صارت تطل فئات ذات مكانة كنا نطن أنها بعيدة عن هذا السلوك اللاسوي كالنساء اللواتي تعدين سن معين أو مكانة اجتماعية واقتصادية وثقافية معينة . وبالرغم من ذلك فإن العنف يطال المرأة التي تتولى المناصب العليا والمتفقات والمعلمات وحتى الطبيبات والكبيرات في السن... إلخ ، وغيرهن التي نجدها تفضل الصمت خوفا من العار والانتقام و منهن من يقررن إيداع شكوى، ومن أصعب الأمور على الرجل كما على المرأة أن يتحول الجو الأسري أو المنزل الذي يعيشان فيه من مقر للسكن والمودة إلى مصدر للعذاب والكره، والتهديد خاصة بالنسبة للمرأة.

وهناك من يعتبر العنف الموجه أو المسلط على المرأة حق من حقوق الرجل يتمتع به ويطبقه في حقه مما يجعله أداة من أدوات تصحيح وتقويم في حقها وقد يرجع ذلك إلى مبدأ القوة لمكانة الذكر في المجتمع بالإضافة إلى التفسير الخاطئ للنصوص الدينية والتنشئة الاجتماعية التي أقرت بذلك السلوك . وما جلب انتباه المنظمات الدولية والدراسات والباحثين والأرقام المخيفة والرهيبية التي تعلنها مختلف الجهات من منظمات حقوقية وأمن، ودرك وطني، وطب شرعي ومحاكم... إلخ. وقد يبدأ ممارسة العنف داخل الأسرة بالاعتداء على الزوجة أو الزوج أو الأولاد أو جميعهم وخاصة بالإساءة إلى الزوجة (المرأة) عن طريق العنف بأشكاله وأنواعه المتعددة كالضرب والشتم والتهديد... إلخ، كما قد يمارس عليها في الشارع عن طريق العنف كذلك قد يتمثل حتى في العنف الرمزي، واللفظي وفي أغلب الأحيان يتعداه إلى العنف الجسدي.

كما لم يفلت المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات من ظاهرة العنف، وهو متعدد الأشكال فمنه العنف الناتج عن الإرهاب والسنوات السوداء، بالإضافة إلى العنف السياسي الممارس من خلال الانتقالات السياسية التي عرفت الجزائر في العشرية السوداء، ولهذا أصبحت مظاهر العنف متفشية بين أوساط المجتمع خاصة ضد النساء والأطفال والمسنين وأصبح العنف سلوك يصاحب كل قلب في مزاج الفرد وهو تعبير تلقائي عن الحالة النفسية للفرد الغاضب خارجا على النظام

الأخلاقي ومعياري الانضباط حتى في الأماكن العمومية أي تعدت الحدود التي تؤطره اجتماعيا، وأصبح العنف متواجد في كل السلوكات اليومية حتى في طريقة التنكيت وغيرها من السلوك التي أصبحت ترافق تصرفات الأفراد بتعدد أشكالها وأنواعها من سب وشتم..... إلخ

كما عرفت الجزائر تغيرات انتقالية على المستوى الاجتماعي والثقافي كذلك تغيرات على مستوى البناء الاجتماعي، من تغير على مستوى التركيب الأسري، وتغير في الأدوار الأساسية مما عرض مختلف فئات المجتمع لأساليب العنف كالضرب والإهانة خاصة داخل الإطار الأسري المتمثل في البيت الزوجية ومن بين أسبابه الإنتشار الواسع للمشاكل الزوجية التي لم تلق الإهتمام بها والتي كانت السبب الأساسي في نشوب العنف الزوجي .

وتؤكد المنظمة الدولية للمرأة " بونيجم " أن أشهر صور العنف الموجهة ضد النساء في أماكن مختلفة من العالم في الوقت الحالي هي:

- في أمريكا أكثر من 4 ملايين امرأة يتعرضن للعنف البدني على يد أزواجهن.
- و 25 % من النساء في بريطانيا يتعرضن للضرب من قبل أزواجهن أو شركائهن.
- كما أفادت بعض التقارير الرسمية في USA بأن كل 15 ثانية تمر تشهد تعرض امرأة للعنف (الضرب المبرح).
- نسبة قتل النساء على أيدي أزواجهن 50 % من إجمالي عمليات القتل بينغلاديش.
- كما أن المرأة في ميدان العمل لم تسلم من هذه التقارير الخاصة بسوق العمل، بحيث تعد سيريلانكا من أكثر الدول تصديرا للعاملات أو الشغالات في البيوت و 25 % منهن واجهن مشاكل تمثلت في الاعتداءات المختلفة (الضرب، الجنس،...) أو دفع مستحقاتهن الشهرية.
- في جنوب إفريقيا تتعرض 1411 يوميا للاغتصاب وهو أعلى المعدلات في العالم.¹
- ولم تستثنى الجزائر كغيرها من الدول من انتشار هذه الظاهرة، إلا أن العنف الذي عرفته الجزائر في الجزائر لا ينحصر في مظاهر الإرهاب والعنف في الملاعب وغيرها، ولكن تنوعت مظاهر العنف إلى أخطر من ذلك وتوسعت بين مكونات المجتمع من أطفال ونساء، وعرف المجتمع الجزائري فترة انتقالية (بعد العشرية السوداء) والتي تسببت في تغيرات البنية الاجتماعية كما توسعت دائرة العنف على جميع المستويات، هذا ما نتج عنه الانتشار الواسع لهذه الظاهرة وأصبح الفرد الجزائري يدمر بالسلوك العنيف وهذا ما قابله تعرض مختلف فئات لأساليب العنف كالضرب، والشتم والإهانة خاصة المرأة.

¹ www.stoob.com vu le 12/05/2012

لقد لقيت هذه الظاهرة اهتمام الأوساط الفاعلة في المجتمع من وسائل الإعلام وبعض القرارات التي تحاول الحد من هذه الظاهرة، نظرا لخطورتها وحساسيتها وانعكاساتها على مختلف الأوساط وهذا بإبراز الوضعيات التي أصبحت وآلت إليها المرأة جراء ممارسات العنف بأشكاله من طرف الزوج . كما نالت دراسة العنف اهتمام الكثيرين كظاهرة اجتماعية في زيادة مستمرة، من خلال أن العنف هو سلوك اجتماعي أصبح يشكل محورا أساسيا في تكوين الثقافات الاجتماعية للفرد، بالإضافة إلى تصاعده على مختلف الميادين، وقد أصبح هذا السلوك يأخذ كل الأشكال من لفظي، نفسي، جسدي، حسي، حركي...إلخ.

فقد أشارت جريدة الخبر وهي إحدى الصحف الجزائرية (2014) إلى أن 1389 امرأة تعرضت للعنف خلال ثلاثة (03) أشهر الأولى من السنة كما أن هناك 9000 امرأة يترددن سنويا على المستشفيات (الاستعجالات، طب شرعي) للعلاج من آثار الضرب المتفاوتة الخطورة والإصابة (Atteinte)، وسجلت 04 حالات قتل غير أن العنف الجسدي يأتي في المقدمة وهذا حسب التقارير الطبية المقدمة وذلك بإحصاء 833 امرأة سنويا وهي معلومات تم التأكد منها عند خلية الإتصال بالمديرية العامة للدرك الوطني .

وحسب نفس الجريدة 2013 دائما فإن الزوج وراء 40,3 % من حالات العنف ضد المرأة في الجزائر.

كما يأتي أيضا في المقدمة أعمال عدوانية أخرى يعرفها المجتمع الجزائري بصورة رهيبية جدا منها الاغتصاب، والاختطاف (وممارسة الرذيلة)،... إلخ ، كما أعطت السيدة مسعودان المكلفة بالإعلام في خلية المديرية العامة للأمن الوطني DGSN نسبة 9000 امرأة معنفة للسداسي الثالث سنة 2013¹.

كما كشفت السيدة مسعودان محافظة الشرطة القضائية أن 7419 امرأة كن ضحايا عنف، ويعتبر هذا الرقم مرتقعا مقارنة بسنة 2012 التي سجلت 3865 ضحية عنف خلال العام كله.² و بينت محافظة الشرطة القضائية أن تفشي ظاهرة العنف في المدن الجزائرية أخذت انتشار كبيرا خاصة المدن الكبرى . " الجزائر العاصمة تحتل الصدارة بعدد 358 ضحية تم تسجيلها خلال السداسي الأول لسنة 2013، تليها مدينة عنابة بعدد 328 ضحية ثم مدينة وهران في المرتبة الثالثة ب 229 ضحية وهذا ما بين انتشار ظاهرة العنف في كبريات المدن الجزائرية³.

¹ جريدة الخبر، الأحد 16 جوان 2013، ص 7

² - الخبر، المرجع نفسه ، ص 13.

³ - الخبر، وضعية المرأة 2014/04/14، ص 13.

كما كانت ملاحظاتها هي الأداة الأولى التي جلبت انتباهنا اتجاه هذه الظاهرة من خلال زيارتنا لمصلحة الطب الشرعي حول العنف لأنها مصلحة تحدد الإصابة وتعطي من خلالها شهادة طبية للعجز للمعتدى عليه.

وكان ذلك انطلاقة لدراستنا الاستطلاعية في مصالح الطب الشرعي وهو العنف ضد المرأة حيث اندهشنا من الحالات والمتفاوتة الخطورة للنساء "ضحايا" هذا السلوك المتمثل في العنف الجسدي حيث تأكد لنا أن هناك عنف حقيقي وخطير يمارس ضد النساء في البيوت الزوجية قد يصل إلى حد العجز الكلي حسب شهادات الأطباء الشرعيين الذين كان لنا معهم تعاملًا مباشر مع ضحايا العنف. وبلغت الأرقام التي كانت بحوزتنا، والانتشار الكبير للمشاكل الزوجية التي كان سببها الأساسي العنف، فقد شد انتباهنا شكاوي النساء من العنف الممارس ضدهن في الإطار الأسري، كما أن هناك عدة أشخاص يتسببون في إلحاق الضرر (العنف) بمختلف أنواعه ضد المرأة، منهم أخ الزوج، أخت الزوج، أم الزوج... إلخ.

وهذا ما يبين أن ظاهرة العنف هي حق سلوك موجودة في البيت الجزائري ولكن ليس بالصورة التي واجهتنا في دراستنا، فهي صور تعكس معاناة المرأة الجسدية والنفسية وحتى العقلية في بعض الأحيان، بالإضافة إلى ما يتركه من مأساة اجتماعية تؤثر على الأطفال وتربيتهم دون المساس بالمعتدي الذي له الحق الاجتماعي الكلي بكونه رجل، فهذا الرجل الذي يتسبب في كسر الفكين لزوجته نظرا لرفضها تلبية رغبته الجنسية بطريقة مخالفة للعرف والتقاليد دون أن يجد حداً أو إطاراً للحد من هذا السلوك المدمر، وغيرها كثيرات التي تفضل الصمت عن البوح بما تعانيه من قسوة، وسلطة مطلقة غير مسؤولة.

وعند دراستنا الاستطلاعية اعتمدنا على الملاحظة المباشرة، على مستوى المؤسسات العمومية: مصلحة الطب الشرعي للمستشفى الجامعي البشير منتوري الكائن بالقبة، الدرك، الشرطة والقضاء، وهي مؤسسات تتعرض لمعالجة حالات العنف الجسدي طبعاً هذا نزولاً عند رغبة الضحية إذا كانت تريد أن تقوم بإجراءات قانونية ضد المعتدي.

وما زاد اهتمامنا بهذا الموضوع هي إقبال النساء على مصلحة الطب الشرعي عند تواجدهن بها، مما زاد تأكيدنا أن المرأة المتزوجة هي في وضعية جد حساسة لما تلقاه من سوء معاملة، وعنف من طرف شريكها الاجتماعي (الزوج) قد يعود إلى أسباب متعددة منها ما هو معلوم ومعلن عليه ومنها ما هو مخفي.

وممارسة العنف ضد الزوجة قد يؤثر مباشرة على الصحة النفسية للمرأة وقد يخلق لها نوعاً من نقص في تقديرها لذاتها من خلال ما تعانيه من مواقف متكررة، مما قد يؤدي بها إلى إهمال نفسها

من ناحية اللباس، أو الهيئة، الشرود... إلخ 'أي أنها تعيش وضعية صدمة. وهذا ما زاد إسرارنا على إتمام هذا البحث من خلال الملاحظات اليومية للوافدات والطالبات للشهادات الطبية لدى مصلحة الطب الشرعي.

كما تعتبر ظاهرة العنف ضد المرأة ذات أهمية كبيرة في الدراسات والمحافل الدولية، إلا أنه ما يشد انتباهنا هو الآثار النفسية والاجتماعية التي يتركها هذا السلوك على الصحة النفسية للمرأة المتزوجة، وماهية تقديرها لذاتها بعد تعرضها إلى عملية العنف بمختلف أنواعه.

دراسة ظاهرة العنف ضد المرأة هو عنوان استقطب العديد من الدراسات، إلا أن دراسة العنف وعلاقته بتقدير الذات عند المرأة المعنفة لم يجد الاهتمام اللازم لأنه قد يؤثر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على الصحة النفسية للمرأة. قد أشارت مختلف التقارير العالمية منها منظمة الصحة العالمية (OMS) إلى أن ثلثي (3/2) نساء العالم يتعرضن للإساءة والأذى البدني من جراء العنف داخل المنزل¹.

وعليه تبادر إلى ذهننا التساؤلات التالية :

- 1 - هل فعلا المرأة المتزوجة التي يمارس عليها عنف جسدي لا تعاني من تقدير سلبي لذاتها ؟.
- 2 - هل العنف الممارس ضد المرأة المتزوجة يؤثر على تقديرها لذاتها ؟.
- 3 - هل العنف الممارس ضد المرأة يؤثر على تقديرها لصورة لزوجها ؟.

¹ Al watan ; quotidien algerien page societe 26-11-2014

-الفرضيات :

- 1-العنف الممارس ضد المرأة المتزوجة لا يؤثر على تقديرها لذاتها.
- 2- العنف الممارس ضد المرأة المتزوجة يؤثر على تقديرها لذاتها.
- 3- العنف الممارس ضد المرأة المتزوجة يؤثر على تقديرها لصورة لزوجها.

3-أهمية الدراسة :

تكمن أهمية هذه الدراسة في طبيعة العنف الممارس ضد المرأة وعلاقته بالتغير الاجتماعي والثقافي الذي يشهده المجتمع الجزائري، مع محاولة التعرف على مختلف أنواعه وأشكاله كون آثاره ذات نتائج وخيمة على الفرد والمجتمع معا، وكل أسرة معرضة إلى هذه الظاهرة التي تمس كيانها وبناءها خاصة الزوجة التي تعتبر كامتداد اجتماعي وثقافي للأسرة.

وعليه ارتأينا إلى دراسة هذا الموضوع لما له من أهمية وحاجة للدراسة مع البحث عن مختلف العناصر المكونة لهذه الظاهرة الدخيلة، اعتمادا على أسس علمية ومرجعية نفسية ، لأن هذه الظاهرة لم تحظى بالدراسات البحثية الأكاديمية الكافية ، وهي من بين الظواهر التي تسيل حبر العديد من الأدبيات من جرائد ومنابر عالمية ، كما أن العنف هو عبارة ظاهرة أصبحت مستقلة ومنتشرة داخل المؤسسة الأسرية تستحق الدراسات المعمقة إذا ما قورنت بالظواهر الاجتماعية الأخرى التي تمس بدورها استقرار الأسرة ووحدتها.

4-سبب اختيار الموضوع :

أ-الدوافع الشخصية : لكل باحث دوافع يريد تحقيقها والوصول إلى نتائج تخدم بحثه، من بين هذه الدوافع الشخصية دراسة الحالة النفسية للمرأة المعنفة وخصوصياتها ومعاناتها وقدرتها على الحفاظ على بنائها الأسري بالرغم من الآلام النفسية والجسدية التي تعاني منها.

والمساهمة في تسليط الضوء على هذا النوع من السلوك المتمثل في العنف مع محاولة جلب انتباه الباحثين المختصين لأهمية وخطورة هذا السلوك الذي يهدد البناء الأسري على المدى القصير والطويل من خلال انتشاره الواسع والمتصاعد في الوسط الأسري.

ب-الأسباب العلمية : نقص الدراسات النفسية في ميدان العنف، المرتبطة بمجال الصحة النفسية للمعنفين وبوجه الخصوص المعنفات ومحاولة المساهمة في وضع أسس أولية لدراسة الآثار

الوخيمة على الصحة النفسية للمرأة . ويعتبر العنف الزوجي من المواضيع النادرة للتناول العلمي والأكاديمي.

-توضيح الخطورة الفعلية لانتشار ظاهرة العنف في الوسط الأسري الجزائري ، وزيادة مستوياته مع التأكيد على ضرورة الاهتمام العلمي والبحثي بهذا الموضوع كما يجب وضع ركائز علمية لمثل هذه الدراسات مع توفير الجهد الفكري لتناول هذه الظواهر بالبحث لأنها تساهم مستقبلا في إثراء رصيد الدراسات التطبيقية.

-تحديد المفاهيم:

5-1 العنف : عرفت الأمم المتحدة العنف بأنه : "الاستخدام المتعمد للقوة الجسدية أو التهديد باستخدامها ضد النفس أو ضد مجموعة أو مجتمع ينتج عنه من الممكن إصابة أو أذى جسدي أو سوء في التربية أو الحرمان يؤدي إلى التغاضي عن مصلحة الأفراد والعائلات أو المجتمعات.¹

5-2 التعريف الإجرائي للعنف : يقصد بالعنف في هذه الدراسة السلوك العنيف الذي يتسبب فيه الزوج بإلحاق الأذى بزوجه من ضرب، المتمثل في العنف الجسدي .

5-3 العنف ضد المرأة المتزوجة (الزوجة) : عرف العنف ضد الزوجة تعريفات مختلفة، فعرفه سليم القيسي بأنه : "إساءة جسدية وعدوانية ضد الزوجة على يد زوجها وتؤدي إلى حدوث أذى جسدي ومعنوي عن سبب يعود للزوج مما يؤدي إلى تهديد البناء الأسري².

5-4 التعريف الإجرائي : يقص بالعنف ضد المرأة المتزوجة الضرر الجسدي والنفسي الذي يلحق بها نتيجة تعرضها للعنف من قبل زوجها.

5-5 تقدير الذات : يعرف روزنبرغ Rosenberg تقدير الذات على أنه : " اتجاهات الفرد الشاملة، سالبة كانت أم موجبة نحو نفسه "³.

كما يعرفه كوبر سميث على أنه تقييم يضعه الفرد لنفسه ويعمل على المحافظة عليه⁴.

¹ - ريم بدر حزيط، العنف ضد الطفل وكيفية حمايته منه، ط1، دار القيس، دمشق، سوريا، 2009، ص20.

² - سليم القيسي، العنف الموجه ضد الزوجة، م4، ع1، مجلة راية مؤتة، عمان، الأردن، 2000، ص415.

³ - مديحة محمد العربي، مفهوم الذات للقدرة الأكاديمية لدى المتفوقين والمتأخرين تحصيليا وعلاقته بمستوى التحصيل الدراسي، الجمعية المصرية للدراسات النفسية، المؤتمر الأول لعلم النفس، 1985، ص253.

⁴ - Cooper Smith, « the antecedent of self esteem, san Francisco, Free man, 1976, p28.

5-6 التعريف الإجرائي :

تقدير الذات هي رؤية وتقدير المرأة المعنفة لذاتها وتقدير الذات قد يكون سلبي أو إيجابي حسب تقديرها لذاتها. كما أنها القيمة التي تتحصل عليها المرأة من خلال الرئز الإسقاطي للأشخاص الثلاثة لمادلان توماس باكاز ومقياس تقدير الذات لكوبر سميث .

الجانب النظري

الفصل الأول: العنف

تمهيد :

تهتم العلوم الاجتماعية بمسألة العنف الممارس داخل الإطار الأسري نظرا لكثرة انتشاره وكثرة أسبابه بالإضافة إلى الحيز الاجتماعي الذي أخذته هذه الظاهرة والعواقب المترتبة عن ذلك.

كما شهد العنف اهتمام كل التخصصات المختلفة و تم تناوله من وجهات نظر متنوعة قد شدت انتباه واهتمام الباحثين والمختصين من خلال التزايد هذه الظاهرة الاجتماعية التي المستمر الذي قد يهز استقرار واستمرار الخلية الأسرية المتمثلة في الزواج . و مدى تأثير ظاهرة العنف في حدوث الخلافات الزوجية، الأمر الذي قد يكون وراء ممارسه العنف في حق المرأة المتزوجة وهذا قد يحدث بدوره تفكك اسري. والعنف هو ظاهرة اجتماعية ونفسية منتشرة في المجتمعات المختلفة باختلاف الثقافات والقيم والعادات. فهذه الظاهرة كسبت مجالا اجتماعيا، وهي ظاهرة شدت انتباه الباحثين والعلماء وأصحاب النظريات المهمة بالدراسات الاجتماعية والنفسية... في المجتمعات المختلفة. ولأجل الالمام والفهم النظري لهذا المصطلح أو المفهوم فسنعوم من خلال هذا الفصل محاولة تقديم التعريفات النظرية له لأجل التقرب العلمي والنظري لمفهوم العنف.

1- ماهية العنف :

أصل كلمة العنف في علم الأتيولوجيا Etimologie هو مصطلح يشير إلى إساءة استعمال القوة أو التعسف في استخدامها ومواجهة ما كفل له القانون الحماية من خلاله والضبط الاجتماعي، فإن مصطلح العنف يشير إلى التعدي غير المشروع على المجتمع والقيم الاجتماعية.

كما يعرفه ريتشارد : العنف كلمة مشتقة من الأصل اللاتيني (vis) أي القوة والأصل اليوناني (bia) وكلها تعني الانتهاك أو الاعتداء والغضب، والمصطلح المعبر عن العنف في اللغة الألمانية والهلندية GEWALT ومصطلح GEWELD، وفي الفرنسية فالعنف يعبر عنه بكلمة Violence وفي الإيطالية يعبر عن بكلمة Violenze وفي الإسبانية violencia¹.

¹ - Charles(E) Siberman, **criminal violence, criminal justice**, vintage books, New york, 1980, p64.

العنف يتضمن رغبة غريزية للدفاع عن النفس، هذا حتى إذا كان الهجوم على الآخر يتضمن نتائج خطيرة، إلا أن الهدف المرجو هو الحماية من الآخر على عكس العدوانية التي تتميز بخصوصية الضرر به ¹.

يبرز مفهوم العنف كأحد المفاهيم المؤطرة لمجموعة من السلوكات التي تعتبر غير وظيفية داخل الأنساق الاجتماعية ².

وأما الموسوعة العالمية فقد أوضحت مفهوم العنف وتجزئة الصفات الأساسية التي تنسب السلوك فيما يلي:

- عبارة عن صفة تبرز أن تتكون وتخلق عوامل بقوة حادة وقسوة معتبرة وهي أكثر ضارة مهلكة.
- صفة كشعور رهيب نحو شيء كالكره الرهيب.
- صفة لشخص له استعداد تام لاستعمال القوة ويتصف بالعدوانية.
- صفة اللاتسامح وعدوانية كبرى ويتصف بالاندفاع والقسوة في الكلام والتصرف.
- صفة المبالغة في استعمال القوة الجسدية.
- صفة لمجموعة الأفعال والتصرفات تتميز بالمبالغة في استعمال القوة العضلية أو الأسلحة.
- صفة لعلاقات عدوانية عادة.
- صفة للتعامل بالعنف كالإرغام، القهر عن طريق القوة ³.

1-1- تحديد المصطلح :

العنف هو سهل للكتابة والقراءة كمصطلح أو مفردة لكن تفسيره عند سماع هذا المصطلح يتبادر لدى الجميع أنه فعل مقرون باستعمال سلوك الإكراه والقوة والضغط، وهذا ما يضع أمر المختصين والعاملين في ميدان البحث صعوبة في إزالة الغموض الذي يحيط به وفصله عن مصطلح العدوان. هذا من خلال قراءتنا المتعددة التي لم نجد تعريف أولى ومباشر لمصطلح العنف، لأنه يلقي تداخل في بعض التعاريف والشرح لهذا السلوك ومن بين المصطلحات المتداخلة أن العنف يقارن أو يساوي العدوان.

¹ - J.Bergeret , comment comprendre la séquence agressivité dangerosité, violence ? criminologie et psychiatrie sous la direction de thierry albernhe, ed, eclipse, paris, 1997

² - فوزي أحمد بن دريدي، العنف لدى التلاميذ في المدارس الثانوية الجزائرية، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، 2007، ص93.

³ - Encyclopedie de larouse :1985, tome 10, France.

1-2-العنف: لغة يقال (عنف) به، عليه عنفاً أخذته بشدة وقسوة فهو عنيف (عنفه)، عنف به وعليه.

والعنف هو الخرق بالأمر وقلة الرفق به وهو ضد الرفق، ويقال عنفه تعنيفاً إذ لم يكن رفيقاً به أو في أمره وهو الشدة وكل ما في الرفق من خير ففي العنف من الشر مثله¹.

في قاموس oxford : فإن كلمة العنف تعني violence ينحدر من الكلمة اللاتينية violentia ومعناها الاستخدام غير المشروع للقوة المادية بأساليب متعددة لإلحاق الأذى بالأشخاص والإضرار بالممتلكات ويتضمن معاني العقاب والاعتصاب والتدخل في حريات الآخرين².

وعرفت منظمة الصحة العالمية (OMS) العنف بأنه : الاستعمال المتعمد للقوة الفيزيائية (المادية) أو القدرة سواء بالتهديد أو الاستعمال المادي الحقيقي ضد الذات أو ضد شخص آخر أو ضد مجموعة أو مجتمع بحيث يؤدي إلى حدوث إصابة أو موت أو إصابة نفسية أو سوء النماء أو الحرمان³.

وعرفت الأمم المتحدة العنف (ONU) بأنه : الاستخدام المتعمد للقوة الجسدية أو التهديد باستخدامها ضد النفس أو ضد شخص آخر أو ضد مجموعة أو مجتمع ينتج عنه من الممكن إصابة أو أذى جسدي أو سوء في التربية أو حرمان يؤدي إلى التغاضي عن مصلحة الأفراد والعائلات أو المجتمعات⁴.

هناك اختلاف متعدد في تعريف العنف وهي خاضعة لاتجاهات فكرية وإيديولوجية ونظرية وذلك حسب اتجاهات الباحثين الذين يتناولون مفهوم العنف بالبحث.

فالعنف في اللغة العربية مصطلح ضد الرفق والحنان، الرقة، ويقال عنف به وعليه وعنفاً أي أخذ بشدة وقسوة فهو عنف، وعنف الشيء أوله⁵.

العنف كما جاء في القاموس الفرنسي المعاصر « Robert » هو "التأثير على فرد ما أو إرغامه على العمل دون إرادته وذلك باستعمال القوة أو اللجوء إلى التهديد"⁶.

¹ - ابن المنظور، جمال الدين محمد ابن مكرم، لسان العرب، ج9، دار هادر، بيروت، لبنان، 1976، ص257

² - A.S.Homby, **oxford advanced learners Dictionary of current English**, Oxford university, press, 21 impression, 1986, p57.

³ - التقرير العالمي حول العنف والصحة، تحرير إيتين ج وآخرين، مطبوعات منظمة الصحة العالمية، 2002

⁴ - ريماء، بدر حزيط، **العنف ضد الطفل وكيفية حمايته منه**، ط1، دار القيش، دمشق، سوريا، 2009، ص20

⁵ - ابن المنظور، مرجع سابق، ص 903.

⁶ - **Petit Larousse** : 2008 dictionnaire /ISBN, France.

وجاء في قاموس « Robert » أن العنف :أن يتصرف على شخص أو تجعله يتصرف ضد إرادته باستعمال القوة أو التخويف، وهذا التعريف يشير إلى العنف كسلوك أو فعل، أما العنف كحالة (cas) فهو قوة فظة لإخضاع شخص ما وهو أيضا استعداد طبيعي عن الأحاسيس بفضاضة وقسوة¹.

ويعرف قاموس العلوم الإنسانية العنف بـ"فعل خشن" "فظ" يهدف إلى الضغط وإرغام الآخرين². العنف هو "القوة العنيفة أو الهائية التي لا تحترم قواعد النظام"³.

وتقترب دلالة اللفظ في العربية من اللغة الإنجليزية فكلمة عنف violence بالإنجليزية مشتقة من الكلمة اللاتينية violentia وهي تعني الغلظة والقوة وتعني كذلك الاستخدام غير المشروع للقوة المادية بأساليب عدة لإلحاق الأذى بالأشخاص والإضرار بالملكات ويتضمن ذلك معاني العقاب والتدخل في حرية الآخرين⁴.

كما يعرف زكي بدوي العنف على أنه استخدام الطاقة المادية المتاحة لدى الإنسان بغية المساس بحق يحميه القانون للمجني عليه بهدف تحقيق غاية يسعى الجاني إلى تحقيقها. ومنه فإن العنف له علاقة مع عدة مفاهيم أخرى قد تمده صلة منها العدوانية، العدوان، التسلط، الضغط، الإكراه أو الإجبار فهذه المفاهيم هي ذات علاقة مباشرة مع العنف. ويضيف قاموس « petit Larousse » طبع يظهر وينتج أو تنتج أفعاله بالقوة الشديدة القصوى... وطبع شخص عدواني متصلب...التصرف بعنف التصدي للشخص بالقوة والتعامل مع شخص بطريقة فيها القوة والضغط⁵.

ثم إن العنف في أساسه تعسف بالقوة أو التصرف مع شخص بالقوة أو جعله يتصرف ضد رغبته باستعمال القوة أو التهديد أو التخويف⁶.

كما أن العنف سمة الشخص العنيف والفرد العنيف يستعمل القوة ضد الحق⁷.

كما أن العنف حمل معنى بأنه فعل إرادي متعمد يقصد إلحاق الضرر والتلف أو تخريب أشياء أو ممتلكات أو منشآت خاصة عن طريق استخدام القوة.

¹ - Ray Alain et collaborateurs :1993, **le Robert dictionnaire d'Aujourd'hui**, ed les dictionnaires, paris, France.

² - Dictionnaire des sciences humaines : **sociologie, psychologie sociale et anthropologie**, Fernand Nathan, Paris, 1990, p157

³ - Michaud(Yves), **la violence**, ed que sais-je, puf, 2ème ed, Paris, 1988, p3

⁴ - محمد حافظ دياب، **العنف والمقدس في خطاب الإسلام الراديكالي**، ظاهرة العنف في المجتمع المصري، دار الثقافة، القاهرة،

2005، ص81.

⁵ - Petit larousse : 2008 dictionnaire /ISBN, France

⁶ - Petit Robert : 2000, Paris

⁷ - Htt, Dictionnaire TV5, org

ويعرفه جاك سامولان Jacques Semelin "إذا كان ينبغي الاختيار بين الحساسة والجبن وبين العنف فمن الأفضل اختيار العنف"¹.

وحسب العالم ريموند Raymond "العنف هو كل مبادرة تتدخل بصورة خطيرة في حرية الآخر وتحاول أن تحرمه من حرية التفكير والرأي والتقدير، وتنتهي خصوصاً لتحويل الآخر إلى وسيلة أو أداة من مشروع دون أن يعامله كعضو حر وكفؤ"². فالعنف لا يمكن إلا أن يتأسس على علاقات قوة بين شخصين على الأقل، بحيث يحاول أحد الطرفين بسط نفوذه على الآخر بوسائل العنف والإكراه النفسي والمعنوي، أي أنه يعبر عن رغبة شخص ما في ممارسة سلطته وتجسيد إرادته في العلو والقوة والسيطرة على الآخر وإهانته إذا اقتضى الأمر ذلك، من خلال الانتقاص من قيمته والتحرش به إلى أن يخضع ويستسلم³.

إن العنف في منشئة وأفعاله وردود أفعاله ونتائجه، ينتقل عبر المجتمعات والثقافات والجماعات بشكل متسارع حتى أصبح جزء لا يتجزأ من المجتمع المعاصر. من الناحية اللغوية : العنف يأتي من فعل عنف به وعليه أي أخذه بشدة وقسوة ولامه لذا فهو عنيف⁴.

العنف هو استخدام الضغط أو القوة استخداماً غير مشروع أو غير مطابق للقانون من شأنه التأثير على إرادة فرد ما⁵.

وينظر كلاستر Klaster بوصفه خاصية من خصائص النوع الإنساني حيث يعتبر السلوك العنيف متأصلاً في طبيعة الإنسان البيولوجي⁶.

كما يعرف سيد عويس العنف أنه سلوك عدواني وليد الشعور بالعداوة وقد يوجه ضد الطبيعة أو ضد أفراد أو من أفراد إلى جماعات⁷.

¹ - Semelin (Jacques), **la non violence**, seuil, Paris, 2000, p62.

² - لطيفة توفيق، الوقاية من العنف الأسري، المؤتمر الإقليمي لحماية الأسرة، الأردن، 2005، ص ص 65-84.

³ - نفس المرجع.

⁴ - نصر سماحة، العنف والمشقة، الاستهداف للعنف والتعرض للأحداث الحياة المشقة، المركز الثقافي القومي للبحوث الاجتماعية، القاهرة، 1996، ص 115.

⁵ - أحمد زكي بدوي، معجم العلوم الاجتماعية، لبنان، مكتبة لبنان، 1997 ص 98.

⁶ - رحاب لطفي . أثر أفلام العنف الأجنبية بالفيديو على اتجاهات عينة من الأطفال المصريين نحو العنف، رسالة

ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس 'مصر' 2010 ص 46.

⁷ - رحاب لطفي، المرجع نفسه، ص 78 .

2- التفسير النظري للعنف : تعددت الاتجاهات والأطروحات النظرية التي حاولت إخضاع ظاهرة العنف للدراسة والتحليل، ولقد تعددت على ضوء ذلك المداخل والجوانب التي يمكن من خلالها فهم هذه الظاهرة.

يبرز العنف في معظم النظريات والمحاولات والدراسات التفسيرية التي قامت بإعطاء معنى لظاهرة "العنف" بمختلف أنواعه وأشكاله مع تفسير أسبابه ونتائجه. ونظرا للأهمية التي يتطلبها عملنا هذا واصطدامنا بمصطلح له أهمية كبيرة من الناحية النظرية وما تعطيه أو توليه أهمية من خلال نتائج الاجتماعية السلبية من شقاق وتفكك وظواهر اجتماعية أخرى ، فإننا سوف نتطرق إلى أهم النظريات التي تناولت العنف كمصطلح بالدراسة والاهتمام من بين هذه النظريات ما هو تقليدي قد تعودنا على تفسيراته كمختلف الظواهر وما هو حديث، منها النظرية البيولوجية والنظرية النفسية الاجتماعية...و ظاهرة العنف ليست بالجديدة كظاهرة ناتجة عن سلوك إنساني اتجاه موقف من المواقف، والمتفق عليه أن العنف هو سلوك عدواني اتجاه الغير، والعنف ليس بظاهرة جديدة¹. أما في القرن العشرين فعرف العنف خاصية تميزت بظلم شديد وهذا بظهور التكنولوجيا المتطورة² لذا أخذ العنف منعرج يخص الجانب السياسي نظرا للتطورات التكنولوجية المختلفة وانتشار الحروب بين الأمم والشعوب، بالإضافة إلى الثورات المختلفة.

كما يترجم سلوك العنف حسب الثقافات السائدة في المجتمعات المختلفة، واختلاف الوضعيات التي وقع فيها هذا السلوك.

إن التناول النظري لظاهرة العنف تختلف باختلاف المدارس واختلاف الدراسات، وهذا بتنوع النظريات فمنها ما هو كلاسيكي أو تقليدي وما هو حديث وهذا نظرا لتطور ميدان البحث وتطور التناولات المختلفة.

ولعل من أهم النظريات التي إهتمت بدراسة ظاهرة العنف في المجتمع النظرية البيولوجية والنظرية النفسية والنظرية الاجتماعية والنظرية الصراعية والنظرية الرمزية...إلخ وفيما يلي نعرض أهم مضمون هذه النظريات وكيفية تفسيرها للعنف والعدوان في الأسرة والمجتمع ككل.

2-1- المدرسة التحليلية : l'approche psychanalytique

¹ -Encyclopédie universalis, corpus 23, éditeur à Paris, France, SA, 1990, p669.

² - Economie et humanisme, **violence et société**, ed, les ouvrières, Paris, 1965, p5

انطلق S.Freud من الفرضية الدروينية القائلة "أب عنيف وغيور احتفظ بكل الأناث وطرد كل أبنائه الذكور حتى يكبروا" وسلّم فريد : أنه في يوم اجتمع الإخوة ثم قتلوا وأكلوا أباهم وبهذا وضعوا حدا للظلم الأبوي، وهنا فرق بين عنف من أجل التضحية وعنف مسيطر¹.

يعتبر فرويد أول من "استعمل مفهوم العدوان في سنة 1912، وتغيّرت وجهة نظره في 1920 وأصبح يراه ويعبر عنه بغريزة الموت التي تواجه الغرائز الأخرى الخاصة بالحياة"².

كما وضح فرويد في أعماله ونظريته حول الليبيدو أنها هي عبارة عن طاقة (الليبدو) LIBIDO وهي طاقة حيوية التي تصادف بالقيود من الأنا الأعلى، والقيود الأخلاقية الأخرى، فالطفل يريد أن يملك أمه، فهنا تنشأ أول الرغبات الإجرامية، وهنا تتكون العدوانية، وهي عبارة عن أجوبة أو ردة فعل على أشكال الرفض والحرمان التي تفرضها مبدأ الواقع، تلك القوة الكامنة التي تدرينا وتعلمنا تغيير رغباتنا بدلا من نظام الكون وهي موجودة في الوقت نفسه ضد الذات ماسوشية وضد الآخر سارية³ من خلال ما سبق يتبين لنا أن الاهتمام بهذا الميدان ثم استعمال مفهوم أو مصطلح العدوان.

كما يرجع فرويد العنف إما لعجز (الأنا) عن تكيف النزاعات الفطرية الغريزية مع مطالب المجتمع وقيمه ومثله ومعاييرها أو عجز الذات عن القيم العملية (الأنا الأعلى)، من خلال استبدال النزعات العدوانية والشهوانية بالأنشطة المقبولة اجتماعيا.

كما قد تكون الأنا الأعلى ضعيفة وفي هذه الحالة تنطلق الشهوات والميول الغريزية للبحث عن إشباعها وذلك عن طريق سلوك العنف.

فرضيات المدرسة :

- 1- ترى أن أسباب مشكلة العنف تعود إلى اضطراب على مستوى شخصية الفرد.
- 2- الخبرات والتجارب السابقة التي يمر بها الفرد تعد من أهم العوامل المشكلة للشخصية.
- 3- الخبرة والتجارب مرحلة الطفولة المحيطة الحاسمة في بناء الشخصية السوية أو العنيفة.
- 4- العدوان غريزة طبيعية يولد الفرد مزود بها.⁴

كما يرى فرويد أنه يوجد قطبين غريزيتين هما "إيروس" EROS وتانانوس THANATOS وهما ما عرفهما بغريزتي الحياة والموت، فبالنسبة لهاتين الغريزتين تمثل القوى التي هي وراء غرائز الجنس

¹ - Fisher (Gustave Nicolas), **la dynamique du social, violence, pouvoir, changement**, Dunod, Paris, 1992, p10.

² - Chartier (Jean pierre et Laetitia), **les parents martyrs passions, haines et vengeances d'adolescents**, privat, Toulouse, 1982, p07

³ - Edgar (P), **la pensée de Freud**, édition Bordas, Paris, France, 1982, p68.

⁴ - جمال معتوق، مرجع سابق، ص112.

والعدوان، وهنا كذلك فرويد يرجع العدوان إلى أصل جنسي. فبالنسبة للغريزة الأولى أي غريزة الحياة (إيروس EROS) فهي تمثل الدوافع عند الإنسان، وتعمل على الربط والمحافظة والبناء والوحدة وهي تشير إلى ميل الجزئيات إلى إعادة التوحيد والأجزاء كي ترتبط بعضها البعض، وتعود إلى حالة سابقة من الاتحاد كما يحدث في حالة التنازل الجنسي، وغريزة الحياة تعمل على تعادل الغرائز الهدامة التي تقوم معها جنباً إلى جنب، وعلى النقيض من هذا تقوم غريزة الموت أو THATANOS¹.

كما يرى فرويد أن دوافع السلوك تتبع من طاقة بيولوجية عامة تنقسم إلى نزعات بنائية (دوافع الحياة) وأخرى هدامة (دوافع الموت) وتعتبر دوافع الموت عن نفسها في صورة دوافع عدوانية عنيفة وقد تأخذ هذه الدوافع صورة القتل والحقد ومقر دوافع الموت أو غريزة التدمير هو اللاشعور. لذا نجد أن فرويد استعان بالبيولوجيا لتأكيد وجهة نظره على أن هناك ميلاً لدى الكائنات الحية نحو حالة من اللاعضوية أي الموت، وعرف فرويد الموت أنها تمثل ميل الكائنات الحية وخلاياها للعودة إلى حالة من اللاحياة.

كما يرى أن الانفعالات المتعلقة بالعدوان والغضب قد تؤدي على تفريغ الطاقة والتدمير ومن ثم تعمل على خفض سلوك الخطر المحتمل قيامه.²

كما قد تكون غريزة الحياة عبارة عن وحدات حية عكس غريزة الموت التي تهدف إلى التدمير والتخريب، العنف، الحقد، فقد توجه اتجاه الخارج أو الذات لتأخذ مشاعر الإثم والإدانة الذات، وهناك صراع مفتوح بين LIBIDO المنبثق من غريزة الحياة وغريزة الموت في تدمير الذات وذلك يتوجبه القسم الأكبر للخارج، والنزوتان المتفاعلتان داخليا وخارجيا³.

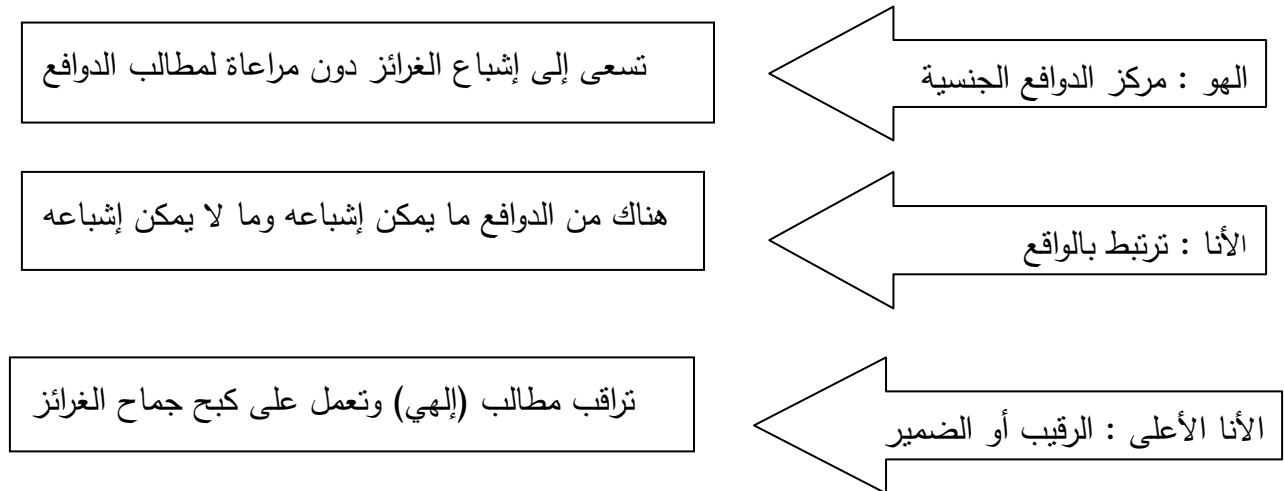
وتؤكد تلك المدرسة على أن الإنسان الذي يريد لنفسه أن يتجنب الصراع والتوتر عليه أن يشبع دوافعه البيولوجية دون أن يتأثر بها، قد يصلح عليه المجتمع من القيم والتقاليد وعادات قد تصطدم مع هذه المحفزات البيولوجية، ويشكل هذا الاتجاه النفسي صورة الصراع النفسي بين أجهزة الشخصية التي تتحدث عنها المدرسة التحليلية.⁴

¹ - سيد أحمد عزت ' سيكولوجية الإرهاب وجرائم العنف، منشورات ذات السلاسل، الكويت، 1998، ص 118.

² - سيد أحمد عزت ، المرجع السابق ذكره، ص48.

³ - مصطفى حجازي، التخلف الاجتماعي، مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، الطبعة الثامنة، بيروت، لبنان، 2001، ص196.

⁴ - صبحي سيد، دراسات في الصحة النفسية، ط2، المطبعة التجارية الحديثة، دون ذكر البلد، 1984، ص53.



شكل يوضح صورة الجهاز النفسي حسب المدرسة التحليلية¹

ومن هنا يكون للإنسان ميل فطري لتدمير الذات وتوجيه الدفعة التدميرية إلى الخارج كوسيلة لحماية الذات وقد يحدث للعدوان نقل فيوجه إلى موضوع أو شخص غير الذي تسبب في الإحباط والعدوان.

وحسب ميلاني كلاين Klein Melanie "منذ بداية الحياة وربما قبل الميلاد، يمتلك الأطفال عالما داخليا مملوءا بالخيالات فيه تتابع عواطف الكراهية العنيفة تارة وتمتزج تارة أخرى وقدرة الفرد على أن يجد كلا من الحب والنوازع الهدامة يعبر عن استعداد فطري يختلف من فرد لآخر، في القوة والتفاعل مع الظروف الخارجية يكون الدافع العدوانى عنيفا جدا، حتى أن الطفل يمر بخبرات من القلق الشديد ويعتقد أن النوازع الهدامة تنبثق من إعادة توجيه غريزة الموت نحو العالم الخارجى"². في حين ترى النظرية التحليلية الحديثة أن العنف يرجع إلى الصراعات الداخلية والمشاكل الانفعالية والمشاعر غير الشعورية بالخوف وعدم الأمان وعدم المواءمة والشعور بالنقص. وعليه يرى أصحاب هذه النظرية أن أسباب انتشار العنف تعود إلى اضطرابات في شخصية الطفل، كما يركز بقوة على أهمية الخبرات والتجارب الحياتية السابقة التي يمر بها الفرد³. فإن خبرات الطفولة لدى المرأة وخبرات الطفولة لدى الرجل، فخبرات الطفولة لدى المرأة المعتدى عليها معتقدات وسلوكيات غير صحيحة تصبح مع مرور الزمن جزءا من خصيتها حتى عندما

³ جمال معتوق، المرجع السابق ص 215.

² كمال قديح زرعي، آثار العدوان الإسرائيلي على الصحة النفسية لدى أطفال فلسطين، دكتوراه في علم النفس العيادي، جامعة الجزائر، 2007، ص51.

³ - جمال معتوق، مدخل إلى سوسيولوجيا العنف، مطبعة بن مرابط، الجزائر، 2011، ص220.

تصل إلى سن البلوغ والرشد، ومنها تخاف من مواجهة الرجل المعتدي والعنيف، وبالتالي تستسلم لهذه المعاملة بدلا من المواجهة¹.

يربط تفسير "فرويد" العدوان والعنف، ويرجع العدوان إلى ما أسماه بغريزة الهدم في داخلنا وتعارضها مع غريزة الحب والحياة، فإن "جاستون بوتول" Gaston Botol في كتابه "السلم المسلح" يرجع العدوان الذي يراه تعبيرا لغويا يشير للعنف إلى ثلاث عقد هي (عقدة ابراهيم) التي تشير إلى الصراع بين الأجيال والتي تعبر عن خوف الآباء من جحود أبنائهم (أو عقدة كبش الفداء) و(عقدة ديمو قليسي)، حيث أن العقدة الأخيرة هي تنمية الإحساس بعدم الأمن والتهديد المائل دائما، وعقدة كبش الفداء هي التركيز على عدو محدد داخلي أوخارجي ينتقل إليه إثمنا ونسقط عليه كل شياطيننا الداخلية وتمثل عقدة ابراهيم نزاع الأجيال والوعي الغامض بالبنية المتفجرة بصورة خاصة².

يرى أصحاب التيار التحليلي أن خبرات الطفولة تنمي لدى المرأة المعتدى عليها معتقدات خاطئة تصبح مع مرور الزمن جزءا من شخصيتها في مرحلة البلوغ والرشد، هؤلاء النساء يعتقدن أنهن يستحقن العقاب، ويخشين من الدفاع عن أنفسهن أمام من هو أقوى منهن، ويستسلمن لهذه المعاملة بدلا من المواجهة³.

كما أن لعملية التنشئة الاجتماعية التي تمر بها الفتيات في الجزائر خاصة دورا كبيرا في تكريس صفة الضعف وعدم الجدوى من المواجهة لدى الإناث اتجاه الرجال، حيث ترى الطفلة منذ نعومة أظافرها على أنها قاصرة وأن للرجل الحق في تأديبها وعقابها وبالتالي تصبح بدورها تؤمن بهذا ولا تسعى للتغيير من وضعها.

– النقد الموجه للنظرية :

يرى البعض أن آراء فرويد حول موضوع العدوانية هي ذات نظرة سانوميه حيث يرى أن العدوان سلوك ولادي ينبع من غريزة الموت وهو سلوك فطري، وهو يظهر في مراحل النمو الأولى من حياة الطفل وهي مراحل جد حساسة، فهذه المرحلة يعيشها الفرد وسط تناقضات وتضاربات وصراعات وشعور بالحرمان والقلق. ولكي نعطي تفسيراً وشرحا للسلوك العنف أو العدوان فلا بد

¹ – جمال معتوق، نفس المرجع، ص 221.

² – توماس بالاس، العنف والإنسان، أربع دراسات حول العنف، ترجمة عبد الهادي عبد الرحمان، ط 1، دار الطليعة، بيروت، 1990، ص 17.

³ – جمال معتوق، نفس المرجع، ص 220.

لنا من الرجوع إلى التجارب والخبرات التي عاشها الفرد، مع علاقاته الأولية في المرحلة الحساسة (المرحلة الأولى للطفولة).

وبحكم نوعية التفسيرات المتعددة لمفهوم العدوان فإنه لا يحق لنا تفسير الظاهرة من جانب واحد لأن الفرد يعيش وسط متغيرات وسلوكات واستجابات؛ انفعالية مختلفة ومصادر مختلفة، لأن هذا لا يسهل علينا الفهم الحقيقي لهذا المفهوم، لذا فإن كل من العنف والعدوان يجب أن تكون مرتبطان بما يدور بالفرد وما يحيط به وداخل بيئته وهذا راجع إلى النظريات التي تناولت هذا الموضوع بالدراسة حسب تخصصها وتوجهها. إن التحليل النفسي لا يستند إلى بيانات مستقاة من الواقع فهي أساساً أقيمت على مجموعة من المسلمات والمقولات التي لا يمكن مراقبتها أي إخضاعها للتجربة.

2-2- النظرية البيولوجية : تعزي هذه النظرية أن العنف هو خصلة من خصال الإنسان متأصلة فيه، وهذا راجع إلى وجود غريزة فطرية تولد مع الإنسان، "فالتبيعة الإنسانية ذات نزعة أنانية، تحمل الإنسان على تقديم مصالحه على حساب الآخرين، وتدفعه إلى العنف تجاه من يعترض تحقيق تلك الرغبات¹.

ويعد العنف محصلة للخصائص البيولوجية للإنسان، فهناك علاقة بين العنف والجهاز العصبي المركزي، فالعنف في تصور هذه النظرية حاجة أساسية لا يمكن استمرار المجتمع الإنساني دون التعبير عنها، لأن كل العلاقات الإنسانية ونظم المجتمع، وروح الجماعة، يحركها من الداخل هذا الشعور بالعنف والعدوان².

كما تشير النظرية البيولوجية إلى أن العنف يرجع إلى عوامل بيولوجية في تكوين الشخص، وفي الوقت نفسه يرى أصحابها وجود اختلافات في التكوين الجسماني للمجرمين عنه لدى عامة الأفراد، حيث يؤكدون وجود بعض الهرمونات التي لها تأثير على الدافعية نحو العنف والتي ترتبط بزيادة هرمون الذكورة.

ويؤكد أصحاب هذه النظرية أن هرمون الذكورة (الأندروجين) هو السبب المباشر لوقوع العنف بدرجات كبيرة بين الرجال، وأن هذا الهرمون يفرز نسبة عالية أوقات النهار، مما يزيد من حدة الغضب لدى الشباب وينمي مشاعر الانفعال لديهم بينما ينخفض إفرازه في المساء³.

¹ - Violet, M, **violence in theories**, NY , un publications, new york, 2008, p120/

² - العقاد عصام، سيكولوجية العدوانية وترويضها، القاهرة، المكتبة الحديثة، 2005، ص110.

³ - السمرى، العنف في الأسرة، دار المعارف الجامعية، الاسكندرية، 2001، ص84.

كما فسرت هذه النظرية أن العنف هو نوع من الشذوذ في التراكيب الجنسية أو التركيبية الوراثية، لذا حاول العاملون في الميدان البيولوجي الربط بين هذا الشذوذ وبين الميل إلى العنف والعدوان عند الذكور. وإن هذا الشذوذ يؤدي إلى إنتاج هرمونات معينة أو تغيير الإفرازات الهرمونية في الجسم قبل الولادة أو بعدها مباشرة.

وعليه فإن التكوين العضوي والبيولوجي يساهم في تكوين وتشكيل العنف والعدوان، وهذا ما يعرف في اللغة البيولوجية بالاستعداد أو العوامل المهيأة *prédispositions* وهذا ما يعرف بالصبغات أو الجينات « *les gènes* » وهي العوامل الوراثية المتمثلة فيما ينقل لنا من الآباء والأجداد من صفات وخصائص وتكوينات عبر ناقلات الوراثة وتظهر هذه العوامل الوراثية في صفات مثل القامة والبناء الجسمي¹.

حسب Adrey, R "إن أصول مظاهر العنف في الحياة الاجتماعية (بما فيها الحروب والملكية) هي واضحة في وراثة الطبيعة البيولوجية البشرية إن الإنسان مستعد وراثيا للقيام بأعمال العنف، وعاجز أمام غرائز طبيعته الخاصة"².

إن النظرية البيولوجية لورنز، ك (Lorenz, k) في علم السلالات بوجود قواعد بيولوجية للسلوك العدواني لدى الحيوان الذي يرجع لدافع مورث، إذ يظهر في طاقة داخلية خاصة تتدفع نحو الظهور، ويوجد ميل فطري لسلوك العنف لأن غريزة المقاتلة لدى الإنسان والحيوان تتجه نحو الآخرين من غير السلالة أو الجنس الذي ينتمي إليه الإنسان أو الحيوان تزداد قوة هذا الدافع لدى الذكور أكثر من الإناث، ولاحظت أيبسفيلب إ (Eibesfelt, E) المعارك الطقوسية (*combats rituels*) التي تحدث وفق قواعد معقدة وهذه المعارك تنتشر لدى الحيوانات عند الكلاب والذئاب والحيتان³.

وكشف علم البيولوجيا أن السلوك العدواني يزيد عند التوائم الصنوية من نفس الجنس مقارنة بالتوائم الأخوية⁴.

¹ - عبد الرحمان العيسوي، سيكولوجية المجرم 'دار الراتب الجامعية' بيروت، لبنان '1997' ص 42.

² - علي سموك، إشكالية العنف في المجتمع الجزائري من أجل مقارنة سوسيولوجية أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع 'جامعة عنابة' الجزائر '2004'، ص 61.

³ - خيرة خالدي. العنف المدرسي ومحدداته كما يدركها المدرسون والتلاميذ، رسالة دكتوراه في علم النفس التربوي 'جامعة الجزائر' 2007، ص 176.

⁴ - عبد الرحمن العيسوي، مشكلات الطفولة والمراهقة وعلاجها، دار الراتب بيروت 'لبنان' '2000' ص 67.

2-2-1- العوامل البيولوجية :

من خلال العلاقة بين العوامل البيولوجية والمسببة للعنف عند الفرد فهي قد تشير إلى وجود موروثات جينية تؤدي إلى إنتاج هرمون أو تغيير الإفرازات الهرمونية، مما يتسبب في انخفاض مستوى الكورتيزول، بالإضافة إلى وجود نقص أو عيوب في الدماغ الذي قد يؤدي إلى الضرب أو الحوادث في فترة الطفولة مما يتسبب في تلف في النصف الأمامي والخلفي للدماغ، كذلك قد يكون لانحراف وظائف الدماغ عن الخريطة المفضلة للسلوك قد يغلق طرق المرور العصبية التي تصل بين اللاوعي مما يؤدي بدوره إلى انحرافات في وظائف الدماغ، كما يكون تتغير كيميائية الدماغ، من التعرض لمخلفات بيئية التي تتسبب في التسمم العصبي المقصود تغيرات بكميائية الدم، كل هذه العناصر تؤدي إلى مناطق غير نشطة تتعلق بمراكز السيطرة في الدماغ فيتميز الفرد بضعف العمليات العقلية أو يعاني من خصائص مرضية عصبية مما ينتهي أو يؤدي إلى سلوك عدواني نحو الأفراد ومنها المرأة كونها أحد هؤلاء الأفراد¹.

ومن الأدلة التي يستند إليها البيولوجيين هو زيادة العدوان بسبب الخلل الذي يصيب التركيب الجيني (الخريطة)، إذ يتعدى عدد الصبغيات (47) بدلا من (46) ويكون تميزها الجنسي ب(xy) أو (xyy) وتبين أن الأفراد ذو (xyy) يرتفع لديهم العدوان وهرمون الذكورة² كما أن تأثير أجزاء المخ ظهر أن النظام اللمفاوي المرتبط بالقسم المنخفض المتكون من سلسلة التركيبات يبدو أنه يشمل على تنظيم رد الفعل سواء بالهجوم أو الهروب³، كما يفسرون زيادة إفرازات الجسم، إذ وجدوا أن ارتفاع إفراز هرمون التستسترون (Testostérone) في بلازما الدم يثير السلوك العدواني وأن هناك علاقة بين العدوان والتستسترون الرئيسي (الأندروجين Androgène) الذي يرجع لإفرازات هرمونات جنسية ذكورية⁴.

كما يستدل على أن هناك ربط بين العنف والبيولوجيا من خلال الأبحاث الحديثة التي بينت أنه تم الكشف على أن الرجال في إحدى العائلات الهولندية قد ارتكبوا على مدى خمس أجيال متتالية أعمال عنف، واغتصاب، وإحراق ممتلكات، كما تبين أن لدى هؤلاء الرجال خلا جينيا جعل

¹ - عبد الغاني ليث محمد عياش ، أنماط العنف نحو المرأة العراقية بعد الاحتلال الأمريكي للعراق، تنظيم OMS للعنف، دراسة منشورة بمؤتمر كلية التربية الثامن، 20-22 نيسان، 2010، جامعة اليرموك، أريد، الأردن، ص25.

² - محمود عبد الرحمن حمودة، الطفولة والمراهقة 'المشكلات النفسية والعلاج، بدون ناشر ، القاهرة ، 1991، ص11

³ - كمال الزرعى قديح. آثار العدوان الإسرائيلي على الصحة النفسية لدى أطفال فلسطين ،المرجع السابق، ص63.

⁴ - شوقي سامي الجميل، مشاهد العنف في بعض برامج التلفزيون وعلاقتها ببعض مظاهر السلوك العدواني لدى الأطفال المشاهدين ،ماجستير ، جامعة الزقازيق، مصر ، 1988، ص20.

الإنزيم المسؤول عن تنظيم مستوى السيروتونين Sirotonine الذي تفرزه المرسلات العصبية عاجزا عن العمل¹.

كما فسر بعض العلماء العنف بانحرافات وظائف الدماغ التي تؤدي إلى العنف والسلوكيات الغير طبيعية.

كما أن للخلل الوظيفي للدماغ قد يكون من بين الأسباب التي لها دور في العنف مثل حالة "جولي" وهي فتاة مراهقة عاشت فترة لم تكن تستطيع التحكم بجسمها وقد قامت خلال هذه الفترة بطعن امرأة في قلبها، وقد اكتشف الأطباء أن جولي كانت تعاني من نوبات الصرع Epilepsie صغيرة، وهي تتمحور في نسيج الجهاز تدعى "اللوزة" والذي يمثل جهاز الإنذار بالنسبة للدماغ. فبالنسبة لجولي كانت النشاطات في هذا المركز متهيجة جدا أثناء النوبات الصرعية إلى درجة تركب القشرة الدماغية. ومن خلال استنتاج الفريق الطبي الذي تابع حالتها أن أفعال العنف تكون ميكانيكية وآلية أي هي قد تقوم بهذه السلوكيات كردة فعل آلية.

– النقد الموجه للنظرية:

قد شهدت عدة انتقادات من خلال إرجاع كل مواقف العنف بمختلف أشكاله إلى الجانب البيولوجي والوراثي، إذ أن بعض التفسيرات تعتمد على التجارب التي أجريت على الحيوانات، والبعض منها على الأشخاص المتهورين ذوي السلوكيات المضطربة والمريضة، وأن حالات تفسير العنف تعتمد على تفسيرات فردية وهذا ما لا يمكن تعميمه على باق الأفراد.

كذلك أن أصحاب هذه النظرية قاموا بعزل العناصر الاجتماعية والنفسية وركزوا إلا على الجانب البيولوجي.

ومن بين الانتقادات اللاذعة التي قدمت إلى هذه النظرية هي لا يمكن استخدام معطيات علم البيولوجيا العنف للتنبؤ بالجريمة.

كما أن البعض رفضوا إرجاع العنف إلى خلل جيني أو تركيب جيني xyy، بحيث أن هذا التفسير لا يسهم في تفسير إلا نسبة ضئيلة من جرائم العنف.

كما رسّخت النظرية البيولوجية رقعة الإثبات الفيزيولوجي وتأكيد علاقة العنف بالسلوك الإجرامي العنيف، وعلى الرغم من إظهار الباحثين للتفسيرات الفيزيولوجية والعضوية، إلا أنها ما زالت بحاجة للمزيد من البراهين. ويجد العلماء نقصا في حال تبنيهم للبعد التفسير الفيزيولوجي، لأن

¹ – فريق من الاختصاصيين، ، أساليب الجريمة، الجزء الثاني، دار الرشيد، بيروت، 1994، ص314

العنف يتسم بالتعقيد ويختلف الكائن الإنساني عن الحيوان، فعدوانية هذا الأخير يغلب عليها التلقائية، والبدائية، الأسلوب المباشر في حين تتعقد عند البشر فإن الإنسان لا يكتفي بالتكيف مع البيئة بل يستطيع تغييرها وهو الكائن الوحيد الذي يستطيع أن يمارس عدوانية حقيقية¹.

2-3- نظرية فرض الإحباط: Frustration

إن التطرق لنظرية الإحباط (Frustration) يجدر بنا لنذكر عمالقة المدرسة النفسية والاجتماعية المعاصرين. جون دولارد « John Dollard » وكذلك أنصار هذه المدرسة ميلر « Miller » وسبنس « Spence » وسيرز « Sears » .

قام كل من دولارد « Dollard » و ميلر « Miller » بتقديم أربعة مفاهيم نظرية :

1-الحاجز والدافع.

2-الدليل أو العلاقة أو المثير.

3-الاستجابة كما تمثل في العقل والتفكير.

4-التدعيم بشكلية الإيجابي والسلبي.²

هذا وقد ذكر "دولارد" و "ميلر" إن أي مثير يمكن أن يصبح حافزا أو دافعا إذا كان قويا بدرجة كافية وكلما ازدادت قوة المثير وشدته (الدافع والحافز، كلما زادت فعالية الأداء).

وقد افترض "دولارد" Dollard وزملائه إلى أن حدة أو درجة الحقن للسلوك العدواني، أي شدة الدوافع العدوانية تتباين بشكل مباشر مع درجة الإحباط.

وهناك 3 عوامل حاسمة في هذا الصدد وهي:

1-القيمة التدعيمية : أي أهمية الهدف الذي تم إحباطه.

2-درجة التدخل بالاستجابة المحببة.

3-الاستجابات المحببة والمنتالية : أي التي حدثت من قبل فكلما زادت أهمية الهدف الذي أحبط كلما زادت درجة إعاقة الاستجابة، وكلما زادت درجة الاستجابات المعاقة كلما زادت درجة الإغواء للسلوك العدواني³.

هذا وقد اعتبروا أنصار هذه المدرسة العدوان استجابة فطرية للإحباط تزداد شدته وتقوي حدته كلما زاد الإحباط وتكرر حدوثه، فإذا منع الإنسان من هدف ضروري له شعر بالإحباط واعتدى بطريقة

¹ عبد الله عبد الغاني غانم، جرائم العنف وسبل المواجهة، جامعة مرجع سابق، ص73.

² عزت اسماعيل، سيكولوجية الإرهاب وجرائم العنف، منشورات ذات السلاسل، الكويت، 1990، ص50.

³ عزت اسماعيل، المرجع السابق، ص 56.

مباشرة على مصدر إحباطه، وهذا نلاحظ أن شدة الإحباط تعمل على دفع الفرد المحبط إلى الانتقام من الموضوع المحبط إما في البيت، المدرسة، فإذا وجه الفرد المحبط بموانع obstacles فإنه سيوجه العدوان والانتقام نحو ذاته.

أما العالم "ميلر" Miller وهو أحد أتباع هذه المدرسة فقد ذهب إلى أبعد من هذا في تفسيره للثنائية الإحباط / العدوان، وهذا نتيجة للبحوث والدراسات التي قام بها « Miller » والتي تؤكد ولم تنفي أن العدوان استجابة فطرية للإحباط وانتهى "ميلر" إلى أنه لا يستطيع القطع بأن عدوان الإنسان في مواقف الإحباط سلوك فطري أم متعلّم¹.

من جهة أخرى نجد أن العالم Berkuitz قام بتعديل على نظرية الإحباط، يقضي بأن الإحباط قد تنتج عنه نزعة إلى العدوان أو إغراء على العدوان لكن لا ينتج العدوان إلا إذا وجدت مؤشرات العدوان أي الوسائل مثل أسلحة نارية...إلخ. كذلك الشعوب المستعمرة مثلاً ونظراً للحرمان الذي كانت تعاني منه وحدته (حرمان مادي ومعنوي دفع بها إلى الغليان والثورة ضد مصدر الإحباط والمتمثل في المستعمر.

فالإحباط يمكن أن تكون نتائجه تدميرية ضد المصدر كما يمكن أن تلحق الأذى بالموضوع المحبط نظراً لإحباط وفشل محاولة مواجهة المصدر².

-النقد الموجه للنظرية :

اهتمت هذه النظرية الإحباط حصر العنف في عامل واحد باعث عليه، لأن العنف أقل ما يقال عنه أنه ظاهرة مستعصية ويشكك العلماء في حتمية العلاقة (إحباط-عدوان) فقد يتخذ العنف أشكالاً غير مباشرة، فيزاح عن مصدره لوجود عوائق أو سلطة أو لاعتبارات مختلفة وأبسط مثال على ذلك ما يطلقه التلاميذ من أكاذيب ضد المعلم المنبؤ لديهم كعدوان غير مباشر.

عدّل بركويتز Berkuitz النظرية كون الإحباط عملية لا تؤدي دائماً للعنف ولكنها قد تساهم في تعزيزه، وقد تتوخم عنها ردود أفعال غير العدوان، فبدلاً من حصر العلاقة بين الإحباط والعدوان هناك احتمال تعدد الاستجابات وتباينها يمكن أن تتنوع بين الغضب والإزاحة، وقد يحدث حصول الفرد على مقابل عاطفي لما فقد من هدف فلا يتحقق الإحباط.

2-4-نظرية التعلم الاجتماعي للعالم " باندورا BANDURA ":

¹ عبد الغفار عبد السلام، مقدمة في الصحة النفسية، دار النهضة العربية، بيروت، 1990، ص112.

² عبد الغفار عبد السلام، المرجع السابق، ص113.

ترى نظرية التعلم أن معظم السلوك العدواني متعلم من خلال الملاحظة والتقليد، حيث يتعلم الأطفال هذا السلوك عند طريق التعلم والملاحظة.

هذا وقد فسر "باندورا" أثر التقليد والنموذج على العدوان بأن الطفل يتعلم استجابات جديدة وهذا يؤدي إلى التقليد ومحاكاة، بحيث يقلد الطفل نماذج السلوك العدواني من الكبار كالوالدين والمدرسين والرفاق وهم نماذج يستقي منها الطفل سلوكه الاجتماعي، وقد يتعلم الطفل السلوك العدواني عندما تتاح له فرصة ممارسة الاستجابات العدوانية ولا يعاقب على سلوكه العدواني، أو إذا نجح في الحصول على مكافأة بسبب إيذاء الشخص المعتدي عليه¹.

كما أن عدم ردع الأولياء لسلوك الطفل العدواني فبدلاً من معاقبته يقول عليه ابننا " راجل "، " شاطر" ويكون بذلك طفل عنيف وذلك نتيجة التراخي وتواطؤ الأولياء في سلوكه. إثارة الطفل إما بالهجوم أو التهديدات أو الإهانات أو تقليل التعزيز أو إنهائه مما يؤدي إلى العدوان².

كما تبين دراسة العالم " سيرز " Sears وزملائه أن عقاب الطفل سلاح ذو حدين، فهو من ناحية يجعله يكف عن العدوان، ومن ناحية أخرى، وهذا ما يجعل الطفل الذي يعاقب في البيت أكثر عدوانية في المدرسة، فالعقاب الذي يجمع العدوان في البيت يزيد خارج البيت³.

كما توصل "باندورا" إلى القول بأنه ليس من الضروري أن يعيش الفرد موقفاً إحباطياً لكي يستجيب بالعدوان لكن البيئة الاجتماعية والثقافية التي يعيش فيها الفرد هي التي تعلم الأفراد هذا السلوك، وهنا ندعم تلك الاستنتاجات التي قام بها هذا العالم وهو مثلاً في الأسر التي يعيش فيها الأطفال حالات من العنف والعدوان الدائم والممارس من طرف الآباء سواء على الأمهات أو في العائلة يدفع بالطفل مستقبلاً على إعادة إنتاج نفس السلوك أو بصورة أكثر عنفاً. فالطفل الذي يرى أبوه يفرض الطاعة والامتثال لأوامره من طرف الأم ويحصل على ما يريد عن طريق القهر والتسلط والسلوك العنيف والعدواني سيعمل هذا الطفل في المستقبل على إتباع نفس السلوك⁴.

¹ خليل قطب أبو قرّة، سيكولوجية العدوان، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 1996، ص 119.

² خليل قطب أبو قرّة، المرجع السابق، ص 120.

³ كمال إبراهيم مرسى، سيكولوجية العدوان، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، العدد الثاني، المجلد الثالث عشر، الكويت، 1985، ص 45.

⁴ محمد عاطف عطيفي : دراسة تجريبية لأثر مشاهدة برامج العنف التلفزيونية على استثارة السلوك العدواني، مدرسة الحضارة بدولة قطر، مجلة التربية، كلية التربية، جامع الأزهر، العدد 25، القاهرة، 1992، ص 31.

كذلك توصل باندورا Bandura أن المشاهدة لوسائل الإعلام المرئية لدى الطفل يتعلم السلوك العدواني من خلال ما يعرض من مضامين وبرامج تثقيفية وترفيهية تحتوي على العنف وبعض الشخصيات العدوانية التي تقدم له نماذج ليقفدي بها وتوفر فرص تعلم السلوك العدواني، فقد تتبع هذا العالم سلوكيات الأطفال اللفظية والحركية العدوانية في حجرة ملاحظة لمدة زمنية محددة من خلال مرآة أحادية الاتجاه، واستخلص أن تعرض الأطفال للأشكال العنيفة النموذجية جعلهم يقومون بسلوكات عدوانية بشكل مرتفع مع ألعابهم داخل الحجرة كالهجوم الدامي¹. كذلك يرى الكثير من علماء النفس أن نظرية "باندورا" للتعليم الاجتماعي القائم على الملاحظة قد قدمت إطارا تفسيريا ذا قيمة نظرية وتطبيقية للسلوك الإنساني، وعليه يمكن هنا من خلال عملية التنشئة الاجتماعية ومجمل مؤسساتها وبالأخص الأسرة التدخل في كيفية اكتساب السلوك من طرف الفرد سواء سويا أو غير سوي².

- النقد الموجه للنظرية :

شكلت منطلقات نظرية التعلم خلفية لـ "باندورا" (Bandura) الذي حاول بدوره توسيع حلقة دراسة العدوان خارج التعلم الإجرائي لأنه مبدأ أولي لحدوث العدوان، وهذا يعني أن مواقف العنف تفسر مبدئيا بالتعلم والتعزيز، كما بذل أنصار نظرية التعلم الاجتماعي جهدا لتطوير الأسلوب التفسيري السلوكي، كما منحوا أهمية لعملية التنشئة الاجتماعية للولدان التي تعرف وتيرة نهائية سريعة مفعمة، وغنية بالموثرات العنيفة وما تنادي به النظرية التعلم بالملاحظة لتأثير وسائل الإعلام ويعيب على هذه النظرية حصر العنف في عملية التنشئة والتعلم في مراحل معينة وهذا قصور لأن ظاهرة العنف تنسم بالديمومة عبر مراحل العمر، وإن سلمنا بأن العنف نكتسبه ونحن صغار لكن بمجرد تقدمنا في السن تظهر علينا عملية النضج والتعقل وضبط السلوك. فقد تعتمد الباحث في شرح موقف رواد التعلم لما وجده من تقارب جدير يصلح لتفسير العنف المعاصر في الجزائر.

2-5- نظرية المخالطة الفارقة : لـ "سذرلانز" Sutherland .

وضع هذه النظرية العالم الاجتماعي "سذرلانز" Sutherland الذي اهتم خصوصا بدراسة رجال الأعمال واشتهر عالميا من خلال دراسته الرائعة عن اللص المحترف le voleur professionnel

¹ غازادا جورج، أم كورسين وريموندجي، نظريات التعلم، ترجمة علي حسين حجاج وآخرون، عالم المعرفة، الكويت، 1986، ص 278.

² الزيات فتحي مصطفى، سيكولوجية التعلم، ط1، دار النشر للجامعات مصدر، 1996، ص 384.

حيث تعمّق في وصف نموذج حياته، وتدريبه على الانحراف، لقد حاول وضع نظرية تفسّر السلوك الجانح والعنيف بشكل متكامل إذ أنه لم يكن راضياً قط على دراسات العوامل السائدة فهي من رأيه ليست نوعية¹.

ينطلق " سذرلانز " في نظريته من عدد من الفرضيات التي ترى أن السلوك العنيف والإجرامي لدى الفرد هو سلوك مكتسب، بمعنى أن الفرد لا يصبح مجرماً بدون خبرة إجرامية سابقة وتدريب كاف على السلوك، كما أن انتقال هذا السلوك يحدث حينما يتعرّض الفرد لقوتين متعارضتين من الجاذبية الأولى ضرورة احترام الأنظمة والقانون.

والأخرى تجد به لعدم احترامها وخرقها، فإذا تعرّض الفرد للاختلاط بالمجرمين أصبح فريسة سهلة لتعلّم الأنماط الإجرامية² وقد يتكرر ذلك حسب المدة الزمنية وعمق العلاقة بالمجرمين ودرجة تأثيرها وعليه نجد أن " سذرلانز " قد بدأ الاعتراض على الدراسات البيولوجية بحيث قدّم عدة تفسيرات وذلك مع تلميذه كريسسي « Cressez » بحيث قدّم :

-التفسير الميكانيكي الموقفي (الموضوعي) وهو الموقف لحظة وقوع الجريمة، ويعني ذلك أن الجريمة لا تحدث بوجود فرصة مواتية لارتكاب الفعل الإجرامي إذن فالموقف لحظة حدوث الجرم عنصراً أساسياً في تفسير السلوك الإجرامي³.

هذا وقد انتقل العالم " سذرلانز " إلى الفروض التي أسس عليها دراسة وبالتالي عرض مبادئ هذه النظرية في فصل تمهيدي بعنوان " نظرية اجتماعية في سلوك المجرم " كما تتلخص فرضياته كما يلي :

- السلوك الجانح متعلّم : ويعني أن هذا السلوك ليس وراثياً.
- السلوك جانح مكتسب: من حيث الاحتكاك بالآخرين في عملية التواصل « communication »
- تعلم تقنيات ارتكاب الجريمة وهذه تكون بسيطة أو معقدة.
- توجيه الدوافع والميول والتفكير والاتجاهات نحو الانحراف.
- توجيه الدوافع بهذا الشكل هو نتاج التفسير الملائم أو غير الملائم.
- يصبح الفرد جانحاً عندما تطغى التفسيرات المضادة للقانون على التفسيرات التي تحترمه.
- يتم تعلم السلوك الجانح خصوصاً ضمن جماعة محصورة تتميز بالعلاقات المباشرة الشخصية.

¹ الدوري عدنان، جناح الأحداث، الكتاب الأول، ط3، ذات السلاسل، الكويت، 1985، ص247-254.

² الدوري عدنان، المرجع السابق، ص247.

³ إحسان طالب، الجريمة والعقوبة والمؤسسة الإصلاحية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 2002، ص113.

كما يرى " سذرلانذ " أن الترابطات الفارقة من حيث التواتر، المدة، الأسبقية والشدة، فإذا نماها الشخص بمعايير جانحة، وأما الشدة فتتعلق بمقدار وجاذبية النماذج السلوكية (جانحة أو متكيفة) فإذا كانت وجهة النماذج الجانحة أكبر تعرض الشخص للانحراف بدرجة أكبر، ولأن الأفراد عرضة للاختلاط بالجماعات الغير سوية فإن النتيجة المنطقية أن ينحرف الأفراد متى فضلوا اختلاطهم وتفاعلهم مع الجماعات، خاصة إذا كان الشخص في بداية المرحلة العمرية الأولى يكتسب سلوكه من الاختلاط التفاضلي أي النسبي الإجباري. هذا وقد بين " سذرلانذ " عند التطرق إلى جرائم الياقة البيضاء، لهذا تعد مساهم " سذرلانذ " محاولة جادة في إقحام العوامل الاجتماعية لفهم السلوكات الانحرافية والإجرامية¹.

2-6- نظرية التفاعل الرمزي :

ظهر هذا الاتجاه وتبلورت مسلماته في الفترة الممتدة بين (1890-1910) على يد شارلز كولي (Charles Cooley)، جون ديوي (John Dewey)، جورج سيمر (George Simmer) الذي انبثق عن ميدان علم النفس الاجتماعي بحيث ينظر أصحابها إلى سلوك العنف على أساس أنه متعلم من خلال عملية التفاعل، ووحدتها الدراسية هي العلاقات الثنائية في التفاعل بين شخصين أو العلاقة الثلاثية، ويقصد بالتفاعل الحراك الناتج عن التأثير والتأثر بما يدور في المجال العلائقي الاجتماعي.

هذا ويخلص Bloomer القضايا الرئيسية للنظرية الرمزية في ثلاث مقدمات:

- اعتبار الكائنات تسلك إزاء الأشياء في ضوء ما تتطوي عليه من معاني ظاهرة لهم.
 - اعتبار المعاني تنتج عن التفاعل الاجتماعي في المجتمع الإنساني.
 - تتعدل وتتشكل خلال عملية التأويل التي يستخدمها كل فرد في تعامله مع الرموز التي تواجهه².
- كما يسند التفاعليون على غرار رواد نظرية التعلم الاجتماعي، فهم يوسعون من تأثيرات تخص التفاعل في حد ذاته، أي أنهم ينظرون إلى السلوك بمنظور ديناميكي يظهر بسبب التعرض المباشر للمواقف تكون مفعمة بالعنف ويرجع تعلم استجابات تعلم العدوان لشدة ما اكتسبه الناس

¹ عبد الله أحمد عبد الله، في اجتماعيات الجريمة والانحراف، قراءات اجتماعية معاصرة في النظريات الاجتماعية المفسرة

للجريمة، تاريخ التصفح 2007/10/16 www.pdf.factory.com

² رشاد علي عبد العزيز، زينب محمد زين العايش، المرجع السابق، ص 64.

في مرحلة الصبا عن الرجولة والخشونة والصلابة والتشدد، ويطور كل واحد منهم تصورات رمزية يكونها كمرجعية لسلوكاته¹.

حسب وليامس (Williams) و ماك شان (Mac Shane) على إنتاج اتصال الرموز الاجتماعية من طرف الأفراد، ويقصد به التعبير عن شيء آخر، وعلى سبيل المثال تكون الإشارات والقطع التي يضعها الأشخاص على ستراتهم وسيلة يرمز لعضويتهم والانتماء لجماعة ما.

ويرى تشارلز مورتن كولي (Charles Morton Kooly) أبرز علماء النظرية أن التصورات التي يكونها الناس عن بعضهم البعض تشكل الحقائق الأساسية للمجتمع، وعلى هذا يعرف المجتمع بأنه عقلية أو علاقة بين أفكار لمجموعة من الأفراد وأن وظيفة علم الاجتماع هي فحص العلاقة بين الذات والمجتمع عن طريق دراسة التصورات والتحليلات وهذه الأخيرة هي انعكاس لمفهوم الذات، الذي يتكون لدى الفرد من خلال اتصاله واحتكاكه بالمجموعة التي تتميز بالعلاقة الحتمية ومنها الأسرة وجماعة الحوار.

ومن أهم المرتكزات التي تعتمد عليها التفاعلية الرمزية علاقة اللغة بالتنشئة، إذ ترى أنصارها أن الإنسان يمتلك القدرة على إقامة اتصال مبني على التفاعل والرموز مع الآخرين تحمل الرموز معاني متفق عليها اجتماعيا في إطار المحيط أو البيئة².

أما الفرضيات التي تستند إليها النظريات التفاعلية الرمزية في دراسة العنف أن :

-تغير معنى الزواج آلة مجرد إشباع الحاجات العاطفية جعل عقد الزواج غير ثابت.

-من المتوقع تغير أدوار أفراد الأسرة، وزيادة الاصطدام فيما بينهم.

ورأى الباحثين أن آراء الناس كجزء ثاني من الذات الخارجية، ومن ثم تظهر أفعالهم في المواقف من عناصر متساندة تتمثل في الظروف الموضوعية التي تعبر عن القواعد الملزمة للسلوك وكذلك الاتجاهات السابقة للفرد والجماعة إضافة إلى تعريف الوضع بواسطة الفاعل ورؤياه التصورية، التي يمتلكها أو يقيم بها مختلف الوضعيات التي يصادفها³.

- النقد الموجه للنظرية :

¹ رشاد علي عبد العزيز، زينب محمد زين العايش، المرجع السابق، ص 68.

² سعد سعيد ابراهيم الغامدي، العوامل المئوية إلى ارتكاب العنف بين نزلاء في إصلاحية، الحائر، بالرياض أكاديمية،

النايف في العلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2008، ص 82.

³ طلعت ابراهيم لطفي، الأسرة ومشكلة العنف عند الشباب، دراسة ميدانية لعينة من الشباب في جامعة الإمارات، مركز الإمارات والبحوث الاستراتيجية، العدد 47، 2001، ص ص 13-14.

اعتقدت هذه النظرية أن العديد من العمليات التي لا تتكامل جوانبها منطقيا فهي ترى العنف أنه متعلم ثم تنتقل إلى التفاعل الاجتماعي كمحور للعنف وتدخل مفهوم الذات والجوانب الظاهرية لمعاني المواقف لدى كل الأفراد، كما أن الخطاب الرمزي لا يمثل حالات العنف دائما وهناك اختلافات فردية من شأنها زيادة حدة تنوع استجاباتنا وتوقعاتنا التي يبنى عليها سلوك العنف. وقد تختلف هذه السلوكيات باختلاف المواقف لدى الفرد الواحد، وفكرة الأدوار هي غامضة لأن أداء الأفراد لأدوارهم لا يشكل في كل الحالات فرصة للتصرف العنيف. وإذا نظرنا إلى التداخل الموجود بين منطلقات التفاعلية الرمزية والمبادئ العامة لبعض النظريات وأخص بالذكر النظرية الظاهرية فإننا لا نجد اختلافا كبيرا وعليه سيقدم الباحث لمحة مختصرة عن هذه النظرية.

2-7- نظرية الأنساق الاجتماعية :

تتطلق نظرية الأنساق الاجتماعية من الحياة الاجتماعية بوصفها نسقا، وينقسم النسق إلى أنساق فرعية وفقا للمتطلبات البنائية لأفعال الأفراد وحاجتهم، فأنساق المجتمع أنساق لإشباع حاجات الأفراد ملتفة حول مجموعة من المتطلبات الوظيفية أو الوظائف العامة التي حددها " تالكوت بارسونز " Parsons في أربع (4) متطلبات التكيف، وتحقيق الهدف والتكامل، والمحافظة على النمط¹. كما تتأسس النظرية النسقية في دراسة العنف على فكرة التوترات النفسية التي تنتج عن خلل يصيب النسق في بنائه أو عن مظاهر إنحرافية من قبل الفاعلين داخله.

لذلك نجد " بارسونز " Parsons يفسر الانحراف بأنه ميل دافعي عند الفاعل لأن يسلك خلاف ما تقرره واحد أو أكثر من الأنماط المعيارية المؤسسة ويتشكل السلوك المنحرف في صور عديدة تتدرج عند " بارسونز " Parsons عبر أربعة أنماط تبدأ بالتقليل القهري لتوقعات المكانة، وتنتهي بالتمرد والثورة، مروراً بالأداء القائم على التوجه القهري والانسحاب².

فالتيار البارسونزي ينطلق من مسلمة مفادها أن العنف ينتج عن التضارب بين كل من الفاعل ومتطلبات النسق الاجتماعي. فحسب "بارسونز" فإن التوازن الوظيفي للبنية الاجتماعية أساس الاستقرار الاجتماعي، والوظيفة الجديدة للميكانيزمات الاجتماعية تعمل على كبح ومراقبة وتسيير القنوات الحاملة للعدوان، ولكن ما يساعد على ظهور العدوانية هو عدم تلاؤم الفرد وسط جماعته الاجتماعية.

هذا وقد قام الباحث والعالم الكبير " روبرت ميرتون " وحاول تفسير الجريمة والانحراف بالتضارب بين طموحات أو ما سماه بالأهداف والوسائل المتاحة للفرد.

وقد تأكدت صحة أطروحات العلامة " بارسونز " فيما يخص قيمة وأهمية التوازن داخل النسق. ويؤدي هذا الوضع المتوازن في العلاقة بين الفاعل والمجتمع إلى حالة مثالية (افتراضية) يحقق فيها النسق متطلبات الأفراد والجماعات من ناحية، ويحقق فيه الأفراد درجة عالية من الالتزام بمتطلبات الأدوار، ومعايير التفاعل والقيم العامة للنسق من ناحية أخرى³.

2-8- النظرية البنائية الوظيفية :

¹ أحمد زايد، قراءة في أدبيات العنف، رؤية سوسيولوجية، المؤتمر السنوي الرابع بعنوان الأبعاد الاجتماعية والجناحية للعنف في المجتمع المصري، 20-24 أبريل 2002، المركز القومي للبحوث الاجتماعي، القاهرة، 2002، ص51.

² أحمد زايد، المرجع السابق، ص52.

³ أحمد زايد، المرجع السابق، ص54.

ينظر أصحاب الاتجاه الوظيفي إلى حدوث العنف في الأسرة، أو داخل أي تنظيم اجتماعي كحاجة وظيفية وضرورة تقضيها حاجات النسق الاجتماعي. وينظر الموظفون للعنف، على أنه يتضمن دلالات هامة عن حالة اللا توازن وعدم الاتساق داخل النسق، فالعنف إما أن يكون نتيجة لفقدان المعيار، وإما أن يكون ناتجا لفقدان الارتباط بالجماعات الاجتماعية، بحيث تتحطم المعايير وتسود الفوضى فيلجأ الأفراد إلى العنف¹.

وعليه ينظر أصحاب الاتجاه الوظيفي إلى حدوث العنف في الأسرة كحاجة وظيفية أو قد يكون وظيفيا وله جانب إيجابي في الأسرة ويلجأ إليه كوسيلة قد يتخذها بعض الأفراد لتدعيم التماسك داخل الأسرة، وتؤكد هذه النظرية إن اختلاف أدوار المرأة عن الرجل في المجتمع الواحد ومحاولة الرجل لضبط هذه الأدوار عن طريق استخدام أحد أنماط العنف، لذلك اعتبر الموظفون دونية وضع الزوجة أمرا إيجابيا داخل الأسرة ومساهما أساسيا في استمرار المحافظة على كيان وبناء الأسرة وتوازنها².

فالنظرية البنائية الوظيفية انطلقت في تفسيرها ظاهرة العنف من خلال ما أسمته بالخلل الوظيفي (Dysfonctionnement) الذي يصيب الأنساق الاجتماعية. وخير مثال على ذلك فإذا أصيب هذا النسق بخلل على مستوى أحد عناصره وفقد هذا الأخير وظيفته، فإن البناء يتعرض للتصدع والاضطراب وبالتالي ظهور العنف يكون تعبيرا عن اضطرابات هذا البناء. فحالات التفكك الكلي أو الجزئي التي تصيب الأسرة عن طريق وفاة أحد الأولياء أو عن طريق الطلاق أو الهجر يتولد عنها هذا التصدع وبالتالي انتشار العنف كشكل من أشكال اللا توازن، ومؤشرا عن تدهور العلاقات داخل الأسرة³.

فالنظرية البنائية الوظيفية انطلقت في تفسيرها لظاهرة العنف من خلال ما أسمته بالخلل الوظيفي (Dysfonctionnement) الذي يصيب الأنساق الاجتماعية، وعليه تعتبر هذه النظرية أن العنف ناتجا لظروف اجتماعية تتمثل في الأوضاع العائلية وظروف العمل وضغوطه، وحالات البطالة، والتفرقة بأشكالها المختلفة، وعليه فالعنف الأسري هو دليل واضح بالنسبة لهذه النظرية على وجود

¹ منير كرادشة، العنف الأسري، سوسيولوجية الرجل العنيف والمرأة العنيفة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2007، ص55.

² منير كرادشة، المرجع السابق، ص56.

³ منير كرادشة، المرجع السابق، ص68.

خلل ما في العناصر أو الأجهزة المكونة للنظام ومنه نقول بأن التصدع والتضارب في الأداء الوظيفي للعناصر المكونة للنظام الأسري هو المسؤول عن العنف الأسري¹.

فالعالم "بارسونز" Parsons يرى عدم وجود أي نسق اجتماعي متكامل تام لأسباب عديدة متنوعة يشخص الفوارق بين التوقعات والكيفية التي تؤدي بها، ثم إن حالة عدم الثبات تسمح بالتغيير، وبالتالي فإن القوة والعنف طريقة وأسلوب للتفاعل الاجتماعي الذي يهدف إلى الردع والعقوبة أو التعبير عن السيطرة، الهيمنة والقدرة على التصرف، إنها الإرادة النهائية للقهر وإرغام السلطة. هذا وقد حدد مرتون (Merton) استجابات أخرى في انحرافات تتجسد فيها الممارسة العنيفة التي لها أشكال مختلفة².

- النقد الموجه للنظرية :

تتجه أفكار الاتجاه البنائي التسليم بتشخيص العنف في الخلل الوظيفي والبنائي وهو تفسير استُغل في ميدان علم الاجتماع العائلي في قضايا العنف الأسري والمشاكل الزوجية وفي الانحرافات ذات الطابع الجماعي لكن آراء الاتجاه المذكور تمتاز بالتصور الشمولي والنظرة التكاملية لفهم المشكلات الاجتماعية في حين قد يرجع ظهورها لخصوصية الظرف أو لأسباب مباشرة تساهم في وجودها، حتى في الحالات التي يبرز فيها الخلل الوظيفي فإنه لا يؤدي إلى العنف وقد يرجع إلى عوامل تتعلق بالتطورات والتغيرات الاجتماعية وما ينجر عنها.

2-9- النظرية الظاهرية الفينومينولوجية «l'approche phénoménologique»

ازدهرت المدرسة الظاهرية في علم الاجتماع في ألمانيا والمناطق المجاورة لها فيما بين الحربين العالميتين واستمدت أفكارها من فلسفة "هوسرل" Husserl وهايدجر «Heidegger» وشوتز «Schutz» ويقوم علم الاجتماع الظاهري على مجموعة من القضايا من أهمها قصدية الوعي، دراسة الخبرة الذاتية للإنسان مع التركيز على الحياة الشعورية لا على سلوك والفعل الاجتماعي الذي يجب أن يحلل بدراسة الاستعدادات والغرائز غزو الأفعال الاجتماعية لما تقدمه من خبرة

¹ رشاد علي عبد العزيز، وزينب بنت محمد زين العايش، سيكولوجية العنف ضد الأطفال، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، 2009، ص 64.

² رشاد علي عبد العزيز، زينب بنت محمد زين العايش، المرجع السابق، ص 65-66.

شعورية على مستوى الأفراد. ولا يعتقد الفينومينولوجيون بصحة الافتراضات السببية بل يعتمدون على النظر للحياة الاجتماعية خلال تصورات الأفراد وأفكارهم¹.

يرى أنصار الاتجاه الظاهراتي أن العنف أسلوب للدخول في علاقة مع الآخرين، من خلاله يتحتم على الأفراد تحقيق ذواتهم في تأكيده كونهم يجدون صعوبة للوصول إلى هذه الغاية دون ممارسة أشكال العنف والتعدي وإنكار الآخرين. لذا يدخلون في علاقة يكون قوامها التعدي على ذات الآخرين من أجل إيجاد مكانة لذواتهم، ويتخذ العنف مساراً حركياً تسبقه تحولات فهو غير مفاجئ كما يعتقد البعض وإنما وجوده يرجع لتحولات بطيئة وداخلية كما ينتج عن اضمحلال عواطف الحب والمشاركة لينفجر مكانها العنف².

ويرى " كاتز " Katz أن الوضعية غير قادرة على تفسير الجريمة وقد هاجم علم الجريمة الوضعي في عدة نقاط كعامل الوراثة والارتباط المخالف والمعيارية مهما تمتعت بالمصادقية فهي غير قادرة على تفسير الجرائم الكامنة كما أن معظم مرتكبي الجرائم لا تنطبق عليهم القضايا السابقة، وإن من نتوقع أن يرتكب الجريمة لا يرتكبها والعكس صحيح حيث نجد شخصا بعيدا عن الشبهات يرتكب فعلا معيناً، ويركز " كاتز " في نظريته على متغير رئيسي هو اللحظة الآنية فالموقف أو اللحظة قد تعطي الفاعل أو تشحنه بالطاقة وتغريه للقيام بجريمة ما³.

وفيما يخص ظاهرة العنف نجد أن الظاهراتية تنظر إلى العنف بأنه خلل يصيب علاقة الإنسان بأخيه الإنسان فهذا الخلل يجعل روابط الألفة والصحة التي تعمل على حماية الحياة والحفاظ عليها يبين الأفراد حسب مكانتهم وأدوارهم في مختلف البيئات التي يتواجدون فيها تنهار وعليه فالعنف والعدوان ومجمل السلوكات الإجرامية من منظور الظاهراتية ما هو في الحقيقة إلا انعكاس للخلل الذي يصيب العلاقات والروابط الاجتماعية فيصبح الاعتداء على الآخر مبرراً⁴.

أما الباحثة « Denzin » استخلصت بعض الفرضيات :

1- يحدث العنف داخل إطار تفاعلي من علاقات التسلط والتبعية التي تربط الأزواج والزوجات والأبناء في مؤسسة متألّفة.

¹ عبد المجيد لبصير، موسوعة علم الاجتماع ومفاهيم في السياسة الاقتصادية والثقافة العامة، دار الهدى، الجزائر، 2010، ص 308.

² زايد أحمد، علم الاجتماع بين الاتجاهات الكلاسيكية والنقدية، دار المعارف، القاهرة، 1981، ص 461.

³ عايد عواد الوريكات، نظريات في علم الجريمة، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2004، ص ص 230-231.

⁴ عايد عواد الوريكات، المرجع السابق، ص 233.

- 2- هذا النظام التفاعلي يعكس التناقضات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والقانونية في المجتمع الأكبر، حيث أنه يمتد حول بناء من القواعد والأوضاع والشعائر والأنظمة والحياة اليومية.
- 3- إن العنف المنتشر في أبنية هذه الأسرة، إنما هو شكل محتمل من العلاقات التفاعلية التي ترتبط بالأوضاع الاجتماعية للمنزل.
- 4- إن هذا النظام التفاعلي بتناقضاته ومكوناته يضع الرجل في مكان المسيطر ذي السلطة داخل البناء، محولا إياه إلى عنف الذي يحول زوجته إلى خادمة، وعندما لا يتم الالتزام بهذه يحدث العنف.
- 5- كلما تحركت الأسرة عبر مراحل التوتر نحو العنف، ثم إلى الهدوء والتفاعل الحميم يتم تحديد المسؤولية الشخصية عن العنف¹.
- ونفهم من خلال آراء العلماء والباحثين أن العنف تسبقه خبرة يكون وراءها القصد الذي يستلزم وجود مشاعر جوهرية في دفع الأفراد نحو السلوك العدواني، ومن هنا يبرز العنف كوسيلة لتحقيق الذات لا كغاية في حد ذاتها.

- النقد الموجه للنظرية :

يرجع العنف حسب الاتجاه الظاهراتي لما ينتاب الناس من خبرات شعورية تسبق إقدامهم على سلوك العنف رغبة منهم في تحقيق ذواتهم من الناحية الاجتماعية، غير أن بعض العلماء وجهوا لها انتقادات تتقارب مع الآراء خصت التحفظ بشأن العمليات الوسطية وظواهر الأشياء لأن العنف ظاهرة معقدة بما فيه الكفاية ليس من المنطق حصرها على الخبرة الشعورية، وإلا كيف نفسر العنف الجماعي والطائفي ؟ وإذا أردنا أن نعمّق رأينا لظاهرة العنف، فإننا ملزمون على تلخيص آراء بعض النظريات التي لا تقل شئنا كنظرية الصراع، مضادة القوة نظرية التحديث.

2-10- نظرية الوصمة الاجتماعية:

نظرية الوصمة الاجتماعية تفسر السلوك العدواني ليس على طبيعة الفعل نفسه وإنما ردة فعل المجتمع تجاهه وما يطلبه من تصنيفات على من يرتكب هذا الفعل، فإن الانحراف حسب نظرية الوصم عملية اجتماعية تقوم بين طرفين الانحراف نفسه ردة فعل الآخرين تجاه هذا السلوك، وأن

¹ جلال اسماعيل حلمي، العنف الأسري، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1999، ص52.

المسلمة الأساسية لهذه النظرية تتلخص في أن الانحراف لا يقوم على نوعية الفعل بل على ما يطلقه الآخرون من صفة على الفاعل توصمه بالانحراف¹.

واستعمل بيكر « Becker » مصطلح الغرباء أو اللا منتمين outsider ليشير إلى أولئك الأفراد الذين يحكم عليهم من قبل الآخرين كمنحرفين، ولو عدنا ما يكتب الغرب عن الإسلام والمسلمين لوجدنا أن المسلم اليوم موصوم بالعنيف « violent » والعدواني « Agressif » وهذا الوصم قد ألحق العديد من الأذى للمسلمين، فلا يبقى أمام هذا الوصم سوى الثوران والإقبال على السلوكات العنيفة والعدوانية.

يقول الدكتور محمد الأمين البشري فيما يخص نظرية الوصم : يرجع تاريخها إلى الأفكار التي قدمها أنصار النظريات الاجتماعية أمثال " إميل دوركايم " و " كتسو " Katsu لذا جاءت نظرية الوصم بنظرة مختلفة تماما تتلخص في الإجابة عن السؤال لما يصنف المجتمع أفعالا محددة ويعتبرها جريمة ؟ وما هي صفة المجتمع أو غالبية أفرادها التي تمنحهم حق تحريم الأفعال ؟ بل لما يجرم المجتمع أفعالا بعينها ؟ فأصحاب هذه النظرية يعتبرون السلوك الانحرافي جريمة ترفضها القيم والتقاليد الاجتماعية قد تلحق به وصمة اجتماعية يصبح فيها الشخص المنحرف منبوذ².

كما أن جريمة التعدي على النساء، والضعفاء والذين لا حول لهم ولا قوة تلحق بصاحبها وصمة اجتماعية عنيفة، بل ينعت بأعنف النعوت في بعض المجتمعات وعليه العكس عندنا في المجتمعات العربية الأبوية.

كما نقول بأن الإقبال على الجرائم لا تلحق كلها بأصحابها الوصم بل هناك نوع من القبول لبعضها كما أشرنا إليه وفي المقابل نجد أن الوصمة تكون قوية كلما كانت الجريمة مرتكبة بشكل من الخداع والجبن، وتندرج هنا جرائم التعدي على الصغار، المسنين والنساء والاغتصاب مع القتل وغيرها من الجرائم الأخرى.

فالمجتمع في نظر هذه المدرسة لا يرحم ولا يتسامح مع الأفراد خاصة الضعفاء، وهذا ما يزيد في تعنتهم والقبول بالصفات والتسميات الملصقة أو المعطاة لهم، كون أن المجتمع رفضهم، ومنه نقول أن هذه المدرسة رغم تنوع الاسهامات فيها خاصة من خلال أعمال العالم "هارولد بيكر" Backer

¹ ذياب البداينة، واقع الجريمة في المجتمع العربي، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1999، ص 49.

² محمد الأمين البشري، أنماط الجرائم في الوطن العربي، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، الرياض، 1999، ص 31.

و "فرانك تامنبوم" Frank Tammenbaum و العالم « Lemert » وغيرهم، تبقى من الأعمال الجادة التي تتطلب إعادة نظر مكثفة في مسألة الجريمة والانحراف¹.

2-11- النظرية الصراعية :

يرى أصحاب نظرية الصراع أن العنف وسيلة للصراع بين النوعين (الجنسين)، إذ يعد العنف وسيلة أساسية لفرض سيطرة الرجل وتميزه على المرأة، وقد أصبح العنف وسيلة لتأكيد عدم المساواة بين النوعين وأداة للضغط على المرأة بهدف العودة إلى الأسرة والمنزل، كما أصبح الرجل يستخدم أساليب متنوعة من العنف بهدف الإنقاص من مكانة المرأة. ويؤسس رواد النظرية الصراعية في مداخلاتهم لفهم ظاهرة العنف، على فرضية أساسية مفادها أن العنف في المجتمع هو ميراث للظلم التاريخي، وحالات القهر والاستلاب والتهميش التي تعرضت لها المرأة من قبل الطبقة الذكورية². بحيث يرى سبنسر (Spencer) أن بقاء المجتمع مرتبط بوجود الصراع المتواصل، هذا الصراع هو قديم عرفته البشرية والقبائل والأقليات العرقية منذ أمد بعيد، ويعتبر أن التناقضات التي لا يمكن تجاوزها في العلاقات بين الأقليات العرقية وصراع الأجناس من أجل السيطرة والسلطة هو المبدأ الدافع للأمام وهو بالضبط القوة المحركة للتاريخ. وإن الصراع والثورة ينتهيان إلى صنع التاريخ الذي يتحرك بفضل حركات العنف التي تنشطها الأقليات بسبب الظلم والافتقار لعدالة توزيع الثروة والقوة لأن الناس يعيشون تحت خط الفقر والحرمان، وما يجعلهم يكونون للقانون القليل من الاحترام. ووجود العنف دليل على القهر الذي يتعرضون له، ووجود العنف هو وجود تصادمي يتجسد في جانب ثوري يظهر بأن تاريخ المجتمعات قائم على صراعات الطبقات عوض صراع الجميع ضد الجميع.

ويفسر كارل ماركس (Carl Marx) ذلك من خلال علاقات القهر والسيطرة والخضوع، التي تأتي بسبب تطور قوى الإنتاج بشكل أبطأ من التطور الطارئ على علاقات الإنتاج، ويأتي بطئ تطور علاقات الإنتاج لمجموعة من الأسباب الثقافية والاقتصادية، كذلك بسبب رغبة الطبقة المسيطرة من مالكي وسائل الإنتاج ويقابلهم بالغالب مما يسمّى (بالطبقة الذكورية في المجتمع) في الاحتكار والتمتع بوسائل الإنتاج هنا تحاول هذه الطبقة تصخير وسائل الإنتاج لصالحها، ومنعها عن الطبقة الدنيا (الطبقة الأنثوية) عبر مجموعة من الآليات منها ضخ علاقات إنتاج (أفكار ما يتبعه من

¹ محمد الأمين البشري، أنماط الجرائم في الوطن العربي، المرجع السابق، ص32.

² طلعت ابراهيم لطفي، الأسرة ومشكلة العنف عند الشباب، دراسة نفسية استكشافية" الخلاصات والدلالات والأطروحات المستقلة في المؤتمر السنوي الرابع بالمغرب، 2009

تزييف وعي وتشريعات، وقوانين، ونظم، تميل بمعظمها نحو تعظيم مكاسب الطبقة الذكورية بهدف تأصيل وإحكام السيطرة على الطبقة الأنثوية، وتكريس موازين قوى غير متكافئة بين الرجل والمرأة¹.

ويتكلم كارل ماركس عن العنف الثوري (violence révolutionnaire) وظهور الصراع والثورة معيار يثبت سلامة المجتمعات من الناحية الاجتماعية والتاريخية والتطورية، لأن استمرارية الحياة الاجتماعية تسجيل دون وجود أشكال الاضطراب فهي حتمية من حتميات التطور والتغيير الذي يسود التاريخ البشري. وفي تحديد ملامح الطبقة الاجتماعية داخل نطاق المجتمع الواحد، وهذا واضح محاولة الرجل الدائمة لاختزال أدوار المرأة وحصرها في شرطها الأنثوي القائم على الإنجاب ، وتهميش أدوار المرأة اقتصاديا واجتماعيا وعليه فإن العنف يبرز كوسيلة من الوسائل التي أنتجها الرجل عبر التاريخ لإخضاع المرأة، وإحكام سيطرته وسيادته الذكورية عليها².

كما يرى أصحاب نظرية الصراع أن العنف سلاح قوي في الحرب بين الجنسين، فالعنف يعد دائما أحد الوسائل الأساسية لفرض سيطرة الرجل، كما أصبح الرجل يستخدم أساليب أخرى للعنف مثل الاغتصاب، القسوة البدنية وهذا الحرمان والظلم الاجتماعي يولدان عند الأفراد الإحباط والسخط اتجاه المصدر المحبط، وبالتالي يزيد من النزوع نحو العنف والعدوان. ولهذا فالعنف من جهة يساهم في إرساء ركائز التغيير الاجتماعي وفي نفس الوقت يعمل على الحد من زيادة الكثافة السكانية وهي وظيفة سوسيولوجية من وظائف العنف³.

فالنظرية الصراعية تبرز مختلف الصراعات القائم بين الرجل والمرأة وأبرزت العنف الذي تمارسه الطبقة العاملة الفاقدة لوسائل الإنتاج، حيث في نظر هذه النظرية يعد العنف الوسيلة الوحيدة لاسترجاع الحقوق المسلوبة، وأن العنف لديها هو ميراث للظلم التاريخي.

- النقد الموجه للنظرية :

إن التسليم بمنطق الصراع، الحروب، الثورة والدفع التاريخي يعتريه النقد والشكوك والنظرة الاجتماعية الديناميكية جردت الظاهرة الاجتماعية من منطق الإنتاج الإنساني لأن المجتمع هو مجتمع بشري بالدرجة الأولى والمبالغة في إيلاء الاهتمام بالجوانب التاريخية والثورية للعنف جعل منه ظاهرة آلية وحتمية، وهذا لا ينطبق على المجتمع البشري بقدر ما ينطبق على البيئة الحيوانية،

¹ منير كرادشة، العنف الأسري، سوسيولوجية الرجل العنيف والمرأة العنيفة، المرجع السابق، ص 56.

² منير كرادشة، المرجع السابق، ص ص 56-57.

³ رشاد علي عبد العزيز موسى، وزينب بنت محمد زين العايش، المرجع السابق، ص 66.

ثم إن التطور الذي عرفته المجتمعات مكنها من إيجاد أساليب غير العنف للتخاطب والتغيير وممارسة التداول على السلطة، وعليه ينظر للمجتمعات الاجتماعية على أنها أنساق تستهدف تحقيق التوازن والاستقرار ولا تشجع على الاضطراب والانحراف.

2-12- نظرية صراع الثقافات :ـ"ثورستن سيلين " Thorsten Sellin

صاحب هذه النظرية هو عالم الاجتماع والإجرام الأمريكي "ثورستن سيلين " Thorsten Sellin بحيث يفسر "سيلين" Sellin الجريمة بالصراع الثقافي conflit culture وهو يرى أن علماء الاجتماع لا يجب أن يقتصروا باهتماماتهم على الجريمة والمجرمين بل يجب دراسة الصراعات بين المعايير السلوكية وتنشأ هذه الأخيرة كاستجابة من قبل الجماعة تجاه ضروب من التصرفات لها أهمية بالنسبة لكيان هذه الجماعة¹.

هذا وقد أعلّى " سيلين " بعدا جديدا للتفسير السوسيولوجي للظاهرة الإجرامية وهذا انطلاقا من عامل الثقافة والثقافة الفرعية وذلك مبدأ الخصوصية، وهنا نضرب مثالا عن الصراع الثقافي فمثلا عندنا في المجتمعات العربية الإسلامية الثقافة العربية الإسلامية تبيح لأفرادها الدفاع عن الشرف إلى درجة اللجوء إلى القتل وهو صورة من صور العنف الإجرامي، وحين تقع الفتيات في الخطيئة والإغراء هنا أي فرد من الأقارب تسمح له ثقافته الفرعية بالدفاع عن شرف العائلة وممارسة العنف ومن خلال هذا الطرح نلاحظ أن الفرد يعيش نوعا من الصراع بين تعلمه في ثقافته الفرعية الخاصة وثقافة المجتمع ككل.

حيث يرى " سيلين " أن الثقافة العربية ثقافة رجولية تعمل على تشجيع الذكر على حساب الأنثى وتبيح للذكر ممارسة العنف ضد الأنثى كما يعطي لنا تفسيراً لنظريته على الأساس أن المجتمع يتضمن مجموعات إنسانية متعددة وتختلف هذه المجموعات فيما بينها تبعا لعدد أفرادها ودرجة التضامن بينهم، وطبيعة المصالح أو الأهداف التي تربطهم².

وعليه فتقافة الأسرة ليست هي ثقافة جماعة اللعب أو الرفاق ونفس الشيء ثقافة المدرسة تختلف كل الاختلاف مع ثقافة النادي... وهنا الصراع يحدث عندما تكون إحدى الثقافات تحمل في طياتها مقومات غير مسموح بها. وبالتالي تشبع الفرد بها والإقبال عليها يجعله يدخل صراع واصطدام الثقافات الأخرى، وخلاصة نظرية "سيلين" أن السلوك الإجرامي ينشأ عندما يكون الصراع قائما بين قواعد القانون الجنائي أو قواعد القانون الجزائي أي الثقافة العامة في المجتمع،

¹ عبد القادر القهوجي، علم الإجرام وعلم العقاب، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، 1985، ص77.

² عبد القادر القهوجي، المرجع السابق، ص78.

وبين قواعد السلوك الخاصة بكل جماعة إنسانية أي وبين الجماعة أو الجماعات التي ينتمي إليها مرتكب هذا السلوك¹.

2-13- النظرية الراديكالية النسوية :

يرى أصحاب هذه النظرية أن العنف وسيلة للصراع بين النوعي، إذ يعد العنف وسيلة أساسية لفرض سيطرة الرجل وتميزه على المرأة، وقد أصبح العنف وسيلة لتأكيد عدم المساواة بين النوعين وأداة للضغط على المرأة بهدف العودة إلى الأسرة والمنزل كما أصبح يستخدم العنف بهدف الإنقاص من مكانة المرأة.

هذه النظرية تجد صداما خاصة في المجتمعات الأبوية، تلك المجتمعات التي تعمل على تكريس مبدأ تفوق الذكر على الأنثى وخضوع وتبعية الأنثى للذكر، وأن مختلف الذكور الذين مارسوا العنف ضد النساء في الشارع أو أماكن العمل قد فسروا سلوكهم هذا بأن وجود المرأة خارج البيت واقتحامها لعالم الشغل، كما أن معظم الباحثين الذين كتبوا عن ضرب الزوجات يعتقدون الرجل العنيف يمارس القوة والضغط لكي يسيطر ويتحكم في زوجته².

وقد بيّن لنا العالم بورديو « Pierre Bourdieu » في كتابه (la domination masculine) حيث تعد الهيمنة الذكورية حق الذكر في تعنيف المرأة والتحكم فيها ظاهرة عالمية تعرفها كل المجتمعات الشرقية.

لهذا نجد Strauss يشير إلى أن المعايير الثقافية في المجتمع تشجع الزوج على ممارسة العنف ضد زوجته حيث تعطي الثقافة للرجل الحق في السيطرة والهيمنة على المرأة³.

ويشير Song إلى أن هناك علاقة دالة بين توقعات الدور الجنسي وحوادث العنف الأسري، فالعنف الأسري في جنوره يرجع إلى النظام الأبوي القائم على المجتمعات الشرقية والتي من خلالها يقيم الرجل المرأة، يتم تعلم الرجل ذو قيمة أكبر من المرأة ويتم تنشئته على أنه ذو وضع أعلى من المرأة وعلى أنه قائد وتتم تنشئة المرأة على أنها تابعة لزوجها وعلى هذا فإن المعايير الثقافية تقرر الإساءة ضد المرأة⁴.

¹ عبد القادر القهوجي، المرجع السابق، ص79.

² رشاد علي عبد العزيز، وزينب بنت محمد زين العايش، المرجع السابق، ص66.

³ رشاد علي عبد العزيز، وزينب بنت محمد زين العايش، المرجع السابق، ص116.

⁴ رشاد علي عبد العزيز، وزينب بنت محمد زين العايش، المرجع السابق، ص116.

2-14- نظرية العجز المكتسبة للباحثة " لينور والكر ":

هي نظرية قامت بطرحها الباحثة الأكاديمية " لينور والكر " (Walker Léonor) وقامت بتطويرها في الثمانينات من القرن المنصرم، بعدما عملت مع الكثير من النساء اللواتي تعرّضن للاعتداء والعنف.

ترى أن الرجل المعتدي يجعل المرأة على المدى الطويل تتكيف مع سلوك العنف الموجه ضدها، لتصبح كطاقة عاجزة عن مقاومة الاعتداء متقبلة له ولا حول ولا قوة لها، ولها رغبة دائماً في لعب دور كبش الفداء، وتتأزعا أيضاً مستويات منخفضة من تقدير الذات ومشاعر الاستسلام والخضوع لسيطرة الرجل¹.

لهذا فالمرأة المعنفة تقبل بعنف زوجها خوفاً من وجودها في أحضان الشارع وكثيراً من النساء المعنفات اللواتي حاولن المواجهة واجهن أبشع صور العقاب كالطرد والانفصال. كذلك المرأة التي تعمل على المواجهة فإنها تتعت عندنا بالمرأة المسترجلة وتتعت بأبشع النعوت، بل تصبح بمثابة وصمة عار. وعليه قبول عنف الرجل يعد بمثابة استجابة آلية لنوعية التربية التي تلقّتها النساء في أسرتهن. وذلك لضعف المواجهة من جهة أخرى خوفاً من العواقب الاجتماعية والاقتصادية التي تتعرض لها أو تحل بها في حالة الوقوف في وجه الرجل الممارس للعنف، أو استجابة نفسية تدميرية نتيجة لتراكم الضغوطات القهرية وشدة اليأس². وهكذا نجد أن ممارسة العنف واستمراره حسب هذه النظرية يجعل المرأة شريكة في الاعتداء الذي يقع عليها وهي تضع نفسها في حلقات متسلسلة من العنف.

كما ترى " لينور " أن تصاعد اعتداء العنف تدريجياً خلال فترة من الزمن فيصبح البيت بعدها أكثر توتراً وتحاول المرأة خلال ذلك التهدة والتعامل مع حدث العنف ومنعه من الانفجار وهي مرحلة تراكم التوتر الذي يزيد العنف. وبعدها تأتي مرحلة شهر العسل حيث يبدي المعتدي في هذه المرحلة لطفاً زائداً ويوحي للمرأة بأن الأمور تسير نحو الأفضل، وعندها نجد أن الضحية ترغب بالانتقال بسرعة من حلقة العنف إلى حلقة شهر العسل، إلا أنها تكتشف بنفسها أن ما من شيء يمكن أن ينهي الإشكالية مع الزوج مستقبلاً ويدفعه للكف عن ممارسة العنف ضدها³.

كما تشير هذه النظرية أن المرأة أكثر حفاظاً وحرصاً على بيتها وأسرته من الرجل وهذا ما يبيّنه العديد من الدراسات، حيث تضحي بنفسها وجسدها من أجل الحفاظ على الأسرة، عكس الرجل

¹ منير كرادشة، المرجع السابق، ص 65.

² منير كرادشة، المرجع السابق، ص 66.

³ منير كرادشة، المرجع السابق، ص 65.

الذي يتميز بالتهور والتسرع وعدم التحكم في النفس. والمرأة تتقبل هذا الوضع وهي تعتقد في آخر لحظة أن الرجل سوف يعدل من سلوكه نحوها ونحو البيت¹ نتيجة التفسيرات المتغيرة للأدوار الحقيقية لكل من الزوج والزوجة والأبناء.

-إن الرجال يضربون زوجاتهم أو أولادهم، أو يتحرشون جنسيا ببناتهم أمثلة واضحة لجماعة مسيطرة تحاول الإبقاء على التعريف التقليدي لدور الرجل. وفيما يخص إيذاء الطفل يجب التركيز على المعاني المتغيرة لمفهوم الطفولة عندما كان ينظر إليهم على أنهم أشياء صغيرة².

2-15- نظرية التحديث:

تهتم نظرية التحديث بالفجوة التي يستشعرها الأفراد داخل مجتمعاتهم نظرا للتفاوت الموجود بين تطلعاتهم ومستواهم المعيشي المتردي وإمكانياتهم المادية المحدودة، وتتقارب أفكار هذه النظرية مع مبادئ نظرية الحرمان النسبي (التفاوت النسبي) لـ "جور" (Goor) ونظرية فيرابندو «Fairabendo» عن علاقة التغير الاجتماعي بالعنف.

إن جوهر أفكار هنجتون «Hangton» عن الفجوة في نظرية التحديث، يكمن في الارتقاء بالوعي الاجتماعي المعرفي، الفكري، الثقافي في الوقت الذي يظل فيه النمو الاقتصادي عاجزا عن مواكبة هذا الوعي الاجتماعي المتصاعد مما يؤدي إلى حدوث هذه الفجوة، التي ينطلق منها العنف³. وفي الغالب ينتاب الأفراد إحباط شديد نتيجة تباعد الحاجة وإشباعها ويزداد السخط والغضب الاجتماعيين اللذين يتحولان لمطالب تفرض على النظام الحاكم، كما تفتقر في الغالب المجتمعات الانفعالية والانتقالية لمؤسسات اقتصادية اجتماعية قادرة على استيعاب المطالب الشعبية ويستحيل التعبير عن المطالب من خلال القنوات الشرعية، وهذا ما يتسبب في زرع بذور العنف بحيث يتخذ شكل الاحتجاجات، الشغب، المظاهرات العدوانية، تخلق الخسائر التي تمس التنمية والاستقرار⁴.

- النقد الموجه للنظرية:

¹ منير كرادشة، المرجع السابق، ص66.

² منير كرادشة، المرجع السابق، ص67.

³ نبيل غريب، أخطر مشكلات الشباب، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1989، ص55.

⁴ فتيحة عليم، دراسة الوسائط المعرفية لسلوك العنف عند البطالين، ماجستير في علم النفس الاجتماعي، 1989، ص67.

تغزو هذه النظرية العنف للتباعد الذي تعيشه الفئات الاجتماعية نتيجة الخلل الذي ينتاب طموحاتهم وواقعهم المادي الذي يعاني قصورا جسيما أمام ما تعرفه الحياة الحديثة لذا تجتاح المجتمعات حالة انفعالية وإحباط شديد وأن الحرمان النفسي يؤدي إلى شعور الأفراد بدرجة متقدمة من الإحباط.

غير أن علماء الاجتماع لا يتوقف تفسيرهم عند هذا الحد بل يرون أن العنف يؤدي في الحقل السوسيولوجي دورا مثلما يرى أنصار نظرية الصراع الاجتماعي ونظريتي البناء والتصور الوظيفي.

2-16- نظرية دوائر العنف المغلقة : (انتقال العنف عبر الأجيال)

تؤكد هذه النظرية أن العنف هو مشكلة توارثت من جيل إلى جيل، فالعنف يشبه تشوها يحدث في الموروثات ويمكن أن ترثه لا أن تختاره أي أن احتمال تعرض الفرد للعنف يكون كبيرا جدا خاصة إذا كان قد تعرض له أثناء مرحلة الطفولة إذ يمكن أن يصبح عنيفا إذ كان أبوك يضرب أمك، لكن هذه النظرية أثبتت فشلها. فليس هناك طريقة تمكنا من توقع ضحايا العنف أو المسؤولين عنه. إذ يمكن أن يحدث ذلك لأي شخص دون آخر في الدنيا دون وجه سبب، وتؤكد هذه النظرية من خلال أطروحاتها المختلفة بأن دوائر العنف يمكن أن تغلق ولا يستطيع الفرد الذي نشأ في أسرة يسودها العنف أن يتجنبه، بل أنه يبقى يختزن مثل هذا السلوك، وعندما تتاح له الفرصة فإنه يقوم بتبنيه وممارسته، ومن ثم يقوم وبصورة غير مباشرة بإكسابه لابنه. وهكذا يتم تأصيل العنف داخل نطاق الأسرة بحيث لا يستطيع الفرد في الأسر التي تنتهج العنف كأسلوب لفض النزاع¹.

وحسب هذه النظرية فإن دوائر العنف ستغلق عليه نهاية الأمر، ولا يستطيع الخروج منها بتاتا. وبصورة عامة تؤكد هذه النظرية أن العنف يمر في دوائر مغلقة تسمى دوائر العنف المغلقة مفادها أنها متصلة تنتقل من جيل إلى جيل².

2-17- نظرية الضغط أو المشقة:

يهتم العلماء بشكل مكثف بتأثير الضغوط الحياتية التي يتعرض لها الفرد عبر حياته أو من خلال البيئة التي يعيش فيها، في علاقتها بالسلوك الانحرافي وعلى وجه الخصوص، وتقوم هذه النظرية

¹ شرابي هشام، البنية الطرقية بحث في المجتمع العربي المعاصر، بيروت، دار الطليعة، سلسلة السياسة والمجتمع،

1987، ص 18.

² شرابي هشام، المرجع السابق، ص 19.

على افتراض أن الضغوط الحياتية تعمل بمثابة مثيرات خارجية تؤثر في بعض العمليات النفسية التي قد تدفع الشخص إلى السلوك العدواني¹.

إن أحداث الحياة غير السارة، وضغوط العمل والأدوار المختلفة كمثيرات للمشقة التي تدفع إلى السلوك العنيف، حتى أن الضغوط البيئية مثل الضوضاء، الازدحام، التلوث، وقد أضاف إليها ضغوط أخرى كاختراق الحدود الفردية، الاعتداء على الحيز المكاني الشخصي، والازدحام السكاني².

كما بيّنت العديد من الدراسات أن السلوك العنيف يزداد خاصة في المدن مقارنة مع الأرياف والقرى، وهذا راجع إلى ازدحام المدن مقارنة بالأرياف، هذا وقد بيّنت الدراسات الاجتماعية والنفسية أن هناك علاقة وطيدة بين ممارسة العنف والضوضاء (bruit, tapage et vacarme) وكذلك التلوث، كما أن الذين يعيشون تحت رحمة الضوضاء والازدحام وكذلك التعفن البيئي نجدهم أكثر إقبالا للعدوان مقارنة مع الذين يعيشون في بيئة تتميز بالهدوء والنظافة و قلة السكان³.

وقد حدد "شارلز مولر" Muller charles في مقالته عن الضغوط البيئية والسلوك العدواني إلى خمس (05) مسلّمات :

أ-إن كثيرا من الضغوط البيئية تؤثر على مستوى الاستشارة، فإذا ما تعرّض الشخص الذي لديه استعداد للعدوان لضغوط بيئية فإن مستوى استشارته من هذه الضغوط قد يجعل باحتمال ظهور العدوان.

ب-الضغوط البيئية تؤدي إلى حالة التشبع بالمثيرات.

ت-الضغوط البيئية تؤثر على السلوك الإنساني عندما تتدخل بشكل مباشر فتحدث إحباطا، وبالتالي إلى العدوان وعدم ضبط السلوك.

ث-قد تؤدي الضغوط البيئية إلى أن يشعر الفرد بعدم الارتياح والقلق.

ج-كل هذه المؤشرات يمكن أن تجتمع لتؤثر على السلوك⁴.

¹ أحمد زايد، العنف : المفهوم والأنماط والعوامل، سلسلة المفاهيم، العدد 2، المركز الدولي للدراسات المستقبلية

والاستراتيجية، القاهرة، فبراير، 2005، ص48.

² أحمد زايد، المرجع السابق، ص42.

³ أحمد زايد، المرجع السابق، ص43.

⁴ أحمد زايد، المرجع السابق، ص50.

ويقول الدكتور سيد محمد فهمي " إن الضغوط البيئية المختلفة سواء كانت ازدحاما أو ضوضاء...إذا زادت عن مقدار قدرة الإنسان على التحمل سوف تؤدي إلى انغمار الإنسان وقيامه بأعمال العنف"¹.

2-18- نظرية "غاستون بوتول" Gaston Bouthoul

يرجع غاستون بوتول العنف إلى ثلاث عقد رئيسية :

أ- **عقدة إبراهيم**: وهي العقدة التي تعبر عن الصراع بين الأجيال، جيل الآباء، وجيل الأبناء، الآباء الذين سيغتصب سلطانهم وأموالهم وكفاحهم الجيل الذي يليهم، ويبدو رمز التضحية الذي جاءت به القصص الدينية بمحاولة ذبح " إبراهيم " لابنه " إسماعيل " ليحل محله كبش آت من السماء معبرا عن ذلك الصراع القائم بين الآباء والأبناء بخوف الأب من جحود خليفته وهذا ما يسمى بالعقدة.

لكن التطور البشري والحضاري، انتزع العقدة من مجالها الفردي لتختفي ولكن لتظهر في الحياة الاجتماعية فبدلت الضحايا. فبعد أن كانوا من المولودين حديثا أو من الأبناء في القرابين للآلهة، تتم التضحية الآن بالشباب في مذبح الحروب الأهلية كانت داخلية أو خارجية². وتجري الأمور كما لو كان كل جيل يعنى بتوريث الجيل الذي يليه صندوقا مليئا بنزاعات المستقبل ويورثه كل معدات المذابح المقبلة وكل البنى الاجتماعية المولودة لأي عدوان، فيورثه مثلا القنبلة النووية ويعلمه كيف يستخدمها.

ب- تناول عقدة كبش الفداء :

تشتمل التنشئة في كل المجتمعات على الإشارة إلى عدو تقليدي معين، أو قومية مجاورة تلعب دور العدو التقليدي والموروث، وهذا العدو يتحمل باستمرار كل الأزمات والمصاعب، ووجوده يشكل خطرا على المجتمع، ليصبح التوتر أمرا يدعو للانفجار.

¹ محمد سيد فهمي "اتجاهات الشباب الجامعي نحو ظاهرة العنف ضد المرأة والدور المقترح للخدمة الاجتماعية في

مواجهتها، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية، العدد 5، مصر، 1998، ص 170-196.

² توماس بلاس، العنف والإنسان، أربع دراسات حول العنف، ترجمة نظير جاهل، المركز الثقافي العربي،

بيروت، 1994، ص ص 13-14.

يقول " بوتول " المجتمعات إذن كالأفراد تحس لا شعوريا بالحاجة لإيجاد المبررات، فتراكم الاضطرابات والمعضلات وحالات القلق لتعبر عن نفسها بأشكال عدوانية، تنتشر في أشكال شتى. وعليه تعمل التنشئة التي يتلقاها الأفراد على غرس فكرة العداء اصطناع العدو تعمل على ترسيخه في أذهان الأفراد وغالبا ما يكون هذا عدو مفتعلا، بل كل ما سمّاه " بوتول " كبش فداء أو كما يقول عندنا في الجزائر "اللّي يَمَسْحُو فِيهِ الْمُؤَس" وهذه الظاهرة موجودة عندنا بقوة حيث نصنع العدو أو ما يسمى بالعدو الخارجي حتى نخفي إخفاقاتنا وضعفنا، كما يبدو للمرأة في أغلب الحالات هي العدو أو كبش الفداء حيث يصب الرجل عليها غضبه.

ج- عقدة ديموقليس :

وهي تعبر عن الخوف الدائم، وعدم الأمن كما يفترض " بوتول " ذلك الخوف الذي أحس به " ديموقليس " وهو التابع لأميره " دنيس " ملك سيراكوسة، والذي احتل مكانه لعدة أيام، ووجد نفسه مكان السيد يترصّد حفلة فخمة، ولكنه اكتشف فوق رأسه سيفاً ثقيلاً مربوطاً بحبل رفيع جاهز للسقوط عليه في كل لحظة وتوجيهه بطعنة نافذة، أي أن أميره كان لا يزال حاضراً في هذا السيف المعلق. يقول " ريموت " في كتابه "سيكولوجية المشاعر" إن الخوف هو الخوف من الكبر، يضاف إلى ذلك الخوف الغريزي هذا الخوف ناتج عن التقدم في السن وعن الحاجات والمعتقدات والقوانين والقيم الطبقية في المجتمع¹.

ويفترض " بوتول " بأن هذه العقدة ذات شكلين :

الأول : هو الإحساس بضعف مصيرنا الذي يملينا الاستسلام والانقياد.

الثاني : هو التهديد الذي يثير الغضب والروح العدوانية، فيحاول المرء المهدد بالخطر التفتيش عن المسؤولين عن تهديده. وعليه يرى بوتول أن عقدة " ديموقليس " هي تنمية الإحساس بعدم الأمن، والتهديد المائل دائماً وعقدة كبش الفداء وهي التركيز على عدو محدد، داخلي أو خارجي ينتقل إليه إيماناً ونسلاً عليه كل شياطيننا الداخلية وتمثل " عقدة إبراهيم " نزاع الأجيال والوعي الغامض، أي يوجد فائض من الشباب يتجاوز مطالب الاقتصاد ويخلف توتراً حاداً في المجتمعات من شأنه تنمية الروح العدوانية الجماعية².

¹ توماس بلاس، العنف والإنسان، المرجع السابق، ص15.

² توماس بلاس، العنف والإنسان، المرجع السابق، ص14.

والعنف هو سهل للكتابة والقراءة كمصطلح أو مفردة لكن تفسيره عند سماع هذا المصطلح يتبادر لدى الجميع أنه فعل مقرون باستعمال سلوك الإكراه والقوة والضغط، وهذا ما يضع أمر المختصين والعاملين في ميدان البحث صعوبة في إزالة الغموض الذي يحيط به وفصله عن مصطلح العدوان. هذا من خلال قراءتنا المتعددة التي لم نجد تعريف أولى ومباشر لمصطلح العنف، لأنه يلقي تداخل في بعض التعاريف والشرح لهذا السلوك ومن بين المصطلحات المتداخلة أن العنف يقارن أو يساوي العدوان.

خلاصة الفصل

تبين لنا في هذا الفصل أن مصطلح العنف قد شهد اهتمام الكثير من الباحثين والمختصين من خلال الأبعاد التي أخذها هذا المصطلح، لذا حاول الكثير من العلماء والباحثين تفسير ظاهرة العنف مع محاولة حصر وإيجاد العوامل المسببة لها .
والتنوع النظري للعنف يعتبر ثراء علمي يهدف إلى محاولة فهم هذه الظاهرة من الزاوية التي تناولتها النظرية بالدراسة فمنها من أرجعها إلى إحباط الفرد في طفولته الأولى الناتج عن التضارب القائم بين غريزتي الحياة والموت مثل المدرسة التحليلية وأنصارها، ومنهم من أعزاها إلى العامل البيولوجي والوراثي وتأثيره على السلوك العنيف وغيرهم من الآراء التي حاولت إعطاء تفسيرها النظري حسب التوجه الذي تناولت به دراسة الظاهرة، لأنه بالفعل ظاهرة العنف هي ظاهرة متنوعة ومتشابكة يجب على الباحث محاولة الإلمام بكل الجوانب والعناصر المتسببة في انتشارها حتى يتسنى لنا فهمها ومحاولة إيجاد الحلول الملائمة لدراستها ومحاولة إيجاد العلاج الملائم لها.

الفصل الثاني :
دراسة نفسية اجتماعية للعنف
ضد المرأة

تمهيد

لا شك وأن لكل مجتمع خصائص اجتماعية تميزه عن المجتمعات الأخرى و تعطي له طابعا خاصا من حيث بنيته الاجتماعية و الثقافية ، لكن ذلك لا يمنع من أن تكون هناك خصائص مشتركة تتقاسمها مجتمعات أخرى نتيجة عوامل تاريخية و ثقافية ، كما لا يمكن تجاهل دور الجانب الثقافي ، كما يمكن وجود نفس التأثيرات على مجتمعا بحكم الخصائص المشتركة .

فمن المغرب إلى باكستان يوجد عدة مجالات ثقافية ، تتقاسم خاصية ثقافية دينية ، كان لها تأثيرا كبيرا على التنظيم الأسري التقليدي ، يتمثل أساسا في التشريع الإسلامي .

فحسب بوحديبة¹ فالقرآن و السنة يحددان وينظمان قوانين محدّدة للإرث الثقافي وانتقاله من جيل لآخر، كما يوزعان على أفراد الأسرة أدوارا اجتماعية محددة، ويتم تقاسم الميراث حسب نظام دقيق يشمل من بين ذوي الحقوق البنات، الزوجات، الأخوات، الأمهات، العمّات، الخالات، والجدّات، فانه يشتمل على أخلاقية التكافل العائلي، الذي يجعل كفالة الوالدين إجبارية، اقترنت بنفس درجة العبادة الإلهية: "وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا"².

" وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (14)"³، ويؤكد على واجب احترام الوالدين مع تقييم خاص لاحترام الأم. كما أوصى ديننا الحنيف بالرفق وحسن المعاشرة بين الزوجين وعدم اللجوء إلى العنف والتعنيف فحسب الحديث النبوي "واستوصوا نساءكم خيرا"⁴

لقد تأثرت الأسرة الجزائرية بصورة عامة بالتغيرات التاريخية والاجتماعية والاقتصادية التي مرت على المجتمعات في مختلف أنحاء العالم، فتغير بناءها وانكشفت وظائفها، والجدير بالذكر أنه نظرا لتعدد أشكال الأسرة نتيجة للظروف التاريخية التي مرت بها فإنه أصبح من الملائم أن يضاف إلى كلمة " أسرة " صفة تحدد شكلها فيطلق مصطلح " الأسرة الممتدة " على الجماعة التي تتكون من عدد من الأسر المرتبطة التي تقيم في مسكن واحد.

¹ -Bouhdiba (Abdelwahab), *Quêtes sociologiques ,continuité et rupture au Maghreb*, CERES ,Tunis, 1995, p.100

² - القرآن الكريم ، سورة الإسراء، الآية.23.

³ - القرآن الكريم ، سورة لقمان ، الآية.14 .

⁴ - حديث نبوي

أولاً- تعريف الأسرة:

1- تعريفها من الجانب اللغوي :

يرادف كلمة أسرة بالفرنسية (Famille) وهي كلمة مشتقة من الكلمة اللاتينية الكلاسيكية Familia هذه الأخيرة اشتقت من Famulus بمعنى خادم، وتدل على مجموعة كل الذين يعيشون تحت سقف واحد.¹

وحسب هذه الدلالة الأخيرة ترى " مارتين سيغالين " Martine Ségalen، بأن " الأسرة هي كل دفي في العلاقات الاجتماعية التي كانت فيما مضى تجمع عدة آباء و جيران و أصدقاء تقتصر و تركز فقط على البيت الزوجي وأقرب الأقارب".²

فيتبين لنا من هنا، أن التعريف اللغوي مرتبط بوضعية تقليدية أصبحت حالياً مندثرة. وأصبحت العاطفة التي ركزت عليها سيغالين، تقتصر وترتكز فقط على البيت الزوجي، تعرف الأسرة على أنها مجموعة تعيش ضمن بيت موحد وتقسّمها إلى :

- أسرة بسيطة وهي التي تمثل الأسرة الحديثة وأسرة ممتدة .

كما نرى أيضاً أن في أوربا والولايات المتحدة حالياً معظم البيوت متكوّنة من الأب و الأم والأطفال، وبذلك الأسرة تمثل تجمع مبني على القران والأطفال.³

2- الأدوار ضمن الأسرة :

- سلطة الأب : الأب هو محور كل النشاطات ، له سلطة واسعة، و يتمتع باحترام كبير وهبة خاصة، وخضوع كل أفراد الأسرة لسلطته ،وتمنح له وضعيته كل الامتيازات ، إنه يسهر على تطبيق التقاليد ، ويوزع الأدوار على أفراد أسرته كونه هو الذي ينفق عليهم.
- سلطة الأخ: الابن البكر له ميزة خاصة و اعتبارا كبيرا فهو عادة يحمل اسم جده ، وهو وريث والده الأول، فهو يتمتع بسلطة أعلى من تلك التي يتمتع بها الآخرون و بمسؤولية أيضاً، فبعد وفاة الأب أوفي حالة غيابه يتولى البكر قيادة الأسرة و يتحمل مسؤولياتها المادية و التربوية و الاجتماعية.⁴

¹ إين المنظور ، المرجع السابق

² -Ségalen (Martine) , *Sociologie de la famille* , Armand Colin, Paris, 1981, p.6.

³ - Ségalen (Martine) Op.Cit . p.9.

⁴ - إحسان محمد الحسن ،العائلة و القرابة و الزواج ، دار الطليعة للطباعة و النشر،بيروت ،1980،ص،90.

2-2- وضعية النساء :

تعرف المجتمعات العربية بدنيوية المرأة و بالتمييز الحاد بينها و بين الرجل. زيادة على النشاط الأنثوي المعروف كترية الأطفال و تحضير الطعام، كما تهتم المرأة في البادية بالرعي والحلب والحياكة ، وفي بادية المشرق تذهب إلى الأسواق فتيب و تشتري و تشارك في الحياة البدوية فلا تحتجب و تتعامل مباشرة مع علم الرجل و تستقبل الضيوف في غياب زوجها. و في المجال الريفي ، تشارك المرأة في العمل مثل الاهتمام بالمواشي و المزروعات و جني المحاصيل و الحياكة و الاحتطاب و جلب المياه و هذا في المجتمعات المشرقية أو المغربية ، زيادة على ذلك تهتم النساء في مجتمعات المشرق بتسويق البضائع في الأسواق و نظرا للفقر الذي كان متمكنا من تلك المجتمعات في أنحاء الريف ، كما كان الآباء يؤجرون بناتهم خادمت لدى أثرياء المدن .

أما في المدن فالنساء ماكثات في البيت ، تقتصر أعمالهن الأساسية في الأعمال المنزلية، وكثيرا ما يشاركن الرجال في العمل إذا كان هذا الأخير يتم في البيت كالنسيج و الخياطة، ففي مجتمعات المغرب وجود المرأة مرتبطا بالبيت لدرجة انه ضمن الحديث لا يستحق أن يذكر اسمها، بل تدعى " الدار" ¹ مهما اختلفت المجتمعات العربية فإنها تتفق فيما يخص السمات التي تطبع النساء كالطاعة المقرونة بالتسلط والخضوع للأب، لأخ، الزوج، والحماة الذين قد تتعرض للعقاب من طرفهم، ويعرفن أيضا بالخوف من إبداء الرأي ولا تتوثق علاقتهن بالأسرة إلا حينما يتم زواجهن وإنجابهن للأولاد ، لا يقع خطأ جريمة الشرف سوى على المرأة خاصة في الأوساط الريفية و البدوية أين تظهر قساوة العقاب بحيث ينظر إليها أنها سبب ومصدر كل خطأ، فيسقط المجتمع عقابه عليها و الذي قد يصل إلى القتل. وكان الرجل يحرص على عدم التحدث عن نسائه، ونساء أسرته و كان لفظ اسم امرأة يخفف من قدره ².

كما كانت تؤدي وضعية المرأة هذه، إلى محاولة النساء في الكثير من المجتمعات العربية تحسينها، بالجوء لبعض الممارسات الموروثة ، ففي الجزائر مثلا " في جبال الأوراس و في الصحراء وكذا مرتفعات الأطلس تعرف الممارسات السحرية، موروثة ثري تستعمله المرأة عند الحاجة، وهو عبارة عن مستحضرات أسرية تنتقل شفويا، إنها تعبر عن حميمية الثقافة الأنثوية

¹ -Camilleri(Carmel) , jeunesse ,famille et développement ,essai sur le changement socio-culturel dans un pays du tiers monde (Tunisie),CNRS ,paris ,1973, p30 .

² -عبد الهادي عباس ، المرأة والأسرة في حضارات الشعوب وأنظمتها الجزء الثالث مطبعة العجلوني ،سوريا، ص 281.

التقليدية، لتزويج فتاة قد تصير كثة غير مرغوب فيها ، تلك هي الأهداف التي تدخل ضمن استراتيجيات الأسرة التي تستدعي اللجوء لهذه الممارسات ¹.

كما تأثر الزواج بالتغيرات المذكورة، فظهرت أفكار تهتم بالمشاعر العاطفية في الزواج، وأصبح الارتياح الزوجي قاعدة لنجاح الحياة الزوجية، ولم يعد الزواج في نظر الأجيال المتعلمة مقتصرًا على كونه وسيلة للإنجاب، بل أصبح التفاهم وتبادل المشاعر قيما لبناء الأسرة، وهذا المفهوم يعكس تغيرًا ثقافيًا، فلم يعد تدخل الأهل في اختيار الزوج أو الزوجة مقبولا ولا تدخلهم في سير الحياة الزوجية، لكن تبقى نسبة الذين يتمسكون بهذه الأفكار ضئيلة ومازالت مظاهر الزواج ضمن الأسرة هي الأساس لكن تطور أسلوب الاختيار المخالف لرغبة الأهل²، إن التغيير لم يأت فجأة، إن ظهوره راجع لعوامل أهمها تعلم المرأة وتثقيفها: "إن المرأة المتعلمة أو المثقفة يمكن أن ترفض الرجل الذي لا يتلاءم مع ميولها و اتجاهاتها وتقييماتها، وإذا رفضته فلا يوجد من يؤثر فيها و يحملها في اختيار الرجل غير المرغوب فيه ³.

أما في المناطق الريفية، فطريقة الاختيار لكل من الفتى والفتاة للشريك ، فنجد أن الفتاة عليها أن تتزوج أولا بمن يقبل به الأهل إلى حد كبير، وليست لها فرصة كبيرة في الاعتراض فمساحة الرفض والقبول تحددها تقاليد المجتمع. أما بالنسبة للفتى، فقد تكون له مساحة كبيرة في الاختيار وفقا لمكانة أسرته و تأخذ مساحة الاختيار في الاتساع ، إذا كان الفتى مستقلا اقتصاديا عن والديه، لكن مع انتشار التعليم أتيحت فرصة التعارف واختيار الشريك للشباب ، لكن مازال الأهل في مجتمع الدراسة يرفضون اختيار الشباب خاصة إذا كانت بينهم علاقة حب، خوفا من نقد الأقارب والجيران من أن يقال أنهم غير قادرين على ابنتهم ⁴.

فرغم التغيرات التي حدثت في هذه المجتمعات على المستوى المادي، إلا أننا نلاحظ حسب الدراسات المطروحة، واصل التقاليد في تأثيرها على مستوى القيم وخاصة في المناطق الريفية. إن دور الأم في قرار الزواج لأبنائها قد توسع، عوض قرار الأب ، وهذا قد يكون نتيجة لتطور وضعية المرأة ، هذه الأخيرة أدخلت تعديلات على بنية القرابة التي أخذت الميل نحو خط أموي. أما تأخر سن الزواج فأرجعه محمد أحمد غنيم إلى العوامل التالية :

¹ - Bouhdiba (Abdelwahab), Op.Cit, p122

² - سناء الخولي ، الأسرة و الحياة العائلية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995، ص17

³ - إحسان محمد الحسن العائلة و القرابة و الزواج، دار الطليعة للطباعة والنشر 'بيروت'، ص، 83

⁴ - محمد أحمد غنيم ، العرب الرجل في مصر ، دراسة أنثروبولوجية لبعض جماعات البدو ومحافظتي الدقهلية ودمياط "عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية الهرم 'القاهرة' 2001 ص. 305.

- في الأسر ذات المستوى العالي، يعتقد بكثرة بأنّ فرصة زواج البنت لها علاقة عكسية بالمستوى الاقتصادي للأسرة ، فلا يتقدم لخطبتها إلا شابا ينتمي لأسرة متجانسة مع أسرتها لذلك تصبح فرص الزواج للفتاة قليلة .
- الزواج الداخلي يمكن أن يكون سببا في تأخير الزواج .
- كما أن الحصول على السكن المناسب يعد من الأسباب لعزوف الشباب عن الزواج ، كما أن بعض الأسر تشترط السكن المستقل عن سكن الوالدين و لا تتنازل عنه مهما كانت ظروف الشباب .
- كذلك حب المغامرة ، يعدّ سببا للتأخير لضعف الوعي الديني بأهمية الزواج و التأثير بالثقافات الواردة من المجتمعات الغربية.
- كذلك تعالي الفتاة المتعلمة و المغالاة في المهر و تكاليف العرس و تجهيز السكن ، كلها أسبابا تجعل معظم الشباب يفضلون الانتظار لسنوات حتى يتمكنوا، لأنه طرأت على حياة الناس أنماط جديدة في مفاهيم الحاجات و الكماليات فما كان بالأمس كماليا أصبح ضروريا اليوم .¹
- إذا كانت هذه الدراسة خاصة بصفات المجتمع المصري على الأخص، فإن نتائجها يمكن تعميمها على باقي المجتمعات الإسلامية، لأن الدراسات التي أجريت في مجتمعات أخرى ، توصلت إلى نتائج متشابهة ففي المغرب مثلا : "...يلحظ أيضا تأخر سنّ الزواج للجنسين وذلك بسبب المتطلبات الاقتصادية و ارتفاع نسبة التعليم الجامعي ، وكمثال عن ذلك بلغ معدل الزواج للنساء في المغرب 27.5% سنة عام 1993 .²
- أما نسبة الارتفاع في باقي المجتمعات العربية بصفة عامة ،فهي مسجلة بحيث " ارتفع سنّ الزواج للفتى إلى معدل 25 سنة، عام 2000 وأما سنّ الفتاة فتصل إلى 24 سنة " .³
- نلاحظ حاليا لدى الأسر العربية والإسلامية، وكنتيجة لعدم الاستقرار المادي أن هناك الاهتمام بالاعتبارات المادية عند الإقدام على الزواج في اختيار القرين، بسبب الضيق الاقتصادي ، وزيادة حجم التطلعات المادية عند الشباب وزيادة رغبتهم في امتلاكها ،هذه الاعتبارات أدت إلى انتشار ظاهرة العزوف عن الزواج تخلصا من أعباء مسؤولياته.

¹- غنيم (محمد أحمد) ، العادات و التقاليد في دلتا مصر ، المرجع السابق، ص. 521.

²- المريني الوهابي (أمينة)، "العلاقات الأسرية في أفق تعديل مدونة الأحوال الشخصية " في أزمة القيم ودور الأسرة في تطور المجتمع المعاصر ، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ،الدورة الربيعية ، الرباط ، 2001، ص 264.

³- محمد الحسن (إحسان)، المرجع السابق ، ص267.

3- التغيرات في بناء الأسرة :

3-1- انتشار التعليم:

كان للتعليم كما سبق وأن أشرنا إليه من أهم الدوافع المؤدية إلى تغيير استراتيجيات بناء الأسرة: "... دور التربية و التعليم في توسيع معلومات الفرد وزيادة مدركاته وقدراته على رسم المعالم الأساسية لأسرته دون تدخل الآخرين في ذلك وحالة كهذه لها أهمية في تغيير النظام الأسري من شكل إلى شكل آخر ¹.

و لأن الأفراد اكتسبوا قدرا من المعلومات و القدرات على تحديد استراتيجيات الزواج أصبحت الأسرة النووية هي الهدف الاستراتيجي الذي يعتبرونه ضامنا للارتياح الزوجي ، لذلك ، معظم دارسي الأسرة من علماء الاجتماع العرب، يرون أن الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية التي تمر بها المجتمعات العربية قد ابتعدت بالأسرة عن شكلها التقليدي الممتد وأن ظروف الحياة العصرية قد أدت إلى سيادة النمط النووي بها في الحضر. تبقى الأسرة الممتدة لتمثل النمط السائد في البيئة الريفية و الرعوية .

3-2- انتشار الأسر النووية :

أهم تغيير حدث للأسرة ،هو بدء ارتفاع الأسر النووية بالمعنى الحديث (الزوج، الزوجة والأطفال) واضحا في معظم المجتمعات الإسلامية وانتشرت الأسر النووية خاصة في السبعينات، ونذكر على سبيل المثال العراق بحيث كانت الأسر الممتدة عام 1940 ، 72% بينما النووية كانت 18% ، وأصبحت الممتدة سنة 1975، 34% ، بينما النووية قفزت إلى 66% ، وارتفعت النسبة إلى 67% عام 2000².

وتوضّح الإحصاءات السكانية في البحرين، أن نسبة الأسر النووية تبلغ 90% من مجموع الأسر (...).

وفي الكويت عام 1981 تمثل 59% من مجموع الأسر بالمسح .بينما، لم تزد نسبة الأسر من النمط الممتد على 17% (...) أما في المجتمع اللبناني، أوضحت النسب أن عام 1970 ، الأسر النووية هي النمط المسيطر، ليس فقط في المدن و إنما في الريف أيضا ³.

¹ - المصدر نفسه ، ص. 267.

² - ص محمد الحسن (إحسان)، المرجع السابق، 265.

³ - الأمم المتحدة ، اللجنة الاقتصادية و الاجتماعية لغربي آسيا ، شعبة التنمية الاجتماعية و السكان، أثر التحولات الاجتماعية و الاقتصادية على الأسرة العربية ،دراسة استطلاعية ، 1992.ص7.

وإذا لاحظنا ارتفاع نسبة الأسر النووية ، فهذه الأخيرة تختلف كثيرا عن الأسرة الزوجية الغربية، واختلافهما يرجع أساسا إلى دور علاقات القرابة التي بقيت شديدة التأثير على هذه الأسرة. مع التغيير الاجتماعي ، ومع ظهور هذا الشكل ، لم تعد تنشئة الأطفال حكرا على الأسرة ، بل ظهرت هياكل اجتماعية تقسم ذلك الدور معها. حتى لدى البدو الرحل في مصر، لم يعد للأسرة الممتدة وجودا بارزا، أصبح الرجل في أول زواجه يبقى مع أهله لمدة لا تزيد عن ثلاثة أشهر، و بعدها ينتقل ليكون أسرة نواة لتفادي المشاكل التي تحصل بين النساء.¹

وترى " كنزة العلوي المراني" بأن، المجتمعات العربية(...) تضمن بقايا الأسرة الممتدة، والأسرة النووية، والأسرة النووية الديمقراطية، و أشكالا أخرى يصعب تسميتها.²

3-3- مكانة النساء في المجتمع الحديث :

ليس من الصعب بأن نقول أن مكانة المرأة الاجتماعية قد تغيرت وما زالت تتغير، إلا أن درجة هذا التغيير تختلف من مجتمع إلى آخر ومن طبقة إلى طبقة، ومن امرأة لأخرى ولكن الملاحظ أن نسبة النساء العاملات سواء في المجتمع المتقدم أو النامية في زيادة مستمرة سواء كن متزوجات أو غير متزوجات، وقد أثر عمل المرأة على وضعها النسبي في المجتمع حيث أعطاهما نمطا من الاستقلال والحرية ولم تكن تتمتع به من قبل الأمر الذي جعل حقوقها وامتيازاتها تمتد إلى مجالات عديدة : كالتعليم والأنشطة، وبتزايد حقها أن تتزوج أو تبقى بدون زواج، والحصول على الطلاق. وعلى الرغم من كل هذا ما زال المجتمع يفرض على المرأة العاملة في أحد المهن قيودا تقليدية تعطل قدرتها على الحركة بمرونة ويسر كما تقيد فرصتها المشروعة وهي قيود ثقافية تمتد جذورها بعمق منذ تربية الأنثى وهي طفلة وصبية ؛ بالإضافة إلى أن نجاح المرأة في مجال العلوم المختلفة قد يجعلها عرضة للطعن في أنوثتها فعادة ما تنتهم عالمة الفيزياء مثلا بالجفاء والرجولة، كما أن النساء لا يقلدن بالأوسمة والنياشين لمحافظتهم على عفتهم وشرفهن وسمعتهم بعيدا عن الدنس ولكنهن يعاقبن أشد العقاب إذا تخلين عن كل هذا بل أن المرأة لا تتلقى أية مكافأة من خصوبتها وقدرتها على الإنجاب ولكن الويل لها إن لم تتجب.³

¹ - غنيم (محمد أحمد) ، العرب الرجل في مصر ،المرجع السابق ،ص.15.

² - كنزة العلوي المراني ، "الثابت و المتغير في بنية الأسرة العربية": مجلة العلوم الاجتماعية ، المجلد الخامس عشر، العدد الثاني،المملكة العربية السعودية 1987 ، ص 367.

³ - Phyllis Chester and Emily Jane, **Good woman, money and power**, INC, USA, 1999,p99.

3-4- دور الزوج :

الزوج هو الأب ويعتبر رئيس الأسرة إلا أن المناخ الاجتماعي المتغير أثر في نوعية العلاقات الداخلية في الأسرة من حيث علاقة الزوج بالزوجة والآباء والأبناء، وإذا كان الرجل ما زال رئيس العائلة فإن هذه الرئاسة لم تعد نفس التسلط والعنف الذي كانت عليه في الأسرة الممتدة التقليدية، لأسباب عدة، وبعضها تسبب عن التصنيع والتكنولوجيا مثل ابتعاد الأب للعمل بعيد عن العائلة. وبالنسبة لدور الرجل كأب فإنه لم يعد في الوقت الحاضر مجرد أب بيولوجي وعائل لأطفاله وفارض للنظام والانضباط عليهم. فكثير من الآباء اليوم يشاركون أطفالهم حياتهم، كما يلعبون دورا في تربيتهم ورعايتهم وهناك شعور متزايد في الوقت الحاضر بأن المنزل لم يعد مجرد مأوى للرجل أو مكان لراحته بل أصبح مكانا للحياة المشتركة، فالتحديد القاطع لتقسيم العمل تبعا للجنس في الأسرة انهار إلى حد كبير، ولم يعد من الممكن أن نتكلم عن " عمل الرجال " و" عمل النساء " كما كان يحدث في الماضي.

وهكذا يمكن تعريف الدور المتوقع للزوج أو الزوجة عن طريق المجتمع على اتساعه، ومن ناحية أخرى عن طريق أذواق الزوجين، واتجاهاتهما وأمانيهما وتوقعاتهما بحيث دور الأب أن يكون حنونا طيبا لضمان استمرار حياة زوجية سعيدة وأسرة متماسكة.¹

¹ - Winch. RF mate, selection Harper and Row, 1958, p14.

3-5- دور الزوجة :

إن اختيار المرأة لدورها في الحياة أصبح معقداً إلى حد كبير، وذلك لتعرضها لضغوط قوى عديدة من ناحية تخضع لضغط التقاليد والطبيعة البيولوجية التي تدفعها في اتجاه الأعمال المنزلية والأمومة، ومن ناحية أخرى الفرص التي أصبحت متاحة أمامها في عالم الوظيفة والعمل والأجر، ويواجه اختيار المرأة بالعقبات نتيجة لأربعة عوامل : الزواج، الأعمال المنزلية، إنجاب الأطفال وتربيتهم والوظيفة.

كما نلاحظ أن الزوجة في الماضي كانت قادرة على إنتاج العديد من السلع التي تستخدمها الأسرة، وقد تحول هذا الدور الإنتاجي في الوقت الحالي دور استهلاكي، ولذلك يتوقع منها أن تجيد فن الشراء، إلا أن التحول في هذا الدور ليس نهائياً ولا يشمل جميع النساء، وخلاصة القول إن دور الزوجة المعاصرة مختلف إلى حد ما، فقد أصبحت مستقلة إلى حد كبير من حيث التوجيه والمراقبة، وأصبحت لها الحرية أكبر في الاختيار مع التقدير الكامل لرأيها واختيارها ومع ذلك فما زالت تحظى بعناية ورعاية يساندها القانون والرأي العام، باعتبار أن الوظيفة للزوجة الاقتصادية يكون لها دور آخر اقتصادي واجتماعي باعتبارها شريكة لزوجها في عمله وما يعود عليه من أجر أو مكانة اجتماعية والدليل على ذلك اختلاف الأدوار.¹

3-6- السن عند الزواج :

يبدأ سن الزواج بعد سن النضج البيولوجي بكثير أو قليل تبعا لظروف الشخص المقبل على الزواج، فقديمًا كان سن الزواج المسموح للزوجين هو 18 سنة للفتى و16 سنة للفتاة، ولكن يلاحظ أنه كثيرا ما يحدث انتهاك هذه القوانين في المناطق الريفية إلا أنه نتيجة للتغيرات الاجتماعية والثقافية والعالمية والمحلية، ارتفع من الزواج وخاصة في المناطق الحضرية وذلك بسبب إكمال المشوار الدراسي والاستعداد لبناء سكن مستقل مما تتلوه الاستعداد المادي لتحقيق الاستقرار، مما يجعل سن الزواج في الوقت الحالي يتراوح ما بين 23 سنة و28 سنة للفتيات و27-34 سنة للشباب.

¹ - Ross Eshleman and chester. **Chunt social class factors in the college adjustment of of married students kalamazoo**. Western Michigan university, 1965, p32.

3-7- اختيار شريك الزواج :

يمكن النظر إلى طريقة الاختيار على أنها " نصف المعركة" فاختيار الفرد الذي يحدد نوعية حياته وهكذا فمن السهل والأنفع أن تحتار جيدا بدلا من أن نحاول تغيير الشخصية بعد الزواج وهذا لا يعني أن شخصية الزوجين لا تتغير على الإطلاق بعد الزواج فالتغير يمكن حدوثه من خلال التجربة والمجهود الذاتي ولكن هذا التغير لا يحدث إلا من خلال سمات وملامح الشخصية الموجودة أصلا قبل الزواج .

إن سمات الشخصية تظهر من خلال أنماط أو مظاهر السلوك ولا يمكن اعتبار تغير هذه السمات على أنه عملية تشبه عملية تغيير الملابس فنحن هنا أمام عملية تغيير للسلوك وهذه تستلزم تنمية أنماط جديدة للعادات المألوفة لدى الفرد وعموما فإنه من المعروف أن الناس لا يحبون أن يفرض عليهم تغيير سمة من سماتهم المستقرة.

4- التنشئة الاجتماعية والنوع :

تعتبر التنشئة من ناحية تخصيص أدوار الذكور والأخرى للإناث واحد من أهم التجارب التعليمية للطفل الصغير، وقد عادت إلى الظهور مرة أخرى في السنوات الأخيرة أهمية دراسة أدوار الجنس التي تستند إلى القول بأن التنشئة الاجتماعية للجنسين وطبقا للأدوار ثابتة وإنما تحدث لتلبية وتحقيق احتياجات الفرد.

وقد أثبت من إحدى الدراسات في هذا المجال، أنه بمرور الوقت يدرك الأطفال والبنات في سن الرابعة أن دور الأنثوي هو تدبير شؤون المنزل بينما الذكر إلى كسب الرزق. وفي المجتمعات الحديثة المعاصرة يلاحظ أن المستوى الأمثل لضبط العقاب هو المحبة أو العواطف الأبوية تكون منخفضة إلى حد ما بالنسبة للإناث عن الذكور.

وقد تشير الأبحاث أن الأبناء في الأسر التي تسودها العلاقات الديمقراطية يكونون أقل قلقا وأقل رغبة في هجر منازل والديهم من هؤلاء الذين ينتمون إلى أسر غير ديمقراطية وهذا الطابع يميز عادة الأبناء في المناطق الريفية.

لما كانت وظيفة التنشئة الاجتماعية مرتبطة أساسا في المراحل الأولى لتطور عمر الفرد بالأسرة، إلا أن هناك اختلاف واضح في نوعية الأسر في مجتمعات مختلفة وتباينها أيضا، نتيجة الفوارق الاجتماعية ما بين الطبقات والفئات والمجالات الخ... فان كانت التنشئة تتشابه في بعض المميزات عبر مراحلها ما بين المجتمعات، فإنها تختلف من جهة أخرى نتيجة التباينات الثقافية المذكورة .

تعد الأسرة الطفل للاندماج في المجتمع أي أنها تنشئه اجتماعيا، بذلك تعرف التنشئة الاجتماعية لدى الباحثين على إنها عملية التنشئة الاجتماعية من أول العمليات الاجتماعية في حياة الفرد لأنها الدعامة الأولى التي تركز عليها مقومات شخصيته و تبدأ هذه العملية منذ ولادة الطفل ثم تتولاه الأسرة بالترويض علي أن يكون كائنا اجتماعيا¹.

وتمثل التنشئة الاجتماعية العملية التي يتم بها انتقال الثقافة من جيل إلى جيل، والطريقة التي يتم بها تشكيل الأفراد منذ طفولتهم ، حتى يمكنهم المعيشة في مجتمع ذي ثقافة معينة ، و يدخل في ذلك ما يلقيه الآباء و المدرسة و المجتمع للأفراد ، من لغة و دين و تقاليد و قيم و معلومات و مهارات الخ...².

5- تغيير الأدوار الأسرية :

- 1-5 - دور الأب :

في الأسرة التي توصل فيها الأبناء إلى مستوى من التحصيل العلمي واكتساب مهارات محددة، نجد أنهم نتيجة لذلك، قد حققوا استقلالية وحرية، فلم يعود يعتمدون على آبائهم كما هي الحال في البنية السابقة. وهنا ، يجد الأب نفسه مجبرا على الدخول في علاقة جديدة مع كل فرد من أفراد أسرته .

إن الاستقلال الاقتصادي ، هو الأساس لنشوء الديمقراطية في الأسرة³ يرى " حسين عبد الحميد رشوان"⁴ أن رئاسة الأسرة في المجتمع المصري تختلف باختلاف الطبقة التي ينتمي إليها الزوجان، فتوصل حسب دراسة ميدانية إلى أن غالبية الأزواج في الفئات الحضرية المثقفة يؤكدون مشاركة زوجاتهم لهم في رئاسة الأسرة، حتى وإن كانت الزوجة غير عاملة، و يرجع ذلك إلى ارتفاع مستواهم الثقافي و تغير نظرتهم للحياة ، إضافة إلى ذلك ، فإن نسبة عالية من الزوجات في نفس الفئة يعملن و يشاركن في نفقات البيت، و يتحملن مسؤولية أسرهن إلى جانب

1- يوسف القاضي مصطفى ، محمد زيدان مصطفى، السلوك الاجتماعي للفرد، شركة مكتبة عكاظ للنشر والتوزيع، المجمعة، المملكة العربية السعودية ، 1981، ص 129

2 أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، انجليزي-فرنسي-عربي، مكتبة لبنان. بيروت، 1993 ، ص 400

³ هشام شرابي ، النظام الأبوي و إشكالية تخلف المجتمع العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، تر: محمود شريح، بيروت- لبنان، 1992، ص 159.

⁴ عبد الحميد احمد رشوان، حسين ، الأسرة و المجتمع ، دراسة في علم اجتماع الأسرة ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية، 2003 ، ص. 159.

أزواجهن ، ففي الأسرة الحديثة أصبح هناك اتجاه واضح، نحو مشاركة الزوجين في اتخاذ القرارات المتعلقة بالأسرة.

وذكر عبد الوهاب بوحديبة بأنّ الوضع الجديد الأكثر بروزا في المغرب العربي ،هو ليس مشاركة المرأة في اتخاذ القرارات المتعلقة بالأسرة بل استحوادها على مكانة الأب ، وتراجع دور و سلطة هذا الأخير لدرجة تهميشه ، و يعتبر ذلك اكبر تغيير في الأسرة الأبوية.¹

يظهر لنا التباين واضحا كلما اختلفت المجالات ، قد يتمّ تعميم بعض الباحثين باعتبار دراستهم للمناطق الحضرية هي الأكثر شمولية ، بحيث نعلم بأن تتركز أكبر عدد للسكان حاليا في الدول العربية والإسلامية ، موجودا في المناطق الحضرية ، لذلك فان الحكم على تراجع سلطة الأب ومشاركة المرأة في القرارات، إنّما يرجع إلى إجراء أكثر البحوث في تلك المناطق، بينما سلطة الأب بطريقة قوية في الأرياف والرحل فان ذلك لا ينطبق سوى على تلك المجالات، ويرجع ذلك إلى البناء الاجتماعي لها، فاعتبارا لذلك ،بقيت صورة الأب على النحو التقليدي. من هنا، نلاحظ أنّ التغيّر في الأدوار الأسرية يتم على مراحل و يمسّ مجالات دون الأخرى .

2-5- وضعية المرأة :

"...في الانتقال من الأبوية إلى العائلة الحديثة تعتبر المرأة المستفيدة الأولى بالتأكيد . إنّ الشرط الأساسي لتحرر المرأة هو انفتاحها على التعليم و انصرافها إلى العمل، وبالتالي تحقيقها استقلالها الاقتصادي." ² طبعاً كانا الشرطان المتلازمان للتعليم والعمل، أبرز عاملين في تغيير وضعية المرأة لأنهما حققا لها الاستقلالية الاقتصادية التي جعلتها تفرض نفسها اجتماعيا، وحتى إن لم تكن تعمل، فإنّ فرض وجودها أصبح نتيجة تنقيفها واقعا تعترف به معظم المجتمعات الإسلامية . لكن الانفتاح على التعليم وعلى العمل يبقى مختلفا ما بين المجتمعات وذلك ما كشفته لنا بعض الدراسات: " الفارق حاد بين نسبة تعليم الذكور والإناث في المجتمعات التي تسودها الثقافة التقليدية، مثال المملكة العربية السعودية واليمن...الخ. بينما نجد في بلدان عربية تقترب فيها المعدلات مثل ليبيا و الأردن. إنّ تعليم المرأة أصبح أمرا معترفا به في الثقافة العربية الحديثة ، وإن تفاوتت درجة تقبله بين المجتمعات وبين الأفراد."³

¹ -Bouhdiba (Abdelwahab), Op.Cit, p , 135.

² - هشام شرابي ،النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي 'مركز دراسات الوحدة العربية 'تر: محمود شريح بيروت 'لبنان '1992، ص، 50.

³ - الأمم المتحدة ، أثر التحولات الاجتماعية و الاقتصادية على الأسرة العربية، المرجع السابق،ص ص.22-24.

أدت التغيرات الاقتصادية التي يشهدها المجتمع إلى إعادة النظر في العدد المناسب للأطفال في كل أسرة بعد أن تحوّل الأطفال من مصدر اقتصادي للأسرة إلى عبء عليها ، نظرا لعدم إمكانية مشاركتهم في العمل قبل الحصول على فترة كافية من التعليم و التدريب ، وكان نتيجة لذلك انخفاض نسبة المواليد في الأسرة و بالتالي تناقصت الفترة التي تقضيها المرأة في الإنجاب و تربية الأطفال ، مما أتاح لها الفرصة للالتحاق بالعمل خارج المنزل، كما أتاح انتشار التصنيع و زيادة الطلب على القوى العاملة، الفرصة أمام المرأة للحصول على عمل ¹.

ودائما في صدد عمل المرأة، يرى بعض الباحثون الاجتماعيون بأن المرأة التحقت بأعمال كانت حkra على الرجل ، وأصبح من الصعب أن تجد مهنة تخص الرجال وحدهم ،وأدت المشاركة في نفس المهن إلى زيادة حدّة التنافس بين الزوجين ، ومن أشكال الصراع المعروفة هو ما يحدث بين دور الزوجة كأم ودورها المهني كعاملة ، فقد تعجز المرأة في ظروف معينة ، التوفيق بين الدورين ، وتواجه بضرورة الاختيار بين عملها و بيتها ².

إن أهم مقياس لتغير مجتمع ، هو وضعية المرأة ، ومع أنّ التغير مسجل فعلا في المجتمعات ، فإننا نلاحظ مما تؤكد الدراسات بان لمتغيرات ما، الأثر في تحرر المرأة من شدة ضغط التقاليد أو لاستمرارها ،فالطبقة، الأجيال، وكذلك المجال، كمتغيرات تتحكم في مصير وضعية المرأة بين الاستعداد للتغيير ورفضه من طرف المجتمع .

ومن رموز التحرر المرأة كانت كثيرة و مختلفة ، الرمز الظاهر كان نزع الحجاب، لكن خطوة أخرى تلت ذلك كالتعليم و العمل ودخول المجالات الاجتماعية التي كانت حkra على الرجال و التجول ليلا... الخ وقد انطبقت تلك الخطوات على كل المجتمعات الإسلامية ، لكن تبقى خصائص بعض المجتمعات تفرض نفسها. ففي المغرب ترى " أمينة الميرني الوهابي " أن عدد العاملات قد ارتفع ، فقد بلغ سنة 1994 ، نسبة 30% ، في اختصاصات مختلفة ، لكن إن توافرت للمرأة استقلالية نسبة نتيجة أهميتها الاقتصادية ، فإنّ هذا لم يغير من العلاقة الزوجية بين الرجل و المرأة . لذلك ظهرت في مجتمعات مختلفة جمعيات نسوية تطالب بحقوق المرأة ، وقد تمّ الاتجاه نحو ممارسة أفكار حديثة سياسيا في قضية المرأة ، فكان التشريع القانوني أهم تعبير عن وضعيتها،ففي تونس مثلا اعتنى قانون الأسرة بحقوقها وأنصفها بينما مدونة الأحوال الشخصية في

¹ - تحت إشراف علياء شكري، الأسرة و الطفولة، دراسات اجتماعية و انثروبولوجية ، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1998، ص ص. 60-61

² - حسين عبد الحميد أحمد رشوان ، الأسرة والمجتمع 'دراسة في علم إجتماع الأسرة 'مؤسسة شباب الجامعة القاهرة، 2003 ص. 146-147.

المغرب فتحمل أشكالاً للتمييز ضد المرأة، وأدت مطالبة الحركة النسائية إلى تعديلها سنة 1993، وتتمثل أشكال التمييز في عدم التكافؤ في العلاقات الزوجية عند الزواج أثناء قيامه وعند انحلاله و ينتج عن ذلك :

- علاقات سلطوية للزوج على الزوجة ، فالسلطة المخولة للزوج تضيف المشروعية للعنف الزوجي .

في الأدوار : لا يشارك الأزواج عادة في الأعباء المنزلية والاهتمام بالأطفال و في حالة رئاسة المرأة للأسرة ، لا يعترف لها بهذه الرئاسة قانونياً واجتماعياً لأن رئاسة الرجل هي المعيار . ويعزز إعادة تكريس الذنوبية للإناث، من خلال النظام التربوي ووسط الإعلام وكل النماذج النمطية المتدخلة في الذهنيات التي تصمد للتحويلات .

تنبئ هذه الحالة بان تغيير وضعية المرأة من ناحية تعليمها و عملها مهما ارتفعت النسبة ، لا تعبر دائماً على التحسين، خاصة إذا تزامن ذلك مع المطالبة بالحقوق والكشف عن التمييز الجنسي والاضطهاد .

مثلاً كان معروفاً في الماضي بالنسبة لكل المجتمعات التقليدية، سلوك المرأة هو مقياس لشرف الأسرة الواسعة ، فتلك القيمة لازالت مستمرة بل و يمكن أن تكون قد اشتدت مراقبتها، نتيجة خروج المرأة من مجالها المعتاد . فإذا تحررت المرأة بحماية القوانين، فإنها لا تزال خاضعة لقوانين اجتماعية تقليدية ، قصد حمايتها و حماية شرف أسرتها .

يتبين لنا من مختلف الدراسات التي ذكرناها ، بان وضعية المرأة قد تغيرت فعلاً مما كانت عليه سابقاً، فمشاركتها في المجتمع بدت واضحة وعزلتها التقليدية قد انفكت، وهذا يدل على أن المجتمعات الإسلامية قد تبنت التغيير، لكن درجات التغيير في هذا المجال هي التي تعكس التباين بين المجتمعات و في نفس المجتمع بين الفئات الاجتماعية ، و تباين بين المجالات ، فإذا توصلت المرأة في المجتمع التونسي إلى أن تحل محل الأب في الأسرة، فإنها ضمن فئات اجتماعية في مصر، تتقاسم القرارات معه و لكن لم يثبت بأنها توصلت لأخذ مكانه ، بينما هي في فئات أخرى في نفس المجتمع خاضعة لسلطته ، وكذلك وضعيتها في المغرب. و تبقى الدراسات نسبية لتصف لنا الوضعية الحقيقية للمرأة في كل مجتمع .

و ما يمكن قوله في الأخير، هو أن تغير وضعية المرأة لا تعني دائماً أنها متجهة للتحسين هذا من جهة ، ومن جهة أخرى، هناك تفاوت في درجة التغيير بين المجتمعات من حيث نوعيته و نوعية التحرر وحتى من ناحية تشريع القوانين ، فإذا تمّ تحول النظرة إلى الأنثى وخففت شدة الحماسة للذكر ، فهذا لا يعني بأنها أصبحت مقبولة تماماً، حتى وإن احتفل بولادتها لدى جميع

الفئات ، فإذا خففت القيود لا زالت بعض الحواجز مرتفعة بينها و بين الرجل ،لأنّ المجتمعات الإسلامية لم تتخلص بعد من كل التقاليد ،لازالت هناك رواسب و ما وضعية المرأة إلا انعكاسا لوضعيتها.

6- خصائص الأسرة الجزائرية :

- تشبه الأسرة الجزائرية إلى حد كبير، الأسر في المجتمعات الإسلامية و العربية التي رأينا نماذج منها، من حيث البنية التقليدية للمجتمعات و تأثير القيم الدينية الإسلامية ، و كذلك من حيث تأثر هذه البنية من جراء التنقف، بتأثير ثقافة المجتمعات الغربية العصرية، التي غيّرت من الهياكل الثقافية، والتي لم يكن مجتمعنا في معزل عنها. لكن، نظرا لتمييز كل مجتمع عن المجتمعات الأخرى بخصائص اجتماعية مميزة ، سنعطي فيما يلي لمجتمعنا الذي يمثل محور دراستنا، قسطا وافرا من التحليل على ضوء الدراسات المتوفرة لدينا ،لإبراز مميزات الأسرة الجزائرية، بدءا بخصائصها التقليدية¹، لنصل بعد ذلك إلى التغيير الذي خضعت له نتيجة عوامل معينة والذي أعطاها صورتها الحالية ، وحتى يتجلى لنا ذلك بوضوح ، يجدر بنا إعطاء لمحة عن الأسرة التقليدية .

6-1- خصائص الأسرة التقليدية :

نظرا لخصائص النسق الثقافي التقليدي لمجتمعنا، تعزّز هذا النسق أساسا النواة المشكّلة للعشيرة والقبيلة والتمثّلة في الأسرة الممتدة، ووظائف وأدوار عناصرها ضمنها تنطبق تماما مع القيم الاجتماعية المذكورة والسائدة .

اتفق الباحثون الذين اختصوا في دراسة الأسرة الجزائرية على أنّ التقليدية هي : الأسرة الممتدة والوحدة الأساسية التي تجمع عدة أسر صغيرة، تبنى اعتمادا على الانحدار الذكوري المستقيم الخط من جدّ واحد، فروابط الدم هي أساس الروابط بين عناصرها ، إنّ البنية أو النسق الأبوي الخط يبين من جهة وظيفة الأب ذو التحكم المطلق غير المناقش الذي يمتلك نوعين من العقاب ، المنع من الميراث و الدعوة بالشّر التي تلتزم عقاب الله

¹ Boutefnouchet (Mostefa) , La Famille algérienne ,Evolution et caractéristiques récentes, SNED ,Alger 1982.p63

لمن يخالف أوامره ، و يبيّن أيضا التفوق الاجتماعي للرجال على النساء ، فالمرأة خاضعة لهذا التفوق و مقتنعة به .¹

ذلك التفوق ينتج تقسيما بين الذكور والإناث فينتج كما يري بوحدية² ،مجتمعين مجتمع رجالي وآخر نسائي، والتوازن الاجتماعي ينتج من هذا التقسيم للمسؤوليات .

- يمثل إذن الأب أو الجد الزعيم الروحي للجماعة الأسرية ، بحيث ينظم تسيير الأملاك المشتركة الجماعية، وله كما رأينا قانونه الخاص الذي يساعده على الإبقاء على نظام صارم وعلى تماسك الجماعة الأسرية ،³ كما له الحق أيضا في تعدد الزوجات والكل يخضع لسلطته .

- للسّن كذلك أثر على السلطة ، فبما أنّ الأكبر سنّا على قيد الحياة ، الجد ، الأب ، أو الأخ الأكبر ، فالأصغر يخضع له بالضرورة .

وأهمّ ما يميّز الأسرة التقليدية الممتدة ، هو التماسك المطلق و الخضوع التام للمجموعة ، فلا يمكن لفرد ما أن يفصل مصيره أو مصير أولاده عن مصير أسرته الكبيرة خاصة في المناطق الريفية أين يعتبر ارتباط الفرد بأسرته ارتباطا شديدا القوة .

- إنّ النظام الأسري ينظم سلوك الفرد و أفعاله و حتى طريقة تفكيره التي تصبح محددة عن طريق أوامر الأسرة ، لكن خضوعه كما يري دائما بورديو Bourdieu لا يعتبر قهرا لأنّه : "... يخاف أن يضيع التضامن الحيوي الذي يجمعه بأسرته ، لأن لديه شعور بأنّه ليس موجودا إلاّ ضمن الكلّ".⁴

- هذا التماسك وهذه الوحدة الأسرية مرتبطة بوحدة مجالية ، " فالسكن بدوره كان مساعدا في التماسك الأسري، لأنّه كان يجمع كل الأفراد المكوّنين للأسرة الكبيرة ضمن " البيت الكبير " أو ضمن مجموعة من البيوت، تكون حياّ خاصا، ويوجد هذا عادة في المدن الحضرية ويحمل عامة ذلك الحيّ اسم الأسرة، أما في المجالات الريفية، فكانت كل قبيلة تحدّد المجالات السكنية لها بوضع الحدود ".⁵

¹- Bourdieu , (Pierre) , **Sociologie de l'Algérie** ,PUF ,Col. Que sais-je ? Paris ,1958.p.12-13.

² -Bouhdiba (Abdelwahab), **Culture et Société** ,Publication de l'Université de Tunis , 1978,p. 210.

³ -Boutefnouchet (Mostefa), **La Famille algérienne** , Op.Cit p 38.

⁴ - Bourdieu (Pierre) , **Sociologie de l'Algérie** ,PUF ,Col. Que sais-je ? Paris ,1958. p86.

⁵ - Benkhilil(R), « **définition et reproduction socio-démographique** » ,in **Réflexions sur les structures familiales** ,Institut National d'Etudes et d'Analyse pour la planification,Alger 1982 ,p.4

- و تتقاسم الأسرة الكبيرة الواسعة المركبة من عدة أسر نووية ، بيتا موحداً ، فتعيش تحت سقف واحد لدى المستقرين ، أو في الخيمة الكبيرة عند الرحل.¹
- و بما أنّ الرحل لهم نمط حياة مختلف عن الأسر الأخرى ، فالأسر الرحالة الكبيرة ، ذات الاقتصاد الرعوي، لها نسق سكني مزدوج فتسكن الأسرة بيتا في الشتاء ، بينما في الصيف ، فإنّها تنتقل تحت الخيمة التي تتخذ أحجاما كبيرة عندما يرتفع عدد الأفراد.²
- إذن ضمن الثقافة التقليدية ، تعدّ الأسرة هي النسق الأصلي الأول المحدّد لقيمها المنتشرة في المجتمع ككل ، أهمّ قيمة هي التماسك أي تماسك الأفراد في توحيد اقتصادهم ، و مجال إقامتهم ونمط معيشتهم وطريقة تفكيرهم، وحماية قبيلتهم، إذ أنّ أي اختلاف للآراء أو لطريقة العيش بإمكانه أن يهدّد التماسك وبالتالي، يهدّد النظام القائم الذي يجعل نمط الحياة متشابهاً بين الأفراد.
- و قيمة التماسك والتضامن الأسريين يجعلان منها جماعة موحدة ذات مجال محدّد و ذات شرف ، فالشرف هو القيمة الثانية التي تقوم عليها الثقافة التقليدية ، بحيث يعتبر سطوة قصوى، فكل أفراد الأسرة ملزمون باحترامه وملزمون أيضا بدعوة الغير لاحترامه ،لأنّه هو الذي يحقق الهيبة للأسرة ككل ضمن جماعة العشيرة أو القبيلة بصفة أشمل . فإذا كان الشرف عامة يمثل الحفاظ على الحدود المجالية القبلية و العشائرية أو الأسرية ، فإنّه بصفة خاصة ومطلقة مرتبط أساسا بالأخلاقيات الجنسية ،" وفي هذا المجال بالذات تظهر سطوة الشرف، و يقع الاهتمام الأساسي في هذا المجال على استمرار الاندماج العائلي و يكون الموت هو عقاب الجاني، بحيث يجد هذا العقاب كل العقلانية داخل هذا النظام فالفتاة الحبلى خارج إطار الزواج، لا تستطيع العيش دون أن تطلّخ سمعة أسرتها، فإذا تمّ التخلّص من الجنين في السرية التامة قد تؤمن حياتها ، لكن إذا أعلنت الفضيحة ، فإنّ قتلها يصبح حتميا.³
- إنّ هذه الخاصية للشرف، تميّز عدّة مناطق في الجزائر و أساسا منطقة القبائل ، المنطقة التي أجريت بها دراسة صياد وبازاغانا " Sayad ; Basagana ، لكن مناطق أخرى مثلما ذكر الباحثان، ناطقة بالبربرية " لا تعرف نفس التشدّد في أخلاقياتها الجنسية ، هذا إذا لم نتحدث عن بعض القرى المتفرقة التي تعرف تساهلا كبيرا في هذا المجال مثل المرأة المطلقة بالأوراس التي يسمح لها بحرية كبيرة ،شأنها شأن الفتاة العزباء لدى التوارق "⁴ ، لكن تبقى تلك المناطق تمثل نسباً ضعيفة إذا ما قورنت بباقي المجتمع الذي يعتمد على ما ذكر أعلاه ليحدّد قيمة الشرف ،

¹ - Boutefnouchet (Mostefa) , *La Famille algérienne* , Op.Cit , p. 38.

² - Ibid, p.41 .

³ - Basagana (Ramon) , Sayad (Ali) , *Habitat traditionnel et structures familiales en Kabylie* ed. CRAPE .Alger, 1974, p71.

⁴ - Ibid, p71.

بحيث " الطفل اللّاشعري أو بالأخصّ المرأة الزانية تحطّ من شرف أبيها و إخوانها وزوجها ويمثّل ذلك تلويث شرف مجتمعهما، و له انعكاسا طويل المدى و عميقا " ¹.

ومن أجل الحفاظ على الشرف يتّخذ المجتمع إجراءات وقائية كالتأكيد على اللبس المحتشم وعزل المرأة عند حضور الأعراب في الأسرة ، و التحديد من العلاقات من أيّ نوع بين النساء و الرجال، وحتى الرجل بدوره يتّسم سلوكه بالاحتشام في حضور النساء و ينعزل ويحدّ من علاقاته معهن إلى أقصى الحدود. ²

أمّا أهمّ إجراء يتّخذه المجتمع للوقاية من ضياع شرف الأسرة الممتدّة، فيتمثّل في الزواج المبكر الذي يعتبر المؤسسة التي تقدم الإطار المحصّن للعلاقات و للشرف الأسري .

6-2- خصائص الأسرة الحديثة في إطار التغير الاجتماعي :

تبيّن لنا في الفصل السابق، الجدلية المتواجدة ما بين ضغوط الأزمات الاقتصادية الاجتماعية والسياسية التي انعكست بعد ذلك على الوضعية الأمنية، في هذه الظروف إذن، ومنذ الاستقلال عرفت الأسرة تغيراتها، وعاشت ضغوط التغيرات والأزمات المذكورة التي أثّرت في سيرورتها، في بنائها ووظائفها . إنّ التغيرات الثقافية وشدة الاتصالات بين الثقافات أدخلت دون شك المجتمع التقليدي في سيرورة من التغيرات الثقافية، لكن لازالت تظهر الأشكال التقليدية في التنظيم الاجتماعي الحديث ، ومهما بدا ذلك متناقضا، فهي لازالت مستمرة في تسيير العلاقات المعقدة بين الفاعلين ضمن النسق الاجتماعي، ويظهر لنا ذلك في بناء الأسرة نفسها رغم التغير الذي عرفه المجتمع.

إنّ وضعية المرأة ضمن الثقافة الأبوية التقليدية ، ليست نفسها حاليا، فإذا كانت كما رأينا في الماضي مهمشة ، فإنّها حاليا نتيجة التعليم ،و العمل ،و تأثير وسائل الإعلام، أصبحت أكثر وعيا بوضعيتها التي تحاول بكل جهد تغييرها، لذلك فإنّ الخضوع التام للحماة و لأهل الزوج عامة و الاستلام لضغطهم ،لم يعد مقبولا من طرف الكثير من الزوجات ،مما يؤدي في غالب الأحيان إلى الصراعات داخل الأسرة ، نتيجة دوام الثقافة التقليدية التي تريد خضوع الزوجة ورفض هذه الأخيرة ، والمطالبة بالانفصال عن الأسرة الممتدة ، فقد يكون ذلك سببا في الطلاق لاعتباره تمردا . وتبقى مشكلة السكن أكبر عقبة في تخطي الأسباب المؤدية للطلاق ، لأنّ توافره قد يكون حلا لتفادي المواجهة و ذلك ما يؤكده عدي : "بعض الجماعات الأسرية التي تمتلك رؤوس أموال مادية

¹ Boutefnouchet (Mostefa) ,La Famille algérienne ,Op.Cit ,p73.

² -Ibid, p. 73

ورمزية، استطاعت أن تكون مجالات يعيش أفرادها ضمنها تحت استمرار تأثير الثقافة الأبوية بأقل ضغط، في حين هناك جماعات فقيرة تعيشها وتخضع لضغطها ضمن بؤس عاطفي و صراعات يومية تترجم باضطهاد الزوجات والطلاق¹. فالفئات الميسورة التي بإمكانها توفير المسكن للأبناء المتزوجين، حتى وإن بقوا تحت تأثير الثقافة الأبوية بتضامنهم المستمر مع الأسرة الواسعة، فإن ذلك التأثير لا يولد صراعات ومواجهات كبيرة، لكن الفئات غير القادرة على توفير المجالات المستقلة، هي التي تعيش الضغط الناتج عن مواجهة الثقافة التقليدية، و الذي يؤدي في غالب الأحيان إلى الطلاق. فغياب السكن أو توفيره أصبح هو العامل الأساسي لقياس شدة تأثير الثقافة التقليدية وضغطها. وذلك ما جعل عدد المطلقين يرتفع إلى 182687 حسب إحصائيات 1998.²

¹ - Boutefnouchet (Mostefa), **La Famille algérienne**, Op.Cit, p. 90.

² - Direction Technique chargée des Statistiques, de la Population et de l'Emploi, **Données statistique**, N° 499, 2007.

ثانيا - العنف الأسري:

تمهيد:

العنف الأسري مثله مثل كثير من مصطلحات العلوم الاجتماعية لذلك من الصعب تحديده، نظرا لاختلاف المنظورات أو المداخل العلمية المستخدمة في تحديده، كما اهتمت الدراسات في كل من علم الاجتماع وعلم النفس بمفهوم العنف وقد ارتبطت بمفاهيم أخرى مثل العدوان، القوة، السلطة، إساءة المعاملة... إلخ.

1- ماهية العنف الأسري :

ومن ثمة اختلاف المنطلقات الفكرية والإيديولوجية للباحثين الذين يتصدرون لتعريف العنف، وانطلاقا من ذلك يتضح لنا تعريف العنف الأسري وتحديده.

العنف في اللغة العربية ضد الرفق، ويقال عنف به وعليه، وعنفا أي أخذ بشدة وقسوة فهو عنف، وعنف الشيء أوله ويقال هو في عنفوان شبابه أي في نشاطه وحدته.¹ وهذا ما تطرقنا له في تعريف العنف كمفهوم سابقا.

كما يعرف العنف على أنه استخدام الطاقة المادية المتاحة لدى الإنسان بغية المساس بحق يحميه القانون للمجني عليه بهدف تحقيق غاية يسعى الجنائي إلى تحقيقها.

وهناك تعريف آخر للعنف يقصد به تسخير استخدام الطاقة المادية المتاحة من شأنه التأثير على الجانب المادي الجسدي.

وهكذا يمتد العنف الأسري ليشمل أشكالا متنوعة التي قد تسبب للآخر التمييز الشخصي وقد يعاني من الأذى أو الضرر، وقد تتعدد أنماط العنف داخل الأسرة لتشمل أنماطا عدة من الإساءة البدنية وغيرها كما قد يلحق إلى أسلوب التهديد بأفعال سيئة كالترويج أو الإيلاء والجرح.²

ويظهر العنف الأسري عندما يتجاوز الشخص حدوده ويتعدى ويمارس العنف على أحد أفراد أسرته أو اقاربه ويستعمل فيه طرق جارحة تؤدي إلى تفكك العلاقة الأسرية والعداء بين الأفراد مع خلق جو مشحون خالي من الحنان والأمان.

1-2 التعريف الإجرائي للعنف الأسري:

ركزت مجمل التعاريف التي اهتمت بالعنف الأسري بالسلوكيات التي تسبب ألما أو أذى نفسيا أو جسديا بالإضافة إلى الأفعال التي قد تصحبها الكلمات متضمنا كل عناصر القوة والتحكم والسيطرة.

¹ - ابن منظور، لسان العرب، المجلد الرابع، دار الجبل، دراسات لسان العرب، بيروت، 1988، ص 903.

² - National Centre for victims of crime USA About Domestic violence <http://www.enclow.org>. P1
12/11/2013

وبلاحظ على كثير من التعريفات السابقة الذكر أنها ترى من العنف الأسري نموذجاً من السلوك المسيء في أية علاقة بين شخصين اتجاه شخص آخر في نطاق الأسرة فيشمل الإساءة البدنية والانفعالية والاقتصادية والنفسية.

ونظراً لكثرة التعريفات وتنوعها لمفهوم العنف الأسري يمكن أن نقول لتحديد تعريف إجرائي واضح كما يلي:

العنف الأسري هو أي فعل أو سلوك يصدر عن أحد أعضاء الأسرة النواة، أياً كانت دوافعه أو أسبابه ويشكل اعتداء جسدياً أو إيذاء معنوي أو نفسياً أو جنسياً أو اقتصادياً اتجاه العضو الآخر سواء أكان ذلك عن عمد وقصد أو كان كردة فعل تلقائي اتجاه الطرف المعتدي أو المسيء وأياً كانت درجته. فالعنف الأسري يعني الانحراف والشذوذ عن الطبع السوي للإنسانية، وهو تعبير عن واقع أسري غير مرغوب فيه وعليه فتعريف العنف الأسري: "سلوك أو فعل يتسم بالعدوانية يصدر عن طرف قد يكون فرداً أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دولة بهدف استغلال وإخضاع طرف آخر في إطار علاقة قوة غير متكافئة اقتصادياً وسياسياً مما يتسبب في إحداث أضرار مادية أو معنوية أو نفسية لفرد أو جماعة أو طبقة اجتماعية".¹

كما يعرف كذلك: "استخدام القوة البدنية أو اللفظية أو السلطوية أو النفسية من قبل الإنسان البالغ في العائلة ضد أفراد آخرين من هذه العائلة ويتراوح بين البسيط الذي يقضي إلى الغضب المعتدى عليه والشديد الذي يقضي عليه".²

ويستعمل الباحثون مصطلح العنف الأسري والعنف الداخلي للإشارة إلى: "العنف الذي يحدث داخل حدود الأسرة وكثيراً ما يكون العنف صادر من الرجال ضد النساء"³ كما يعرف على أنه: "العنف الأسري يعني كل من العنف الجنسي والجسدي إلى العنف النفسي والاستغلال المالي في إطار علاقة زوجية حالية أو سابقة".⁴

¹ - محمود أحمد داود: دور الإعلام في الحفاظ على الاستقرار الأسري، مؤتمر مواجهة ظاهرة العنف الأسري بالدول العربية الواقع والمأمول، الإسكندرية، 11-06-2005.

² - كاظم الشبيب، العنف الأسري، قراءة في الظاهرة من أجل مجتمع سليم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2007، ص 22.

³ - جبرين علي جبرين، العنف الأسري خلال مراحل الحياة، مؤسسة الملك خالد الخيرية، الرياض، الطبعة الأولى، 2005، ص 21.

⁴ - Ministère fédérale ; province, condition féminine, , évaluation de la violence contre les femmes : un profil statistique, pub l. N° cat ; sw et 101/2002, in ; canada, Québec page 03.

1-3- العنف والعدوان:

قد يختلف العنف عن العدوان من خلال مفهومه للعنف Violence هو سلوك هدام يقوم على النية أو الهدف، وتستخدم فيه القوة البدنية، أما العدوان فيمكن أن يشمل الأعمال البدنية واللفظية كلها، لذلك فإن العدوان أكثر انتشارا من العنف.¹

والشائع في تعريف العدوان فهناك العديد من الدراسات تعرفها على أنها سلوك معتمد لفظي بدني يترتب عليه إلحاق ضرر بدني أو مادي أو نفسي بالآخر، وفي ضوء ذلك يتضح أن العدوان أعم من العنف لأنه حسب هدف ونية يخصص جانبين وهما: الجانب اللفظي والبدني، وقد يكون إيجابيا أو سلبيا حسب هدف ونية الفرد عن إصدار السلوك من شأنه الإضرار وإلحاق الأذى بالآخر في حين يقتصر العنف على الاعتداء البدني على الآخر.²

1-4- مفهوم العنف الأسري:

قد يشمل العنف الأسري عددا كبيرا من تلك التفاعلات السلبية التي تحدث بين مختلف أعضاء الأسرة وقد صنفت عددا من البحوث أنواع عدة من العنف الأسري والذي يتمثل في إيذاء الطفل بدنيا أو جنسيا ومعاملته بقسوة، أو ممارسة العنف ضد الزوجة مثل ضرب الزوج لزوجته ضربا مبرحا... أو العنف ضد كبار السن كإيذاء الجدة أو الأم...

بحيث يمكن أن نوضح أن العنف الأسري لا يقتصر على العنف البدني أو الإساءة المعاملات بل يشمل في حقيقة الأمر أشكالا أخرى مثل العنف اللفظي والفيسيولوجي والجنسي وحتى الرمزي الذي يتحدث عنه بورديو P.Bourdieu. هناك تداخل بين الظاهرتين فهما تأتيان على نفس السلوك وهو إلحاق الضرر والأذى بالآخر.

1-5- العدوان: هو سلوك مقصود يستهدف إلحاق الضرر بالغير³. وقد ينتج عن العدوان أذى يصيب إنسانا أو حيوانا كما قد ينتج عنه تحطيم للأشياء، أو الممتلكات، ويكون الدافع وراء العدوان دافعا ذاتيا. يرى بعض علماء النفس الاجتماعي وعلم الاجتماع أن العدوان هو دليل على عجز الأفراد على التكيف الاجتماعي مع متطلبات الحياة الجماعية⁴ والعلاقة بين العنف والعدوان يمكن القول أنه: "يرتبط العنف بالعدوان، فالعدوان سلوك القصد منه إحداث الضرر الجسدي أو النفسي لشخص أو جماعة أخرى

¹ - David. Oseas and Others **Social Psychology**, prentice hall, U.S.A, 1991, P 334.

² - عدلي السمري، **الاتجاهات النظرية والمنهجية الحديثة في العنف الاجتماعي**، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 2002، ص 08.

³ - السيد رمضان، **مدخل إلى رعاية الأسرة والطفولة**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، بدون سنة، ص 296.

⁴ - جمال معتوق، **مدخل إلى سوسيولوجيا العنف**، مطبعة بن مرابط، الجزائر، 2011، ص 73.

أو هو سلوك مقصود يرمي إلى إلحاق الأذى والضرر بالشخص الآخر عن قصد وعمد وعلى هذا فإن كل الأفعال التي ترمي إلى الإيذاء بشكل عارض لا تكون عدواناً، أما العنف فهو الجانب الناشط من العدوانية وفي هذه الحالة يمثل العنف الصورة القصوى من متصل العدوان.¹

ونظراً للتداخل في استعمال المفهومين من طرف بعض الباحثين إلا أن العدوان يعد أكثر عمومية ويتضمن جانباً لفظياً وآخر بدنياً، قد يكون إيجابياً قصد تعديل السلوك مثل في ميدان التربية (الضرب، العقاب) أو سلبياً، أما العنف فيعد شكلاً من أشكال العدوان وهي علاقة مترابطة بين المفهومين وكل سلوك عدواني يعد عنفاً.

وهو أي فعل يحمل في طياته هدف بقصد إلحاق الضرر والألم أو إيذاء شخص آخر، ويضف الألم البدني ضمن الإهانة، الجرح، الضرب، " كما هناك عدة تعاريف توسع من مفهوم العنف ليشمل الجوانب المادية وهو الجانب النفسي أو الانفعالي، ذات أساليب متنوعة معنوية كانت مثل التهديد والترجيع والنبذ أو المادية مثل التشاجر، أو الاعتداء على الممتلكات والانتهاكات الجسدية والمعنوية في آن واحد.² ومن هذه التعاريف التي عرضناها عن العنف يتضح أن ذلك المفهوم يتداخل مع مفهومات أخرى مثل: القوة، العدوان، والغضب وإساءة المعاملة أو الانتهاك، ولذلك فهو يعتبر مظهر من مظاهر التدمير المادي والنفسي والانفعالي والجنسي.³

والعنف الأسري هو سلوك عنيف وتصرف نتيجة حالة نفسية متأججة وفي حالة غير طبيعية اتجاه الزوجة وقد يتعدد ويتنوع العنف الذي يعترض المرأة، ونقصد بالعنف الأسري العنف الذي يقع داخل النواة الأسرية من طرف الرجل (الزوج) على زوجته ويختلف باختلاف الأسباب والأشكال والأنواع حسب البيئة والتنشئة الاجتماعية .

وبعد العنف سلوك أو فعل مسيء من طرف فرد من الأسرة اتجاه الآخر، ويعد عنفاً بصرف النظر عن أسبابه أو دوافعه كما لا يميز بين العنف المقصود العمدي ورد فعل اتجاه سلوك المعتدي.

¹ - طه عبد العظيم حسين، سيكولوجية العنف العائلي والمدرسي، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2007، ص 20.

² - ليلي عبد الجواد وآخرون "تصورات الشباب لواقع ومستقبل العنف في المجتمع المصري، الأبعاد الاجتماعية والجنائية

للعنف في المجتمع المصري، المجلد السابع، الاسكندرية رقم 3، 2004، ص 234

³ - المؤتمر السنوي الرابع، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، 2002، ص 524.

2- مشكلة العنف الأسري:

يعتبر العنف الأسري من أكثر المشاكل شيوعاً وانتشاراً في كل المجتمعات وعلى اختلاف الأزمنة، غير أن جمع البيانات حول هذه المشكلة ومحاولة الوقوف على حجمها الحقيقي يعتبر من الأمور الصعبة.

بحيث نجد في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وأستراليا وجود تشريعات وقوانين تطالب بإعداد تقارير وبيانات رسمية منتظمة حول العنف ضد الزوج أو الزوجة وإساءة المعاملة مع الأطفال في حين لا توجد تقارير أو بيانات رسمية حول العنف ضد الأطفال والزوجات في كثير من الدول الأخرى على الرغم من عدد من المسوح الإقليمية والدولية التي ترصد وجود العنف الأسري في تلك الدول¹. وإن كان هناك اتفاق من خلال تقييم المسوح والدراسات المتاحة على أن البحوث الأسرية والخاصة بالعنف الذي يحدث داخل الأسرة يشكل نسبة تتراوح بين 20 % و 40 % من الحوادث². وعليه يمكننا إعطاء نظرة حول مشكلة وحجم العنف المتمثل بين الأزواج داخل الأسرة الواحدة.

3- تطور الاهتمام بالعنف الأسري:

لقد أشارت الإحصاءات والدراسات التي أصبحت شائعة ومنتشرة مع زيادة وتطور خطورته وحدته، وقد زاد الاهتمام بهذه الظاهرة مؤخرًا من طرف مؤسسات المجتمع الدولي بمعالجة آثارها ومحاولة الحد منها، فيعتبر العنف ظاهرة عالمية وإن تعددت دوافعها وأسبابها واختلافها من مجتمع لآخر إذ من الممكن أن تتمثل السياقات التاريخية والثقافية والاجتماعية للمجتمعات، كما أنه لم تسلم منه منطقة أو ثقافة ولا شك أن لهذه الظاهرة انعكاساتها المجتمعية التي لا يمكن إنكارها لذا سنذكر كيف بدأ الاهتمام الدولي بالعنف الأسري وأسباب ذلك الاهتمام ثم كيف نمت الاهتمامات العلمية الأكاديمية حول موضوع العنف.

لم يكن ينظر إلى العنف على أنه مشكلة عامة في المجتمع الأوروبي وذلك في بداية القرن 19 إذا كانت ظاهرة العنف الأسري منتشرة ولكنها لم تلق أية إدانة مجتمعية، فلم يكن ينظر للعنف ضد المرأة أو الأطفال على أنها مشكلة اجتماعية نتيجة عدم وجود وعي بهذه المشكلة وخطورتها وفي عام 1853 م ازدادت حدة وانتشارا وخطورة ظاهرة الاعتداء والعنف التي تقع على عاتق الأسرة.

وحينذاك كان من حق الزوج ضرب زوجته لأن القانون الإنجليزي سمح بذلك، كما كانت تعتبر المرأة من زوجها كما كان الرجال هم من يتحمل مسؤولية سلوك زوجته ويعتبر هم المتحكم والمسيطر الذي يسمح له القانون في حرية استخدام القوة ضدها¹.

¹ - Dudley, D. Gulin, Salley A.alloyed : **Family violence form, communication perspective**, sage publications uk, 1996, p 06.

² - Emilio C, **Violence crime and its victims** : International Research and public policy Isseus, Aemisphere publishing corporation, USA, 1989, P27.

وخلال النصف الثاني من القرن 19 لم يكن العنف مقتصرًا على الزوجات أو بين الآباء والأبناء بل إمتد إلى أعضاء الأسرة مثل الجد والجدة والأعمام وحتى الآباء من طرف أبنائهم، ولذلك فإن التشريعات في تلك الفترة كانت تعبر عن الاتجاهات المعيارية السائدة وكانت النظرة إلى العنف مع تعدد درجاته تعتبره مقبولا بل لم تكن الوكالات والهيئات الاجتماعية في حاجة إلى التعامل معه، بحيث استغرق العنف وقتا طويلا حتى اهتم به تشريع رسمي، فلم تكن تصدر بيانات ضد ممارسته وكانت النتيجة هي أن العنف الأسري لم يكن يعتبر أبدا مشكلة اجتماعية إطلاقا.

وأما في البلدان الإفريقية كان العنف يعتبر شكل من أشكال الثقافة والتهديب حيث يعتقد الرجال أن المرأة يجب ضربها حتى تحترمه، وهذا ما تفاهم عليه جل أفراد هذه المجتمعات وهذا ما زاد من انتشار هذه الظاهرة التي ساعد في ازدياد ممارسة الرجل بحيث أصبحت كنوع من الثقافة التي لا يعاقب عليها المجتمع بل يدعمها لأنه يعتبرها وسيلة من وسائل تعديل السلوك وحق من حقوق الرجل في إرساء هذه الذهنية.

وهكذا فإن كثيرا من المجتمعات والثقافات يشيع الاعتقاد بأن العنف حدث طبيعي بل إن دولاً مثل: روسيا وإثيوبيا تسودها اتجاهات التسامح اتجاه العنف وذلك منذ قرون.² لكن من الملاحظ أن تلك النظرة إلى العنف الأسري تغيرت وذلك بعمل بعض القوى الاجتماعية والثقافية في أواخر الستينات وبداية السبعينات من القرن العشرين على إبراز مدى مشكلة العنف الأسري وخطورته وما ساعد على ذلك ما يلي:

- ظهور حركات نسائية التي لعبت دورا كبيرا في كشف الجوانب غير الظاهرة من مشكلة ضرب الزوجات وارتبط ذلك بزيادة نسبة المرأة في ميدان العمل ومشاركتها في الأنشطة الاجتماعية ومشاكلها الفعالة في المنظمات الحقوقية.
- ظهور وجهات نظر تندد بمساندة البناء الأسري والتقليل من العنف الأسري والتقليل من العنف الأسري خاصة ضد المرأة.
- تنامي ردود الفعل اتجاه العنف الأسري، بعد أن أصبح مشكلة اجتماعية عامة، ومن ثمة أصبح لدى علماء الاجتماع وعي بظهور عمليات العنف المتكررة العنيفة والتي تقع في الأسرة هذا ما زاد اهتمامهم بهذه الظاهرة وحاولوا الحد منها بإلقاء الدراسات.

ومن خلال الخمس والعشرون سنة الماضية شرعت المجتمعات في اتخاذ خطوات تحاول من خلالها تدعيم ومساندة الضحايا الذين يتعرضون للعنف ففي سنة 1970 بدأت الهيئات التشريعية في بعض دول الغرب تساند الأطفال الذين يتعرضون للإيذاء، وفي عام 1980 أنشئت منظمات للمرأة

¹ Adam kuper Jessica kuper ,the social science ;encyclopedia second edition ;routledge ;London ,1996;p311

² - Shani O, Creuze, Cri me of Outrage Sex, Violence and Victorian working women, Vol Press, UK, 1998, P. 79.

وحمايتها أثناء تعرضها للعنف والإيذاء، كما نشأت الكثير من المنظمات التي لا تعمل بصورة منفردة بل يتم تنسيق الجهود لإثبات مدى الفعالية لهذه الوكالات والهيئات للحد من ظاهرة العنف.¹

4- دراسات ونظريات حول العنف الأسري:

4-1- الاهتمام العلمي الأكاديمي بدراسة العنف الأسري:

لقد قام العديد من العلماء والباحثون بعدة دراسات حول قضية العنف الأسري بحيث اعتبروها قضية ينبغي أن تنشأ وتوثر وتؤسس مجموعات محددة من المصلحين الاجتماعيين لكن سرعان ما تغيرت النظرة فرأى أن مسألة العنف لا بد من أن يهتم بها المختصين في القانون والأكاديميون أيضا. ونظرا لانتشار ظاهرة العنف أصبحت محل اهتمام العلوم الاجتماعية وأقر أنها مشكلة العصر، واتضح أن العنف مرتبط بتلك المتغيرات التي طرأت على المجتمعات مما أدى إلى ارتفاع نسبة الظلم وارتفاع معدلات القتل والاغتصاب والإيذاء والتفكك الأسري .

وأصبحت قضية العنف الأسري من القضايا التي تحظى بمزيد من الاهتمام من جانب العديد من الحقول الأكاديمية مثل علم النفس وعلم الإجرام والطب والقانون وعلم الاجتماع... إلخ.²

ترى أولا بارنت Ola Barnett أن الاهتمام بالعنف الأسري ازداد وأن مجال ذلك الاهتمام قد اتسع بعيدا عن حقوله الأكاديمية الأولى، كعلم الاجتماع وعلم النفس وعلم الجريمة، والذي يتميز به علم الاجتماع والطابع السوسيولوجي لدراسات العنف الأسري والذي يضع الظاهرة في سياقها الاجتماعي الثقافي الصحيح، كما أن الاتجاهات الحديثة في علم الاجتماع تحاول الاستفادة من مدخل العلوم البيئية Approches interdisciplinaires في دراسة الظواهر الاجتماعية المختلفة، فتوظف منظورات علم النفس و القانون والطب والأنثروبولوجيا وغيرها من العلوم الاجتماعية، أو حتى الطبيعية في دراسة ظاهرة العنف عامة والعنف الأسري خاصة.³

ففي حين يظل الباحثون الأكاديميون يحاولون تقديم دراسة متطورة من حيث إجراءاتها المنهجية في دراسة الظاهرة يظل الناشطون في مجال العنف الأسري يحاولون لفت الانتباه وتحريض المشرعين ودفعهم إلى مشاركة القوى التنفيذية للقانون و لفت الانتباه و الإهتمام بقضايا الضحايا.

وفي عام 1993 بدأت المنظمات النسوية تهتم بهذه القضية ففي مؤتمر فيينا الدولي لحقوق الإنسان تم إصدار الإعلان العالمي لمناهضة العنف ضد المرأة أو النساء في كل بلدان العالم والعربية، أما الجمعية الأمريكية الطبية (AMA) فتعرف العنف الأسري (Violence domestique) بأنه عبارة

¹ تقرير صادر عن الأمم المتحدة، 1992.

² Lino Spers Burlding ;between Domestic violence organization and child protection services ; UK; septembre 1991 ;p26

³ -Margaret Borkouski ;between domestic violence organization and child protection servicesm ;uk September 1991;p 26

عن سلوك عدائي مقصود يشتمل على التسبب بالجروح أو الإيذاء أو الحرق من خلال استخدام الجسد أو استخدام السيطرة على سلوك الشريك".¹

4-2- العلوم الاجتماعية ودراسة العنف الأسري:

لقد ظهرت عدة مؤسسات المجتمع المدني والمؤسسات القانونية وغيرها وتعددت واختلفت النظريات بين الخبراء والدارسين ورجال القانون الباحثون في العلوم الاجتماعية فتميزت كل طاقة منهم بطرقها في البحث وتعددت تساؤلاتهم على العوامل المؤدية للعنف الأسري، لهذا سنعرض تلك الاهتمامات لبعض العلوم الاجتماعية التي اهتمت بالعنف الأسري بحيث قدموا بذلك عدة إسهامات وتحليلات نذكر منها:

أ- علم النفس والعنف الأسري:

لقد ساهم علم النفس في دراسة العنف الأسري، بحيث انتهجت طريقة بدل الإجراءات القانونية واللجوء إلى العدالة تقوم على تشجيع المعتدي على الاعتراف بمسؤوليته وعن أفعاله المقترفة قصد تنمية مشاعر الذنب لديه، بجانبه ذلك يشجع الضحايا على التحدث عن معاناتهم أثناء تعرضهم للعنف، ويرى علماء النفس خلال هذه الخطوة أنها تساعد على تجاوز أزمتهم وقد تشعرهم بالأمان وقوة الإرادة والعزم على تخطي الصعاب.

أما المعتدين الذين يتم الإفصاح عن أفعالهم قد يحدث لديهم خلال ذلك الشعور بالندم، وقد يحثهم على أن يكونوا قادرين على اختيار السلوك الملائم في المستقبل، من خلال عملية الإصغاء إلى ما يقوله المعتدون وعن رأيهم في ما ارتكبه من أخطاء وبذلك قد يتخلى البعض عن أفعال العنف بفضل إخراج المكبوتات الدفينة عن أسباب عنفه.²

ب- القانون والعنف الأسري:

لقد لاحظ علماء الأبحاث الجنائية أثناء دراستهم للعنف الأسري مع تركيزهم على الجريمة في العائلة، أنه حتى بداية السبعينات لم تكن الأفعال العنيفة التي تحدث بين الأسر توصف على أنها جريمة، كما اهتم رجال القانون والبحث الجنائي من خلال البيانات التي جمعوها وذلك لمحاولة وضع تصنيفات لجرائم العنف الأسري وتوزيعاتها على المناطق التي تحدث فيها وتوضح صفات الضحية والمعتدي والظروف المحيطة بكل جريمة تحدث ودرست علاقة جرائم العنف الأسري بجرائم أخرى مثل السرقة والسطو المسلح

¹ - Fisher, J, Andrea. J, Shelten , survivors of Domestic violence demographics and disparities in visitors to an interdisciplinary specialty clinic, journal of community health, 2006, p 118-130.

² Fisher, J, Andrea. J, Shelten, Op.cit., p 33

من خلال أقرباء أو معارف مقربين، كما وضحت أن هناك تنوعا للعنف الأسري بأشكال مختلفة خاصة البدنية منها.¹

ومع تزايد أحداث العنف في الأسرة والضغط المتفاقمة على الضحايا عمل الدارسون القانونيون ما يتعلق بالعنف الأسري أو عرض مجموعة من الإرشادات والنصائح عن التغيرات المطلوبة في القانون والإجراءات التي تتعلق بالضحايا خاصة فئة الأطفال التي تقع عليهم بأعباء ثقيلة، خاصة حين يطلب منهم المثل والشهادة في المحاكم.²

ج- علم الاجتماع ودراسة العنف الأسري:

قد يعتبر علماء الاجتماع من أول الأكاديميين الذين تعاملوا مع مشكلة العنف الأسري، حيث قام العديد منهم بدراسة على الأشخاص الذين عانوا من مشكلات العنف الأسري، هذا وقد قام "ستراوس" بوضع نظريات بنائية متنوعة تبعا لمعدلات وأنماط العنف وعلاقته بالعمر والنوع والطبقة الاجتماعية، بينما ركز " جيلز" على دراسة موضوعات هامة حول أنماط العنف، هذا وقد حاول علماء الاجتماع فهم مشكلات العنف العائلي والمشكلات الاجتماعية ورغم أن العنف الأسري كان معروفا قبل اهتمام علماء الاجتماع به فاستطاعوا أن يثبتوا أنها مشكلة ترجع في الأساس إلى التكوين الاجتماعي.³

ومن أهم الاسهامات التي قام بها علماء الاجتماع الإسهامات في دراسة العنف الأسري تلك التعريفات التي كانت شاملة ومن ذلك نذكر تعريف ليسلي لاينج Lesley Laing للعنف الأسري الذي يشمل الإيذاء البدني والاجتماعي والترهيب والحرمان الاقتصادي" وقد قام العديد من علماء الاجتماع بدراسة العنف الأسري من خلال علاقات الصراع الزوجي وعلاقات وديناميات الأسرة.

5- الاقتصاد والعنف الأسري:

على الرغم من كثرة التراث الخاص بالعنف الأسري، وعلى الرغم من ارتفاع المؤشرات التي تدل على علاقة العنف الأسري بالاقتصاد لكن هناك عدد قليل من الأبحاث التي اهتمت بموضوع العنف وفي ذلك يرى " يوشيك" و " رزمان" أنه على الرغم من كثرة الدراسات التي تعاملت مع العنف الأسري إلا أن التراث تعامل بقلّة مع الاقتصاديات الخاصة بالعنف الأسري، وتم النظر إليها كنوع من الأدب المنزلي والتهذيب غير أن الأبحاث الاقتصادية الحديثة جاءت من خلال اهتمامات بعض علماء الاقتصاد الذين

¹ - Jan Mullion; carrie chan, **men as victims of domestic Australian domestic family violence**; clearing hours ;a topic paper Australian ,2005,P 11

² Ola w Barnett ; Op. cit p23

³ Robert A Pollak, **an intergenerational Model of domestic violence journal of population Economics**, spring Washington, USA, 2004, p155.

جذبوا الانتباه إلى تأثيرات العنف الأسري على المستوى المادي والاقتصادي ونتائجه، بحيث أسهمت دراسات بولير وينمر عام 2005 في قياس التكلفة الكاملة الناتجة عن العنف الأسري بالنسبة للمجتمع.¹ كما أن هناك دراسات تجريبية مختلفة رصدت العلاقة بين الاستقلالية الاقتصادية للزوجة والعنف الأسري والدخل المنخفض أو المتوسط.

كما يعتبر الجانب الاقتصادي من الأسباب المباشرة في بعض الأحيان في انتشار وتقشي هذه الظاهرة، وذلك يسمى علم الاجتماع هذا السلوك العنيف (العنف المنزلي) لأنه يمثل سلوكا عنيفا هدفه إلحاق الأذى بالآخر أو ضد المعتدى عليه كأن تكون الزوجة ضحية زوجها، كذلك بطابعه الأسري أي أنه يقع داخل حدود المنزل ولا يطلع أحد من خارجه إلا إذا حدثت شكوى من قبل الضحية أو المعتدى عليه لدى الجهات المعنية (الرسمية) وهو سلوك عنيف غير معلن (مستتر) بسبب تستره بجدران المنزل وتحوطه بالنسيج الأسري.²

5-1- الباثولوجيا الاجتماعية:

يعد مدخل الباثولوجيا الاجتماعية من أهم المداخل الأساسية التي أعطت تفسيراً سوسيولوجياً بحيث حاولت تفسير المشكلات الاجتماعية من بينها العنف الأسري باعتبار أن هذا الأخير يعتبر من أهم المشكلات الاجتماعية التي لها تأثيراً مباشراً وخطيراً على البنية الاجتماعية لهذا تعتبر الباثولوجيا ذات نزعة إصلاحية تدرس بذلك الطبائع والأمراض وأسبابها، كما ركزت على الظروف الاجتماعية المرضية التي يخلقها وينميها النظام الاجتماعي، هذا وقد أشار Edmin Limert على أن سوء التكيف الشخصي هو المرجع الأساسي لكل آفات المجتمع، وبالتالي تطلع أنصار نموذج الباثولوجيا الاجتماعية إلى معرفة تأثير بعض الحالات مثل الأمراض العضوية والاضطرابات والاختلالات العقلية وشرب المسكرات والافتقار إلى التعلم والتنشئة الاجتماعية السيئة وهذه الأفعال قد تعتبر لدى بعض الناس عادية وسوية. وهكذا تنتظر الباثولوجيا إلى العنف أنه مرض أو اضطراب اجتماعي، أكثر منه جريمة، ومن ثمة يبحثون عن أسبابه قصد معالجته، وهي تبحث في الدوافع الكامنة في شخصية الفرد الذي يلجأ إلى العنف وكذلك معرفة تلك البواعث الاجتماعية.³

¹ -Robert a,pollack Op.cit p314

² - عمر خليل، علم اجتماع الأسرة، جامعة اليرموك، دار الشروق، 1994، ص 23.

³ - عزة صيام، المشكلات الاجتماعية والنقد الاجتماعي، مكتبة الحرية، جامعة عين شمس، القاهرة، 1995، ص 91-

5-2- نظرية التعلم الاجتماعي:

إن هذه النظرية ترى أن سلوك الإنسان يتعلم ويكتسب، ومن هذه الجهة اعتبر ألبرت بندورا Albert Bandura أنه: "في أي موقف يتعلم الشخص سلوكاً جديداً، ومع الوقت يمكن أن يصبح هذا السلوك عادة، وعندما يتعرض الشخص إلى نفس الموقف فإنه يميل إلى أن يسلك السلوك ذاته ومثال على ذلك أنه حين يمد إلينا أحد يده كي نصافحه فإننا نمد إليه يدنا أيضاً كرد فعل لهذا السلوك وهذه المواقف ناتجة عن التعلم.

كما طرحت هذه النظرية على نطاق واسع في أنها تفسر الانتهاكات التي تحدث بين الأسرة وصور العنف الموجودة فأعطت لها تفسيرات ديناميات داخلية للأسرة، وأعطت لنا تفسيراً عن أسباب العنف الواقع داخل الأسرة وأفرادها.¹

واعتبرت أن عملية التعلم تحدث من خلال مجموعة من الميكانيزمات أو العوامل التي تشير إليها على النحو التالي:

إن للملاحظة دوراً في عملية التعلم، فالأشخاص قد يتعلمون بعض السلوكات الناجمة عن الآخرين ويقلدونها، وتحليل أكثر يمكن أن نعتبر أن تأثير التعلم الاجتماعي يطرأ أثناء تعلم الفرد السلوكيات الاجتماعية عن طريق الملاحظة البسيطة وتقليد الآخرين هذا وقد أشار بندورا Bandura فإن يقوى عن طريق ملاحظة المكافآت والعقاب، فإن ملاحظة الطفل لصور العنف مثلاً ضرب الأب للام لإسكاتها، فهذا ما يجعل الأطفال يتعلمون كيفية التعامل بطريقة العنف، وفي بعض الحالات فإن الأسر تشجع أبناءها على العنف واستخدامه ضد ومع الآخرين، وذلك لأنهم يعتبرون العنف وسيلة للحصول على حاجاتهم، بل بعض الأسر تشجع أفرادها على التصرف بعنف عند الضرورة وهي من أهم الفرضيات التي تقوم عليها هذه النظرية.²

وتؤكد سيزولاند Suthesland على أن العنف أو الجريمة سلوك يتم تعلمه، وقد أكد رونالد أكرز Ronald Akerz في دراسة عن مبادئ وكيفية التعلم الاجتماعي عام 1983 إلى الحديث عن الكيف والسبب والماهية والمكان الخاص بالتعلم فمن وجهة نظره أن السلوك الإنساني يتخذ شكلين أساسيين هما السلوك الظاهري الذي يقوم به الفرد طوعاً، والسلوك الإستجابي الذي يكون آلياً. يشير "أكرز" في هذه النقطة باعتباره أن العقاب يكون ذو آثار قصيرة المدى تساعد على اختفاء

¹ - بابرا ويتمر: الأنماط الثقافية للعنف، ترجمة ممدوح يوسف عمران، عالم امعرفة، العدد 228، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، 2007، ص 53.

² - عصام العقاد،: سيكولوجية العدوانية وترويضها، المكتبة الحديثة، القاهرة، 2005، ص 84.

السلوك وأن التدعيم الفوري أقوى من العقاب المؤجل في ضبط السلوك بمعنى أن العقاب وسيلة ناجحة تماماً في تغيير السلوك لأن تأثيره قصير المدى خاصة إذا تأخر توقيع العقاب.¹

ويشير بندورا إلى أن السلوك العدواني متعلم من الملاحظة والتقليد بحيث يتعلم الأطفال السلوك العدواني بملاحظة نماذج وأمثلة من السلوك العدواني يقدمها أفراد العائلة والأصدقاء والأفراد الراصدون في بيئته وهناك ثلاث مصادر يتعلم منها الطفل بالملاحظة وهي التأثير الأسري، وتأثير الأقران، وتأثير النماذج الزمنية كالتلفزيون.²

إن التعزيز أو التدعيم بالمكافآت التي يتلقاها الشخص أو تجنيه العقاب والعنف أو النشاط الإجرامي عادة ما يستمد من خلال التدعيم أو التعزيز، فإذا لم يتم إدانة الشخص المجرم يبقى العنف مستمرا.

يتفق أكرز وبندورا في أن التعلم الاجتماعي يحدث عن طريقين الأول هو المحاكاة أو التقليد بملاحظة ما يحدث للآخرين.

أما مبدأ التدعيم أو التعزيز بتدعيم بالسلوك الذي يكافأ صاحبه عليه، ويبقى ويتكرر فعملية التعلم الاجتماعي في تفسير السلوك المسيء أو العنيف من ملاحظته للعنف وهو طفل، فإن تعلم العنف والعدوان لا يتم تعلمه من خلال التمرين والخبرة فقط وإنما بوجود الملاحظة لأفعال الآخرين.

5-3- نظرية دورة العنف:

تعتبر هذه النظرية من بين النظريات الاجتماعية القائمة على فكرة أن العنف ينتقل في دائرة ستراوس هذا وقد ربط Straus بتراوس وستيمنز Stiemmentz بين اكتساب الخبرة بالعنف في مرحلة الطفولة وممارسته بعد ذلك في مرحلة النضج في علاقات الشخص مع الأهل والأصدقاء وقد أطلقوا على ذلك التحول للعنف اسم دائرة العنف.

كما استخدم العلماء دورة العنف أو نظرية تناقل الخبرات بين الأجيال Theorie de transmission inter-génération وتتعلق هذه النظرية بافتراضها هو أن الأفراد الذين عاشوا تجربة العنف في منازلهم في طفولتهم يصبحون أكثر عنفا مستقبلا.³

فأكدت هذه النظرية أن العنف ينشأ في مرحلة الطفولة ثم تستمر إلى غاية مرحلة النضج ليصبح الأشخاص الذين كانوا شهودا أو ضحايا للعنف داخل الأسرة أو عانوا من عنف آبائهم عليهم بطرق

¹ - L. Thomes Winfree, **Understanding Crime, theory and practice**, Thomson, Australian, 2005, P195.

² - خليل قطب بوقرة، **سيكولوجية العدوان**، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 1996، ص 119.

³ - حسن محمد حسن، العنف الأسري في السيد عبد العاطي وآخرون، **علم الاجتماع الأسري**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية 2004.

متعددة، وفي هذه الحالة ينتقل العنف من جيل إلى جيل، وبذلك تفتقد الأسر الحب والدفء والحنان الأبوي أثناء تنشئتهم الاجتماعية.

وقد يؤدي إلى تدعيم فكرة استخدام العنف سبيل لتحقيق أهداف الشخص وما يسعى إليه، ويؤدي ذلك إلى توريث فكرة العنف داخل العائلة الواحدة ويصبح عنفا جيليا متوارثا أي في العائلة.¹

كما أكدت الدراسات أن هناك ارتباطا بين مشاهدة الأطفال للعنف في منازلهم وما ينتابهم من مشكلات فيما بعد وقد قامت الباحثة سيلفر « Silver » عام 1995 على 550 طالبا جامعا، واتضح أن مشاهدة العنف في مرحلة الطفولة أدى إلى ظهور بعض الأعراض عليهم وهم كبار مثل الإصابة بالاكتئاب والقلق.²

لكن هناك اتجاها يرى أنه ليس من الضروري أن يكون هناك ارتباطا بين مواقف العنف والتعرض لها في الطفولة وممارسة العنف فيما بعد إذ من الممكن أن يبدأ الفرد ممارسة العنف في سن النضج أو بعد الزواج كما أن هناك عوامل تتعلق بالسمات الشخصية والفروق الفردية كما أن هناك عوامل اجتماعية وثقافية تؤدي إلى حدوث العنف.³

وأخيرا فقد صاغ روبرت بولاك Robert A Pollak، نموذجا عن تعاقب العنف الأسري بين الأجيال يوضح فيه أن هناك تعاقب أجيال للعنف داخل الأسرة الواحدة موضحا أيضا السلوكيات والاستراتيجية التي تحولت وانتقلت من الآباء إلى الأبناء ويقوم هذا النموذج على ثلاث افتراضيات رئيسية:

- 1- احتمال أن يكون الشخص عنيفا تعتمد على أن يكون قد تربى في بيئة منزلية تحمل في طياتها العنف.
- 2- الأفراد الذين ينشأون في جو عنيف في المنزل يميلون إلى أفراد نشأوا في مثل هذا الجو العنيف.
- 3- احتمال أن تكون الزوجة تعيش وتبقى مع زوج عنيف تعتمد أيضا على كونها قد تربت في بيت عنيف.

¹ Dybley d,cohn,sally A;L Iold ,Family violence form a communication perspective ,sage publication,uk, 1996;p46

² - National Center for victims of crime USA About Domestic violence 2007, P(A Valiable on line <http://womens law.org>).

³ - David G, Myers others, Exploing Social psychology, Craw willinc, USA, 1994, P 250.

5-4- نظرية الإحباط والعدوان:

تعد نظرية الإحباط ي والعدوان إحدى النظريات الشائعة في تفسير مشكلة العنف الأسري، ويركز أصحاب هذه النظرية على افتراض أن العدوان ينتج دائماً عن الإحباط، ونقصد بالإحباط منع أو إعاقة محاولات الفرد التي يبذلها من أجل إشباع حاجاته ورغباته ويستخدم هذا المصطلح للإشارة إلى الحالة الانفعالية التي تتميز أساساً بالغضب والقلق.

هذا وقد يميز ليونارد Leonard بين الإحباط والانفعالات السلبية، فالانفعالات السلبية تظهر عندما تكون في أجواء أظرف سيئة كان نتعرض لهجوم أو ألم أو نكون غير مرتاحين للبيئة التي نعيش فيها وفي كلتا الحالتين يمكن أن يلجأ الفرد للعدوان وإن كان الإحباط هو العامل الأساسي المثير للعدوان. حيث يرى ألد Alder وتلاميذه أن الإحباط هو أن أي شيء يعوق تحقيق أي هدف ما، وأن هذا الإحباط يزداد حينما نحرض على إنجاز أهدافنا بشكل قوي، ولقد قدمت الدراسات عدة نتائج تقول بأن الإحباط يزيد من إمكانية حدوث العدوان والعنف في أحيان وفي حين لا يؤدي إلى العدوان في أحيان أخرى لذا تؤكد نظرية الإحباط الكلاسيكية على أن الإحباط يخلق محفزاً للعدوان والعنف.

كما تعتبر هذه النظرية أن العنف بمثابة سلاح قوي للحرب، فالعنف الأسري يعد من أحد الوسائل الأساسية لفرض سيطرة الرجل على المرأة داخل الأسرة، فالرجل الذي يتعرض إلى ضغوطات في عمله بحيث قد يشعر بالضعف والإحباط فهذا ما يجعله يمارس القوة على أفراد أسرته.

كما أشارت ماري فارمر Mary Farmer حين قالت أن العنف قد يكون استجابة للضغوط التي تنشأ نتيجة عدم القيام بالأدوار الاجتماعية المطلوبة والقيام بها بشكل غير كافٍ، فالضغوط يمكن أن تنشأ خارج الأسرة مثل الإحباط الوظيفي الناتج عن عدم تحقيق ما يطمح إليه المرء في مجال الوظيفة، والظروف البيئية مثل الفقر... وغير ذلك من العوامل التي تكمن في البناء الاجتماعي.¹

وحول العلاقة بين الضغوط والعنف، أشارت Glynis إلى أن الضغط stress هو نتيجة للتجارب الغير سارة، أما إيميليو فيانو فقد نموذجاً تحليلياً يربط بين العنف والعدوان والضغوط وهو يرى أن هناك احتمالية لأن يكون العنف والعدوان بمثابة رد فعل للضغوط التي تزيد عندما يفشل النظام الاجتماعي في أداء دوره فالضغوط تتصل بالسلوك العنيف حيث يعتبر العنف والعدوان نتيجة لبعض الضغوط ويتمثل أولها في البطالة التي وجد أنها متعلقة بالعنف الأسري.²

¹ -Mary Farmer ,the family , Longmen ,press ; uk ; 1989 ;p66

² - أحمد المجذوب، ظاهرة العنف داخل الأسرة المصرية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجناائية، القاهرة، 2003، ص 29.

5-5 - نظرية الثقافة الفرعية بالعنف:

تعني الثقافة الفرعية بأنها ثقافة قسم معين من أقسام المجتمع والثقافة الفرعية جزء من الثقافة الكلية للمجتمع، ولكنها تختلف عن الثقافة الكبرى في بعض المظاهر، كاللغة والعادات والقيم... حسب أولانو. بارنت Ola w. Barnett الذي يعتبر أن العوامل الثقافية يمكن أن تكون مهمة في إعطاء تفسير مقبول عن غيرها، وأن الثقافات المنتشرة تسبب العنف كنتيجة تعكسها أفلام التلفزيون والرياضة والألعاب ولذلك فإن هذا العامل يعد من أسباب العنف الأسري تذهب هذه النظرية أن العنف والجريمة سمة وعادة متأصلة في الأنماط الثقافية لدى بعض الجماعات وأن هناك جماعات تكون الثقافة السائدة فيها هي العامل الأكبر المساعد على العنف، وحين تسود ثقافة العنف يكون العدوان هو النتيجة المؤكدة.¹

وفي ظل وجود الثقافات الفرعية للعنف، ووجود قيم تسمح أو تقبل بالعنف تصبح بعض المناطق متميزة بهذه الثقافة، وتظهر مؤشرات هامة في الثقافة الفرعية مرتبطة بالأسلوب الذي يتكون من ثلاث عناصر أساسية وهي المظهر، الهيئة، التصرف واللغة وتعد هذه الأساليب الثقافية الفرعية بمثابة نتيجة لبعض عمليات التراكمية من الاختيار والتحويل.²

وتركز نظرية الثقافة الفرعية بالعنف على افتراض أساسي مبني على أساس سلوك العنف يعد نتيجة مباشرة لتبني قيم الثقافة الخاصة للعنف، وطبقا لهذه النظرية، فإن أعضاء ثقافة العنف يتصرفون بشكل أكثر عنفا من الآخرين، لأنهم يخضعون للمعايير والاتجاهات والقيم الأساسية لثقافة العنف.³

وتظهر مجموعات يصبح العنف جزءا من حياتها وطريقة التعامل مع الصعوبات والمشاكل والمواقف التي يواجهونها ومثال ذلك أن العنف في الأسرة يعد وسيلة مقبولة للتغلب على العنف وحماية الذات بل وسيلة لتحقيق الرغبات، فالأشخاص الذين يعيشون في مثل هذه الثقافات يتعلمون أن يكونوا عنيفين ويتقبلون العنف كنمط وأسلوب في الحياة.

¹ -Stelhy j, Bahn ;family interaction, Macmillan publication; comagny, New York,1989;p310

² - طلعت ابراهيم لطفي، مشكلة العنف عن الشباب، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الامارات العربية المتحدة، أبو ظبي 2003، ص 17.

³ - فادية أبو شهية: "ظاهرة العنف داخل الأسرة المصرية (منظور اجتماعي قانوني)"، المجلة الجنائية القومية، المجلد السابع والأربعون، العدد الأول، 65-96، مصر، 2004، ص 71.

6- أسباب العنف الأسري:

تعددت أسباب العنف الأسري وسط العديد من النظريات العلمية التي حاولت أن تجد تفسيراً لظاهرة العنف وسط الأسرة، كما تعددت المدارس التي تناولت الظاهرة بالدراسة وسط الأشخاص الذين لديهم ميل لممارسة هذا السلوك، فمنها ما يرحعه إلى إحباط عاشه المعتدي، أو دافع عزيزي جنبي، أو قد يرجع إلى تقليد ما لاحظته أو حتى قد يكون بيولوجي أي له علاقة بالوراثة أو حتى التكوين الجيني والهرموني للرفد. وللعنف عدة أسباب ودوافع لهذا يرى أولي بوكس Ollie Pces أن أسباب العنف معقدة ويصعب التعرف عليها بسهولة، وهو يعتقد أن الضغوط Stress التي يعاني منها الشخص هي السبب الرئيسي في استخدامه للعنف فالآباء الذين يعانون من البطالة والخلافات الزوجية يكونون أكثر ميلاً للعنف على أطفالهم وزوجاتهم.

وقد حاولت إحدى الدراسات أن تفحص العوامل الفاعلة في العنف وفق فهم يوحد بين عدد من المنظورات، وأن تتناول عدد من العوامل الانفعالية والإدراكية، وكذلك العمليات النفسية والاجتماعية، حيث أشار روبرت دافيز Robert C. Davis إلى ثلاث متغيرات رئيسية تزيد من احتمال وقوع العنف أثناء التفاعلات الاجتماعية داخل الأسرة وهي:

- النزعة النفسية اتجاه ممارسة العنف ضد الأبناء والعكس.
- الاعتقاد بأن تحقيق الأهداف يتأتى باستخدام العنف البدني.
- عوامل تحفز الرجل بالمحفزات اتجاه ممارسة العنف ضد الزوجة.

هذا وقد صنف " طريق شوقي" المتغيرات الفاعلة في العنف الأسري إلى ست مجموعات هي المتغيرات الثقافية وذات الطبيعة كالضوضاء والظروف المناخية والازدحام والتلوث البيئي والخصائص المكانية والمتغيرات الموقفية للعنف كتعاطي المخدرات والإهانة والمتغيرات المزاجية والسلوك والشخصية المتصلة بالمعتدي وأخيراً المتغيرات المتصلة بسلوك الضحية.¹

كذلك في غياب الأبحاث العلمية والإحصائيات الرقمية الدقيقة يصعب تقديم بصورة تقريبية لواقع العنف الممارس ضد المرأة في الجزائر، ولا تتوفر على الأرقام الإحصائية التي في حوزتنا حسب التقارير والمسوح الميدانية نادرة وموجودة في الإطار الحموي محدودة بيانات حقوقية تقرأ في المناسبات، الخاصة بهذه المظاهر كاليوم العالمي للعنف ضد المرأة أو عيد المرأة عيد الأم،... إلخ، وهي تجتمع على

¹ - طريق شوقي، العنف في الأسرة المصرية، دراسة نفسية استكشافية، الخلاص والدلالات والأطروحات المستقبلية، المؤتمر السنوي الرابع، المجلد الأول، الأبعاد الاجتماعية والجنائية للعنف في المجتمع المصري، المركز القومي للبحوث الاجتماعية، القاهرة، 2005، ص 380.

خطورة هذه الظاهرة وانتشارها في وسط المجتمع رغم الجهود المبذولة لأجل الحد منها، من خلال المبادرات والقوانين والحملات التي استهدفت محاربتها.

ويمكننا سرد هذه المتغيرات بتفاصيل وشرح لتوضيح مدى تأثير هذه المتغيرات بشتى أنواعها على حدوث العنف ونصفها كما يلي:

في غياب الدراسات العلمية الدقيقة لا يمكننا الفصل عن الأسباب التي تساهم في تفاقم ظاهرة العنف والتي نعتقد أن هذه الأسباب تساهم كلها في بروز الظاهرة في الأوساط الأسرية والعائلية ومؤسساتها.

" تقرر أغلب الأبحاث التي أنجزت في USA وأوروبا أن العنف ضد المرأة يشكل نتيجة لعوامل عديدة تترجمها السياقات المجتمعية لمكوناتها البيئية والاجتماعية والنفسية والاقتصادية والثقافية والإعلامية"¹.

كما يقول عبد الرحمان العيسوي: "إن السلوك العنيف يرتكبه الأشخاص الذين يعيشون بعدم الأمان إزاء انتمائهم الاجتماعي ومكانتهم داخل المجتمع"².

وحسب الدراسة التي قام بها الباحث معتوق جمال وهي دراسة عميدانية أجريت في 1992 بمدينة البليلة تتعلق بممارسة العنف ضد المرأة في الشارع من طرف بعض الرجال أن نسبة لا يستهان بها يلجأ إلى هذا السلوك اعتقاداً منها بأن المرأة من وراء خروجها إلى الشارع واقتحام عالم الشغل هي السبب في بطلانهم.³

6-1 العوامل الثقافية والاجتماعية ذات الطبيعة العامة:

ويقصد بها الانتماء الطبقي وشیوع العنف والاتجاهات الاجتماعية نحو العنف، وفي ذلك يمكن أن ينتسب انخفاض الوضع الاقتصادي وتدني الأوضاع الاجتماعية لبعض أفراد المجتمع ممارستهم لأشكال معينة من العنف.

ويرى "ميشيل فلود" Micheal flood أن هناك ازدياد في معدلات العنف نتيجة للأوضاع السوسيو- إقتصادية Socio-economique والفقر Pauvereté والبطالة Chomage حيث تعلو معدلات العنف الأسري في المناطق التي تميز مستوياتها الاقتصادية والاجتماعية بالانخفاض والتدني، حيث توصلت إحدى الدراسات أنه إذا كانت الزوجة تعمل في وظيفة بينما كان الزوج عاطلاً عن العمل

¹ - PAIN, (J) ; L'école et ses Violences, économiques, 2006, p 18.

² عبد الرحمان العيسوي، الطفولة والمراهقة أسسها النفسية والفيزيولوجية، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1993، ص 202.

³ جمال معتوق: مدخل إلى سوسيولوجيا العنف، المرجع السابق، ص 42.

ولديه معتقدات وتقاليد أو اتجاهات عن دوره اتجاه الأسرة لأنه الشخص الذي يجب أن ينفق عليها وعلى أسرته فهذا احتمال بأن يخلق عدوانا اتجاه الزوجة.¹

أما عن العنف وارتباطه بالحالة الاجتماعية والاقتصادية الناتجة عن الضغوط حيث أظهرت بعض الدراسات أن هناك حالات ظهرت في الطبقة المتوسطة والعليا، ووجدت دراسات أنه لا يوجد فروق طبقية، في حين أفادت ست دراسات أن الطبقة المنخفضة هي الأكثر ميلا لعقاب وإيذاء الأطفال، سواء كانت الأسرة تتميز بالبطالة أم بسرعة الانفعال والغضب نتيجة إدمان المخدرات أو البغاء... إلخ.²

إن هناك إمكانية لظهور العنف في كل مجال وكل علاقة إذا توافرت الأسباب لظهور سواء كانت أسبابا متعلقة بالطابع الثقافي ونسق المعتقدات أم كانت أسبابا متعلقة نحو تحقيق أهداف محددة أو كانت أسبابا تتعلق بالأساليب التفاعلية في مجتمع ذو ثقافات المؤسسة على المعايير الاجتماعية التي تعزز القوة البدنية والسلطة كمفهوم للرجولة والذكورة، وتشجع تلك المعايير التي تعزز ذلك فإن هذه تعتبر عوامل اجتماعية تساهم في إيجاد أسس للعنف.

6-2- العوامل الأسرية:

- تتمثل المتغيرات المتصلة بالأسرة مثل العزلة والتنشئة الاجتماعية وطبيعة العمليات الاتصالية وظروف التنشئة وغياب لتوازن القوة في الأسرة دورا في إحداث العنف كذلك مظاهر العنف ضد المرأة خاصة يتعلق باضطراب العلاقات الأسرية وتفككها والخلافات الزوجية المتكررة والمتعددة وتفشي البطالة والأمية في أوساط المتزوجين سواء النساء أو الرجال على حد سواء.
- كذلك قد ترجع ممارسة هذا السلوك إلى النظرة القيمية الخاطئة للمرأة والتي تنقص من قيمة الاجتماعية للمرأة أي النظرة الدونية لها، وهذا ما يؤسس لحياة تقوم على التهميش والاحتقار للمرأة.
- التوظيف السيئ للسلطة داخل الأسرة، وهذا ما يتسبب في توطيد السلوك وخلق نوع من التسلط داخل الأسرة.
- ضعف المرأة نفسها نظرا لتنشئتها الاجتماعية والصورة النفسية والمكانة التي وضعتها لنفسها داخل إطارها الأسري الصغير وحتى الممتد إذا كانت تعيش داخل المحيط الأسري الممتد.

¹ - Micheal Flood, **Explaining Preventing intireme Violence women's Domestic Vidence court Assistance**, Program (Legal Commission), Sydney, March, 2007, p51.

² - Grame Newman, **Understanding Violence**, The Magle press Company, New York, 1993, P 146.

• العادات والتقاليد الخاطئة التي تحول دون تنامي دور المرأة وإبداعها مع محاولة إبعادها والوقوف ضد كل مقوماتها الشخصية من طمس للهوية والشخصية حسب المعتقدات السائدة داخل الإطار التقليدي.

• المستوى التعليمي والثقافي السائد داخل الأسرة.

هذا وقد يرى ميشيل فلود أن النقص في الروابط الاجتماعية ورأس المال الاجتماعي وكذلك العزلة الاجتماعية عوامل خطيرة تتسبب في العنف بين العائلة الواحدة، وقد لوحظ أن معدلات العنف الأسري يكون غالباً في الأسرة ذات العزلة الاجتماعية مقارنة بالأسر التي لديها شبكة علاقات أسرية وصداقات قوية.¹

أما الأسرة العنيفة فتلجأ إلى قطع علاقاتها مع كل من يحيط بها من جيران ... وتعيش في عزلة عنهم، وربما تكون هذه العزلة سبباً في تكثيف إمكانية حدوث العنف، وغالباً ما يحدث ويتكرر حدوثه أمام الأطفال ونادراً ما يحدث ويتكرر خارج نطاق الأسرة مع الآخرين، يمكن أن تتسبب في المزيد من العنف نتيجة عدم وجود علاقات قوية ونتيجة للانسحاب الاجتماعي وربما يشعر كل من يحيط بهذه الأسرة بالعنف نوعاً من الانسحاب والنفور منها.²

ومن ناحية أخرى فقد تلعب ظروف التنشئة الاجتماعية دوراً في إحداث العنف، فقد أكد بعض علماء الإجرام أن طبيعة البناء الأسري ونقص العلاقات القوية أو نقص الوقت وأساليب التنشئة الاجتماعية الخاطئة يحدث هناك العنف، فإهمال الأبناء والتقصير في تربيتهم يؤدي إلى خلق بيئة ظالمة.

وقد انتهت الدراسات التي أجريت على النساء والأطفال الذين تعرضوا للعنف أو الإيذاء، فتوصلت أن الأطفال الذين تعرضوا للعنف في صغرهم سوف يكبرون ويمارسون العنف اتجاه الآخرين ولكن من المهم أن نتذكر أن هناك عوامل اجتماعية تؤثر في ظاهرة العنف حيث ينمو العنف في إطار موقف معقد من العوامل المتشابكة والمتداخلة.³

إن للمتغيرات البيئية بشتى أنواعها كالضوضاء والظروف المناخية والتلوث البيئي تلعب دوراً في إحداث العنف.

هذا وقد يشير ماري فارمر Mary Farmer إلى أن المسكن غير الملائم وغير المناسب قد يؤدي إلى العنف ويؤكد "جون لويس" في دراسته عن المحددات البيئية لسلوك القتل العمدي وقد ذكر عدة ظروف بيئية تسبب العنف وهي كالاتي:

¹ - Nataha Bolic, **Adolescent Violence toward parent**, Australia Domestic family violence, Clearing house, Australia, 2004, P8.

² -Keplenej; Bare; **Family interaction**, macmillian publication company, new York 1989, p 320

³ - Robert M. Regoli, John- D- Hentt,: **Delinquency Society**, MC, Grow Rill, New York, 2003, P269.

6-3- أسباب تكوين الفرد (الشخصية)

نقصد بهذه المتغيرات تلك التقلبات الانفعالية للأشخاص وسلوكياتهم وطبيعتهم شخصيتهم التي تؤدي إلى سلوك عنيف.

فقد أثبتت الدراسة "عمر" و "نرجس" الشخص هي من ضمن تركيبة العوامل التي ترتبط بالعنف، ورغم أن العنف يحدث في كل الأعمار، لكن هناك بعض الأدلة أن العنف يبلغ ذروته في سن النضوج.

ومن العوامل الأخرى المؤدية للعنف هي بعض التفسيرات الشخصية مثل الأمراض المزمنة العقلية والضغط والإحباط وعدم النضج يشجع على وجود الأسر العنيفة.

وترى "هبة حسين" في دراستها عن العنف الأسري خاصة الاعتداء الجسدي، فالأشخاص الذين يمارسون هذا العنف قد يتسمون عادة بالغيرة وحسب التملك والسيطرة والسمات النفسية الدافعة لظهور اتجاهات أو يميل نحو السلوك العنيف.¹

وتشير الدراسات كل من ميرو وآخرون (1988 MIROU and all) إلى أن الأزواج المسيئين لزوجاتهم يعانون من انخفاض تقرير الذات وأنهم أكثر غضبا وعدوانية، كما أن الاكتئاب والاضطرابات النفسية تؤدي إلى الإساءة وأحيانا العنف ضد الآخرين كالزوجة والأطفال... إلخ.²

6-4- الأسباب المتصلة بسلوك الضحية:

إن الرجل أثناء ممارسة العنف ضد المرأة فقد يشعر في حد ذاته بالرجولة والقوة، ومن ناحية أخرى، يمارس العنف ضد المرأة ويختبر مدى تقبلها للعنف ورد فعلها.

فهذا ما يساعد على انتشار العنف ضد المرأة كون أن الرجل قوي من ناحية التكوين الفيزيقي فضلا عن المرأة التي تتسم بعدم القدرة على المواجهة للسلوك العنيف.

وقد كشف تقرير دولي عن العنف صدر عام 1992 عن أن ما بين 25 % و 50 % من النساء المشردات تركزن منازلهن هربا من العنف الأسري، لكن لسوء الحظ يضاعف خروج هؤلاء الزوجات من بيوتهن تعرضهن للأذى النفسي لابتعادهن عن أطفالهن.

ولقد أثبتت الدراسات الجنائية أن المرأة تقع ضحية للجريمة بمعدلات مرتفعة.

لذلك اهتم الباحثون في علم الإجرام بالمجني عليهم، وبحثوا عن العوامل التي تجعل شخصا ما مستهدفا أن يكون ضحية للجريمة دون غيره، وقدموا في ذلك تفسيرات مختلفة، بعضها يقوم على إرجاع

¹ - محمد عبد الحميد، العنف في الحياة اليومية في المجتمع المصري، أسباب العنف، الأبعاد الاجتماعية والجنائية للعنف في المجتمع المصري، المجلد الأول، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، 2002، ص 396.

² - هبة محمد علي حسين، الإساءة إلى المرأة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1988، ص 21.

العنف لأسباب عضوية ونفسية وبعضها أسس اجتماعية، من هنا تظهر لنا عدة عوامل تقف وراء وقوع العنف الذي يمارس ضد الضحية وهي تتلخص في الآتي:

أ- عوامل فردية: تتعلق بضعف طبيعة الشخص كونه " أنثى، طفل، معاق..."

ب- عوامل مجتمعية: أي مناخ التهديد بالعنف المحيط بها.

ج- عوامل مفاومة: ترتبط بالموقف الإجرامي ذاته.¹

5-6 الأسباب الاقتصادية:

تبرز نتائج دراسة متخصصة أن الضغوط الاقتصادية من أبرز الأسباب المؤدية إلى العنف الأسري في العالم، إذ أن الضغوط الاقتصادية وصعوبتها من الأعباء المادية المرهقة والبطالة بأشكالها تدفع أرباب الأسر إلى تفريغ تلك الضغوط عبر ارتكاب العنف ضد أفراد أسرهم، وتعد المرأة أول من يقع عليها نتيجة هذه الظروف.²

كذلك ثقل الأزمات الاقتصادية الخائقة وما تفرزه من عنف عام بسبب التضخم والفقر والبطالة والحاجة، ويحتل العامل الاقتصادي حوالي 45 % من حالات العنف ضد المرأة³. كما يمكننا إدراج تعاطي المخدرات والكحول من بين الأسباب التي زادت من تفاقم الظاهرة.

6-6 الأسباب الإعلامية:

إن الأفلام أو وسائل الاتصال بمختلف قنواتها من internet، وأفلام وألعاب فيديو jeux vidéo قد تزيد من تشبع واكتساب هذا السلوك، فالطفل الصغير يقوم بتقليد كل ما يراه ويحاول أن يشبه أحد أبطال أفلامه أو ألعابه وهذا ما يزيد من حدة سلوك العنف في الأوساط الأسرية خاصة بذلك السلوك الموجه ضد المرأة.

" الإعلام الذي يرسخ تسيد الرجل سواء في الأفلام أو المسلسلات وغيرهما، فعلى المرأة أن تغفر وتسامح أخطاء الرجل وعليها أن ترضي الأولاد وتحافظ على البيت صابرة"⁴

7- أنواع ومستويات العنف الأسري:

¹ - سهير عبد المنعم، أبعاد العنف ضد المرأة في السياسة الجنائية في الأبعاد الاجتماعية والجنائية للعنف في المجتمع المصري، المؤتمر السنوي الرابع، المجلد الثاني، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، 2002، ص 987.

² - خالد سليمان، مجد حماد، "مكافحة العنف ضد المرأة"، مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث، "كوثر" تونس، 2006، ص 11.

³ - حسين دروسي العادلي العنف ضد المرأة أسباب ونتائج 2013/07/26 : www.annabaa.org /Nbahome/nba78

⁴ - زينب بوقاع، العنف ضد المرأة في الجزائر www.gender.clearinghouse.org

إن للعنف عدة مستويات ودرجات، بحيث تتنوع مظاهره وقد يشير الباحثون أن هناك مستويات للعنف قد لا يراها بعض الباحثون عنفا ولا يهتمون بها كامل الاهتمام، من هنا أشار جانبلنج Jo. Ganpling بقوله: "أن العنف الأسري أو العنف، قد يتقبلها المجتمع ولا يستنكرها بل ويعتبرها حقا من حقوق الزوج على زوجته أو من أمور شخصية عائلية.

ويشير جون برناندس Bernandes إلى أن العنف لديه درجات و مستويات و قد ناقش الدارسون و الباحثون مؤخرا هذه الأنواع والتمثلة في الإيذاء وهو يعتبر هنا التجاهل Négligence و التخويف Intimidation والعنوان Agression.

كما نستدرج هنا مختلف المستويات ودرجات العنف كالآتي: ¹

7-1- العنف البدني :

ويقصد به كل أشكال ودرجات العنف الذي يمارس في نطاق الأسرة ويشمل على استخدام القوة البدنية المتمثلة في الإكراه على سلوك غير مرغوب فيه أو الإيذاء كما أن للعنف ثلاث درجات:

أ- عنف بدني قاس :

ويتميز هذا النوع من العنف كونه يتمثل في استخدام قوة عنيفة بحيث قد يسبب عاهات جسدية مثل بتر أعضاء أو تشويهها والخنق بحيث أشارت Lesely Laing بأن هذا النوع يحدث بقصد أي عمدي، وقد يعاني الشخص الذي أصيب بدنيا نتيجة ممارسة العنف عليه إصابات تستمر طوال الحياة، وفيما فيها من كسر للعظام وإحداث إصابات بليغة بالسكين وما شابهها أو بالحرق المفرغ. ²

ب- عنف بدني متوسط:

ويتمثل هذا النوع من العنف بالضرب عن عمد، ولكن دون حدوث إصابات ومثال ذلك الركل، الرفس والصفع على الوجه.

ج- عنف بدني ضعيف:

ومثاله الصراخ والتهديد باستخدام العنف البدني.

7-2- العنف النفسي:

وينقسم إلى ثلاثة أقسام:

أ- **العنف النفسي القاسي الشديد:** ويشمل مختلف الانفعالات الشخصية العنيفة وهو انفعال داخلي يدفع بصاحبه للعنف، ولكن تشمل مختلف أشكال السلوك غير المقبول والذي يؤثر على نفسية الضحية.

فإن البغض والكره يلحق بالضحية ضررا نفسيا شديدا ³

ب- **عنف نفسي متوسط:** وهو يتمثل في الحرمان من وسائل الترفيه.

¹ - John Bernandes : **family studies** : An introduction, Routledge , London, 1997, P 72 .

² - Lesely Laining et Natasha Bobic, **Economic Costs of domestic Violence**, The University of New South Wales Australian Family Violence Clearing house, Australian, 2002, P14.

³ - Domestic Violence, Wikipédia Avcubate on line in [http. www.wikipedia.Org](http://www.wikipedia.Org), P 10.

ج- عنف نفسي بسيط: ويتمثل في التوبيخ أو تجاهل الرف الآخر.

7-3- العنف الاقتصادي: ولديه أنواع متعددة منها:

أ- الشديد: مثل الاستيلاء، السرقة، النصب والاحتيال.

ب- المتوسط: الحرمان الاقتصادي، البخل، عدم الإنفاق.

ج- البسيط: مثل عدم تلبية حاجات الأسرة المادية.¹

8- آثار العنف الأسري ونتائجه:

إن للعنف عدة آثار على الأسرة وعلى المجتمع وهي متنوعة نصنفها كالآتي:

أ- الآثار البدنية: قد يصبح العنف الأسري يمارس داخل المنزل ومن كثرة ممارسته يصبح جزءاً طبيعياً من حياة العائلة، فقد يكون قاسياً ويسبب الموت في بعض الحالات، وفي حالات أخرى تسبب إصابات دائمة تبقى طويلاً وتترك جروحاً وعلامات جسدية للضحية.

ب- الآثار النفسية: قد يسبب العنف بعض الصدمات النفسية التي تؤدي بصاحبها إلى التفكير في الانتحار للهروب من الواقع المرير كما يؤثر العنف على شخصية الفرد كما قد يتجه في بعض الأحيان لسلوك سلبي قد يشعره بعدم الأمان والراحة النفسية، ومن الناحية النفسية هناك أعراض مختلفة للضحية مثل أعراض الاكتئاب، القلق والخوف، كما أنه يشير الباحثون على أن الضرب العنيف يسبب للضحية الصدمة النفسية والاضطراب النفسي والخوف من تكرار العنف.²

8-1- آثار العنف الأسري على المستوى الأسري:

إن العنف الأسري لديه عدة آثار منها تفكك العلاقات الأسرية ويعوق حركات الأسرة من تبادل الزيارات ويصبح من الصعب عليها القيام بوظائفها ودورها.

كما أن مشاهدة الطفل المتكررة للأب يمارس العنف على أمه قد يسبب ذلك له عدم الأمان الأسري.

هذا وقد أجريت دراسة على 6000 آلاف أسرة فتوصل خلالها أن معظم الرجال الذين يقومون بالاعتداء على زوجاتهم يقومون بإيذاء أطفالهم تشير كارولين هوسر أن العنف الأسري عامل جد مؤثر على تحطيم وظائف القطاع الأسري.

كما يؤثر سلبياً على دور الأسرة في أداء دورها من غرس تلك التقاليد والقيم والمعايير التي تدعم الثقة بين أفرادها، كما قد تفقد الأسر تلك العلاقات الأسرية مما يؤدي إلى تفكك الأسرة.

¹ - المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية: **العنف في المجتمع المصري**، المؤتمر السنوي الرابع، ص 454.

² - طريق شوقي: **العنف والأسرة المصرية**، دراسة نفسية استكشافية، مرجع سابق، ص 328.

هذا وقد أدت بعض الدراسات أن مشكلة العنف تؤثر بشكل مباشر على تماسك الأسرة، وذلك قد يتعلم الأطفال السلوك العدواني لأنهم كثيراً ما شاهدوه في المنزل وقد يترتب على ذلك أن يصبحوا أكثر عدوانية وغير اجتماعيين، وقد يمارسون العنف في المستقبل حتى ضد آبائهم.¹

9- العنف الأسري بين النزعة التقليدية والنزعة المعاصرة:

هناك اتجاهين في دراسة العنف الأسري ويتمثل الاتجاه الأول بالنزعة التقليدية (المحافظة) فتتميز بالتصورات حول الظاهرة فبعضها يتسم بالعلمية ولكنه يرتبط أحياناً بثقافات مجتمعية تبرز استخدام العنف أو تتسامح مع من يمارسه، أما الاتجاه الثاني فيتمثل في النزعة المعاصرة فقد تنظر إلى العنف نظرة مختلفة التصورات العلمية كما تطرح بعض الأفكار الحديثة التي تصنع الظاهرة في سياقها المجتمعي الأكبر والسياق العالمي.

وما من شك أنه كانت هناك كثير من الأفكار الشائعة حول العنف الأسري التي تشكل رؤية تقليدية أسهمت في استمرار تنامي الظاهرة واستفحالها ومن ذلك ما سنعرض له في السطور التالية:

9-1- النزعة التقليدية للعنف الأسري:

لقد تم الصنع من طرف علماء الاجتماع في توفير المعلومات لتوضيح ماهية الأساطير التي تقدم تفسيرات سهلة ومقنعة للموضوعات الاجتماعية التي هي معقدة في حد ذاتها ومن الأفكار الشائعة ما يلي:

أ- العنف الأسري نادر الحدوث:

إن العنف الأسري يصعب قياسه لأنه كان يتم في الخفاء لكن الخبراء يعترفون بأن العنف الأسري معروف ويتم ممارسته أكثر من إدراكنا له، حتى في فترة الستينيات كان الناس يعتقدون أن هذا العنف الأسري نادر الحدوث.

لكن الإحصاءات الرسمية تعكس هذا الافتراض، القائل بأن الأسرة هي المكان الآمن الذي يلجأ إليه الناس، لكن قد يرتكب فيه العنف ويصبح غير آمن... إلخ.²

¹ - Jeengery Edleson: **Problems Associated With Children Witinissing of Domestic Violence**, 1999, <http://www.Vament.org>, P3.

² - Ola W.Warnett, op.cit, p13.

ب- الأطفال الذين تعرضوا للعنف من طرف آبائهم سوف يمارسونه مع أبنائهم:

إن تعرض الأطفال في صغرهم للعنف من طرف آبائهم سوف يتحولون في المستقبل إلى آباء عنيفين ضد أبنائهم أيضا وهذا يعني أنه يتم تنقله من جيل لآخر.¹ فهناك دراسات اقيمت على الآباء العنيفين وغير العنيفين اتضح أن الآباء المسيئون والعنيفون تعرضوا في طفولتهم إلى الانتهاك والعنف.

لكن هذه النظرية تبقى نسبية لأن هناك دراسة حول الآباء الذين يمارسون العنف على أبنائهم فليس هذا شرط بأنهم تعرضوا للعنف في طفولتهم.²

ج- **الفقراء يمارسون العنف:** وقد تقتصر ممارسة العنف على تلك الطبقات الفقيرة "الدنيا"، فقد أثبتت معظم الدراسات والأبحاث أن الأسرة التي تعيش في ظل الفقر لديها أكبر معدلات العنف. هذا وقد اشار ستراوس أن معدلات العنف الأسري تحدث لدى أصحاب الياقات الزرقاء، الفقراء، ولهذا يؤكد ستراوس أن الأسر الفقيرة أكثر ميلا للعنف، لكن هناك من يرى أن من الخطأ أن نحكم على العائلات الفقيرة أنها أكثر عنفا لأن هذه النظرية خاطئة.

لهذا فالفقر ليس سببا كافيا لوجود العنف، في حين أنه توجد عائلات تنتمي إلى طبقات اجتماعية عالية وهي تتميز بالثراء وحسن المستوى الاقتصادي غير أنها تتميز بظهور العنف الأسري لديها،³ هـ - **الكحول والمخدرات سببان للعنف الأسري:**

إن هذا ما يعتبر من الأساطير الشائعة حول العنف الأسري، وفي صدد ذلك يرى معظم العلماء أن المخدرات والكحول هما السببان الحقيقيان وراء العنف الأسري، وكان لهذا التفسير الخاطئ للعنف الأسري بشعبية عالية في تفسير حدوث العنف، هذا وقد بينت معظم الدراسات الأجنبية الارتباط والعلاقة الموجودة بين تعاطي الكحوليات والمخدرات وارتكاب السلوك العنيف، وأن الأغلبية العظمى للأشخاص الذين يمارسون العنف ضد غيرهم ضد آباء أو أزواج....هم تحت تأثير الخمر والمخدرات. هذا وقد أكدت أبحاث طريف شوقي بأن معدلات تعاطي الأفيون والحشيش والحبوب المخدرة والكحوليات سبب من أسباب ممارسة العنف.

لكن هناك من يرى أن استخدام الكحول هو الذي يشكل الأسلوب العنيف لدى الأفراد لكن ليس من المحتمل أن يكون العنف سببه الرئيسي المخدرات والكحول... إلخ، فيرى أولا بارنت Olla Barnett أن الأشخاص الذين يلجأون للسلوك العنيف هم يتسمون في شخصيتهم بأسلوب العنف، وأن تعاطي الكحول وغيرها قد تكون استجابة للعنف فهناك أشخاص هم في حالتهم العادية لكن يتسمون بالعنف.⁴

9-2- النزعة المعاصرة للعنف:

¹ - Ibid, p 13.

² - Ibidem, p14.

³ Ola W.Warnett, , Op.cit, p13.

⁴ - Ibid, P14.

إن مختلف أنواع العنف ليس ظاهرة جديدة إلا أنه قد انتشرت خلال العقود الماضية، فشهدت المجتمعات تحركات اجتماعية وأصبحت هناك أصوات تتأشد بتوقف العنف ضد الأطفال والزوجات وحتى ضد الأصول وذلك بالإشارة إلى بعض التغيرات في النظرة والتنبية لخطورة العنف الأسري من خلال المنظور المعاصر ويمكننا أن نشير إليها في النقاط التالية:

أ- **تغير دور المرأة:** لقد أدت بعض التغيرات الاجتماعية ومن بينها تغير لدور المرأة ومشاركتها للرجل، لهذا أصبح الرجل لا يتمتع بالقوة التي كان عليها سابقا نظرا لمشاركة زوجته في الآراء والمصاريف ... ومن تحمل المسؤوليات.

كما ظهرت الاتجاهات النسوية التي تهتم بقضايا العنف الأسري، خاصة في الستينات والسبعينات.

1

ب- إتاحة المعلومات حول العنف الأسري:

لقد تمثل ذلك في قيام العديد من الباحثين بتطوير طرق منهجية دقيقة تقيس العنف، بحيث قام بيتر Pater، بتطوير طرق منهجية أكثر دقة تعتمد على التعريف الدقيق للعنف، بحيث كشف عن مدى انتشاره، هذا وقد توصل إلى أن هناك معدلات حقيقية للعنف والاستغلال والإيذاء الجنسي والنفسي في انتظار من يكشفها.²

ج- عولمة العنف الأسري وربطه بقضايا حقوق الإنسان:

مع ظهور البحوث المعاصر حول العنف الأسري أصبحت تطرح بعض الأفكار الجديدة حول الأسرة وما يتبعها من عنف وتوتر.

وهناك أشكال أخرى من العلاقات الأسرية التي فرضتها العولمة، وانتشار ثقافة الجسد والتشجيع على إقامة علاقات خارج حدود الأسرة وبالتالي انتشار الأسر التي لا يجمعها إلا رابطة العيش المشترك ورابطة العيش المشترك ورابطة الجسد دون أي إطار قانوني، وهو ما يطلق عليه العيش المشترك وهذا النمط اتضح أنه مشبع أيضا بعلاقات العنف، ومن ثمة اتضحت الدراسات إلى التعرف على دراسة العنف في هذا النمط من الأسرة.³

9-3- العنف الاسري ظاهرة متعددة الأبعاد:

لقد أصبح هناك وعيا متزايدا بأبعاد ظاهرة العنف الأسري وأسبابها ونتائجها وتداعياتها الاجتماعية، بل أصبحت مشكلة يزداد إدراكها على أنها متعددة الأبعاد تلعب دورا في إحداثها والتأثير عليها مثل البعد الإيكولوجي والاجتماعي والنفسي والثقافي وغير ذلك.

¹ - Lan Banon, P, Maria. C. : **Couried the other Hall of Gender the world bank**, washington, 2006, P120.

² - أحمد المجذوب: **ظاهرة العنف داخل الأسرة المصرية**، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، 2003، ص 23.

³ - Margret Borki, **Marital Violence**, Tav Tavistck publications, London, 1983, p56.

ولظاهرة العنف الأسري مصادرها وأسبابها المتنوعة، ولا نستطيع أن نعزل النسق الفيزيقي السيء، وما يرتبط به من أحوال اقتصادية ومادية تختص بها شرائح اجتماعية معينة عن العنف كما أنه يوجد عدة عوامل متداخلة ذات العلاقة بالعنف الأسري وقد أشارت مارجريت بوركوسك Margaret Borkosk إلى أهمية اشتراك العديد من الأطباء والقانونيين والاجتماعيين في دراسة ظاهرة العنف الأسري حيث يمكن خلال ذلك جمع بعض الأدلة المختلفة حولها مما يسهم في حشد الجهود والتصدي لعلاجها قانونيا أو اجتماعيا ونفسيا.¹

ولكي نوضح بعض الأبعاد المتداخلة والمرتبطة بظاهرة العنف الأسري يكفي أن نشير إلى الأبعاد الآتية:

أ- **البعد الاقتصادي والعنف الأسري:** لقد ظهرت عدة دراسات تربط بين الوضع الاقتصادي ومعدلات العنف والجريمة في المجتمع، بحيث كلما وقعت أزمة اقتصادية وانخفضت الأجور وزادت الأسعار وانحصرت الإمكانيات زاد معدل العنف والجريمة.

بحيث تشير لان بانون Lan Banon من خلال دراستها للعنف وعلاقته بالبعد الاقتصادي، فقد اتضح أن مستوى العنف مرتبط تحدث من خلال تراجع مردودية الأب الاقتصادية وقد يحدث العنف ضد البناء و الزوجة نظرا لسوء المعيشة لهذا قد تضطر المرأة للعمل لتدعيم وضعيتها الضعيف، ورغم ذلك يبقى الرجل في بعض الأحيان لا يقوم بواجباته ومسؤولياته الاقتصادية والزوجية والأبوية وقد يخلق معاناة للمرأة نتيجة تحملها المسؤولية وحدها وهذا ما قد يحدث صراعا بين الزواج الذي سينقلب على سلوك الأبناء في المستقبل ويصبحوا عنيفين حتى مع آبائهم نتيجة المشاكل والضغوطات الاقتصادية التي كانوا يعيشونها.²

ب- **البعد الثقافي والعنف الأسري:**

لقد أشار توماس سيف Tomas Schiff في هذا الصدد إلى اختلاف معدلات العنف بين الرجال والنساء، حيث يكون أعلى بكثير بين الرجال من النساء، خاصة في المجتمعات الصناعية، حيث قد تلعب التنشئة الاجتماعية دورا، فالأطفال الذين نشأوا على العزلة في العلاقات الاجتماعية يمكن أن يتجهوا إلى ممارسة العنف أثناء الغضب كما قد يشعرون بعد ذلك بالاستياء والاكتئاب بعدها. وفي إحدى الدراسات التي تركزت حول الفقر وعلاقته بالعنف اتضح أن ما يعرف بثقافة الفقر تخلق أجواء من العنف، ولذلك تم الربط بين الفقر وارتكاب العنف والجرائم لوجود ثقافة تحرص على ذلك وتدعمه.

¹-عاصم الدسوقي،: التطور التاريخي للعنف في مصر، الأبعاد الاجتماعية الجنائية للعنف في المجتمع المصري، المؤتمر السنوي الرابع، المجلد الأول، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، 2002، ص 34.

² - Lan Banon, P, Maria. C.: **Couried the other Hall of Gender the world bank**, washington, 2006, P33.

فمعاناة الأطفال الفقراء للعنف في المنازل وخارجها والإهمال الذي يعانون منه، والعيش في بيئة اجتماعية وثقافية مشبعة بالعنف، تجعل من العنف طريقة ثابتة في الحياة ليس خارج الأسرة وبين الجيرة بل بين الأبناء أنفسهم وآبائهم.

ولا يقتصر أثر ثقافة العنف على الأطفال فقط الذين ينمون داخل المدن وهم فقراء بل أنه من المتوقع أن الكبار والأسرة أيضا تتمرس بالأحداث هذه السلبية القاسية والعنيفة، حيث يكون هناك العديد من الضغوط والظروف المعيشية الخارجية ثم التحكم والسيطرة من مرض واعتداءات... إلخ.¹

¹ - Joan Mccord , : **Violence and children** ;in the Inner city Cambridge university press USA, 1997, P255.

ثالثا - العنف ضد المرأة:

تمهيد:

تعد ظاهرة العنف ظاهرة معقدة ومتشعبة نظرا للعوامل المتعددة التي تتشابك وتتداخل فيما بينها، منها العوامل النفسية، العقلية، الوراثة، الاجتماعية، السياسية، الثقافية التربوية،... إلخ. " ظاهرة العنف هي ظاهرة عالمية، وليست بالحديثة وهي موجودة منذ وجود الإنسان ولكن تختلف درجاتها وشدتها باختلاف البيئات والمجتمعات، وهي ظاهرة عالمية تنمو في الدول النامية كما في الدول الغنية.

فالعنف ظاهرة اجتماعية ونفسية تمس كل المجتمعات العربية والغربية على حد سواء ، كما قد يتعرض له كل فئات المجتمع كعنف الملاعب والطرق،...، وبخصوصية المرأة ووضعيتها تعتبر العضو الأكثر تعرضا لهذه الظاهرة، فالعنف ضد المرأة ظاهرة موجودة في كل بلدان العالم كما ذكر سالفا، ولا يمنع وقوعه أي لا مركزها أو وضعها الاجتماعي، أو الصحي، أو الاقتصادي أو الديني وظاهرة العنف ضد المرأة هو موضوع يفرض نفسه للنقاش والبحث، خاصة أنها صارت تطال فئات أخرى كنا نظن أن هذه الفئة من هؤلاء النساء كن بعيدات عن دائرة هذه الظاهرة الاجتماعية الخطيرة بحيث أن العنف يطال المرأة التي تتولى المناصب العليا ويفضلن الصمت خوفا من العار والانتقام وأن 10 % منهن يقررن إيداع شكوى، ومن أصعب الأمور على الرجل كما على المرأة أن يتحول الجو الأسري أو المنزل الذي يعيشان فيه من مقر للسكن والمودة إلى مصدر للتعذيب والكره، والتهديد خاصة بالنسبة للمرأة.

لقد لقيت هذه الظاهرة اهتمام الأوساط الفاعلة في المجتمع من وسائل الإعلام وبعض القرارات التي تحاول الحد من هذه الظاهرة، نظرا لخطورتها وحساسيتها وانعكاساتها على مختلف الأوساط وهذا بإبراز الوضعيات التي أصبحت وآلت إليها المرأة جزاء الممارسات العنف بأشكاله سواء من طرف الزوج أو الأخ وحتى الغريب.

1 - مفهوم العنف ضد المرأة:

العديد من الباحثين (الإحصائيين) والمختصين يعتبرون العنف ضد المرأة مرض نفسي في شخصية الرجل الذي يبدي ويبين قواه الجسدي من عضلات ووضعيات اجتماعية (كزوج وذكر) على المرأة داخل محيط أسرته (الزوجة) مستغلا الأمان من العقاب دون وجود رادع اجتماعي يوقفه عن ممارسة تصرفه العدوانية.

كما أن هناك تعاريف كثيرة لمفهوم العنف ضد المرأة، اختلفت باختلاف النظرية والمنهجية للمهتمين بهذا الموضوع ويعرف الإعلان العالمي للعنف ضد المرأة: "أي فعل عنيف تدفع إليه عصبية الجنس ويترتب عليه، أو يرجح أن يترتب عليه، أذى أو معاناة للمرأة، سواء من الناحية الجسمانية أو الجنسية أو النفسية، بما في ذلك التهديد بأفعال من هذا القبيل أو القسر أو الحرمان التعسفي من الحرية، سواء حدث ذلك في الحياة العامة أو الخاصة".¹

وينطوي العنف ضد المرأة تحت غطاء أو التناول الاجتماعي بحيث يتعدد التعريف الاصطلاحي للعنف الاجتماعي إلى ثلاث اتجاهات رئيسية:²

يعرف العنف ضد المرأة على أنه أي فعل يقع على المرأة وينتج عنه إيذاء جسدي أو جنسي أو نفسي أو أي شكل من أشكال المعاناة مثل التهديد بهذه الأفعال أو الإكراه أو الإكراه عليها أو الحرمان من كافة الحقوق سواء وقعت ضمن إطار العلاقات الأسرية أو الاجتماعية أو المهنية.³ كما يعرف العنف ضد المرأة: "أن مشكل خطير للصحة العمومية وله Effet سلبية آنية Immédiat، متوسطة وطويلة المدى، على الضحايا وعلى المجتمع ككل".⁴

والعنف ضد المرأة هو: "سلوك أو فعل موجه إلى المرأة يقوم على القوة والشدة والإكراه، ويتسم بدرجات متفاوتة من التمييز والاضطهاد والقهر والعدوانية ناجم عن علاقات القوة غير المتكافئة بين الرجل والمرأة في المجتمع والأسرة على السواء والذي يتخذ أشكالا نفسية وجسدية متنوعة في الأضرار".⁵

ويرى السيد عويس أن العنف سلوك عدواني أو هو وليد الإحساس بالعداوة قد يوجه ضد الطبيعة أو يوجه من الأفراد إلى الأفراد أو من أفراد إلى جماعات منتظمة وأنماط الشعور بالعداوة عديدة

¹ - الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، المادة 2.

² - صارة صويغي عن، سهيل مقدم، من أجل إستراتيجية فعالة في مواجهة العنف الاجتماعي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الثامن، طبعة جوان، جامعة وهران 2011، ص 377.

³ - الإستراتيجية العربية لمناهضة العنف ضد المرأة: "حقوق المرأة العربية لمناهضة العنف ضد المرأة، 2011، 2020" حق المرأة العربية في حياة خالية من العنف، منظمة المرأة العربية، الطبعة 1، القاهرة، ص 16.

⁴ - Who (word Health organisation Laura Poncino et autres dans nouvelle questions féministes, Revue internationale Francophone, « **Violence contre les femmes**, antipodes, NQF, Vol, 32 N° 1, 2013, P29.

⁵ - حسين درويش العادلي، العنف ضد المرأة، الأسباب والنتائج، شهرية ثقافية عامة، العدد 78، 2005، ص 02. www. Annaba. org

فقد يوجه هذا الشعور من الذات إلى خارجها وفي هذه الحالة يعمل على مستويات معينة منها مستوى الشعور بالعداوة المركز على جماعات معينة أو مستوى الشعور بالعداوة الجماعي.¹

2- العنف ضد الزوجة:

لقد عرف العنف ضد الزوجة تعريفات مختلفة حسب وجهات نظر الباحثين إذ عرفه سليم القيسي بأنه: "إساءة جسدية وعدوانية ضد الزوجة على يد زوجها وتؤدي إلى حدوث أذى جسدي ومعنوي ناتج عن سبب يعود إما إلى الزوج أو الزوجة مما يؤدي إلى تهديد البناء الأسري.² بحيث يرتبط هذا النوع من العنف بالتفكك الأسري، الذي ينتج عنه بعض السلوكات الاجتماعية، الناتجة عن التغيرات والتحولات التي يشهدها المجتمع الجزائري، في تغير كلي فالعنف المسلط ضد الزوجة هي تمثيل أو قد يكون نتيجة صراع اجتماعي ناتج من خلال الظروف التي يمر بها الزوج (الزوج - الزوجة).

وحسب حبيب بوخليفة أستاذ في علم الاجتماع: انتشار العنف والجريمة في المجتمع الريفي التقليدي إلى المجتمع المدني".³ وعبد الرحمان محمد العيساوي: "العنف الأسري يرتبط بعدد من التغيرات التي طرأت على المجتمعات والتي طرأت على المجتمع".⁴

3- العنف الموجه للنساء: يعتبر العنف الموجه ضد المرأة كنتيجة لتغير الظروف الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تعيشها الأسرة الجزائرية.

صرح السيد فاروق قسنطيني رئيس اللجنة الوطنية للدفاع وحماية حقوق الإنسان الموجه للنساء الموافق لـ 2012/11/25 المخصص لليوم العالمي للعنف الموجه للمرأة أن هذه الظاهرة المنتشرة في المجتمع الجزائري هي نتيجة الظروف الاجتماعية التي تعيشها الأسرة الجزائرية، واعتبر فاروق قسنطيني أن الظروف المعيشية هي أهم أحد الأسباب التي تشجع على انتشار

¹ خليل قطب أبو قورة، سيكولوجية العدوان، مكتبة الشباب، القاهرة، 1996 ص 36

² القيسي سليم، العنف الموجه ضد الزوجة خاصة، مجلة راية مؤتة، المجلد 4، العدد 1، عمان، ص 27-28، بدون سنة.

³ حبيب بوخليفة، جريدة الخبر ملف 12 جانفي 2013، ص 16.

⁴ عبد الرحمان محمد العيساوي: الجريمة والشذوذ العقلي، منشورات الحلبي الحقوقية، الطبعة الأولى، 2004، ص

العنف التي تتعرض له المرأة، فالبطالة، والفقر والحياة القاسية تجعل الإنسان عنيفا مما يؤدي به إلى ضرب الشخص الأضعف منه وهو المرأة، وقد قال أن الرجل العنيف هو رجلا جباناً لذا يجب القيام بالتوعية حول هذه الآفة ابتداءً من وسط الأسرة والمدرسة وكذا المساجد . كما يقصد بالعنف ضد المرأة كل ما يؤدي إلى ضرر يمسها مادياً أو معنوياً أو نفسياً.¹

وحسب المعهد الوطني للصحة العمومية فتعرف العنف ضد المرأة ويحدد تعريف العنف ضد المرأة (الزوجة): "كل طريقة أو عامل أو اعتداء جنسي الذي يتماشى ويتوافق مع تعريف قانون الجنائي الكندي".²

كما يعرفه المعهد الوطني للصحة العمومية INSP: "العنف هو متنوع وقد يكون جسدي عن طريق الضرب، الجرح، الإصابات الجسدية الظاهرة، استعمال الأسلحة الحادة أو أشياء أخرى (الحرق، الكسر... إلخ)، هجر وعدم الاعتناء الشديدين اتجاه المرأة".³

كما يرى بعض الباحثون أن العنف ما هو إلا استخدام للقوة وبذلك عرف العنف ضد النساء بأنه أي عمل يستخدم القوة أو الإكراه بقصد تخليد وتعزيز السلطة في علاقات النوع الاجتماعي. علما ان الشريعة الإسلامية قد سمحت أيضا باستخدام القوة في حالات معينة ولم يجر استخدام العنف مطلقا أي أنها ميزت بين العنف والقوة فعندما يتعرض إنسان لخطر لا يمكنه انتظار التدخل الخارجي فإن الشريعة الإسلامية خولته الدفاع عن نفسه من خلال استخدام القوة على أن هذا الاستخدام لا بد أن يتقيد بالحدود التي رسمتها الشريعة الإسلامية له.⁴

4- أسباب العنف ضد المرأة:

إن للعنف ضد المرأة أسبابا عديدة ومتنوعة تكمن وراء وجود هذا الظاهر إلا أنها تفشت في الآونة الأخيرة وقد يمكن أن نعرض أسباب العنف العائلي كالتالي:

4-1- الأسباب السيكولوجية:

إن هذه الأسباب معقدة ومتعددة من ذلك فشل الزوجين في الاتصال الجيد بعضهما بعضا أو ممارسة الحوار بطريقة عقلانية أو منطقية هادئة بمعنى صعوبة الأخذ والعطاء والتفاهم والإقناع

4 -Radio Algerienne : Chaîne III : La Violence à l'encontre des femmes, 25-11-2012 à 10 ;4mn.

² - Laroche Demis ; **Aspects du contexte et des conséquences de la violence situationnelle et terrorismes** ;congrès mondial au Canada en 1999, Québec, institut de la statistique, 2004, p 05.

³ - Violence et Champs social, conseil supérieur du travail social, collection

⁴-حيدر البصري، المرجع السابق، ص 85.

بل يحدث بينهما نوع من الجدل اللفظي حيث يتم تبادل الهجوم بينهما بطريقة تقضي على الشعور باحترام الذات وخلق شعور من الشجار أو القابلية للشجار.¹

هذا ويرى العلماء أن الرجال الذين يعتقدون على زوجاتهم مصابين بمرض السادية (sadiques) الصغرى الذي يعد المرض الأكثر انتشاراً بين الرجال العنيفين والذي يفسر العنف الذي يوقعه المصاب به على الزوجة ويتمثل في إيلاء الطرف الآخر من الهياج الجنسي.²

كما أن هناك دراسات حاولت أن تكامل بين المنظور البيولوجي والاجتماعي والسيكولوجي في تغير ظاهرة العنف الأسري حيث افترضت وجود علاقة بين مستوى السكر في الدم والاضطرابات الانفعالية، حيث فحص 16 رجلاً تم القبض عليهم بعد اعتدائهم على زوجاتهم وتبين وجود إفراز هرمونات في حالة التعرض للضغط وتغير معدلات سكر الدم مع هرمون يتسبب في إفراز الكحول هرمون الذكورة يرتبط بالعدوان بغض النظر عن تعاطي الكحول.³

حيث تؤكد الدراسات على أن زيادة إفراز هرمون الأندروجين له علاقة بزيادة السلوك العدواني في حين أن انخفاض مستوى الأندروجين يؤدي إلى تقييد الأفعال العنيفة وهو ما يسمى بالخوف.

4-2- الكحول والمخدرات:

لقد تبين أن تعاطي المخدرات والكحول يقود إلى السلوك العدواني كما أن الاستعمال المستمر وجد أنه يرتبط مع نمط مستمر وثابت من إساءة معاملة الزوجة. ودلت الدراسات أخرى على ارتباط الكحول بمشاهدة العنف في أسرة المنبع أو وقوعه على الأطفال.

كما ينجم العدوان من تقليل الكحول أو إعاقته لعملية الإدراك الحسي أي فهم موضوعات العالم الخارجي وما يجري فيه من أحداث فالكحول له دور كبير في ارتفاع نسبة العنف ضد المرأة و الطفل وذلك بإثارة روح العدوانية عند الرجل حيث أثبتت إحصائية حديثة أن الكحول وراء نصف جرائم القتل 40 % من حوادث الاعتداء الجسدي و 35 % من جرائم الاغتصاب و 30 % من حوادث الانتحار.

وتؤكد دراسة أن إدمان الكحول تؤدي إلى ارتكاب الأعمال العنيفة " المخالفات العنيفة"، حيث أن للكحول تأثيراً كبيراً على تنظيم الشخصية، وأن الإدمان تأثير كبيراً على تنظيم الشخصية، وعليه يجعل الفرد يميل نحو الغضب نتيجة تنشيطها مشاعر الغضب لديه.

¹ عبد الرحمان العيسوي: الجريمة والشذوذ العقلي، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، 2004، ص 127.

² عبد الرحمان العيسوي: مرجع سابق، ص 464.

³ عبد الرحمان العيسوي: الجريمة والشذوذ العقلي، مرجع سابق، ص 464.

وهذا ما أكدته الأستاذة دوبرت، أستاذ علم النفس وطب الأمراض العقلية من خلال دراسته للعلاقة بين الكحول والسلوك العدواني.

في حين يرى شارلوت أيد واستن Waston المدير التنفيذي لمكتب ولاية نيويورك لمنع العنف العائلي أن تناول الكحول ليس هو السبب المباشر لوقوع العنف حيث أن هناك رجال يعتدون على أفراد أسرهم دون أن يكونوا مدمنين على الكحول.¹

4-3- الممارسة (pratique):

لقد ذهب بعض العلماء إلى تأكيد تأثير التعليم الاجتماعي عن طريق الملاحظة والمشاهدة ورؤية النماذج السلوكية والتقليد والمحاكاة وخاصة السلوك العدواني عن طريق الملاحظة.

وقد عقد الباحثون مقارنة بين الرجال العنيفين ورجال من عائلات عنيفة فتبين أن الرجال الذين شاهدوا والديهم يهاجمون بعضهم بعضاً من المحتمل أن يكونوا أكثر استعداداً بثلاث أضعاف لضرب زوجاتهم وب عشرة أضعاف لمهاجمتهم بسلح معين. 2

وتؤكد دراسة على تأثير العامل الوراثي حيث تمت دراسة عدد كبير من أفراد التبني وتم تصنيفهم وفقاً لما إذا كان لديهم سجلات إجرامية من عدمه، ووجد أن مغامراتهم في ارتكاب الجريمة مرتبطة مع تلك الخاصة بوالديهم البيولوجيين أي التشابه في التاريخ الإجرامي مع عدم الاستقرار الذي كانوا يعانون منه قبل التبني أي أن هذه الدراسة تؤكد على وجود العامل الوراثي.³

ويرى أصحاب الاتجاه السلوكي أن العنف لا يورث فهو سلوك مكتسب يتعلمه الفرد خلال حياته وبخاصة في مرحلة الطفولة، حيث أن احتمال إقدام الأطفال على العنف الذي سبق وأن شهدوا العنف الصادر من الراشدين أقوى من إقدام الأطفال على الذين لم يشهدوا هذا النوع من العنف.⁴

كما أثارت العديد من الدراسات والملاحظات اليومية إلى أن العنف هو سلوك متعلم أي يمكن أن يتعلمه الفرد عن طريق التقليد فكثيراً ما تتأثر نفوس الأطفال بالإيحاءات الجاهلة التي تصدر من الأبوين اتجاه الطفل فينشئون ضعفاء جبناً حيث أن محيط الأسرة مدرسة تستطيع أن

¹ إحسان الأمين: المرأة أزمة الهوية وتحديات المستقبل، ط1، دار الهادي، الاردن، 2005، ص 86 - 92.

² د. عبد الرحمان العيسوي، مرجع سابق، ص 453، 455.

³ مرجع سابق، ص 270، 271

⁴ عبد الرحمان العيسوي، علاج المجرمين، منشورات الحلبي الحقوقية، ط1، لبنان، 2005، ص 248-249.

تتمي المواهب الكامنة في نفس الطفل وتعلمه دروساً في العزة والشخصية، وغيرها من القيم النبيلة.¹

5- مظاهر العنف المرأة:

5-1- المظهر المادي: يعرف العنف المادي على أنه إلحاق الضرر بالوجود المادي للمرأة سواء في

جسدها أو في حقوقها أو مصالحها وأمنها وهذا القسم يمس بحق الحياة لدى المرأة² كما أن المرأة قد تتعرض للاستغلال المادي في حياتها اليومية من قبل زوجها حيث أنه لطالما تستغل اقتصادياً أو مادياً، كما أن هناك أساليب عديدة يستخدمها الرجل للحصول على المال من زوجته كإجبارها على ترك الوظيفة إن لم تعطه الأموال. كما تتعرض المرأة إلى إيذاء جسدي ويتراوح بين الإيذاء الخفيف، المتوسط، الشديد، هذا وقد أوضحت دراسات لتجديد الأثر الكبير الذي يخلفه العنف الجسدي والجنسي اللذان يمارسهما الزوج ضد زوجته على صحة المرأة وعافيتها.³

5-2- المظهر المعنوي للعنف:

من المعتقد لدى الكثير أن العنف وخصوصاً في إطار الزواج يقتصر على الأذى الجسدي الناجم عن سرعة الغضب أو الانفعال نتيجة السكر، أو إدمان المخدر، أو بسبب تفاعل الصراعات الداخلية المتعددة الأوجه، لكن الدراسات في هذا المجال تؤكد أن الخلاف الزوجي المتصاعد إلى نقطة العنف الجسدي لا يحصل إلا إذا كانت لأحد الشريكين أو كلاهما شخصية منحرفة تتلذذ بإلحاق الأذى المعنوي بالشريك لأسباب نفسية كامنة.⁴ فالعنف المعنوي وإن لم يكن يمس حق الحياة لدى الفرد أو الجماعة، كما هو شأن العنف المادي أحياناً، إلا أنه يصيب المعرض له فيما قد يكون مقدساً لديه بل يكون هذا الضرب من العنف

¹ محمد تقي فلسفي: تعريب وتعليق فاضل الحسيني الميلاني، **الطفل بين التربية والوراثة**، ج 1، ط1، دارالنبى، إيران، 2003، ص 235-236.

² حسين درويش العادلي: **العنف ضد المرأة**، مجلة النبأ العدد 78، عمان، عام 2000، ص 59.

³ خولة أحمد عيسى، **الاضطرابات السلوكية والانفعالية**، عمان، دار الفكر للطباعة والنشر، ط1، 2000، ص 184.

⁴ فرح غريس: **العنف المعنوي**، مجلة الجيش، بيروت، أنظر على شبكة الأنترنت:

مرحلة نحو ممارسة العنف المادي ويمكن تعريفه أيضا بأنه استعمال شتى أنواع الضغوط النفسية على الإنسان والحد من حرية تفكيره، فالعنف المعنوي قد يتجسد بدكتاتورية الرأي مثلا سواء داخل الأسرة أو على مستوى مجتمع بأكمله، أو في اتصال بشري أو إخلال بالآخرين وإخضاعهم لقيم معينة.¹

فالعنف المعنوي تفقد المرأة الثقة بالنفس أو الجنس الذي ينتمي إليه نتيجة ذلك فالعنف النفسي بعده أحد مظاهر العنف المعنوي هو كل فعل يصدر من قبل الذكر يؤدي الأنثى نفسيا ويشمل هذا الإيذاء : الإيذاء اللفظي والعاطفي والتهديد والإكراه والسيطرة، وللعنف المعنوي جوانب متعددة داخل البيت وخارجه من الأشخاص الحميمين لفظي أو غير لفظي، كما أن استخدام العنف ضد المرأة يعكس منطق القوة النسبية للرجل، فهو يعتمد على الفروق في القوة البدنية بين الذكر والأنثى مستغلا العوامل الاجتماعية التي لا تتوفر للمرأة في كثير من الأحيان كإمكانية الدفاع عن نفسها أو تقلل من هذه الإمكانية ويؤدي العنف ضد المرأة إلى قهر مفهومها عن ذاتها كأنثى مستقلة، قادرة على حماية جسدها، حيث تستمد قدرا هاما من تقديرها لذاتها من كرامة هذا الجسد وتقدير الآخرين له.²

¹ - فرح غريس : العنف المعنوي، مجلة الجيش، بيروت، أنظر على شبكة الأنترنت:

² Stransard Gelles, **domestic violence**, 1997, www.equalitynow.org.

خلاصة الفصل:

تأثر المجتمع جذريا بالدخول المكثف لرموز العصرنة و بالتالي تأثرت الأسرة ، بظهور أشكال تجمع ما بين النمط الأبوي الواسع، والشكل النووي البسيط لأسرة المجتمعات الأوروبية ، وبقيت نتيجة ظروف، تتأرجح ما بين الشكليات لأنها لم تعرف استقرار بشكل نهائي، بالإضافة إلى أدوار الزوجين والأبناء، الزواج، الطلاق، وضعية المرأة، كلها دلائل على إبراز الواقع الجديد للأسرة الجزائرية المتغيرة، كما تواصل تأثير الثقافة التقليدية إلى جانب تأثير مستمر وعميق للثقافة العصرية، والتأثيرين يصحبان كل خاصية من الخصائص المذكورة .

وما يمكن قوله، هو أنّ هذا التأثير لا يتم بالتوازي دون أن يحدث تناقضا في الأسرة، يشكل أزمة من الأزمات الأسرية، فمثلا رفض الزواج العصري الذي يتم بين شابين نتيجة توافق وإرادة كل منهما ، من طرف أسرة محافظة على نظامها التقليدي، قد يؤدي إلى الطلاق ، ورفض عمل المرأة أيضا قد يؤدي لصراع بين الزوجين مما ينتج عنه من عنف اسري يتسبب فيه الزوج و قد ينتهي الصراع إلى أزمة تحل عن طريق الطلاق ، كما يؤدي ذلك إلى أزمة ضمن الأسرة بإمكانها الانتهاء بالانفصال.

الفصل الثالث:

مفهوم وتقدير الذات

تمهيد:

يعتبر تقدير الذات من الأبعاد المهمة في حياة الفرد، وهو يعبر عن القيمة والصورة التي يكتسبها الفرد عن نفسه وهو مرتبط بالثقة التي يوليها الفرد لنفسه من خلال ثقته بنفسه ويكون ذلك مرتبطاً بقدرات الفرد واستعداداته وإنجازاته من خلال القيمة التي يوليها لذاته والمأخوذة من نظرة الغير له ونظرة المكتسبة لذاته.

وعليه فإن العلاقة بين مفهوم الذات وتقدير الذات متداخلين مما يصعب الفصل بينهما إلا من خلال الثراء النظري الذي يسمح للباحث وضع محددات كل منهما. لذلك شهد موضوع الذات مكانة مهمة في نظريات الشخصية وذلك من خلال التناول النظري المتنوع من دراسات وأبحاث وكتابات التي تناولته واهتمت به. ومن خلال هذا سنحاول التقرب والتطرق إلى الموضوع بإعطاء لمحة عن المكونات النظرية للمفهوم حسب الترتيب النظري¹.

أولاً- تعريف الذات:

الذات كلمة مأخوذة من الأصل اللاتيني Subjicere أي أن تجعل شيئاً تحت أي "إخضاع" وفي النحو تدل على الفاعل (sujet) الذي تتأكد الأشياء عن طريقه. والمعنى الميتافيزيقي هو الجوهر أو الكائن الذي تعزي إليه الأغراض. كما تمثل الذات من خلال المرأة التي يتعرف من خلالها الفرد عن نفسه ويستطيع التفريق بين "أنا" moi والآخر «l' autre»¹.

يرى ويليم جيمس William James أن مفهوم الذات هو ذلك المعنى الممكن الواسع، فإن النفس أو ذات الرجل هو ذلك المجموع الكلي والإجمالي لكل ما يمكن أن يطلق عليه ليس فقط من جسده وقواه النفسية وإنما ملابسه وبيته وزوجته وأطفاله وأصدقائه وأعماله، وحسابه البنكي... إلخ.² ويناقش ويليام جيمس الذات تحت ثلاثة عناوين:

مكوناتها، مشاعر الذات ونشاط البحث عن الذات، وحفظ الذات.

بالنسبة لمكوناتها هي الذات المادية، الذات الاجتماعية، الذات الروحية، والأنا الروحية.

¹ أحمد بن نعيمو، دراسة نفسية اجتماعية لأنماط الشخصية، دكتوراه دولة في علم النفس، جامعة سيدي محمد بن عبد

الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهرارز ناس، المغرب، 2005، ص 96.

² Moliner (P) *images et représentations sociales*, press universitaires de Grenoble, 1996, p19.

وتتكون الذات المادية من ممتلكات الفرد المادية، أما الذات الاجتماعية فهي متكونة من وجهة نظر زملائه إليه، أما الذات الروحية تتكون من ممتلكاته النفسية، ونزعاته، وميوله، ورغباته، ولكلمة الذات معنيان، فهي تعرف من ناحية باتجاهات الشخص ومشاعره عن نفسه ومن ناحية أخرى تعتبر مجموعة من العمليات السيكولوجية التي تحكم السلوك والتوافق ويمكن أن تطلق على المعنى الأول للذات كموضوع، وهذا المعنى يكون نظرة وفكرة الفرد عن نفسه ويمكن أن نسمي المعنى الثاني الذات كعملية فالذات هي فاعل بمعنى أنها تتكون من مجموعة نشيطة من العمليات كال تفكير، التذكر والإدراك.

لذلك فقد احتل موضوع الذات مكانة بارزة في نظريات الشخصية وأخذته بالدراسة العديد من الباحثين والدارسين.

هذا ما ذهب إليه كوبرسميث Cooper Smith من خلال تأكيده على أهمية التمييز بين نوعين مختلفين للذات.

المعنى الأول: وهو الذات كفاعل للسلوك، وهو معنى يشير غلى العمليات العديدة التي تؤلف شخصية الفرد، فالذات كفاعل هي مصطلح إجمالي لهذه العمليات.

المعنى الثاني: فهو الذات كموضوع، هذا المعنى يشير إلى مفاهيم الشخص واتجاهاته نحو نفسه، أي إلى مفهومه عن ذاته.¹

والذات هي الشعور والوعي بكيونة الفرد، والذات تنمو وتتفصل تدريجيا عن المجال الإدراكي وتتكون بنية الذات كنتيجة للتفاعل مع البيئة وتشمل الذات المدرسية والذات الاجتماعية والذات المثالية وقد تمتص قيم الآخرين وتسعى إلى التوافق والثبات وتنمو نتيجة للنضج والتعلم.

يقول كارل روجرز Carl Rogers صاحب نظرية الذات: "أنه بالرغم من أن مفهوم الذات ثابت إلى حد كبير إلا أنه يمكن تعديله وتغييره تحت ظروف العلاج النفسي الممركز حول العميل الذي يؤمن بأن أحسن طريقة لإحداث تغيير في السلوك يكون بأن يحدث تغيير في مفهوم الهوية.²

يعتبر تقدير الذات عنصر من عناصر المكونة لمفهوم الذات.

وهذا ما يبين أهمية مفهوم الذات في فهم شخصية الفرد، وهذا ما أكدته العديد من الباحثين. فمفهوم الفرد أو الشخص لذاته يجعله أكثر تحررا من الاضطرابات النفسية ويجعله يعيش نوعا من التوافق النفسي والاجتماعي والمهني، وذلك من خلال ثقته في قدراته وإمكاناته.

¹ عبد الفتاح دويدار، سيكولوجية العلاقة بين مفهوم الذات والاتجاهات، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية،

1999، ص ص 31-32.

² Encyclopédie universalise, p 11.

بحيث أن مفهوم الذات هو بعد من الأبعاد الأساسية في حياة الفرد، وتنمية هذا الجانب يفيد الأفراد والجماعات، كما ذهب بعض الباحثين إلى أن مفهوم الذات مفتاح الشخصية السوية مما يسمح للفرد بالإبداع والابتكار في المجالات المختلفة للحياة يرى كوبر سميث 1967 Cooper Smith أن مدركات الفرد المتصلة بذاته وما تتضمنه من أحكام تقييمية تعتبر موجّهات أساسية لسلوكه وتكيفه.

ولذا نجد الفرد يلجأ إلى الابتكار والخلق والإبداع في السلوكات اليومية اتجاه المواقف المختلفة التي يعيشها يوميا. وهذا من خلال ممارسته لنماذج سلوكية متنوعة. إن الصحة النفسية قد شهدت اهتماما كبيرا باضطرابات الفرد، وهذا ما يوضح من خلال التيارات المتباينة للفكر الإنساني وأصبح مصطلح الذات و مفهوم الذات بعدا من أبعاد هذه التناولات. يعتبر ويليام جيمس William James أول من مهد الطريق للنظريات والتناولات الحديثة حول الذات وما حملته من معاني متعددة من الأنا وغيره. وحسب وليام جيمس الذات أو الأنا التجريبية فأكثر من معانيها عمومية بحيث تعتبر المجموع الكلي لكل ما يستطيع الإنسان أن يدعي أنه له، جسده، سماته، ونشاطه.

ثانيا - مفهوم الذات:

1- تعريفات مفهوم الذات:

يعتبر مفهوم الذات متغيرا مهما من متغيرات الشخصية، حيث أثار هذا المفهوم اهتمام الباحثين في مجال علم النفس نظرا لأهميته الأساسية في فهم الشخصية ولهذا فقد تعددت التعاريف حول هذا المفهوم.

عرف ريمي Raimy 1943 مفهوم الذات على أنه: "نظام إدراكي متعلم يؤدي وظيفته على أساس إدراك الفرد لذاته على أنها موضوع"¹

وحسب رأيه فإن مفهوم الذات ينشأ عن طريق تقييم تأثير الحالات الانفعالية والإدراكية على الفرد باعتباره جزء من المجال الكلي، يؤثر فيه ويتأثر، وهو ينمو من خلال الاحتكاك بالبيئة الخارجية التي يعيش فيها.

كما يعرف فواز أبو جهل (2003) نقلا عن إسماعيل مفهوم الذات بأنه: "ذلك التنظيم الإدراكي الانفعالي الذي يتضمن استجابات الفرد نحو نفسه ككل، كما يظهر ذلك في التقرير

¹ - محمود عبد الحليم مسني وعفاف بنت محضر، علم النفس النمو، مركز الإسكندرية للكتاب، سنة 2001، ص 08.

اللفظي الذي يحمل صفة ما من الصفات على ضمير المتكلم، كأن يقول مثلاً: " أنا ناجح أنا راضي عن نفسي".¹

كما تعرف ماريا (Maria) (2002) تقدير الذات بوصفه اتجاهاً وهو يعبر عن شعور الفرد بالإيجابية مع نفسه متمثلة في الكفاءة والقوة والإعجاب بالذات واستحقاق الحب.² كما يعرفه كارل روجرز K. Rogers بأنه: " عبارة عن هيئة منتظمة من الإدراكات المقبولة من طرف الوعي وهي مكونة من عناصر أهمها إدراكات الفرد الذاتية لخصائصه النفسية وقدراته. والإحساسات والمفاهيم المرتبطة بالذات وعلاقتها بالآخرين والمحيط الخارجي، القيم والمزايا المدركة والمرتبطة بالتجارب والمواقف والأهداف والمثل المدركة والمرتبطة سواء كان لها مكافئ سلبي أو إيجابي.

أما كمال الدسوقي 1990 فقد عرف مفهوم الذات بأنه: " تقييم الفرد لنفسه ورؤيته في ذاته، وهي أكمل وصف يستطيع أن يصف به الفرد نفسه في أي وقت معين".³ وهذا التعريف يبين لنا رؤية الفرد لذاته عندما يكون صورة ويدركها بالإضافة إلى احساسه بها ومكانته التي يعطيها لنفسه أو كيفية رؤيته لنفسه.

أما وليام جيمس وفوندر ولندن W.James ، et LENDEN Vander فقد عرف الذات بأنها: " مجموعة الأفكار والمشاعر والاتجاهات التي يكونها الفرد عن نفسه أو ذاته والشعور بشخصيته كفرد قادر على التفكير وإنجاز أفعاله"⁴. وهو يمنحها القدرة على ملاحظة سلوكياتنا وتوجيهنا وهو يجعل كل فرد منا يتميز عن غيره بحيث تشكل اتجاهات الفرد حول نفسه ومعتقداته وآرائه وفهمه.

¹ أبو جهل فواز روبن، القلق لدى طلبة كلية التربية الحكومية بغزة وعلاقته بتقدير الذات وبعض المتغيرات الأخرى، رسالة ماجستير، غير منشورة فلسطين، 2003، ص 30.

² Maria, Keb Harrish, D.L , self – Esteem in children, **British Jornal of education psychology**, 2000, p229.

³ كمال الدسوقي، ذخيرة علم النفس، مطابع الأهرام، مصر 1990، ص 28.

⁴ James (w), Vander Lenden, **Introduction à la psychologie de développement**, sans édit, Paris, page 133.

2- نشأة وتطور مفهوم الذات:

إن مفهوم الذات ينمو من خلال مراحل حياة الفرد والظروف والخبرات التي يمر بها من خلال محاولته التكيف مع محيطه وبيئته فمن هذه الظروف الناتجة عن مواقف مسلية ومريحة وأخرى جزئية وما يترتب عليها من صعوبات حياتية وهي مثيرة للحالة النفسية للفرد من مواقف الخوف، القلق مثلاً والتوتر،...إلخ.

ومن خلال هاته الخبرات والتجارب والمواقف التي يمر بها ينتج عنها نمو التنظيمات السلوكية المختلفة.

إن نمو الذات وتحليله يطرح عدة اختلافات عند العلماء فهم يصوغون عدة مراحل لنمو الذات كمفهوم لدى الفرد ومن بين هاته المراحل:

2-1- المرحلة السلوكية البدائية: تنمو لدى الطفل في هذه المرحلة تنظيمات سلوكية متخصصة أكثر من سابقتها وما تدور حوله الذات في هذه المرحلة هي هذه التنظيمات البدائية للسلوك التي تهدف إلى حصول الطفل على الإشباع.

هذه التنظيمات السلوكية هي التي تدور حول الذات وهذه المرحلة هي ما يمكن أن تقابل في نظرية التحليل النفسي "الهو" الذي تهتم بالغريزة وما هو اللا شعور.

2-2- المرحلة الجسمية: من خلال هذه المرحلة يتمكن الطفل من التمايز بين ذاته وغيره، أو غير ذاته فالطفل من البداية يعيش حالات نفسية مختلفة من الاضطراب والتوتر والقلق وحالات أخرى من المواقف والتوازن والراحة: "هذه الأشكال من حالات الاختلال واللاتزان البيولوجي المنشأ الذي يعانيه الوليد منذ الولادة بصاحبه أو يترتب عليه مجموعة من المثيرات الداخلية التي تدفع الطفل بدورها إلى استجابات معينة وشيئاً فشيئاً تصبح هذه الاستجابات الصادرة عنه هي ذاتها موضوع للإدراك وتبعا لمعرفة للطبيعة العملية الإدراكية فإن هذه الاستجابات لا تدرك بطريقة متناثرة بل بشكل عام أي في علاقات مع بعضنا البعض وفي علاقة مع مصدرها وهو الكائن البيولوجي نفسه وهذه هي أول مرحلة للإدراك تميز بين الذات وغير الذات".

ومن هنا يتبين لنا أن المرحلة الجسمية تسمح للطفل بإدراك ذاته وعزلها عن غيره وذلك من خلال تجاربه لذاته وخبراته النفسية المتنوعة وهذه المرحلة هي مرحلة أساسية في تكوين الذات عند الطفل.

2-3- المرحلة الاجتماعية: وحسب عماد الدين فإن هاته المرحلة تعد من المراحل المكملية للمرحلتين السابقتين وهي تتضمن عمليتين أساسيتين في حياة الفرد وهي كما يلي:

1- التعميم: وهو تعميم الاستجابة على موضوع معين تتشابه جزئياته الخاصة في نواح معينة فمن خلال تعامل وتفاعل الفرد مع عناصر بيئته الاجتماعية المحيطة به في عدد من المواقف الجزئية فإنه يمر بمواقف تشعره بالإحباط وأخرى تشعره بالإشباع مثل هذه المواقف لا تترك أثرا جزئيا بل نتيجتها يمكن أن تعمم وتشمل الفرد ككل فقد يستطيع أن يعبر عليه لفظيا: "أنا محبوب، أنا مرغوب فيه، أنا طالب، عنواني هو ... رقم هاتفي.... إلخ.

2- التنشئة الاجتماعية: إن أساليب التنشئة الاجتماعية تختلف من مجتمع إلى آخر ومن بيئة إلى أخرى.

وعليه فإنها تستعمل مجموعة الأساليب في عملية التنشئة الاجتماعية بهدف خلق وزرع عادات ودوافع جديدة يسطرها ويرغبها المجتمع، محل عادات ودوافع أخرى كان الطفل قد كونها بطريقته البدائية وهي هنا تعني " بالأنا الأعلى الذي يهدف إلى تحقيقه داخل المجتمع". ومن بين الأساليب الأكثر استعمالا هي الثواب والعقاب لأجل تسريح أو منع بعض الأساليب السلوكية الاجتماعية فعن طريق الثواب يكون هناك تدعيما إيجابيا فتتمو عادات وسلوكات مرغوب فيها وأما العقاب فتتمو لدى الطفل عادات ودوافع أخرى يرغبه من اكتسابه فيبتعد عنها وذلك لأجل إرضاء تلك القوانين الاجتماعية المعمول بها في بيئته.

3- الرمزية: إن الرموز تسمح للفرد من التمييز بين نتائج أفعاله السابقة والحاضرة وذلك من خلال استعمال الرموز والاقرار والاعتراف أو عدمه الذي كان يتلقاه بعد قيامه بعمل ما يتحول إلى رموز بدلا من تذكر الفعل أو العمل ذاته ومن خلاله تتكون عملية استحضار ما قام به في الماضي وما كان له من نتائج ويمكن ان نقارن بين المستوى الرمزي السلوكيين ومن خلاله يكون سلوكات تترجم كل ما يشير ويميز ذاته.

وقد ذهب بورت Allport في دراسة عام 1961 إلى تقييم آخر لنمو الذات ففي مرحلة الطفولة ذهب إلى تأكيد المرحلة الجسمية وأضاف إليها كل من هوية الذات Identité de soi وتقدير الذات Estime de soi.¹

¹- صفاء طارق، قوة الذكاء الاجتماعي في تفعيل المسؤولية الاجتماعية ومفهوم الذات الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، العراق، 2014، ص 162.

أما في مرحلة ما بين السنة الرابعة والسادسة فقد أضاف مفهوم الذات Concept de soi العاقلة المنطقية" وذلك للنمو العقلي الذي يميز الطفل في هذه المرحلة. أما أكويير Ecuier فقد ذهب إلى تقسيم مراحل نمو الذات إلى: مرحلة انبثاق الذات، مرحلة تأكيد الذات، مرحلة توسيع الذات، تمييز الذات، مرحلة النضج وهذه التقسيمات لمراحل الذات هي تقسيمات متشابهة، لكن الاختلاف كان فقط في التقسيم الجزئي لهذه المراحل.¹

ثالثا - نظريات مفهوم الذات:

1- نظرية التحليل النفسي:

يعتبر ستيفن وندر فرويد S. Freud رائد هذه النظرية التي أعطت بعدا جديدا لهذا المفهوم وهذا من خلال ما أعطاه للأنا من ما كان في نظريته وأهميتها في بناء الشخصية وهو الأول الذي أعطى تعريفا للشخصية ومكوناتها حسب نظريته الشخصية تتكون من ثلاثة أبعاد أو مكونات وهي: الهو، الأنا، الأنا الأعلى، فالهو هو الجانب الغريزي عند النظرية التحليلية منها مجموعة الغرائز الجنسية والبيولوجية وغيرها وإن هذا الجانب يحتاج إلى تعديل وتقويم عن طريق الأنا والأنا الأعلى.²

أما الأنا فهو يشمل أو يعرفها بالضمير أو الوازع الداخلي، والأنا هي التي تقوم بضبط سلوك الغير السوي أما الأنا الأعلى فيتمثل في مجموعة العادات والتقاليد والقيم السائدة داخل المجتمع، كذلك المثل العليا التي يتلقاها الفرد ويكتسبها من مجتمعه، مثل الوفاء، الاحترام،...إلخ.

فحسب فرويد Freud الهو لا يشبه الأنا، فالأنا مضبوط وواقعي كما أشار فرويد أنا الذات تعمل على أساس مبدأ الواقع فهي تؤجل إشباع رغبات الهو حتى تواجه موقفا أو موضوعا مناسباً وبالمقارنة مع الهو فإن الأنا يستخدم عملية التفكير الثانوية فهو يخلق أساليب واقعية لإشباع توافر "الهو" فعندما تكون عطشانا مثلا، ربما تكون الذات فكره شراء قارورة من الماء، وتعد أحلام اليقظة مثلا لعملية التفكير الثانوية التي توضح كيف يحيط مبدأ الواقع بالذات أو الأنا، وكثيرا ما يخلط الناس بين الواقع والخيال ويمكن تصور الذات بما يشبه منفذ الأسلوب حل المشكلة المنظمة وهو موضع كل العمليات العقلية.

¹ Ecuier ; Le concept de soi, ed PEF, Paris 1978, P 62

² عبد الهادي نبيل، النمو المعرفي عند الطفل، ط1، دار وائل للنشر، 1999، ص 23.

وحسب فرويد الأنا الأعلى يتكون من الأنا عندما يتقمص الطفل الصغير والديه يستوعب قيمه وعاداته فإنه شعور في جوهره الأنا الأعلى لعمل من أجل الكمال والمثالية وهذا المكون لشخصيته يكافئ الذات على كل أنواع السلوك المقبول كما يخلق الشعور بالذنب ويعاقب الذات عندما تتعارض الذات الأعمال أو الأفكار مع المبادئ الخفية وليس بمجرد الأهداف الواقعية البسيطة كما يجبر الهو على كبت الدوافع الحيوانية.

ويعتبر Hartman (1950) هو الأول الذي أظهر مفهوم الذات كمفهوم نفسي تحليلي وذلك لأنه يميز الأنا والذات واعتبر الذات قطب التوظيف الليبيدي النرجسي، ويكون مناقضا للعالم الخارجي أو القطب الموضوعي حسب¹.

ويؤكد Allport بأن اللفظان الأنا والذات لفظان مترادفان وحسبه المعيار الوحيد لوجودنا الشخصي ووجدتنا يمكن في الواقع إحساسنا بالذات فلا يمكن أن نغفل الذات الشخصية كما أنه لا يمكن أن نكمل نظريات التعلم والدوافع والنمو إلا إذا ميزت بين ما يكشف عن الذات في الشخصية عما سواها².

تتبع ألبورت allport مراحل نمو الذات من الطفولة حتى المراهقة وأعطى عدة مظاهر:

- 1- الإحساس بالذات، الحسية وقبلها لم يكن لديه أية فكرة عن ذاته أو مظاهر الإحساس بالذات عند الطفل متمثلة في جسمه.
- 2- الإحساس بهوية الذات واستمرارها: فالذات تبقى مستمرة بالرغم من المتغير الذي تشهدها حياتنا كالأفعال، الأقوال... إلخ.
- 3- تقدير الذات، فقد مرحلة السن الثالثة عند الطفل من خلال محاولته القيام بالأعمال بإثبات وجوده وتقدير ذاته فيلعب بنفسه ويكتشف الأماكن المحيطة به من مختلف أرجاء بيته فقد يلجأ في هذه المرحلة إلى الاستقلال الذاتي ويتبين ذلك من خلال الروض عند الطفل.
- 4- إشباع الذات وارتدادها وهذه تظهر في المرحلة ما قبل المدرسة: (من 4 إلى 6 سنوات) وهنا يكون النمو حول الذات مما يزيد إشباعها.

¹ DURUZ- NARCISSE, **Enquête de soi**, ed presse Mandaga, France, 1980, P 94.

² - دونيا خمنو، تأثير الذات على الاختيار المهني لدى تلاميذ الثالثة ثانوي، بالجزائر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا، تخصص علم النفس عمل وتنظيم، جامعة الجزائر، 2009، ص 59.

5- صورة الذات: تبدأ في نمو السن الرابع سنة وهنا يبدأ التفاعل مع مجتمع الكبار ويقارن بين سلوكه وما هو مطلوب منه هنا يبدأ في تكوين الصورة لذاته كما هي، كما يريد أن تكون عليه.

6- الذات المنطقية العاقلة: والتي تظهر في مرحلة الطفولة المتأخرة مع دخول المدرسة الابتدائية وحتى السن الـ 12 والتي يتعلم فيها الطفل أن ما هو متوقع منه خارج المنزل يختلف اختلافا كبيرا عما هو متوقع منه خارج المنزل والذات العاقلة في هذه المرحلة لها وظيفة محاولة تجنب المشكلات والصعوبات.

إن الذات العقلية لها دور الموازنة بين ما يقوم به من سلوكيات وأفعال خارج البيت وما يقوم به من الداخل مع احترام القيم الاجتماعية السائدة في المجتمع.

7- الجوهر المميز: وهي توابك مرحلة المراهقة والتي فيها يبحث المراهق عن ذاته وهويتها التي فقدتها في الأسرة والأصدقاء والولاء لهما وهذا المظهر (الجوهري) ساعد على تحديد أهداف الفرد فيتوقف تحديد الهدف على نضج الشخصية ولذلك فإن الجوهر المميز للذات يحتوي كل المظاهر المجتمعة لشخصية ما والتي تعتبر فريدة ومميزة عن بقية الأفراد.¹

من خلال التناول النفسي التحليلي يمكن أن نصف الشخصية أنها تتكون من 3 نظم أساسية هي: " الهو"، " الأنا"، "الأنا الأعلى"، وبالرغم من أن كل جزء من هذه الأجزاء لشخصيته الكلية له وظائفه وخصائصه، مكوناته، ومبادئه التي يعمل وفقها، وديناميكياته، وميكانيزماته، فإنها جميعها تتفاعل معا تفاعلا وثيقا بحيث يصعب فصل تأثير كل منهما، والسلوك يكون دائما محصلة تفاعل بين هذه النظم الثلاثة ونادرا ما يعمل أحد هذه النظم بمفرده دون النظامين الآخرين.²

¹ محمد فوزي جبل، الصحة النفسية والسيكولوجية الشخصية، مكتبة جامعة الاسكندرية، 2002، ص 353.

² عبد الهادي السيد وفاروق السيد، القياس والاختبارات النفسية، (أسس وأدوات)، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2002، ص 397.

2- النظرية السلوكية:

سوف نركز الحديث في تناول السلوكي على آراء باندورا Bandura فيما يخص مفهوم الفعالية الذاتية، وسلوك الإنسان فحسبه، سلوكياتنا تتأثر بمعايير التي حددناها بأنفسنا وهذا ما يتضح من قوله " لو أن تصرفاتنا تحددت بناء على أو العقاب الخارجي فقط فإن الناس سيتصرفون مثل دورات الريح أو الطواحين أو طواحين الهواء وينتقلون دائما في الاتجاهات المتضاربة مع التأثيرات الواقعة عليهم في التو ولكن ما يحدث فعلينا أن الناس يضعون مستويات معينة لسلوكهم، ويستجيبون لأفعالهم تتضمن تعزيز أو عقاب الذات ، فالناس لا يستجيبون لسلوكهم الخاص بأساليب العقاب أو تعزيز الذات إنهم ينظمون سلوكهم من خلال نتاج الإنتاج الذاتي، فبدون تأثير التوليد الذاتي فإن جهود الناس المبذولة في مقالب موجة يكون من الصعب دوام الاستمرار. ولكن في ذلك لا يكتفي بدور التعزيز الذاتي بسلوك تنظيم الذات ويعد أكثر أهمية من التعزيز الخارجي كدافع للسلوك وهذا حسبه فسلوك تعزيز الذات أكثر فعالية من التعزيز الخارجي وعمليات تعزيز الذات في نظرية التعلم تزيد من قوة ومصادقية مبادئ التعزيز وتزيد من فعالية طاقة الناس وقدراتهم على تنظيم مشاعرهم، وأفكارهم ويرجع ذلك على أن الناس لا ينظمون سلوكهم وإنجازاتهم بناء على معايير خارجية فقط أو ما يسمى بالحكم الذاتي فنحن نعاقب ذاتنا على مقدار ما حققناه من نجاح ولذلك فهو يرى أننا أقل اعتمادا على التعزيز الخارجي إلا في مرحلة الطفولة وكلما تقدم بنا السن تظهر الحاجة أكثر اعتمادا على التعزيز الداخلي فالبشر يختلفون عن الحيوانات التي تحركها التعزيزات الخارجية بشكل أساسي وتتأثر سلوكياتنا وتظليلاتنا والطريقة التي تدرك بها فعاليتنا المحتملة في مواجهة الضغوط ومتطلبات البيئة وهو ما أطلق عليه باندورا Bandura " الفعالية المدركة للذات"، فالناس يميلون لأن يأخذوا على عاتقهم أداء المهام التي يستطيعون إنجازها بالفعل، بينما يتجنبون الأنشطة التي ينظرون إليها على أنها تفوق قدراتهم. فالأشخاص الذين يعتقدون أن لديهم الفعالية ذات مرتفعة أكثر إصرارا على مواجهة المعوقات والخبرات المنفردة، في حين الأشخاص الذين يعتقدون أن لديهم فعالية ذات منخفضة ومفزعة على خلاف ما هي عليه في الواقع ومن ثمة يتجنبون هاته المشاكل بدرجة معقولة من الأعداد يمكن التغلب على نقص الثقة أضف إلى ذلك أن هؤلاء الذين يتقنون بدرجة معتدلة يتوصلون إلى أن بالعمل الجماعي والتعاون ينجح في إحداث التغيرات المطلوبة في المجتمع، وتعبئة جهودهم، ومواردهم لتحقيق ذلك.

وعلى الرغم من أن النظرية تعرف مفهوم الذات الموجب بأنه ميل لدى الفرد للحكم على ذاته بصورة طبيعية، ومفهوم الذات السلبي بأنه ميل الفرد لنقد ذاته، والتقليل من شأنها وقيمتها، إلا

أن Bandura يختلف عن Rogers في أنه يرى صورة الذات وحدها غير كافية لتفسير السلوكيات المختلفة، كما توصل Bandura إلى أن مفهوم الذات لدى الفرد تختلف درجته من مجال لآخر (مثال المجال السياسي، الرياضي، المواقف الاجتماعية الجهود الابتكارية)، وبالتالي ضرورة دراسة هذه الجوانب بصورة منفصلة كل على حدا.

وفعالية الذات ليس بعينه مفهوم الذات الذي حدد ملامحه Rogers ففعالية الذات حسب Bandura هي قدرة الفرد على التخطيط لممارسة السلوك الفعال الذي يحقق النتائج المرغوبة في موقف ما، والتحكم في الأحداث، والمواقف المؤثرة على حياته وإصدار التوقعات الذاتية الصحيحة عن قدرة الفرد على القيام بمهام، وأنشطة معينة، والتنبؤ بمدى الجهد، ومدى المثابرة المطلوبة لتحقيق ذلك العمل أو النشاط وفعالية الذات تكوين نظري وضعه Bandura كميكانيزم معرفي يسهم في تغيير السلوك.

وطبقا لذلك فإن درجة الفعالية تحدد السلوك المتوقع الذي يقوم به الفرد في مواجهة المشكلات، كما تحدد كمية الطاقة المبذولة للتغلب على تلك المشكلات، وهي بذلك لا تحدد نمط السلوك فحسب ولكنها تحدد أيضا أي أنماط السلوك أكثر فعالية، وهي بذلك تختلف عن التكوينات المرضية الأخرى التي تنبئ بالسلوك فقط، حيث يشير Bandura إلى معتقدات الأفراد حول قدرتهم على كبح أو تنظيم تصرفاتهم الهامة في حياتهم باعتبارها إدراك هؤلاء الأفراد لفعالية الذات لديهم، فكل فرد لديه نمطا فريدا من فعالية الذات المدركة التي تحدد وتؤثر في الأنشطة التي تحتل مركزا رئيسيا في تحديد وتفسير القوة الإنسانية ففعالية الذات المدركة تؤثر في أنماط سلوك التفكير، والتصرفات والإثارة العاطفية، فكلما ارتفعت فعالية الذات المدركة بأحكام الفرد حول مدى قدرته على الاستشارة الانفعالية وتهتم فعالية الذات المدركة بأحكام الفرد حول مدى قدرته على إنجاز تصرفات مطلوبة للتعامل مع المواقف المستقبلية. إن أحكام الذات سواء أكانت أحكام صواب أو خطأ تؤثر في اختيار الفرد للأنشطة والمواقف البيئية.

ويشير كازدين Kazdin إلى أن إدراك الناس لفعاليتهم يؤثر على الخطط التي يعدونها مسبقا أو يكررونها، فهؤلاء الذين لديهم إحساس بمرتفع بفعالية الذات يرسمون خطط ناجحة، بينما يميل الآخرون الذين يحكمون على أنفسهم بعدم الفعالية إلى رسم خطط فاشلة.¹

¹ عبد الرحمان محمد السيد، نظريات الشخصية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 1998، ص 625-138.

فهذه النظرية تهتم بحتمية المحيط التي تكون متبادلة بين المحيط والفرد آخذة بعين الاعتبار الشخصية بالإضافة إلى العوامل الخارجية التي توافق السلوك، فهي تهتم بالعوامل الداخلية الذاتية المسؤولة عن المراقبة الذاتية، وكل ذلك يتم من خلال فعالية الذات.

3- النظرية الفينومينولوجية (الظاهرية) لمفهوم الذات:

لقد اهتم أصحاب التيار الفينومينولوجي بميدان الذات، وذلك بالبحث في خبرة الفرد الشخصية. "نتج عن هذا التناول الواسع مجموعة من التيارات مثل علم النفس وعلم النفس الفينومينولوجي، وعلم النفس الاجتماعي"، ويذهب أصحاب التناول الظاهري إلى تناول الظاهرة بحد ذاتها، بغض النظر عن المثيرات الخارجية، وذلك بدراسة الإنسان في جانبه الداخلي الشخصي أو الخبرة الحياتية للفرد وإدراكه لها.

ومفهوم الذات عند هذا التناول يتحدد طبقا لكيفية إدراك الفرد لذاته هذا من جهة، وبكيفية تنظيم هذه الإدراكات في سلوكه من جهة أخرى، ولقد انقسم علماء هذا التيار إلى فئتين: الأولى ترى ان مفهوم الذات يتحدد طبقا للسؤال الآتي: من أكون في علاقتي مع الآخرين؟. أما الثانية فتؤمن بالتناول الفرد وترى أن مفهوم الذات يتحدد طبقا للسؤال : من أكون؟.

أ- التيار الاجتماعي:

يذهب أصحاب هذا التيار إلى أن مفهوم الذات يتحدد بوجود الآخرين فهم يرون أن مفهوم الذات يتكون عند الفرد نتيجة احتكاكه بالآخرين وتفاعله معهم، فهو يقيم ذاته طبقا لصورة ومفاهيم الآخرين ويرى أصحاب هذا التيار أننا محبوبون خارج ذاتنا وهذا يعني أن البعد الخارجي (الاجتماعي) يدخل في مفهوم الذات ومن بين شروطه يؤكد Sarter أن وجود الغير هو أحد الشروط الأساسية للوجود الذاتي للإنسان.¹

ويؤكد أصحاب هذا التيار على أهمية المجتمع في تكوين الذات وهم يرون أن الذات هي ذلك التنظيم الديناميكي للمفاهيم والقيم والمثل تقرر الطريقة التي يسلكها.

ويعتبر الدراسات التي قام بها **جوردون Gordon, Tomé** من أهم الدراسات في هذا التيار حيث قاما بدراسة إدراك الذات وعلاقته بالآخرين.²

¹ محمد يحيوي، تقدير الذات عند أستاذ التربية البدنية والرياضية، دون دار النشر، سنة 2000، ص 74.

² إبراهيم أحمد أبو زيد، سيكولوجية الذات والتوافق، دار المعارف، مصر، 1987، ص 126.

ب)- التيار الفردي:

يركز أصحاب هذا التيار على العمليات الإدراكية الشخصية وهذا عكس أصحاب التيار الاجتماعي فهم يرون أن الإدراك الشخصي أهم من التفاعلات الاجتماعية والتطبيع الاجتماعي في تكوين مفهوم الذات ويعتبر كومبز Comps وسنيغ Snygg من المساهمين الأوائل في تطوير هذا التناول، حيث أكد Comps على حقيقة مفادها أن السلوك ليس نتيجة الحدث الخارجي فحسب بل نتيجة إدراك الفرد لهذا الحدث.

تعتبر نظرية كارل روجرز من أهم النظريات في هذا المجال، حيث يرى أن مفهوم الذات هو تصوري متسق، منظم، يتألف من إدراكات الفرد لخصائص "الأنا" وإدراكات علاقات الآخرين "بالأنا" وجوانب الحياة المختلفة وفي ارتباطها بالقيم المتعلقة بهذه الإدراكات ونتيجة لهذا التفاعل مع البيئة يصير ذلك بالجانب الإدراكي بالتدريج مميزا داخل الذات.

ويرى روجرز أن الذات هي جزء متميز من المجال الظاهري تتكون من المدركات الشعورية والقيم المتعلقة "بالأنا" ويستجيب الكائن الحر - ككل منظم - للمجال الظاهري من أجل إشباع حاجاته ذلك أنه إذا كان هناك عدد من الحاجات المحددة إلا أن هناك دافعا واحدا أساسيا وهو تحقيق الذات وتأكيدا والرفع من قيمتها وكما أشار ماسلو في سلم الحاجات إلى أنه تحت الدفع إلى تحقيق الذات يندرج دافع الإنجاز والتفوق.¹

ويرى روجرز أن الفرد يستطيع أن يعبر عن خبراته شعوريا، أما إذا أحجم عن التعبير والإفصاح فإنها ستظل باقية في اللاشعور.

رابعا - أبعاد مفهوم الذات:

يعتبر مفهوم الذات متغيرا أساسيا في فهم سلوك الفرد، مما جعل علماء النفس يهتمون بهذا الموضوع وتحليل أبعاده، مما أدى إلى تعدد أبعاد مفهوم الذات، حيث أعطى كل عالم وجهة نظره فيما يخص أبعاد مفهوم الذات وهو يتضمن جميع الأبعاد الداخلية والخارجية، الشخصية وغير الشخصية والتي لها صلة بالعوامل الشعورية وبكل ما يحيط بالفرد من المؤثرات والأشياء والمفاهيم والقيم والاتجاهات والحياة بصورة عامة. فقد تحدث السيكلوجيين عن أبعاد متعددة، وفي هذا البحث سوف نركز على بعد تقدير الذات، لما له من صلة ببحثنا الحالي، وهذا لا يمنعنا من ذكر الأبعاد الأخرى.

¹ عبد الفتاح دويدر، المرجع السابق، ص 319.

2-1-1- صورة الذات:

يعطي كل واحد منا صورة لذاته، وهذا بناء على المعطيات الجسمية، والخلقية للفرد، سواء أكان هذا الفرد طويلاً، قصيراً، سميناً، نحيفاً، سليماً أو معاقاً... وتعتبر هذه الصورة التي يكونها الفرد عن ذاته ذات أهمية في سلوكه، وفي تفاعله مع غيره، مما يؤدي به إلى التوافق أو لا. وحسب موسوعة علم النفس والتحليل النفسي " صورة الذات هي كما يتصورها أو يتخيلها صاحبها وقد تختلف صورة الذات كثيراً عن الذات الحقيقية.¹

2-1-2- تقبل الذات:

يعتبر تقبل الذات رضا الفرد عن نفسه، وعن صفاته، وعن قدراته، وإدراكه لحدوده، ويتكون هذا الرضا من حالة التوافق بين الذات الواقعية، والذات المثالية، أي بين إمكانيات الفرد في الواقع، وما يطمح إليه من أهداف.

2-1-3- الشعور بقيمة الذات:

وهي تتمثل في تجنب الشعور بالضعف بالحطة، وهي أقوى الحاجات السيكلوجية والموجودة في أساس السلوك البشري، وبشكل يفوق أية حاجة أخرى باستثناء الحاجات الفيزيولوجية، وبعبارة أخرى فإن كل منا شخص مهم في نظر نفسه. ومعنى هذا أن قسماً كبيراً من سلوكنا مدفوع بنظرتنا إلى أنفسنا. وفي تصرفنا نأخذ بعين الاعتبار ذواتنا، وتأثراً هذا التصرف بالنسبة إليها.

2-1-4- تأكيد الذات:

هو ميل قوي وشائع بين البشر، وكثيراً ما يسمى بالميل إلى التسلط، أو التزعم ويذهب بعض العلماء إلى القول بأنها كائنة ما كانت قيمة الإنسان، وكائنة ما كان مركزه، فإنه دائماً ميل إلى البحث عن منطقة نفوذه.²

وحسب دوغال Dougal فإن تأكيد الذات هو إحدى الميول الغريزية يتمثل في الرغبة لتأكيد الذات والحصول على مرتبة ومنزلة محترمة في الجماعة التي ينتمي إليها والطموح إلى التفوق.³

¹ عبد المنعم حنفي، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، ط2، دار الملايين، 1976، ص 36.

² فاخر عاقل، علم النفس التربوي، ط9، دار العلم للملايين، 1984، ص 397.

³ حافظ الحمالي، علم النفس الاجتماعي، مترجم، ط2، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1967، ص 162.

ويميل الفرد إلى معرفة وتأكيد ذاته بدافع من الحاجة إلى التقدير، والاعتراف، والاستقلال بالاعتماد على النفس، وإظهار السلطة على الغير وتدفع هذه الحاجة الإنسان إلى تحسين الذات وحاجاته إلى التقدير تدفعه إلى السعي دائماً لإحراز المكانة، والقيمة الاجتماعية. فهي حاجة تدفع الفرد إلى النمو، والتحسين والتعبير عن نفسه بالقول والفعل والإنتاج، وخدمة الآخرين.¹

2-1-5- تحقيق الذات:

هو شعور المرء بالدونية وإحساسه بالإهمال، مما يجعله يقلل من شأن ذاته وتكون كنتيجة عدم إشباع الفرد لحاجاته في الانتماء وحاجات الحب والقبول الاجتماعي، وحاجات التقدير التي ذكرها ماسلو maslow من خلال هرم الحاجات، وكيف يتدرج من الحاجات ذات أهمية أولية إلى الحاجات التي تليها في الترتيب، وأن عدم إشباعها أو إحباطها يؤدي إلى إحباط المرء ذاته.²

2-1-6- تحقيق الذات:

يعني تحقيق الذات أن يكون مفهوم الذات أمراً واقعياً ويحاول الفرد تحقيق إمكاناته الكافية بكل ما يحتاج من طرق، ويمثل هذا المفهوم الدافع الرئيسي الذي يسعى الفرد لتحقيقه.³

2-1-7- احترام الذات:

وهي عاطفة تدفع المرء إلى إبعاد كل ما يمس ذاته، وإلى صونها من كل أذى مادي أو معنوي يحتمل أن يلحق بها، وإلى الدفاع عنها من كل ما يحط من شأنها في نظر الغير، وفي نظر المرء نفسه كما يملئ عليه ضروباً معينة من السلوك وكفه عن أخرى، بحيث يتمشى سلوكه مع فكرته عن نفسه واحترامه لها.

ولقد ميز مصطفى فهمي رأيه الخاص في تحديد لأبعاد مفهوم الذات مع اتفاقه مع بعض التحديدات السابقة وقد ميز بين ثلاثة أبعاد وهي:

- (أ)- يختص هذا البعد بالفكرة التي يأخذها الشخص عن نفسه، فهي إما إيجابية أو سلبية.
- (ب)- يتعلق البعد الثاني بالفكرة التي يحملها الفرد عن علاقته بالمجتمع، وهذا أيضاً قد تكون

¹ أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، ط12، دار المعارف، 1979، ص 120.

² علي الباز، العلاقات العامة والعلاقات الإنسانية والرأي العام مع دراسة تطبيقية للعلاقات العامة بأجهزة الشرطة، مكتبة ومطبعة الإشعاع ... ، 2002، ص 123.

³ عبد الهادي عبده وفاروق السيد عثمان، المرجع السابق، ص 283.

إيجابية بأنه شخص محبوب ومرغوب فيه أو العكس.

(ج) - أما البعد الثالث فيتمثل في نظرة الفرد إلى ذاته كما يجب أن تكون.¹

أما عبد الحليم مسني (1986) ففي دراسة قسم أبعاد مفهوم الذات إلى ستة أبعاد:

(أ) - مفهوم الذات الجسمية: وهي الفكرة التي يكونها الفرد عن جسمه.

(ب) - مفهوم الذات الخلقية: وهي الفكرة التي يحملها الفرد عن أخلاقه.

(ج) - مفهوم الذات الأسرية: وهي الفكرة التي يحملها الفرد عن نفسه فيما يتعلق بتواجده داخل الأسرة التي يعيش فيها.²

(د) - مفهوم الذات الاجتماعية: وتندرج تحت هذا المفهوم مفهوم الذات الأسرية، وهو تعبير أكبر نطاقاً لأنه ينظر إلى المجتمع، في حين مفهوم الذات الأسرية ينظر على الأسرة فقط.

(هـ) - مفهوم الذات الذاتية: والمقصود به إدراك الشخص لذاته وتقبله لسلوكاته ولنفسه أيضاً، وهو يعبر عن هوية الشخص.

(و) - نقد الذات: وهو مفهوم الفرد لنقد ذاته، ورضاه عن تبديل سلوكه وتغييره عند توجيه الآخرين له.³

3- تقييم الذات والعوامل المحددة لها:

قام B. Kwin (1954) بدراسة محوراً أن الذات هي كيان العضو في جماعة وقد كان المطلوب من افراد عينة الدراسة المتكونة من 288 إجابة على سؤال هو:

من أنا؟ وقد صنف الإجابات إلى نوعين:

أ- تلك الإجابات التي تصورت الذات على أنها عضو في جماعة مثل: طالب، فتاة، عامل....

ب- الإجابات التي ترتبط بتقييم الذات مثل: مكتئب، سعيد، يائس....

وحين تواجهنا فكرة تقييم الذات، فإن أمامنا ثلاثة أسئلة تتضمنها عملية التقييم وهي:

1- ما الذي يحدد القيم التي يأمل الفرد إلى تحقيقها؟.

2- ما الذي يكفل له قدراً ناجحاً من تحقيق هذه القيم؟.

3- ما هي الإجابات التي يستخدمها الفرد في تقدير ما أنجزه؟ .

¹ أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، ط12، دار المعارف، 1979، ص 419.

² محمود عبد الحليم مسني، قياس مفهوم الذات لدى طلاب الجامعة، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، 1986، ص 86.

³ محمود عبد الحليم مسني، المرجع نفسه، ص 86.

أ- العوامل المحددة للقيم الذاتية:

يتقبل الناس ، ويتأثرون، ويميلون إلى تقبل القيم التي يشترك فيها مجموعهم كحاجات وأهداف لهم، وكذلك قيم مجتمعهم الأكبر بطريقة أقل مباشرة. وإن (القيمة الذاتية) لمعظم الأفراد تعكس (قيم الجماعة)، وهناك تغيير مستمر في المجتمع وقيمه على يد الأفراد المؤثرين، وهكذا فإن الإنسان ليس دوما نسخة لمجتمعه، لأن هذه النسخة متغيرة باستمرار شكلا ومضمونا، ويحدث هذا التغيير قيما وأهدافا جديدة، وهنا ينشأ التغيير الاجتماعي، والمجتمع نفسه تتصارع داخله قيم، وجماعات متعددة، وينتج عن هذه الصراعات (تركيب قيمي جديد) تكون مقبولة عند بعض الأفراد في المجتمع وعندما يحدث ذلك تقييم اجتماعي للقيم الذاتية.

ب- مستوى تحقيق الأهداف أو تحقيق الذات:

يميل الفرد عن طريق التفاعل والتنشئة إلى تقبل قيم الجماعة التي يعيش فيها وينتمي إليها (كأهداف) له، وهو على هذا يحكم على نفسه بالنجاح إذا ما حقق قدرا من هذه الأهداف التي حددتها الجماعة، وهناك أربعة معايير تحدد المستوى المقبول لتحقيق هذه الأهداف وهي:

أ- فهم الفرد لقدراته وحدوده في الحدود المعقولة دون ضعف أو غرور.

ب- الدراية بالمستوى الممكن تحقيقه، والتفكير بالواقع، والممكن وليس المستحيل.

ج- تاريخ النجاح أو الفشل في حياة الفرد، ودوره في تحقيق الذات، والهدف.

د- مكانة الفرد ومنزلته في جماعته يلعب دوره في تحقيق الذات، والهدف.

وقد كشفت دراسات العالم Harman (1942) على أن تقييم الفرد لذاته يتقرر من خلال

إدراكه لمركزه في إطار جماعتين:

- الجماعة العضوية، وهي التي ينتمي إليها بالفعل.

- الجماعات غير العضوية، وهي التي ليس عضوا بها، ولكنه يأمل الاندماج فيها.

ج) - الإحياءات الاجتماعية لتقدير الذات:

عند تقييم الذات يواجه الفرد هذا السؤال الثالث، ما هي الإجراءات الاجتماعية التي يستخدمها الإنسان عند التقييم، وأحكم على ذاته بالنجاح أو عدم النجاح؟ وتقويم الفرد لذاته يقرر ويتضمن الوسيلة التي يعتقد هذا الفرد أن الناس يحكمون بها عليه، فإن كان النجاح في مجتمع معين هو الحصول على شهادة عالية، أو منصب كبير، أو زواج ناجح، أو تحقيق مستوى عال من الحياة الاجتماعية. فإن الفرد يقوم ذاته من خلال هذه الإحياءات، ويحكم على نفسه بالنجاح من خلال هذه القيم والمفاهيم التي قررها المجتمع للنجاح، وهنا تصبح الذات ذاتا اجتماعية. ومرة الذات هنا هو تصور الفرد لذاته النابع من إدراكه لرد فعل الآخرين نحوه، وتدل الدراسات على أن الأشخاص ذوو المكانة العليا يميلون إلى أن يستوحوا من الآخرين ما يعطي من قدرهم في حين يميل ذوو المكانة الدنيا إلى أن يستوحوا من الآخرين ما يحط من قدرهم.

د) - الذاتية المثالية واحترام الذات:

يحدد الآباء لأبنائهم منذ سن مبكرة ما هو مرغوب وما هو غير مرغوب من القيم وبذلك تتوجه أنظار الأطفال نحو المثل والقيم التي تحدد ما يجب أن تكون عليه الذات العليا، وقد أثبتت الدراسات والبحوث بأنه كلما صغرت الفجوة بين الذات الواقعية والذات المثالية فإن ذلك يصغر عند الفرد شأن الذات، ويصارع الفرد لإزاحة ما يهدد ذاته من تحديات.¹ هذه بعض العوامل المحددة للقيم الذاتية، والتي تتفاعل فيما بينها في عملية تقييم الفرد لذاته ضمن القيم الاجتماعية المقبولة.

4- خصائص الأشخاص المحققين لذاتهم: حسب Maslow من خلال دراسته على اشخاص قلائل يعتبرهم قد حققوا المستوى الأعلى من إشباع حاجاتهم وحققوا ذاتهم، من بينها نذكر ما يلي:

- **الدقة في إدراك الواقع:** فالأشخاص المحققين لذاتهم أكثر تحررا من التفاؤل والتشاؤم والتشويبات الأخرى للواقع التي لا داعي لها، ولذلك فهم يتمتعون بمقدرة أكبر على التمييز بين الحقيقة والوهم، ويحكمون على الناس، والأحداث، والأفكار، والاتجاهات المستقبلية بإتقان أكبر.

¹ عطوف محمود ياسين، مدخل في علم النفس الاجتماعي، دار النهار للنشر، بيروت، 1981، ص 179.

- إنهم أكثر تقبلا للذات وللآخرين: الأشخاص المحققين لذاتهم أكثر تحملا لزللات الآخرين وقل ميلا لإصدار الأحكام على ذاتهم، وعلى الآخرين، ولذلك فإنهم يفتقدون -إلى حد ما - إلى الشعور بالقلق، كما أنهم يشعرون بالذنب إزاء أي قصور شخصي كأن يمكنهم التغلب عليه.
- إنهم أكثر تلقائية ومعرفة بالذات: فالأفراد المحققين لذاتهم يتصرفون بشكل تلقائي وطبيعي، ويدركون جيدا دوافعهم الحقيقية، وعواطفهم، وقدراتهم، واختياراتهم، لذلك فهم على دراية بقيمهم الأخلاقية، وينتج عن ذلك إحساسهم بالغربة، كما لو كانوا في بلد أجنبي، ومن الصعب على الناس الآخرين أن يفهموهم.
- إنهم أكثر تركيزا على المشاكل: يميل الأشخاص المحققين لذاتهم للاهتمام بالمشاكل الخارجية، بدرجة كبيرة ولكنهم لا يهتمون إلى حد ما بدراسة أفكارهم، ودوافعهم ومشاعرهم، ويرون أن لديهم بعض المهام المحددة في الحياة وهو ما يستنفذ المزيد من طاقاتهم، وغالبا ما تكون تتضمن قضايا فلسفية وأخلاقية واسعة، كما أن انخفاض قلقهم إزاء التفاصيل الصغيرة تجعل الحياة أسهل ليس فقط لهم، ولكن أيضا لمن يرتبط بهم إنهم يكرسون جهودهم، ووقتهم لتحقيق التميز ويحاولون تحقيق أهدافهم الشخصية على قدر إمكاناتهم البشرية.
- إنهم أكثر حاجة إلى الخصوصية: يميل الأشخاص المحققين لذاتهم إلى الخصوصية والانعزال بدرجة أكبر منه إلى ميلهم للاعتماد على مشاعرهم، وقيمهم الخاصة الناتجة عن قلة حاجاتهم لتأكيد آراء الآخرين، وهذه الخصوصية مكروهة من هؤلاء الذين يسيئون فهمها على أنها تكبر، أو جفاء للأصدقاء أو عدائية للآخرين.
- إنهم أكثر استقلالية ومقاومة للغزو الثقافي: حيث أن الأشخاص المحققين لذاتهم تدفعهم الحاجة لإنجاز اختياراتهم أكثر من مجرد الرغبة في البحث عن مكافآت، ومنح خارجية، فهم عادة ما يظهرون استقلالا واضحا عن البيئة والآخرين من حولهم، ولأن لديهم مزيد من الإشباع والرضا السابق لكل من الحاجة للحب، وتقدير الذات، فليس لديهم حاجة للسيطرة على الآخرين من أجل تحقيق أغراض أنانية، أو الخوف من الإحباط بسبب ذلك، وهم أقل تأثرا بالنماذج السيئة الموجودة في المجتمع الذين يعيشون فيه.
- يكونون علاقات شخصية عميقة مع من يحبهم: يفضل الناس المحققين لذاتهم تكوين علاقات حب حميمة مع عدد قليل من الأصدقاء أكثر من تفضيلهم لتكوين علاقات سطحية مع عدد كبير من الرفاق، كما أن لديهم القدرة الكبيرة على إنجاز هذا الهدف، وعلى تأكيدهم للحب غير التملكي لمن يحبون، كما أن لديهم القدرة النادرة على التأخر، والتباهي بإنجازات الشخص المحبوب بدلا من الإحساس بأن ذلك يمثل مصدر تهديد بالنسبة لهم، ويرون إشباع الحاجة

للجنس أمر لا معنى له بدون الحب، كما أنهم أكثر انجذاباً لصفات الخير، والنزاهة، والاحترام والأدب في الشخص المحبوب أكثر من ميلهم للصفات، والخصائص الجسمية.¹ هذه أهم صفات الأشخاص المحققين لذاتهم، والتي ارتأيت ذكرها، لكن حسب رأيي فإن أمر إشباع حاجات الإنسان أمر نسبي لأنه كلما أشبعنا حاجة تظهر حاجة أخرى، وبذلك فإن هذه الصفات نجدها بدرجات متفاوتة بين الناس، وبدرجات متفاوتة حتى بين الخصائص نفسها في الشخص الواحد.

يعتبر تقدير الذات بعداً من أبعاد مفهوم الذات، وذو أهمية في تجديد مكانة الشخص وأهميته سواء مع نفسه أو مع الآخرين، ويكون ذلك من خلال تقييمه لذاته وفيما يلي نعرض بعض تعاريف تقدير الذات.

خلال النجاح في ذلك العمل، فيتولد لدى الفرد تقديراً لذاته وتقييماً لقدراته، وأدائه ومستواه فيتحول سلوك الفرد في إشباع حاجته إلى التقدير نحو التوجيه بعد أن كان قاصراً على التوجيه الخارجي.² وتقدير الذات حسب Maslow هو حاجة الفرد إلى المكانة الاجتماعية المرموقة والشعور بالاحترام، وحاجته (الفرد) أن يشعر بأنه محل تقدير، والإحساس بالقوة، الثقة بالنفس، المقدرة والكفاءة.³

أما حسب Ziller (1978) فإن تقدير الذات مجموعة الإدراكات التي يملكها الفرد عن قيمته الذاتية، وهذه المدركات تكون مرتبطة ومتأثرة بمدركات وردود أفعال الأشخاص الآخرين الذين لهم مكانة معينة لدى الفرد، ويتطور تقدير الذات عن طريق عملية مقارنة اجتماعية تخص سلوك ومهارات الذات، ومهارات الآخرين.⁴

من خلال هذا التعريف يتضح لنا بأن تقدير الفرد لذاته مرتبط برود أفعال أشخاص مهمين في حياة الفرد، وينمو ويرتبط هذا التقدير بمقارنة الفرد سلوكه ومهاراته مع أفراد مجتمعه.

¹ محمد السيد عبد الرحمن، نظريات الشخصية، دار القباء للنشر والتوزيع، 1998، ص 443.

² سيد محمد خير الله وممدوح عبد المنعم الكنانى، سيكولوجية التعلم بين النظرية والتطبيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1997، ص 183-184.

³ محمود عبد الحليم مسني وآخرون، علم النفس النمو، مركز الاسكندرية للكتاب، سنة 2001، ص 283.

⁴ Ecuyer. Le concept de soi, PUF, paris 1978, p 19.

ويعرف كوبر سميث Cooper smith تقدير الذات مجموع الاتجاهات والمعتقدات التي يستند عليها الفرد عندما يواجه العالم المحيط به، وهنا تقدير الذات يعطي تجهيزاً عقلياً يعد الشخص للاستجابة طبقاً لتوقعات النجاح، والقبول وقوة الشخصية.¹

فتقدير الذات حسب Smith هي عملية يستحضر خلالها الفرد منظومته القيمية المتضمنة الاتجاهات، والمعتقدات عند تعامله مع محيطه الخارجي، وهنا يستجيب الفرد طبقاً لتوقعاته في النجاح، القبول، وقوة الشخصية.

تعريف روزنبارغ (1979) Rosenberg تقدير الذات هو تقييم يقوم به الفرد ويحتفظ به عادة بالنسبة لذاته، وهو يعبر عن اتجاه الاستحسان أو الرفض، ويوضح أن تقدير الذات العالي يدل على أن الفرد ذو كفاءة أو قيمة ويحترم ذاته أما التقدير المنخفض للذات فيشير إلى رفض الذات وعدم الاقتناع بها.²

وحسبه دائماً فتقدير الذات هو تقييم شخصي يعبر إنا عن الاستحسان أو الرفض أي إما إيجابي أو سلبي، فالتقييم الإيجابي يدل على كفاءة الفرد، قيمته واحترامه لذاته، أما التقييم السلبي فيدل على رفض الذات وعدم الاقتناع بها.

وهو نفس ما ذهب إليه صالح محمد أبو جادو الذي يعتبر تقدير الذات نظرة الفرد إلى ذاته نظرة تتضمن الثقة بالنفس بدرجة كافية؛ كما تتضمن إحساس الفرد بكفاءته، واستعداده لتقبل الخبرات الجديدة.

نستنتج من تعريف محمد علي أبو جادو بأنه كلما كانت نظرة الفرد لذاته وتقييمه إيجابية كلما ساعده ذلك في تحديد كفاءته واستقبال الخبرات الجديدة.³

نلاحظ بأن كل هذه التعريفات سواء منها العربية أو الأجنبية تتفق على أن تقرير الذات هو حكم شخصي يقوم به الفرد بحضور مفهومه عن ذاته، واتجاهاته التي تكونت من نظرة الآخر إليه وما يعتقد أنه الآخر عنه.

يعتبر تقدير الذات بعداً مهماً في حياة الأفراد، فكل فرد وخلال عملية تقديره لذاته يكون بذلك يبحث عن قيمة ذاته بالنسبة له هو كشخص، وكذلك يبحث عن ذاته بالنسبة للأشخاص

¹ عادل عبد الله، دراسات مقارنة في تقدير الذات بين الشباب الجامعي باختلاف أساليب في مواجهة أزمة الهوية، دار الرشاد، بدون بلد، 2000، ص 60.

² محمد السيد عبد الرحمان، نظريات الشخصية، دار القباء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 1998، ص 100.

³ صالح محمد أبو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، ط2، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، 2000، ص 177.

المحيطين به، والمهمين في حياته، فهو يؤثر فيهم، ويتأثر بهم، لأن هناك علاقات تربطه بمن حوله وهي علاقات نشأت من خلال عملية التنشئة الاجتماعية الأولى التي تلقاها الطفل في أسرته، لتنتقل دائرة التأثير إلى المدرسة، فجماعة الرفاق، فالمجتمع كله، فهي كلها سلسلة مترابطة تؤثر بدرجات متفاوتة في الفرد، مكونة بذلك مفهوم الفرد عند الآخرين، وأهميته في وسطهم وبالتالي تبين أهميته، وقيمه عندهم، مكونا بذلك مجموعة من المدركات، والاتجاهات التي يقوم ويقدر ذاته من خلالها، ومشعبا لحاجاته في الحب، الانتماء، الرعاية، المعرفة والإنجاز خاصة الإنجازات المدرسية، وكذلك مشعبا لحاجاته في التقدير الاجتماعي والتقدير الذاتي.

ولكن هذا لا ينفي أن ينشأ الفرد في بيئة يتأثر بها، ولا يؤثر فيها؛ فيحرم من الاتصال والتأثير المتبادل بينه وبين محيطه، ولا تشبع حاجاته النفسية الاجتماعية للعطف، الحب، الانتماء فيشعر بالإهمال والنبد، وتجعله الظروف المحيطة به يقدر ذاته تقديرا سلبيا، مقارنة بأفراد مجتمعه الذين يعيشون في محيط يوفر لهم كل شيء.

وفيما يلي سوف نتطرق إلى عوامل ذات أهمية في حياة الفرد:

خامسا - العوامل المؤثرة في تقدير الذات:

(أ) - عوامل ذاتية:

تتعلق بالحالة الجسدية للفرد، أي سواء كان هذا الفرد يتمتع باللياقة البدنية والصحية أي خلوة من الأمراض ويتصف بكل صفات الشخص السليم، بما يساعده ذلك من تقدير إيجابي لذاته من ناحية الصورة الجسدية، أو أن يكون هذا الفرد يعاني من تشوهات خلقية، أو عاهات مختلفة كأن يكون كفيفا، أو يعاني من احد الأمراض المزمنة، كداء السكري، أو القصور الكلوي، أو فقر الدم، أو أن يكون فاقدا لأحد أعضائه متسببة بذلك في إعاقة حركية، كفقْد أحد الذراعين أو الرجلين... إلخ، كل ذلك بطريقة أو بأخرى في عملية تقييم الفرد وتقديره لذاته.

- الاسم وتقدير الذات:

من الجدير ذكره أن اللغة في السنة الثانية من العمر تلعب دورها الفعال في تمييز الذات ولعل أهم جانب منها هو الاسم الذي يطلق على الطفل كزياد، سمير، أمين،... إلخ، وغيرها من الأسماء التي تميز هذا الإنسان عن ذاك.

و عل مناداة الطفل باسمه مثل: يا سمير، أو تعال يا سمير... في مناسبة أو أخرى يعني أنه له مكانا مستقلا في الفئة، حتى أسماء الدمى في حديث الأطفال عندها أهمية في بروز الذات كشيء مستقل عن الأشياء.

وتشير الدراسات إلى وجود علاقة متينة بين الاسم الذي يحمله الفرد وتقديره لذاته فتبين أن الأفراد الذين يرون في أسمائهم أنها قبيحة غير راضين عن أنفسهم على عكس الأشخاص الذين يعجبون بأسمائهم فهم راضين عن ذاتهم.¹

ب) العوامل الخارجية:

- الأسرة:

تمثل الأسرة أهمية كبيرة بالنسبة للمجتمع بصفة عامة وبالنسبة للطفل بصفة خاصة فالأسرة هي المؤسسة الاجتماعية الصغيرة التي تمنح الطفل الحب، الأمن والرعاية.... إلخ. ويعرف كل من Bell-Vogel الأسرة بأنها وحدة تتكون من رجل وامرأة يرتبطان بطريقة منظمة اجتماعيا مع أطفالهما.

والأسرة عامل هام في تكوين شخصية الطفل، فتعطيه اسمه، وتعكس خبراتها وتجربتها عليه، كما توفر له الحب، الاطمئنان النفسي، الاستقرار، الأمن والحماية.²

فالعناية بالأطفال جزء من الطبيعة البشرية السليمة. لذا لا بد من أن يهتم كل من الآباء والأمهات برعاية أبنائهم، وينمو شخصيتهم، وإعدادهم للمستقبل؛ فالعلاقة السائدة في الأسرة تلعب دورا هاما في نمو الطفل، وفي تشكيل شخصيته، وتوجيه سلوكه لذلك تعتبر الحياة في البيئة الأسرية من الدعائم الأساسية لبناء شخصيته، وتوجيه سلوكه الاجتماعي، والانفعالي، فالسنوات

¹توماخوري جورج، الشخصية (مقوماتها، سلوكها، وعلاقتها بالتعلم)، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، 1996، ص 51.

²حسين عبد الحميد أحمد رشوان، التربية والمجتمع، دراسة في علم الاجتماع والتربية، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، 2002، ص 86.

الأولى من عمر الطفل هي حجر الأساس لبناء الشخصية، لذا لا بد من تفهم أفضل الطرق للتعامل مع الطفل في مراحل نموه الأولى، حتى نضمن له نموا سليما في حياته المستقبلية.

ولقد وجد Gold-fard أهمية الأسرة وأثرها في الصحة النفسية للطفل في النقاط التالية:

- 1- يهتم الوالدان بالطفل فيمنحانه الحب والرعاية؛ فهما أكثر الناس فهما لاحتياجاته وهما اللذان يعملان على تنشئته اجتماعيا.
- 2- يقضي الطفل وقتا طويلا مع والديه، وعملية الاتصال لها تأثير قوي على النواحي الجسمية، النفسية، والاجتماعية للطفل.
- 3- العلاقة القائمة بين الطفل وأسرته؛ أي عملية التفاعل مع البيئة الأسرية هي أساس الصحة النفسية للطفل، وتساعده على التكيف في المستقبل.

ج- وظائف الأسرة:

1- وظيفة نفسية:

من بين الوظائف النفسية الإشباع، حيث تعتبر الأسرة الجماعة الألية التي توفر للطفل أكبر قدر ممكن من الحنان والعطف، ويتوقف التكامل الانفعالي والعاطفي عند أعضاء الأسرة على مبلغ ما يتوفر لهم من إشباع لرغباتهم المتعددة، ويلاحظ أن هذا الإشباع لا يقتصر على الأطفال فقط، ذلك أن الكبار يجدون مسرة كبيرة في مداعبة الأطفال واللعب معهم. ومن خلال إشباع الطفل لحاجته النفسية فإنه يشبع أيضا حاجاته في الانتماء والتقدير الاجتماعي، وكلما كانت هذه العلاقة متزنة، كلما ساعد ذلك على فهم الطفل لذاته وتقديره لها.¹

2- وظيفة توجيهية:

تعمل الأسرة على توجيه وإرشاد أبنائهم، فهم في حاجة إلى معرفة أن هناك حدودا معينة وضعت لتبين لهم ما يمكن وما لا يمكن، فالطفل يتعلم من الأسرة ما عليه من واجبات، وما له من حقوق، وكيف يستجيب لمعاملة غيره، كما يتعلم من الأسرة معايير الثواب والعقاب، وحتى القيم الأبوية، داخل كل طبقة اجتماعية تسير بالموازاة مع المكانة الاجتماعية. وهذه المعايير ستصبح قيم تقدير، ويقيم الطفل من خلالها مدى قبول أعماله، واستحسانها من طرف غيره مما يزيد ويرفع من تقديره لذاته.

¹ محمود عبد الحليم مسني وسهير كامل أحمد، أسس البحث العلمي في المجالات النفسية والاجتماعية، مركز الاسكندرية للكتاب، القاهرة، سنة 2002، ص 10-11.

3- وظيفة تربية:

للأسرة وظيفة هامة في النمو العقلي والتعليمي، فهي التي تقوم بالإشراف الدائم والمتابعة المستمرة لتعلم أبنائها. فالأسرة تساهم بقدر كبير في تنمية القدرة على التفكير عند أبنائها. ويكون تقدير الذات هنا مرهون بمدى رضا الأسرة على إنجازات الطفل المدرسية، وحتى حسب نتائج دراسة (Marrison et Thomas 1975) والتي أشارت إلى وجود علاقة موجبة دالة بين تقدير الذات والمشاركة في الأنشطة الإنجازية داخل الفصل الدراسي.

4- وظيفة الحماية:

الأسرة مسؤولة عن حماية أبنائها، فالأسرة في مختلف المجتمعات تقدم لأبنائها أنواعا متعددة من الحماية؛ كالحماية الجسدية، الاقتصادية، والنفسية. من خلال كل ما قيل عن الأسرة؛ تتضح لنا أهميتها في رعاية الأطفال ومساعدتهم على فهم ذاتهم، وتقديرها التقدير الإيجابي، مما يؤدي إلى توافقهم، هذا في الحالات العادية، ولكن قد يحدث أن تحيد الأسرة عن وظائفها الطبيعية، لسبب كثيرة مما ينعكس على معاملتها لأطفالها مما يؤدي بالطفل إلى خلل في فهم ذاته، وتقديرها من بينها:

د- اختلال التماسك العاطفي:

يقصد بالتماسك العاطفي؛ هو ما توفره الأسرة لأعضائها من حب، حنان وشعور بالأمن الطمأنينة، وإذا فقد الطفل هذا الحب والحنان، يصبح عاجزا -مستقبلا- عن تقدير هذا الحب، ويتسم سلوكه بالطابع العدوانى، كانعكاسات لاستجابة متعلمة، يكون الطفل قد تلقاها في حياته الأسرية وذلك نتيجة لضعف ذلك التماسك العاطفي، واختلاله. فإن انعدم هذا التماسك العاطفي داخل الأسرة يحرم الطفل من إشباع حاجاته في الحب وبالتالي ينعكس هذا الحرمان على فهم ما هي قيمته عند هؤلاء الذين يعيش معهم ويحبهم، فهل يبادلونه نفس الشعور؟ مما يقوده هذا الشعور إلى الحط من نفسه وتقديرها التقدير السلبي.

هـ- المفاضلة: la préférence

وتعني أن الآباء لا يعدلون في تصرفاتهم، وميلهم اتجاه أبنائهم بالرغم من ادعائهم بأنهم يساؤون بينهم، فالطفل غير المحظوظ عند والديه يدرك ويشعر ذلك وتثبت المشاهدات أن جنس المولود وتربيته في الأسرة، هي عوامل فعالة في عملية المفاضلة، وكذلك الجنس أو النوع، عوامل

لها أثر كبير في مفاضلة الآباء بين أبنائهم فنرى أن الابن الذكر، والذي يعرف كيف يتصرف في المواقف، هو الابن المفضل، والذي ينال حظا كبيرا لدى والديه.¹

وفي هذه النقطة بالذات يمكن أن نستنتج مثالين:

الحالة الأولى: أن الطفل هو المفضل عند والديه، هذا التفضيل يجعله يكسب رضاهم عليه ويشبع حاجاته إلى الحب والانتماء، مما يرفع تقديره لذاته، ويدفعه إلى البحث لإشباع حاجات تليها في الهرم؛ منها الحاجة إلى الإنجاز حتى يقوي هذا التفضيل عند الوالدين، وبالتالي تقدير إيجابي للذات.

الحالة الثانية: أن الطفل هو المفضل عند والديه، خاصة إذا كان هذا الأمر يجري في نفس العائلة، وبين أخوين شقيقين، مما يجعل الطفل يحس بالإهمال والتهميش وينعكس على تقديره لذاته، كما يعقد هذا الطفل مقارنات بينه وبين أخيه المفضل وبالتالي يتولد لديه شعور بالحقْد على والديه وعلى أخيه، فيكون انتقامه من نفسه أو من الآخرين المحيطين به، فلا بد على الأولياء التنبيه لهذا الأمر.

(و) - الرفض:

يكون الرفض في حالة ما إذا كان ولد الطفل وكان أنثى، بعد عدد كبير من البنات والولدان يرغبان في ذكر، أو إذا جاء طفل ولم يخطط لمجيئه، فإن الوالدان يستجيبان لقدم هذا الطفل بطريقة سلبية، على الرغم من عدم تصريحهما بذلك، بل تنعكس هذه المشاعر (أي مشاعر الرفض) على سلوكياتهم، وبالتالي تتهدد مشاعر الأمن لدى الطفل ويعاني من عدم تقديره لذاته، ويشعر بالإحباط وعدم القدرة على إنجاز المهام الموكلة له.

(ز) - توقع الإنجاز العالي:

قد يسيء الآباء تقدير أطفالهم عندما يتوقعون الكثير منهم؛ فالأطفال يخافون من الفشل ومن قلة الدافعية للدراسة، ولقد أظهرت الأبحاث بأن الأطفال يطورون نقصا في الدافعية لتعلم مهارات القراءة بسبب الضغط الأبوي نحو التحصيل، فحسب دراسة (1973) Rosenthal فإن متوسط درجات عينة من الأطفال الذين يعانون من عسر القراءة قد بلغ 618 في تقدير الذات، في حين وصل المتوسط الحسابي لعينة من الأطفال العاديين إلى 755 على نفس المقياس.

¹ نايفة القطامي، عالية الرفاعي، نمو الطفل ورعايته، ط2، دار الشروق للنشر، الأردن، 2001 ص46

أما نتائج دراسة (Bachman 1975) والتي أجراها على عينة قومية تتكون من 2213 من الذكور، في الصف العاشر انتهت إلى وجود علاقة موجبة ودالة بين درجات تقدير الذات من إعداد Rosenberg ومفهوم الذات للقدرة على العمل المدرسي.

فعندما يستعمل الآباء أساليب الضغط القاسية مع الأطفال، فسينظر الأطفال إلى تصرف الآباء على أنه شكل من أشكال الانتقام والعقوبة، وإلى أن الآباء غير عاديين عندما يتوقعون الكمال فيكون رد فعل الأطفال هو الاستسلام ويفكرون بأنهم لا يستطيعون أن يكونوا جيدين بما فيه الكفاية، لكي يدخلوا السرور على آبائهم، لذا يتوقفون على المحاولة ويقدمون جهوداً ضئيلة، بل ويشعرون بأنهم فاشلون، وأن كل شيء يعملونه خاطئ.¹

فتقدير الآباء لأبنائهم ينعكس على تقدير الأبناء لذاتهم، وبالتالي يؤثر في إنجازاتهم المدرسية، فحسب نتائج دراسة (Marcia. Friedman 1970) (Romano 1975) فسرت أن تحقيق الفرد - ذكر أم أنثى - لرتبة مرتفعة للهوية يجعل نظريته لذاته وتقديره لها يتسم بالإيجابية حسب ظروف التنشئة الاجتماعية، والتي بدورها تختلف من مجتمع لآخر، وهناك عدة عوامل أسرية أخرى تؤثر في تقدير الذات منها:

- خروج الأم للعمل، وحرمان الطفل من العطف والحنان.
 - الخلافات الأسرية؛ من طلاق، وتفكك أسري، وغيره...إلخ.
 - انشغال الآباء باهتماماتهم، وغيابهم عن البيت.
 - جهل الأولياء بسبل التنشئة السليمة.
- وهذا ما يمكن قوله عن الأسرة وننتقل الآن للحديث عن ثاني مؤسسة اجتماعية بعد الأسرة؛ وهي المدرسة، والتي لها أيضاً دور في حياة الفرد، وتقديره لذاته، وهي محطة لإشباع حاجاته المعرفية، وحاجاته للانتماء.

1- المدرسة:

المدرسة هي المؤسسة الثانية التي يواجهها الطفل بعد الأسرة، والتي تعمل على تكوين شخصية الطفل السوية عن طريق معاملة المدرسين له، وكذا المنهج الدراسي ومواكبه للقدرة

¹ -صفاء طارق حبيب كريمة، نورجان عادل محمود دهم، **قوة الذكاء الاجتماعي** في تفعيل المسؤولية الاجتماعية ومفهوم الذات الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الأردن، 2014، ص 132.

العلمية للتلاميذ، وكذا العلاقة بينه وبين أقرانه من التلاميذ، ومدى تواجد الأنشطة المختلفة بالمدرسة.¹

فمن خلال العلاقات الاجتماعية الموجودة في المدرسة، يجد الطفل فضاء آخر يشبع فيه حاجاته للحب، التقبل، الانتماء، والتقدير الاجتماعي، وهذا من خلال علاقاته مع الآخرين، وكذلك من خلال ما استطاع تحقيقه من إنجازات، وهذه الإنجازات ترفع من تقديره عند الآخرين، وتحسن نظرتهم إليه، كما ترفع أيضا من تقديره لذاته، فقد دلت نتائج دراسة حسب **Lewis and Adank (1975)** إلى وجود علاقة بين مقياس تقدير الذات ومقياس ستانفورد للتحصيل الدراسي، لعينة من الأطفال تراوح أعمارهم بين (9-11 سنة).

وبينت نتائج دراسة حسب **Weaver Morrison-Thomas (1973)** إلى وجود علاقة موجبة ودالة بين مقياس تقدير الذات، ودرجات اختبار موضوعي لقياس الدافعية للإنجاز، وفي نفس السياق بينت نتائج الدراسة حسب **Simon and Simon (1975)** إلى وجود علاقة موجبة، ودالة بين مقياس تقدير الذات، والاختبارات التحصيلية، لعينة من الأطفال (ذكور، إناث).

ودلت نتائج دراسة حسب **Gill and Dolley (1970)** على عينة مكونة من 1424 طالبة في الصف التاسع دراسي، إلى وجود علاقة موجبة، ودالة بين مقياس تقدير الذات ومتوسط الدرجات التحصيلية النهائية.

وقد لخصت نتائج دراسة حسب **Bardwick (1971)** العلاقة المعقدة بين تقدير الذات والدافعية للإنجاز حيث أنها بينت أن المجاهدة من أجل النجاح، تكون أيضا مجاهدة من أجل تقدير الذات. هذه هي بعض الدراسات في مجال التحصيل.

من جهة أخرى قد نجد ما هو غير كائن، ويحدث هذا عندما تعجز المدرسة عن تحقيق وظائفها، وقد يرجع ذلك إما إلى الجو المدرسي، أو إلى عوامل ترجع إلى التلميذ أو إلى كل من المدرسة والتلميذ معا، وينعكس ذلك على التلميذ من حيث تقديره لقدراته الحقيقية، واستثمارها من أجل الوصول إلى إنجازاته، وتحقيق ذاته، من خلال هذه الإنجازات، وإشباع حاجاته.

فما هو ملاحظ اليوم، أن هناك عدد كبير من المسجلين بالمدارس، وفي بعض الأحيان يفوق عدد التلاميذ العدد المطلوب داخل حجرة القسم، مما يصعب من مهمة المعلم في ضبط التلاميذ، وامتصاص الفروق الموجودة بينهم، وإدارة تفاعل صفّي جيد يستثير دافعية المتعلم، ويشير انتباهه واهتمامه.

¹ محمد فوزي جبل، الصحة النفسية وبيكولوجية الشخصية، المكتبة الجامعية الإسكندرية، 2002، ص 80.

وينتج عن ذلك تقدير منخفض لدى الطفل ذاته، خلال نشاطه الدراسي، فقد يكون سبب عجز المدرسة عن أداء وظائفها هو سوء تكوين المعلمين، ممانعكس على إقبال التلاميذ على الأنشطة المدرسية، وكذلك عجز المعلم - من جهة ثانية - عن إقامة العلاقة (معلم- تلميذ) باعتبارها ذات أهمية في إقبال التلميذ على التعلم، وفي تقديره لذاته، أو قد يرجع ذلك إلى سوء ظروف المعلم ذاته؛ سواء العائلية أو الاجتماعية، مما يحد ويقلل من فاعليته داخل القسم، خاصة إذا كان هذا المعلم عاجز عن الفصل بين مشاكله الشخصية ووظيفته التربوية، وهنا تختلط الأمور.

أو قد يرجع السبب إلى التلميذ ذاته خاصة إذا كان هذا التلميذ قد عانى من حالات الحرمان أو تعرضه لأخطاء في التربية القاعدية التي تلقاها على مستوى العائلة، هذا ما قد يقلل من رغبته ودفاعيته في الدراسة، والناجئة عن سوء تقديره لذاته بالإضافة إلى عدم متابعة الأولياء لأولادهم داخل المدرسة، وزيارة المعلمين أي:

- عدم وجود التعاون بين كل من المدرسة- المعلمين- الأولياء.
 - عدم وجود مطابقة بين المواد الدراسية، وبين ميول ورغبات التلاميذ.
- وهو نفس ما ذهب إليه **عبد الحميد محمد الشاذلي (2001)** حيث يرى أن الطفل يقضي فترة طويلة من حياته في المدرسة، حيث يتزود بالخبرات التي تمكنه من مواجهة مطالب الحياة العملية، وقد يكون تأثير المدرسة موجبا أو سالبا، ويتوقف ذلك على عدد من العوامل منها:

(أ)- الجو الذي يسود المدرسة:

- كالحرية، الديمقراطية، والعدالة تساعد على استغلال قدرات التلاميذ لأقصى الحدود.
- أن تكون المواد الدراسية مناسبة لمستوى التلاميذ العقلي ومرتبطة بالحياة حتى تستشيره من الناحية العقلية.

(ب)- الصحة النفسية للمعلم وتأثيرها على تلاميذه:

- فالمعلم من النماذج الإنسانية الهامة التي يتقمصها التلاميذ في حالتين:
- إذا كانت اتجاهات المعلم موجبة، وكان مستقرا نفسيا، ترك ذلك أثرا موجبا على الصحة النفسية للتلاميذ.
- أما إذا كان المعلم متشائما، قلقا، ومضطربا انعكست مشاعره النفسية السلبية على تلاميذه.

- ج) التحصيل المدرسي للتلميذ يدعم مفهومه لذاته، ويحقق له الصحة النفسية.
- د) - أهداف التلاميذ وأثرها على صحتهم: فالأهداف محركات للسلوك، والأهداف التعليمية المعقولة والمناسبة لقدرات التلميذ لها تأثير موجب على صحته النفسية، وعلى العكس من ذلك تكون الأهداف غير واقعية.
- هـ) - فلسفة التعليم وأثرها:
- فإذا كانت تلك الفلسفة تهتم بعقل التلميذ فقط؛ بتزويده بالمعلومات والخبرات التعليمية، يصبح دور المدرسة محدودا في بناء شخصية متكاملة ويجب أن يكون هدف فلسفة التعليم هو إعداد الفرد المتكامل في جميع النواحي.

2- جماعة الرفاق:

- وهي على حد تعبير محمد صالح أبو جاد (2000) الجماعة الرسمية تتكون من أعضاء يمكن أن يتعامل أفرادها مع بعضهم البعض على أساس من المساواة والتكافؤ ولها بنية اجتماعية متميزة،
- خاصة بها، كما أن لها وظائفها التي يؤديها أعضاؤها.¹
- وتؤثر جماعة الرفاق في عملية التنشئة الاجتماعية بشكل كبير، وفعال، وذلك عن طريق الثواب الاجتماعي والعقاب أو الزجر.
- وتعتبر جماعة الرفاق ذات أهمية خاصة في حياة المراهق، فهو يستخدمها كمحطة بين اعتماده الطفولي على والديه، وبين تحقيقه لمفهوم مستقل للذات، يأخذ جذوره من المجتمع ككل.
- كما يولي المراهق لهذه الجماعة أهمية كبرى، لانتمائه إليها، خاصة وأن قبوله من طرف أعضائها ذو أهمية قصوى لاكتسابه مفهوما إيجابيا للذات، ونتيجة انتمائه إلى جماعة معينة وقبوله فيها، يزداد تقديره لذاته.²
- وعلى ذلك؛ فإن الأقران يعتبرون مكونا فعالا ومؤثرا في العلاقة بين المراهقين وهو ما يجعل الكثيرون يعتبرون أن عضوية جماعة الأقران أساسية للحصول على مفهوم ذات قوى أثناء

¹ صالح محمد أبو جاد، مرجع سابق، ص 23.

² عادل عبد الله، دراسات مقارنة في تقدير الذات بين الشباب باختلاف أساليب في مواجهة أزمة الهوية، دار الرشاد، 2000، ص 58.

سنوات المراهقة، وهي افتراضات ضمنها Erikson (1968) في نظريته عن نمو هوية المراهق-ومحصها نيومان Newman (1976) وحولها إلى افتراضات قابلة للفحص والدراسة. وقد توصلت نتائج دراسة حسب كل من Marcia-Orlofsky-Lesser (1973) أن الأفراد في رتبة الإنجاز يتصفون بالاستقلال، كما أنهم يناقشون الأهداف والقيم ويعملون على اكتشاف البدائل، إضافة إلى أن تقديرهم لذاتهم مرتفع، وقيمون علاقات جيدة مع الأصدقاء. ويرى Marcia بأن ذوي التقدير للذات المنخفض، ليس لهم أصدقاء حميمون يعيشون دائماً في عزلة، كما يتصف بالسلبية واللامبالاة.

وحسب نايفة قطامي - عالية الرفاعي فإن لجماعة الرفاق في حياة الفرد دورين اثنين هما:

- الدور الإيجابي: يتعلم الطفل الكثير من القضايا من خلال عملية التنشئة الاجتماعية إذ تكمل جماعة الرفاق التغيرات التي تتركها المؤسسات الاجتماعية؛ كالأسرة والمدرسة.... ومن هذه المعلومات ما يتعلق بالمشكلات الجنسية، فالفرد يسمع لأصدقائه بشكل كبير خاصة في مرحلة المراهقة، فحسب Warner العضو المراهق في جماعة الرفاق قد يقف من أسرته موقف التحدي ويعارضها في سبيل المحافظة على كرامة رفاقه، واحترامهم، في حالة تعارض ميول الجماعتين.

- الدور السلبي: يكون في انضمام المراهق إلى جماعة دون التعرف على أهدافها ومجالاتها ففي بعض الأحيان تتشكل مجموعة الرفاق من أطفال محيطون يكونون سببا في تدمير الفرد الذي ينضم إليهم؛ بممارسة قضايا لا يقبلها المجتمع، خاصة في غياب الأسرة والمدرسة، في كلتا الحالتين يكون تقدير الذات إما إيجابيا أو سلبيا.¹

3- وسائل الإعلام:

تؤثر وسائل الإعلام المختلفة؛ من إذاعة، تلفاز، فيديو، أطباق الاستقبال، السينما، الصحف، المجلات والكتب...إلخ، بما تنشره وما تقدمه من معلومات، حقائق أخبار وأفكار على التنشئة الاجتماعية؛ باعتبارها ناقلة لأنواع مختلفة من الثقافات فهي تنشر المعلومات المتنوعة عن كافة المجالات التي تناسب مختلف الأعمار، كما أنها تشبع الحاجات النفسية مثل الحاجة إلى المعلومات التسلية، الترفيه، دعم الاتجاهات النفسية، تعزيز القيم والمعتقدات أو تعديلها، وبتزايد تأثير وسائل الإعلام بجاذبية المادة نفسها.

¹ نايفة قطامي، عالية الرفاعي، مرجع سبق ذكره، ص 240-241.

وعموما يمكن القول؛ بأن وسائل الإعلام هي سلاح ذو حدين؛ فقد تكون وسيلة نافعة من وسائل الثقافة، وهي من ناحية أخرى إذا أهملت أو أسيء استخدامها أو لم توجه توجيهها صحيحا بإشراف مركز فإنها تصبح سلاحا هداما، يعرقل التنشئة الاجتماعية السوية، ويساعد على الإحلال والانحراف.

فهي من خلال برامجها التربوية، ومسلستها العائلية، قد تؤكد للفرد أهميته في عائلته وقيمه عندها، مما يزيد من حبه لعائلته، وتقديره لذاته، أو قد تقوده لرفض أساليب المعاملة الوالدية والتمرد على العائلة، وانخفاض تقديره لذاته.

سادسا - مستويات تقدير الذات:

في هذه النقطة سنناقش مستويين من مستويات تقدير الذات:

(أ) - المستوى المنخفض لتقدير الذات:

الأسرة المضطربة من شأنها أن تكون تقدير الذات المنخفض عند أبنائها ويلاحظ الباحثون في العلاقات الأسرية؛ أن تقدير الذات المنخفض لا يؤثر على أفراد الأسرة الكبار فقط، بل إنه ينتقل إلى أطفالهما الصغار، وتتمثل مشكلة انخفاض تقدير الذات في أن كلا الوالدين يشعر بانخفاض في تقديره لذاته، بعدم قدرته لقدرته لذاته من الاختلافات والفروق بينه وبين شريكه، ثم محاولة كل منهما تحسين تقديره لذاته من خلال الأطفال.

وإذا كان الوالدان لا يوافقان على الطريقة التي يسلك بها الطفل، فإن عليه في هذه الحالة أن يواجه المهمة المستحيلة في كسب رضا الوالدين، بل وإدخال السرور إلى قلوبهما ليصل إلى المدح والتشجيع الذي يرفع به تقدير لذاته هو، وفي أغلب الأحوال توجه الانتقادات الصحيحة وغير الصحيحة للطفل، مما يحول بينه وبين أن يرفع تقديره لذاته، ما دام يعيش في ظل أسرة ينخفض تقدير أفرادها لذواتهم.¹

ويرى Farkach (1967) أن الأفراد الذين يتميزون بتقدير منخفض للذات يوصفون من طرف الآخرين على أنهم أقل تحكما في أمورهم، أو من السهل التأثير عليهم، فهم قلما يبدون آراءهم، ومن الناحية العاطفية؛ يتعذر ومن الناحية العاطفية؛ يتعذر عليهم أو - على الأقل -

¹ علاء الدين كفاي، الإرشاد والعلاج النفسي الأسري من المنظور النفسي الاتصالي، ط1، الفكر. بدون سنة ص56

يصعب عليهم إقامة علاقات مرضية مع الآخرين ولكنهم يرغبون في أن يكتسبوا محبة وتقبل الآخرين لهم.¹

وحسب Rosenberg (1950) و Shuty (1965) فقد بين أنه في العلاقات الاجتماعية ذات المستوى المنخفض، فإن الأفراد الذين لهم تقدير ذات منخفض لا يحبون المشاركة في المنخفض فإن الأفراد الذين لهم تقدير ذات منخفض لا يحبون المشاركة في النشاطات وفي الجماعة يفضلون أن يكونوا موجهون ويخضعون لقواعد ملتزمة ومنضبطة كما أنهم يتميزون بالخجل والحساسية المفرطة متخوفون منعزلون ويؤكدون أيضا أن تقدير الذات الضعيف أو المنخفض مرتبط بظاهرة اكتئابية، وأعراض القلق.

وهو ما عبر عنه Rosenberg (1975) تقدير الذات المنخفض غالبا ما يكون مرتبطا بصعوبة خاصة منها الإحساس بالفشل، ظاهرة اكتئابية، المشاعر المحبطة، وأعراض القلق. وحسب نتائج دراسة Cooper Smith (1967) فإن أصحاب تقدير الذات المنخفض يعتبرون أنفسهم غير مهمين وغير محبوبين، إذ ينقصهم احترام الذات ويعتبرون أنهم لا قيمة لهم وأنهم غير أكفاء، كما لا يستطيعون فعل أشياء كثيرة يودون فعلها، وكذلك تنقصهم الثقة بالنفس ويخشون دائما التعبير عن أفكارهم غير العادية.

أو غير المألوفة، ويميلون إلى الحياة في ظل الجماعات الاجتماعية مستمعين أكثر منهم مشاركين، كما يفضلون العزلة والانسحاب، على التعبير والمشاركة، أو الإتيان بأفعال تلفت النظر إليهم، أي أنهم يتميزون بالسلبية.

وقد ذهبت نتائج دراسة حسب Bedeiam and Tauliatos (1978) إلى أبعد من ذلك في دراسة مجال الدافعية للإنجاز، وتبين أن دافع الإنجاز يميز بين الأفراد ذوي التقدير المرتفع لذواتهم عن الأفراد ذوي التقدير المنخفض لذواتهم.

(ب) - المستوى المرتفع لتقدير الذات:

ويعرف بالمفهوم الإيجابي للفرد عن ذاته، أي أن الفرد ينظر إلى ذاته نظرة إيجابية ويحترمها، مفهوم الذات الحسن يرتبط بوضوح بالخصائص المرغوبة كنقص القلق، والتكيف الجيد بوجه عام، وربط علاقات حسنة مع الأفراد مع استقلالية نسبية عن الجماعة.

¹ بن عطية نصيرة، مستوى الطموح وعلاقته بتقدير الذات، رسالة ماجستير، قسم علم النفس وعلوم التربية، جامعة الجزائر

فقبول الجماعة للأفراد ذوي التقدير الإيجابي تقل أهمية عندهم عن ذوي التقدير المنخفض للذات، كما أنهم الأكثر قدرة من غيرهم على اختيار المهمات التي تكون لديهم فيها حظوظ أكثر للنجاح، وهم أقل حساسية للتهديد مقارنة بغيرهم.

ويذهب Zeim إلى أن الأفراد ذوي التقدير المرتفع للذات لا يظهرون تبعية للآخرين بصفة كبيرة، إذ أنهم يستطيعون إيجاد حلول لمشاكلهم بأنفسهم إذا لم يجدوا لها حلا في المعايير الاجتماعية.¹

وبينت دراسة Marcia (1970) أن الفرد عندما يحقق هويته، فإنه يجد نفسه يستحق التقدير والاعتبار، وتكون لديه فكرة محددة وكافية لما يظنه الآباء، وكذلك يتمتع بفهم طيب لنوع الشخص الذي يكونه، كما يشعر بالكفاءة والتحدي أيضا.

وحسب Cooper Smith (1967) فيما يتعلق بدراسة تقدير الذات ومواجهة أزمة الهوية والتي أجريت على 91 طالبة بالسنتين الأولى والنهائية بالجامعة والتي استخدمت فيها مقابلة Marcia ومقياس Rosenberg لتقدير الذات، فالبنات اللاتي وصلن إلى رتبة الإنجاز، حصلن على أعلى الدرجات في المقياس.

وهو نفس ما دلت عليه دراسة حسب La voi (1976) في دراسة أجراها على عينة من البنين والبنات، في فترة المراهقة المتوسطة، بلغت 84 مفحوصا واستخدمت مقابلة Marcia ومقياس Rosenberg لتقدير الذات، وجد أن المراهقين والمراهقات اللذين وصلوا إلى رتبة الإنجاز، كانوا يقدرون ذواتهم بدرجة أعلى من غيرهم.

كما دلت دراسة حسب Parger التي أجرتها على 88 طالبة بالجامعة واستخدمت فيها مقابلة Marcia ومقياس جامعة تكساس لتقدير الذات TSBI أن البنات في رتبة الإنجاز كن أكثر تقديرا لذواتهن.

6-1 تقدير الذات والتوافق النفسي:

ذهب ريتشارد إلى اعتبار تقدير الذات أو قدرة المرء على تقبله لذاته جانبا هاما من التوافق، ويرتبط بتوفير الذات من قبيل الاعتماد على الذات ومشاعر الثقة بالنفس وإحساس المرء

¹ عبد الرحمان العيسوي، سيكولوجية النمو، دراسة في نمو الطفل والمراهق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1987، ص 36.

لكفائته والبعاد عن السلوك الدفاعي وتقبل الخبرات الجديدة واحترام الذات وقدرة المرء على أن يعيش مع نفسه في هدوء وسلام.

وقد وجد بروك أوفر Bronkover توماس Thomas باترسون Paterson أنه توجد علاقة متبادلة بين مفهوم الذات والتكيف النفسي لدى الفرد، حيث كلما كان تقدير الفرد لذاته موجبا كلما كان هناك تكيف نفسي، وهذا على أساس درجة التوافق بين النفس الحقيقية والنفس المثالية. ويرى روزنبرغ Rosenberg (1969) أن تقدير الذات المنخفض غالبا ما يكون مرتبطا بوضعية خاصة منها الإحساس بالفشل الاكتئاب مشاعر محبطة وأعراض القلق ويظهر هؤلاء الأشخاص أحيانا الميل إلى أن يكونوا خاضعين كما يتصفون بالخجل والحساسية المفرطة وقلة الثقة بالنفس والميل إلى العزلة كما أنهم قلما يبدون بآرائهم أمام الآخرين.

ويرجع كل من جولتستين وماسلو Maslow وألبورت Alport وسوليفان Sullivan وهورني Horney وروجرز، المرض النفسي كل ما يؤدي إلى الانحراف بمسار تحقيق الذات وثباته، وينمو كوسيلة للدفاع عنها ولتجنب القلق الذي يصيبه، كما أن روجرز يعتبر المرض النفسي نتيجة وجود هوة بين الذات الواقعية والذات المثالية.

ومنه يمكننا معرفة أن التوافق النفسي أن مفهوم الذات الموجب يرتبط التوافق النفسي السليم والعكس صحيح، وكشف أيضا عن العلاقة بين تقبل الذات والمرض النفسي، حيث أن المرض النفسي منشأ عن عدم قدرة المريض على تقبل ذاته وبيئته، وعدم تناسب طموحه مع واقع قدراته. بل ذهب بعض المفكرين إلى أن مفهوم الذات مفتاح الشخصية السوية، وطريق الوصول إلى النجاح والتوافق الشخصي والاجتماعي، والمهني، بل والإبداع والتفوق الدراسي.

كما يؤخذ هاجز Hages (1994) أن مدركات الفرد المتصلة بذاته وما تتضمنه من أحكام تقييمية، تعتبر موجهاً أساسية وتكيفه يعد مفهوم الذات من الأبعاد الهامة في حياة الأفراد، حيث أنه يعتبر عن اعتزازهم بأنفسهم وثقتهم بها، ويرتبط بقدراتهم واستعداداتهم، وإنجازاتهم وتنمية هذا الجانب يفيد الأفراد ويفيد الجماعات أيضا.¹

فالفرد الذي يقيم قدراته تقييما إيجابيا وواقعا يعيش حالة من الاتزان النفسي الداخلي، أما الفرد الذي يقيم ذاته سلبا فإنه لا يضع الثقة في قدراته وهذا ما يؤدي به إلى حالات عدم الاتزان الداخلي، وهذا نتيجة للدفاع النفسي الذي يقوم به.

¹دونياخمنوا، تأثير تقدير الذات على الاختبار المهني لدى تلاميذ الثالثة ثانوي بالجزائر، رسالة ماجستير، قسم علم النفس وعلوم التربية، جامعة الجزائر . 2008-2009، ص 91.

وتكتملة لتقدير الذات والتوافق النفسي يمكن أن نتطرق إلى التوافق النفسي من ناحية تقبل أو رفض الذات لدى تلاميذ الثالثة ثانوي والتي تعتبر عينة الدراسة الحالية.

سابعاً- الفرق بين مفهوم الذات وتقدير الذات:

يشير بورن Born (1983) إلى أن التقدير للذات هو الحكم أو التقييم الذي يضعه الفرد لأفعاله ورغباته، وتقوم هذه الأحكام على القيم التي يعيش الفرد في وسطها والتي يؤمن بها ويتبناها.

ثم أن التقدير الذات يحمل معنا تقييماً للذات بالرجوع إلى معايير يتبناها الفرد أثناء مراحل التنشئة الاجتماعية، وتقييم الذات يشمل كل تصريح يشير إلى حكم إيجابي أو سلبي على الذات انطلاقاً من المنظومة القيمية للشخص، أو القيم المفروضة من الخارج، وتقدير الذات يؤثر على مفهوم الذات من حيث تأثيره بمجموع الأحكام التي يطلقها الأفراد المهمون في حياة الفرد، وعليه يعتبر الذات عنصراً من عناصر مفهوم الذات.

فتقدير الذات يعبر عن اتجاهات القبول والرفض للذات، أما مفهوم الذات فهو الصورة التي يقيمها الفرد عن نفسه دون تقييم لها.

وتقدير الذات هو عقد موازنة بين تصور الشخص المثالي، وما هو عليه عن طريق مجموعة من الأحكام التي يصدرها عنه الأفراد من حوله، أما مفهوم الذات فهو يشمل جميل البعاد وتصورها ومجموع الإدراكات المرتبطة بهذه الأبعاد، أي دون عقد موازنات.¹

¹ كناش مختار سليم، مفهوم الذات لدى المعلم وأثره على عملية التفاعل اللفظي، رسالة ماجستير، قسم علم النفس وعلوم التربية، جامعة الجزائر 2، 2001، ص 65.

خلاصة الفصل:

يعد مفهوم الذات المركب السيكولوجي الحيوي الذي تركز عليه شخصية الفرد وهو ذو أهمية بالغة في فهم شخصية الفرد وبالتالي السلوكيات التي تصدر منه. ومفهوم الذات الإيجابي يعتبر من العوامل الأساسية للحياة الناجحة ولتحقيق التوافق ، السليم فمفهوم الفرد عن ذاته يحدد بدرجة كبيرة سلوكه واتجاهاته ومحو تفكيره ودافعيته. وباعتبار أن تقدير الذات الإيجابي لقدرات الفرد تجعله مدركا لقدراته الحقيقية وهذا بدوره يؤثر على سلوكيات الأفراد وإنجازها.

لهذا ركزنا في هذا الفصل على تقدير الذات للفرد مع توضيح المفاهيم المتداخلة بين مفهوم الذات وتقدير الذات مع توضيح الفرق بينهما واستطعنا استنتاج أن تقدير الذات هو القيمة التي يعطيها الفرد لنفسه والتقييم الذي يضعه لذاته.

أما مفهوم الذات فهو التعريف الذي يعطيه لذاته أنا اسمي فلان، أسكن في.... إلخ. بعدها عرضنا بعض النظريات التي تناولت تقدير الذات وركزنا على العناصر المؤثرة في تقدير الذات للفرد، ومنه توصلنا بأن تقدير الذات ذو مستويين أي أن هناك تقديرا للذات يكون منخفضا وآخر مرتفعا حسب الوسط والظروف الاجتماعية المحيطة بالفرد.

الفصل الرابع

التغير الاجتماعي

تمهيد:

عرف المجتمع الجزائري تغيرات اجتماعية عديدة مست كل أنساقه الفرعية، منها النسق الأسري، الذي تأثر بتلك التغيرات من ناحية الوظائف والبنية والعلاقات الداخلية التي تحكم أفرادها. كما مس هذا التغير بعض القيم والمعتقدات في المجتمع الجزائري، لقد كان لهذا التغير بعض الانعكاسات بشكل إيجابي أو سلبي على سلوك الفرد.

لذا تناولنا في هذا الفصل ماهية التغير الاجتماعي لبعض علماء الاجتماع ثم إلى الجذور التاريخية لتغير الاجتماعي باعتبار هذا الأخير حالة تاريخية من صيرورة المجتمع تمر بعدة مراحل إلى أن تتطور ويصبح تغير حقيقي من جميع النواحي المادية التعليمية الاقتصادية، ثم نستدرج تلك الخصائص التي ميزت التغير الاجتماعي موضحين بعدها أنواع التغير الاجتماعي المتمثلة في تغير الأدوار، تغير سلطة الأب...، كما وضعنا تلك النظريات لبعض العلماء لتحديد أهم مميزات التغير الاجتماعي وفي نهاية الفصل نتطرق إلى نتائج التغير الاجتماعي التي سنجدها متعددة مدعمين بدراسات سابقة لثلاث باحثين درسوا هذا الموضوع وتوصلوا إلى نتائج عديدة توضح لنا مدى تأثير التغير الاجتماعي على شكل الأسرة ومدى تغير سلوك الأبناء في حرية اتخاذ القرارات الفردية دون تدخل الأب خاصة في ما يتعلق بمسألة الزواج.

أولاً - مفهوم التغير الاجتماعي:

هناك عدة تعاريف تطرق إليها مجموعة من الباحثين لإعطاء مفهوم دقيق ومفصل نحو التغير الاجتماعي وقصد وضع تعريف إجرائي.

فقد عرفه "غي روشيه" هو تلك التحولات المحققة خلال أقصر فترات زمنية ممكنة، بحيث أن هذا التغير الاجتماعي هو محصور جغرافيا وسوسيلوجيا حيث يستطيع ملاحظته داخل رقعة جغرافية أو في إطار اجتماعي¹.

كما عرفه "هاري جونسون" هو التغير في البناء الاجتماعي، وأهم هذه التغيرات البنائية تلك التي تترك آثارها على أداء النسق الاجتماعي لوظائفه².

وقد اتخذ "فاروق زكي يونس" تعريف آخر هو أن هذا التغير الاجتماعي يدل على التحول الذي يطرأ على البناء الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية، دون فرض مراحل أو قانون معين³.

¹ Guy Rocher, *Introduction a la sociologie générale le changement social* France, Ed, HMH, 1968, P17.

² الفاروق زكي يونس، *الخدمة الاجتماعية والتغير الاجتماعي*، القاهرة، دار المكتب، 1970، ص239.

³ الفاروق زكي يونس، نفس المرجع السابق، ص238.

أما "ماكيفر" اعتبر التغير الاجتماعي يدل على تغير في العلاقات الاجتماعية، والبناء الاجتماعي، ما هو إلا شبكة من العلاقات الحاضرة ومن ثم، فإن أي تغير في العلاقات ينعكس على البناء الاجتماعي كله¹.

وخلال هذه التعاريف السابقة يمكننا وضع تعريف شامل عن التغير الاجتماعي بحيث قد نعني به التحولات التي تطرأ على البناء الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية معاً، والتي يمكن ملاحظتها في مدة زمنية أو حقبة زمنية وحصرها اجتماعياً وثقافياً، جغرافياً حيث تؤثر هذه التحولات على بنية ووظائف النظام الاجتماعي ولا يمكن حصر التغير الاجتماعي في مراحل معينة ولا إخضاعه لقانون محدد أو إجباري.

ثانياً - الجذور التاريخية للتغير الاجتماعي:

إن فكرة التغير الاجتماعي، تعتبر قديمة قدم الفكر الإنساني وقدم التأملات الفلسفية، حيث ترجع جذوره إلى الصراع حول مسألتَي الثبات والتغير، والذي يرجع جذوره إلى الفكر اليوناني الفلسفي، وخاصة عند كل من "هيراقلطس" مؤيد فلسفة التغير و"بارمانديس" مؤيد فلسفة الثبات فقد اعتبر الفيلسوف "هيراقلطس" أن الأشياء في تغير متصل على عكس "بارمانديس" الذي يرى أن الوجود ليس له ماض ولا مستقبل، ولكنه في حاضر سرمدى لا يزول ولا يتغير أما التغير بالنسبة له وهم من الأوهام، ففي أقدم العصور كان الجزء الأكبر من تاريخ المجتمع الإنساني يتميز بحرص الإنسان على المحافظة على الأوضاع القائمة كما هي والنظر إلى التغير نظرة نبذ ورفض، ويعتبرون التغير ما هو إلا انحراف والوضع الاجتماعي الأمثل هو ذلك الذي يتميز بالاستقرار والثبات².

أما العصور الوسطى تميزت بالثبات والاستقرار والتوازن على فلسفة التغير والتقدم، لكن هذا لم يمنع من ظهور بعض المواقف الاستثنائية، التي تعود إلى رفض الأوضاع القائمة وكانت تتخلل فترات تؤثر بشكل أو بآخر على الاستقرار والثبات الذي عرفته في تلك الفترة وكانت تصده الحروب والكوارث الطبيعية والأوبئة إلا أنها كانت تعتبر فترات محدودة من حيث مجالها الزمني، وعليه يمكننا القول أن الثبات والاستقرار، كان الوضع الاجتماعي الأمثل بالنسبة للمجتمعات عامة واستمر هذا الوضع مدة طويلة³.

¹ الفاروق زكي يونس، نفس المرجع السابق، ص 242.

² الفاروق زكي يونس، نفس المرجع السابق، ص 233.

³ الفاروق زكي يونس، نفس المرجع السابق، ص 234.

وفي القرن 17 م حيث بدأ الصراع بين الفكر اللاهوتي الكنسي والفكر العلمي، وظهر ما يسمى عصر التنوير فلم تعد الكنيسة، مصدر الحكم والمرجع الأول والأخير لأمر الدين والدنيا، حيث بدأت نظم المجتمع وتقاليده تفقد صفتها القدسية والإلزامية وصار بإمكان الناس تغييرها. والتي أصبحت تغير الأوضاع وفق الحاجة وأصبح تحقيق التقدم يغير مجرى حياتها خاصة لما ظهر التقدم العلمي الكبير في مجال العلوم الطبيعية، إضافة إلى الاكتشافات والاختراعات العلمية التي سخرت لخدمة الإنسان وتحسين أحواله، بفضل الثورة الصناعية وهكذا فقد تحرر الفكر الإنساني من القيود وأصبح تغير الوضع السوي والسائد بتفاوت بين المجتمعات وبدأت تطور الأوضاع كلما تقدم الزمن زاد التمسك بالتغير وبدأت أنظار علماء الاجتماع المعاصر تتجه إلى البحث والدراسة حول هذه الظاهرة التي بدأت تدريجياً إلى أن وصلت إلى أن أصبح التغير شرط من شروط الطبيعية لأن الإنسان بطبعه يجب التجديد لهذا نستطيع القول أن جذور التغير بدأت تغل ببطء إلا أن أصبحت سريعة عبر الأزمنة وظهورها في المجتمع المعاصر وبين الأجيال.

ثالثاً - خصائص التغير الاجتماعي:

إن للتغير الاجتماعي اهتمام كبير من طرف الباحثين وعلماء الاجتماع الذين ينظرون على أنه شرط عادي للمجتمع، بحيث قد يكون التغير ارتقاء وتقدماً أو تخلف وتأخر لدى بعض المجتمعات في حالة عدم استغلال التغير في المواقف الإيجابية، ولهذا للتغير عدة خصائص ذكرها "ويلبرت مور" « wellbert-more » في المجتمع المعاصر في نقاط معتبرة نذكرها على النحو التالي:

- إن التغير يمكن أن يحدث في أي وقت، ويمكن أن تنتشر نتائجها وتؤثر في أي مكان.
- لا يمكن عزل التغيرات من حيث الزمان أو المكان لأنها تحدث في سلسلة متعاقبة ومتصلة أكثر من حدوثها على شكل أزمات وقتية.
- لا يحدث التغير بمعدل واحد في المجتمع الواحد أو في المجتمع الإنساني عامة إذ تتباين معدلات التغير في مجتمع لآخر فالتغير في المجتمعات الأوروبية أسرع من تغيرات المجتمعات الإفريقية، كما تتفاوت معدلات التغير في المجتمع الواحد من منطقة لمنطقة فالتغير في المدن أسرع من التغير في الريف.
- التغير ظاهرة حتمية، تعم المجتمع الإنساني سواء كان هذا التغير سريعاً أو بطيئاً¹.

¹ محمد سعيد فرح، ما علم الاجتماع، دار المعارف، مصر، 1987، ص256.

- أما "غيروشي" « guy Richer » فقد حدد خصائص التغير في النقاط التالية:
- التغير الاجتماعي يصيب النظام الاجتماعي كله أو بعض مكوناته وقد يعرف عدة تغيرات على المستوى الثقافي وعناصره البنيوية.
 - التغير يحدد مجموعة من التحولات بين فترتين زمنيةتين أو أكثر وبإمكاننا تحديد مجموعة من التغيرات بدرجات متفاوتة من مجتمع لآخر.
 - التغير الاجتماعي يمكن أن يكون مفاجئاً أو بسيطاً، حسب شروط حدوثه والعوامل المؤثرة فيه¹.

رابعاً - أنواع التغيرات الاجتماعية في الأسرة الجزائرية:

1. التغيرات في بناء الأسرة:

لقد ظهرت في الآونة الأخيرة الأسرة النووية التي احتلت مكانة واسعة بدلاً من الأسرة الممتدة، خصوصاً في المدن الكبرى أين بدأت تنتشر شكل الأسرة الزوجية لكن هذا لا يعني اختفاء الأسرة الممتدة نهائياً وظهور الأسر النووية هي نتيجة حدوث التغيرات الاجتماعية الاقتصادية العديدة التي أحدثت ومازالت تحدث آثار مختلفة في المجتمع منها التغير في البناء الأسري.

كما أنه توجد نسبة كبيرة من الأسر الجزائرية كانت تأخذ طابع عائلة ممتدة لكن في الوقت الحالي أصبحت تميل إلى محاولة تصغير وتقليص حجمها أولاً باتخاذها طابع الأسرة النووية وثانياً بتحديد عدد أطفالها باستعمال طرق منع الحمل، التي كانت منافية لقواعد الدين وكان رجال الدين يعترضون ذلك لأنها تتدخل في مشيئة الله، وهذا ما يدل على مدى التغير الثقافي وهناك أسباب عديدة لوجود هذا التغير منها²:

ارتفاع الأسعار وثبات مصادر الدخل ورغبة الأسر في المحافظة على مستوى معيشة مرتفعة خاصة في الفئات الحضرية إضافة إلى الرغبة في توفير الرعاية الصحية والتعليم والملبس والغذاء لأطفالها كل هذه الأسباب دفعت الأسر في تحديد عدد أطفالها، كما أن دور وسائل الإعلام واتخاذها موضوع تنظيم الأسرة احتل أهمية بين أفراد المجتمع وأصبحت الأسر تفضل إنجاب عدد معين من الأطفال حيث يتناقض عددهم في الأسرة تدريجياً فنجد ارتفاع في الأسر الريفية ثم يتناقض كلما وصلنا إلى الأسر الحضرية.

¹ Guy Rocher, introduction à la sociologie Général le changement social, France, Ed, HMH, 1968, P20.

² سناء الخولي، الأسرة والحياة العائلية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1978، ص37.

وهناك مظهر آخر من مظاهر التغير في حجم الأسرة وهو أنه كلما ارتفع الدخل نقص عدد الأطفال والعكس صحيح فالمظهر الأول يعتبر ميزة الأسرة الحضرية، أما الثاني فهو يعكس لنا الأسرة الريفية التي ترى أن عدد الأطفال تدخل في مشيئة الله، مما يدفع هذه الأسر إلى دفع أطفالها للعمل نتيجة الحاجة ولأنها لا تعطي أهمية لتعليم الأطفال على عكس الأسر الحضرية. ويرجع اختلاف بين الأسرتين في تحديد حجم الأسرة إلى وجود اختلافات ثقافية راجعة إلى اختلاف في درجة التعليم والمستوى الاجتماعي والمناخ التي تعيش فيه كل أسرة¹.

2. تغير وظائف الأسرة:

إن الوظيفة تتغير أكثر من البناء، حيث تقوم الأسرة بمجموعة من الوظائف التي لا يمكن أن تقوم بها مؤسسات اجتماعية أخرى وهذه الوظائف تتكامل في أعضائها غير أن هناك بعض الوظائف تقلصت مع تطورات المجتمعات وحين نتكلم عن فقدان الأسرة لوظائفها يتبادر على أذهاننا نظرية ويليام إحيورن عن أثر التكنولوجيا والاختراعات على انتقال الأنشطة الاقتصادية والترفيهية والدينية والحماية إلى هيئات أخرى خارج الأسرة، ويمكننا سرد لمختلف الوظائف التي صاحبها تغير تكنولوجي وذلك في ظروف متعددة بحيث أعطت دورا حيويا في تضيق نطاق الأسرة على مستوى الوظائف ابتداء من :

الوظيفة الاقتصادية: حيث كانت الأسرة قديما كل احتياجاتها حيث يشارك جميع أعضائها في الأنشطة الإنتاجية، لكن وظيفة الإنتاج تغيرت وانتقلت تدريجيا من المنزل إلى مؤسسات أخرى خارجية.

الوظيفة التربوية: لم يكن التعليم الرسمي بصورته التي هو عليها الآن وبدرجاته المختلفة وتخصصاته الدقيقة فكان التعليم في الماضي يتطلب تقريبا الكتابة والقراءة والحساب لكن توسع الآن التعليم وأصبح الإنسان يستطيع إلى التحاق بمراكز عالية في الجامعات وتحصله لشهادات تضمن له مستقبله.

فبعدما كانت مسؤولية تربية الأبناء تقع على عاتق الأسرة الممتدة التقليدية التي كانت تعتبر المؤسسة التربوية الوحيدة التي تهتم بالطفل منذ ولادته حتى سن النضج تقريبا، إلا أنه نظرا للتغيرات التي أصابت الأسرة في بنائها ووظائفها أدت إلى فقدان الأسرة التقليدية لبعض وظائفها التي انتقلت إلى مؤسسات أخرى كالمدرسة والحضانة... وغيرها لكن هذا لا ينفي أن الأسرة بقيت

¹ سناء الخولي، مرجع سابق، ص 241.

المؤسسة التربوية الأولى والأهم فهي تتولى تربية الطفل خلال أخرج فترة حياته وهي الفترات الأولى¹.

كما أن الأولياء أصبح في الوقت الحاضر يهتمون بأبنائهم بحيث يحضوا بعناية كبيرة وخدمات صحية وتربوية وترفيهية فهذا لم يكن موجود في الماضي ويرجع هذا التغير الذي عرفته الوظيفة التربوية إلى التغيرات التي عرفها المجتمع اقتصاديا، اجتماعيا وثقافيا، لكن لا يعني ذلك أن جميع الأسر اتخذت الطرق الحديثة في التربية، إذ أن نسبة هناك البعض لا يتبعون هذه الطرق وذلك لعدم اقتناعهم بها، واعتقادهم بعدم ملاءمتها لمجتمعنا².

الوظيفة منح المكانة الاجتماعية:

إن عضوية الفرد في الأسرة تمنحه مكانة في المجتمع وهذه الأخيرة هي التي تحدد إلى المدرسة المعينة وأي مهنة يحترف في المستقبل وممن سيتزوج لكن الأسرة كما اعتبرها أجبيرون، أصابها تفكك أفقدها تلك الوظائف³ وذلك بظهور وظائف الأسرة النووية حيث أصبحت تقوم بجزء من الوظائف منها:

الوظيفة البيولوجية، فهذه الوظيفة تعتبر أهم وظائف الأسرة وهي عبارة عن الإنجاب والتناسل وحفظ الضوابط الثقافية والاجتماعية بحيث يتحول هنا الزواج ظاهرة اجتماعية ثقافية تخضع لضوابط اجتماعية وثقافية وما يمكن قوله هو أنه لا يمكن أن تقوم وحدة أسرية لها أدوار ووظائف إذا لم تكن هناك ذكر وأنثى يتزوجان لينتج عنه إنجاب أطفال وبالتالي تتحدد عملية الاستمرار البشري⁴.

3. تغير العلاقات الأسرية الداخلية:

إن التغيرات الاجتماعية والتكنولوجيا التي تعرض لها المجتمع في السنوات الأخيرة فقد أثرت على نوعية العلاقات الأسرية الداخلية في الأسرة، من حيث علاقة الزوج بالزوجة أو الآباء والأبناء وتنقسم العلاقات الأسرية إلى نوعين أساسيين مترابطين ومتكاملين يؤثر كل منهما في الآخر وهما:

أ. العلاقة بين الزوجين:

¹ رابح تركي، أصول التربية والتعليم، الديوان للمطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر، 1986، ص172.

² رابح تركي، أصول التربية والتعليم، مرجع سابق، ص173.

³ سناء الخولي، الأسرة والحياة العائلية، دار المعرفة، مصر، 1978، ص361.

⁴ محمد عاطف غيث، تطبيقات في علم الاجتماع، دار المكتب الجامعية، 1970، ص16.

كانت العلاقة بين الزوجين في الأوساط الريفية تخضع لمبدأ "البرودة واللامبالاة" ودور الزوجة ما عليها إلا أن تخدم زوجها وتطيعه ولا ترد الإهانة بمعنى أن تقبل كل مظاهر سلوكه نحوها دون مناقشة أو اعتراض بحيث تكون الزوجة تابعة للزوج اقتصاديا والزوج يمثل صاحب السلطة ورئيسا للعائلة¹.

أما في الأوساط تقوم على أساس المساواة بين الزوجين حيث أصبح الزوج يسمح بمشاركة زوجته له في رئاسة الأسرة ويرجع هذا إلى تغير نظرتهم إلى الحياة إضافة إلى أن نسبة عالية من النساء يعملن ويشاركن مشاركة إيجابية في نفقات المنزل ويتحملن مسؤولية أسرتهن بجانب أزواجهن².

ب. العلاقة بين الوالدان والأبناء:

كانت العلاقة بين الأبناء والآباء خاصة في الأسر الريفية مبنية على الترابط بحيث الأبناء متعلقين بآبائهم كلما تقدموا في النمو نحو سن النضج إلى أن يصبحوا في سن العمل ويبقى بذلك الأبناء تابعين اقتصاديا للأب حتى بعد زواجهم لأن الأب هو المسير والمشرف على كل شيء³ لكن سرعان ما ظهرت تلك البنية الجديدة وخاصة في المناطق الحضرية فأصبح الابن رجل حر وقادر على اتخاذ المبادرات الشخصية وعلى الاستقلال الكلي في حياته كما يحضاً بمستوى تعليمي أحسن من الأب واتجاهاته وميولته تكون مختلفة تماما على الأب بحيث قد يتفوق على الابن على الأب من الناحية الفكرية والمالية، فقد تحولت علاقة الأب مع أبنائه من أب متسلط إلى أب ديمقراطي وذلك بسبب التحولات السوسيو-اقتصادية والسوسيو-ثقافية، وهذا ما قد ينتج عنه تغير المراكز والصراع⁴.

4. تغير السلطة الأسرية:

إن من المظاهر التي تدل على تغير السلطة الزوج الأسرية هو مشاركة الزوجة في اتخاذ القرارات والمناقشات وكذلك الاتجاه الديمقراطي الذي يزداد في الوقت الحاضر، خاصة بارتفاع المستوى الثقافي والاقتصادي للزوجة.

¹ محمد عاطف غيث، التغير الاجتماعي في المجتمع القروي، دار النهضة، بيروت، ط1، 1986، ص234.

² سناء الخولي، مرجع سابق، ص446.

³ محد عاطف غيث، مرجع سابق، ص236.

⁴ Mostafa Boutefnouchet, op.cit, P221-223.

فالسطة الأسرية تختلف باختلاف الأنماط الأسرية ففي الأسرة الممتدة تكون السلطة مركزة في يد كبير العائلة سواء كانت الجدة أو الجد¹ بحيث سلطة رب العائلة تقوم على الإشراف الكلي للشؤون الاجتماعية ومراقبة سلوك الأولاد اجتماعيا ومكلف بتزويجهم...الخ.

أما الأسرة النووية فقد طرأت عليها تغيرات حيث تحولت الطاعة العمياء للأب إلى طاعة شكلية، لأنها فقدت أسبابها ودوافعها المادية فالأب لم يعد تابعا لأبيه وأصبح مستقل ماديا وأصبح لا يطيع أباه إلا في الأمور التي يرضى عليها هو، فقد تغيرت سلطة الآباء التي كانت تتجسد في قدرة الآباء على أبنائهم التابعة أساسا من تأثير العادات والتقاليد وحل محلها حرية الرأي للابن في اختيار مسار تعليمه الدراسي، واختيار زوجته بمفرده...الخ.²

ورغم أن الرجل مازال هو رئيس الأسرة إلا أن هذه الرئاسة لم تعد بنفس التسلط والدكتاتورية التي كانت عليها الأسرة التقليدية بحيث بدأ يسود الأسرة الحديثة جوا ديمقراطيا وذلك بحدوث تلك التغيرات على المستوى الصناعي بقوة عمليات التطبيع وانتشار التعليم وخروج المرأة للعمل وغيرها من التطورات التي غيرت مجرى الحياة الأسرية.

5. تغير المراكز والأدوار الأسرية:

إن المراكز هو ذلك الوضع والمكانة الذي يلعبه الشخص أو الأسرة أو الجماعة القروية في النسق الاجتماعي بالنسبة للآخرين³، أما الدور الذي يرتبط بوضع محدد للمكانة داخل جماعة أو موقف اجتماعي معين ويتحدد دور الشخص عن طريق مجموعة توقعات يعتقها الآخرون كما يعتقها الشخص نفسه⁴.

هذا بالنسبة للتعريف للدور والمراكز أما كيفية توظيفه لدى العائلة التقليدية فهي تقوم على تحديد واضح للأدوار في ظل نسق قيمي معين بهدف حفاظها على تكاملها حيث تعتمد على تحديد مراكز وأدوار أفرادها على عاملين أساسيين هما السن والجنس.

فالمجتمعات الإنسانية، تنقسم المراكز على أساس الجنس نظرا لاختلاف التكوين البيولوجي بين الذكر والأنثى وينتج عن ذلك اختلاف في الأدوار أما عن تقسيم المراكز حسب متغير السن فيتجلى في أن الفرد لديه ثلاث تقريبا مراكز وهي مركز الطفل مركز البالغ مركز

¹ زهير حطب، تطور الأسرة العربية، الجذور التاريخية والاجتماعية لقضايا المعاصرة، لبنان، معهد الإنماء العربي، ط1، 1976، ص178.

² محمد عاطف غيث، دراسات في علم الاجتماع القروي، بيروت، دار النهضة العربية، ط1، 1986، ص115.

³ محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، الهيئة العامة المصرية للكتاب، مصر، 1979، ص440.

⁴ محمد عاطف غيث، نفس المرجع، ص390.

الشيخ كما تختلف المجتمعات في تحديد العمر الذي ينتقل الفرد فيه من مركز إلى آخر¹ وكل إنسان يتميز بمركز معين فالشيخ مثلا يحض بالاحترام والتقدير وتحضا بمكانة عالية أما الأب والذي لديه سن معينة كان يحض بالطاعة والاحترام من طرف كل أعضاء عائلته نظرا بما يتمتع به من هيبة وله ابتداء من 20 سنة فما فوق تكون أكثر لما تتجب الذكور وقد اكتسب الذكر مكانة كبيرة لدى العائلات خاصة التقليدية منها نظرا لكونه يحقق الخلود للأب وهو الاستمرار لأنه سيحمل اسم العائلة، وكنتيجة لهذه النظرة فإنه أصبح للمرأة تحضا بدور محدود الفعالية والفائدة². لكنه سرعان ما طرأت تعديلات على هذه الأدوار والمراكز على أفرادها حسب السن والجنس كما ظهر تعديل والذي ساعد على ذلك عوامل التغير الثقافي والاجتماعي مثل: التعليم وعمل المرأة وانتشار تناقض المراكز والأدوار والتوقعات ومن أبرز مظاهر التغير المراكز والأدوار في الأسرة في المدينة ما يلي:

أ. تعدد الأدوار:

وخاصة فيما يتعلق بالمرأة المتعلمة العاملة، والتي تكون مسئولة عن بيت وأسرة في نفس الوقت حيث تقوم بعدة أدوار دور الأم ودور الأب باعتبارها قد تشارك الزوج في الميزانية بوجوده أو أثناء غيابه أو عدم عمله...الخ.

¹ محمد عاطف غيث، نفس المرجع، ص 391.

² مصطفى بوتقنوش، العائلة الجزائرية، التطور والخصائص الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986، ص 66.

ب. التبرم بالدور:

حيث تتخذ النساء فرصا متساوية مع الرجال في التعليم والعمل وقد يصلن إلى مراكز اجتماعية عالية وقد يخلق هنا مشكلة وهي محاولة الزوج إقناع زوجته بأن دورها الرئيسي هو كأم وزوجة وربة بيت فهذا لا يقنعها على الإطلاق وهذا ما يؤدي إلى نشوب مشاكل أسرية منها.

ج. صراع الأدوار:

في هذه الحالة يصبح الزوج يقاوم الزوجة في أن تحصل على دور يتناقض تماما مع دوره وأعلى منه درجة هذا ما يجعله يعترض بشدة، على أي سلطة تحاول المرأة أن تمارسها في الوقت الذي يعتقد أنها جزءا من سلطته التقليدية بحيث يتوقع أن تكون مطيعة مثلما كانت والدته بالنسبة لأبيه بينما تطمح هي إلى وظيفة تكون متساوية مع زوجها وهنا نلاحظ أن الزوج يحب زوجته راضخة لأوامره وتعمل عملا يليق بمستواه هو وقد يؤدي ذلك إلى الصراع بين الزوجين بحيث يترتب عن ذلك الطلاق والتفكك الأسري، الذي ارتفعت معدلاته في المجتمع الحضري وذلك يرجع لزيادة حرية المرأة بدخولها ميدان العمل وشعورها بالاستقلال الاقتصادي بحيث الانفصال لا يؤثر عليها لأنها قادرة على الإنفاق على نفسها¹.

1. تغير نظام الزواج في العائلة التقليدية:

كانت العائلة في الريف تميل إلى زيادة حجمها نظرا لأهمية الاجتماعية والاقتصادية وكان الزواج هو الطريقة الوحيدة في الزيادة الطبيعية لعدد أعضاء العائلة ويقوم الزواج على اعتبارات اجتماعية ودينية وأهداف اقتصادية وكانت العائلة تفكر في تزويج الولد أو البنت بمجرد ظهور سمات النضج عليها ولذلك نقول أن الزواج المبكر، كإن من عادات العائلات الريفية كما كان أمر الزواج في يد صاحب السلطة في العائلة²، ويعتبر الزواج التقليدي المظهر الرئيسي للزواج بهدف المحافظة على الروابط القرابية داخل النسق القرابي لأن الزواج التقليدي كان يقوم على أساس القرابة والحسب، حيث يمثل زواج الأقارب مكانة مهمة عند الريفيين ويمثل زواج أبناء العمومة الوجه الأكثر انتشارا لزواج الأقارب.

¹ محمد عاطف غيث، المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي، الإسكندرية، دار المعرفة، 1967، ص165.

² محمد عاطف غيث، التغير الاجتماعي في المجتمع القروي، مرجع سابق، ص244.

ويرجع زواج الأقارب إلى المحافظة على العادات والتقاليد القديمة جعلها تفضل الزواج القربي أو الزواج الداخلي وذلك قصد المحافظة على الأسرار والروابط القربية وكذا المحافظة على أملاك العائلة ضمن الحدود القربية¹.

كما يعتبر Pierre Bourdieu أن زواج الأقارب كثير الانتشار بين القبائل والشاوية أيضا، أما رأي الدكتور علي قوامي فيقول أن الزواج القربي هو من مميزات المجتمعات الإسلامية، ويعتبر الزواج القربي من جهة الأم، هو الأكثر انتشارا حيث قدرت الإحصائيات الخاصة بالزواج الداخلي قدرت بـ 52.21 وذلك في سنة 1984.

لكن سرعان ما تغير هذا النوع ومن الزواج الداخلي إلى الخارجي فأصبح الشباب يتزوجون خارج دائرة القرابة، فلم تعد مسألة الزواج خاضعة للعادات والتقاليد مثلما كانت في الماضي خاصة في المناطق الحضرية فلم يعد اختيار الشاب لشريكة حياته محصورا في نطاق ابنة العم أو الخال أو الخالة بل أن المجتمع الجزائري عرف تغير في طرق اختيار الزوجة وذلك بانتشار أسلوب الزواج الخارجي فلم تبقى في يدي الأبوين والأهل بل أصبحت من اختيار الشاب والفتاة لوحدهما.

كما أصبحا محررين من قيود الماضي وصار حقهما رفض أو قبول الشريك وقد بينى اختيارهما على صفات معينة كالمواصفات العقلية والتعليمية والمادية كما أن هذه الحرية للأبناء خلقت بعض الصراعات بينهم وبين الآباء ويمكن القول أن شباب اليوم يبدون عزوفا واضحا عن النمط التقليدي لأساليب التدخل الأبوي فهم يغيرون من الأفكار التقليدية عند آبائهم ومن أهم عوامل التغير هو انتشار التعليم للجنسين، حيث يؤثر المستوى التعليمي للفرد تغير أفكاره وذهنياته التي تصبح في الغالب تعارض أفكار الوالدين وهذا ما ساعد على تغير معنى السلطة الأبوية².

ومن أهم التغيرات التي طرأت وغيّرت تلك العادات والمعتقدات التي كانت راسخة باعتبارها ثقافة مجتمع هي:

- ارتفاع سن الزواج لأن الشاب أو الفتاة أصبحا لا يفكران في الزواج إلا بعد إتمام الدراسة.
- التأكيد الكبير على الحب والتفاهم كأساس الزواج، على خلاف ما كان سائدا في أيام الآباء والأجداد.
- الحرية المطلقة تقريبا في اختيار شريك الحياة دون السماح للوالدين أو الأقارب بالتدخل في الاختيار.

¹ محمد صفوح الأخرس، تركيب العائلة العربية، ووظائفها، مرجع سابق، ص 173.

² سناء الخولي، الزواج والعلاقات الأسرية، دار المعرفة الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1985، ص 55.

- تناقض سن الزواج لدى النساء وتناقض فارق السن بين الزوجين انخفاض معدل الزواج الداخلي أي زواج الأقارب¹.

خلاصة الفصل:

التغير الاجتماعي والثقافي هو من المواضيع التي شهدت اهتمام كبير في البحوث والدراسات الحالية، والتغير الاجتماعي هو مصطلح يحمل معنى التحول كما يحدث في الواقع وهو يعني أن هناك تحرك في البناء الاجتماعي والثقافي الناتجين عن التغيرات العالمية من الوسائل التكنولوجية والعولمة ووسائل الاتصال المختلفة التي تؤثر في البناء الاجتماعي للمجتمع من خلال التغيرات التي تطرأ وتظهر كنتيجة لذلك الحراك الاجتماعي كبروز بعض السلوكات المغايرة للسلوكات التي كانت موجودة سابقاً. كما شهد التغير الاجتماعي الإهتمام النظري الذي حاول تفسيره حسب المدارس والتناولات المختلفة لمصطلح التغير الاجتماعي والثقافي من خلال الواقع الذي هو فعلاً في تغير وتحول مستمرين لأسباب متنوعة ومتعددة.

¹ سناء الخولي، مرجع سابق، ص 217.

الجانب الميداني

الفصل الخامس

منهجية الدراسة

تمهيد :

ستقوم الباحثة في هذا الفصل بتقديم والإشارة إلى المنهج الذي إتبعته في هذه الدراسة، والتي تعتبر وتتصف بما تتصف به الدراسات الوصفية، كما تقوم بمناقشة البيانات والنتائج المتحصل عليها من خلال عرضها وتحليلها.

1-منهج الدراسة :

إن اختيار أي موضوع للدراسة يتطلب من الباحث إتباع واستخدام منهجا مناسباً للبحث القائم، والذي يكون ذو علاقة مباشرة مع إشكالية بحثه. ونظرا لطبيعة الموضوع الخاص بظاهرة العنف وتقدير الزوجة المعنفة لذاتها الذي نحن بصدد إنجازه فإن المنهج الوصفي يفرض علينا لأنه المنهج الأكثر ملائمة لهذا النوع من البحوث والدراسات الاجتماعية التي تتناول مشكلة نفسية اجتماعية وعليه يعرف المنهج الوصفي : "تلك الطريقة العلمية المنظمة التي يعتمد عليها الباحث في دراسته لظاهرة اجتماعية أو سياسية معينة وفق خطوات بحث معينة يتم بواسطتها تجميع البيانات والمعلومات الضرورية بشأن الظاهرة وتنظيمها وتحليلها من أجل الوصول إلى أسبابها ومسبباتها وبالتالي استخلاص النتائج يمكن تعميمها"¹، فالبحث الوصفي يسمح لنا بتوضيح العلاقات بين المتغيرات وبطريقة منهجية، وهذه العلاقات تسمح لنا بالكشف وتوضيح الأسباب الكامنة وراء بُدُور السلوكات المختلفة، انطلاقا أو بناءا على معطيات نظرية سابقة . وإذا أخذنا بعين الاعتبار الدراسة الحالية فهي تفرض علينا منهج الوصف حتى نتمكن من معرفة الظاهرة التي زادت انتشارا وسط مجتمعا. ومنه فإن المنهج الوصفي يعرف كذلك " دراسة الظاهرة كما توجد الواقع ووصفها وصفا دقيقا يعبر عنها تعبيراً كيفياً وكمياً بغية الوصول إلى استنتاجات تهم في فهم هذا الواقع وتطوره" وذلك من خلال معرفة أسباب هذه الظاهرة التي هي في انتشار وتزايد مستمرين مع محاولة الكشف عن السلوكات الناتجة عن هذه الظاهرة.

1- عبد الناصر جندلي، تقنيات ومناهج البحث في العلوم السياسية والاجتماعية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005، ص 201 .

2- عينة البحث :

تشكلت عينة البحث من النساء القادّات لمصلحة الطب الشرعي بالمستشفيات الجامعية (CHU) لأجل معاينة الضرر الجسدي إثر تعرّضهن لسلوك العنف من طرف أشخاص محيطين بهن، قد يكون (الأب، الابن، الزوج، الأخ، الجار، الزميل، غير معروف...)، وهذا لاستخراج شهادة طبية يسجل عليها مدة العجز التي تقدّمها لها الطبيب الشرعي.

إن النساء المترددات على مصلحة الطب الشرعي ليس عفويا، فالمرأة المعنّفة تحمل آثار واضحة إثر تلقيها عنف وهذه الآثار متمثلة في جروح متفاوتة الخطورة بيت (ecchymoses) إلى الجروح، الحروق وأخرى التي استحققت إجراء عمليات جراحية كإحداهن التي كسر فكّيها مما استدعت حالتها الاستشفاء لمدة 20 يوما من خلالها تم علاجها، بالإضافة إلى آثار الضرب الواضحة وفي أماكن مختلفة من الجسم (الرأس، خاصة الوجه، العينين، الساق، الظهر... إلخ).

كما لاحظنا أن ظاهرة العنف عند النساء القادّات إلى المصلحة متعددة ومتنوعة فهناك العنف الجسدي بوجود (traces) على مستوى الجسم، العنف الجنسي Abus sexuel, agression sexuelle، العنف في الشارع، العنف في العمل، الحوادث المرورية... إلخ.

ما شد انتباهنا هو تكرار وتزايد عدد النساء القادّات لدى مصلحة الطب الشرعي « médecine légale » بسبب تشوه جسمي من ضرب بمختلف الوسائل (حزام، عصا، قطعة حديد، سلاح أبيض... إلخ) وذلك لأسباب متعددة فالبيت الضيق والبطالة، بسبب الأطفال، العيش مع أهل الزوج، الزواج المتعدد، الخيانة الزوجية، المخدرات... إلخ) هي أسباب تكلف المرأة عنف متفاوت الخطورة وهذه المعاينة الطبية (للطبيب الشرعي) يتم من خلالها منح شهادة طبية (ITT)* تبين أو تحدد المدة الزمنية للعجز تتراوح بين 4 إلى أكثر من 45 يوم، أما الحالة النفسية للمترددات يكن في حالة نفسية صعبة وما لوحظ في الميدان عند قدومهن :

-لباس بسيط جدا وعدم الاهتمام بالهندام.

-تتكلم بصعوبة.

-متألّمة بفعل الألم.

-تتكلم بحذر méfiante.

-شخصية ممحوة personnalité effacée.

-تأتي مرافقة مع أحد أعضاء عائلتها أو معارفها.

- قليل ما تأتي لوحدها.

* ITT : Incapacité temporaire du travail.

كانت الباحثة تود توسيع عينة بحثها إلى أكبر عدد من المستشفيات المتواجدة في الوسط ولكن لم يكن بالسهولة علينا الحصول على التراخيص التي تسمح لنا بتناول عينة أكبر مما قمنا بالتعامل معها، المتمثلة في مائتي (200) امرأة، كما اكتفينا بمصلحة الطب الشرعي بالمستشفى الجامعي "البشير المنتوري" الواقع بالقبة.

شرع في العمل الميداني في بداية سبتمبر 2012 إلى غاية نوفمبر 2013 يوميا أين كنا نستقبل النساء المعنفات من خلال التنسيق مع الأطباء الشرعيين وبعد المعاينة الطبية يتم توجيههن إلى المعاينة النفسية.

فبعد الاستشارة الطبية للطبيب الشرعي الذي يقوم بفحص وتسليم وصفة العطب أو العجز (ITT) يقوم بتوجيه المعنفات إلى عملية التحقيق investigation، كنا نستقبل معدل ست (06) زوجات يوميا، وفي بعض الأحيان دون هذا الرقم أو أكثر وذلك لمدة إحدى عشر (11) أشهر متتالية الأيام أي نهاية شهر نوفمبر 2013. تم الاتفاق مع مسؤول الطب الشرعي بتخصيص فضاء للعمل النفسي، داخل المصلحة أين تمكنا من التعامل المباشر مع الزوجات المعنفات وهي العينة التي وقع عليها إختيارنا لهذه الدراسة، وهكذا تم جمع مائتي (200) حالة.

كنا نقوم بجمع المعلومات حول النساء المتزوجات المعنفات حول محاور بيوغرافية تشمل السن، الوضعية الاجتماعية والمستوى التعليمي، ويرجع قلة الحالات إلى سببين، الأول يعود إلى رفض بعض النساء من التعاون خوفا من الاستشارة النفسية بالرغم من حالاتهن النفسية المزمنة، السبب الثاني، قدوم أحد أفراد عائلتهن معهن وهذا ما أعاق عملنا الميداني وعدم إكمال بعض الحالات التي بلغت حوالي أربعين (40) حالة أخرى التي تم إلغاؤها.

3-حدود الدراسة : قامت دراستنا الحالية على حدود مكانية والأخرى زمنية.

الحدود المكانية : نظرا لصعوبة الحصول على التراخيص وعدم توفر أرقام حقيقية لظاهرة العنف ضد المرأة في المجتمع الجزائري أي وجود رقم أسود، كذلك عدم قدرتنا على الحصول على تراخيص لمختلف مصالح الطب الشرعي، والجهات القضائية والأمن مما عرقل دراستنا في الإلمام بهذه الدراسة التي كنا نود توسيعها إلى أكثر من مستشفى ومؤسسة ولماذا، لا التراب الوطني، وعليه تم تقديم طلبات لمستشفيات ومصالح الطب الشرعي المختلفة منها مصطفى باشا، بني مسوس، باب الوادي، فرانس فانون، وغيرهم، ولكن وُجهتُ بالرفض وعليه اكتفينا بمصلحة الطب الشرعي لمستشفى "منتوري بالقبة" وهي إحدى مقاطعات ولاية الجزائر.

الحدود الزمنية : امتدت فترة الدراسة الحالية بداية من شهر سبتمبر 2012 أي في مطلع الدخول الاجتماعي إلى نهاية شهر نوفمبر من سنة 2013، وعليه فالنتائج المتحصل عليها تبقى رهن الحدود الزمنية والمكانية المذكورة.

4-الأدوات المستعملة في الدراسة :

استخدمت الباحثة ثلاث (03) أدوات التي رأت أنها تخدم بحثها وهذا بعد مدة طويلة من البحث والاستفسار حول الادوات والاختبارات النفسية المختلفة قدرت بثلاث (03) سنوات والمتمثلة في دليل مقابلة لجمع البيانات الشخصية الخاصة بأفراد العينة والوضعية الاجتماعية، بالإضافة إلى رائز إسقاطي "الأشخاص الثلاثة" Backes Thomas Madeleine واختبار تقدير الذات لكوبر سميث Cooper Smith ؛ كما استكملنا عملنا بمعرفة مدة العجز التي منحت للمرأة المتزوجة المعنفة من طرف الطبيب الشرعي وذلك لتوضيح أو إثبات وجود دليل مادي حول سلوك العنف.

أولاً- رائز الأشخاص الثلاثة Test des trois personnages:

صمم هذا الرّائز من طرف الباحثة مادلين توماس باكاس Madeleine Thomas Backes سنة 1967 التي لاحظت انعدام تطبيق اختبارات إسقاطية في الجزائر، أين كانت تعيش في هذه الفترة، ومنه فكرت في العمل بهذا الرّائز الشفهي " Verbal " الذي يسمح بالتعامل من خلاله مع مختلف الشعوب والثقافات¹.

وهو يهدف إلى وضع أو خلق ديناميكية شعورية فردية منطلقة من عملية التخيل للأشخاص التي تقوم بوضعهم في علاقة تفاعلية أو متصارعين من خلال السرد الذي نحصل عليه من العميل إثر عملية التخيل.

ويسمح هذا الرّائز بتوسيع الرقعة الجغرافية لتطبيقه على أفراد من مختلف الثقافات (الشرق الأوسط، أمريكا الشمالية والجنوبية وإفريقيا... إلخ) مجتمع البحث يشمل الجنسين والذين ينتمون إلى ثقافات متنوعة سمحت بمعرفة قدرة الرّائز على Capter عملية الإسقاط الفردية في كل الثقافات دون تحيين² adaptation.

1 kim-chi Nguyen, **Méthode de dépouillement des données et caractéristiques du test des trois personnages**, bulletin de psychologie , 4tome XXXIX n°376, France, 1986.

2 Backes-Thomas Madeleine, **évolution du test des trios personnages : découvertes des chercheurs**, bulletin de psychologie 4, tome XXXIX n°376, France, 1986.p 368

واختيارنا لهذه التقنية وهي رائز الأشخاص الثلاثة من خلال ما فرضته علينا طبيعة الدراسة، بالإضافة إلى الجانب النظري التي يقتضي منا التقرب أكثر من عينة البحث وهي "المرأة المتزوجة المعنفه" ومحاولة معرفة بعض الجوانب الشخصية والنفسية الغير الظاهرة والتي تعد ذات أهمية بالنسبة إلينا، ومنها نسلط الضوء على هذه الجوانب ومحاولة فهم الجانب الوظيفي لهذه المرأة المصدومة من خلال تقديرها لذاتها.

كما أنها أداة تسمح للعميل بالتعبير الحر والتلقائي عن ذاته اعتمادا على ما تخيله من خلال أسئلة أو بنود المقياس، وذلك لأجل التقرب أكثر من موضوعنا وإشكالية بحثنا.

وهو رائز صمم في الجزائر سنة 1967 على يد الباحثة مادلان توماس باكاس Madeleine Thomas Backes التي طبقته على عينات من المجتمع الجزائري في دراسات مختلفة ثم وسّعت عملها بفتح فرقة بحث خاصة بهذا الرّائز والتي من خلاله توصّلت إلى نتائج مهمة في ميدان علم النفس المرضي¹ وقد أثبتت نتائج حول تطبيقها لهذا الرّائز.

وهو رائز متكون من عشرين (20) سؤال، إضافة إلى التعليق ، ومنه ندعو العميل من خلال إعطاء التعليلة ندعو العميل إلى تخيل ثلاث (3) أشخاص مع وضعهم في علاقة.

أهداف الرّائز : عند بناء هذا الرّائز كانت madeleine thomas Backes تهدف إلى تحقيق :

1)التواصل والحديث بسهولة مع أفراد العينات المختلفة المكونة للمجتمع من الطبقات الاجتماعية و الثقافية المختلفة بطريقة سهلة.

2)تسهيل إسقاط ومعرفة الإشكاليات وميكانيزمات الدفاعية.

3)تسهيل التعامل الثقافي في المجتمعات والحضارات المختلفة².

1 Backes-Thomas Madeleine, op .cit

2 Kim-chi NYUGEN, **méthode de dépouillement des données et caractéristiques**, bulletin de psychologie 4, tome XXXIX n°376, France, 1986 p488.

1- طريقة التطبيق : يطبق رائز الأشخاص الثلاثة بطريقتين :**أ- الطريقة الفردية :**

في هذه الطريقة يقابل المختص النفسي العميل في وضعية وجه لوجه، وي طرح شفهاا التعليمية والأسئلة الخاصة بالاختبار واحدة تلوى الأخرى وبجيب العميل على الأسئلة المطروحة شفهاا. يقوم المختبر بتسجيل إجابات العميل (بما فيها الأسئلة التي يطرحها)، إيماءاته، وضعيته بمعنى كل ما ينتج عنه من سلوكات أي كل ما يخص المفحوص مع تسجيل الاسم، اللقب، السن، الجنس، المستوى الدراسي والمهنة، تاريخ ومكان إجراء الاختبار، اللغة المستعملة والوقت الكلي الذي يستغرقه الرائز.

وفي كل مرة ترك حرية الإجابة على الأسئلة من طرف المفحوص وإذا كان تساؤل أو استفسار حول نوعية الإجابة يقوم المختبر بلفظ كما تريد لأجل السير الحسن للاختيار وكما هو معمول به ميدانيا حول الرائز « comme vous voudrez » لا يجب التعليق على تساؤلات العميل، وإذا قدّم العميل طلبا للعلاج النفسي للتكفل به بعد نهاية الاختبار وهذا من متطلبات الاختبار بحيث يفضل أن تكون فحص نفسي "إذا طلب المفحوص لقاء أو حوار entretien بعد الاختبار، يجب قبوله إذا سمحت الظروف"¹ والطريقة الفردية تسمح للمختص النفسي ملاحظة كل السلوك الطارئة والصادرة عن العميل. "كما أن العلاقة الثنائية تسمح بالتواصل والتعبير عن الذات ويفعل حكاية التخيل فإن العميل يكون علاقة لا شعورية مع المختص النفسي" (4) يستحب قبوله الوقت اللازم لتطبيق الرائز ككل هو خمس وأربعون (45) دقيقة إلى 1 ساعة (60).

ب- طريقة جماعية :

وهي صيغة أخرى تميز بها هذا الرائز وهي تطبيقه بطريقة جماعية وهي ذات فائدة كبيرة لأجل جمع أكبر عدد ممكن من المعلومات في مرة واحدة ووقت واحد. في هذه الطريقة، يطرح النفسي أسئلة شفهاية، وكل فرد من أفراد العينة يجيب عن أسئلة المختص بكتابة الأجوبة على ورقة خاصة به، وعلى نفس الورقة يطلب من المبحوثين في بداية العمل كتابة الاسم، اللقب، السن والجنس والمستوى الدراسي والمهنة إذا أمكن. أحسن وضعية للمستجوبين هي التي تسمح للباحث أن يراقب كل المفحوصين ويُرَى بدوره، كذلك يجب أن نشرح للمفحوصين أن ترقيم الأجوبة كافي دون كتابة السؤال.

1 Madeleine Thomas Backes.op.cit, p 488.

وبعدما نعطي السؤال يبدأ الباحث بتقديم السؤال الأول ويبدأ بطرح السؤال الثاني عندما يرى أن أغلب المبحوثين قد انتهوا من الإجابة على السؤال الأول.

من السلبيات المقدمة لهذه الطريقة أن الأفراد ذوي المستوى التعليمي البسيط يجدون صعوبة في عملية الكتابة أي لا يستطيعون تسجيل الأجوبة إلا بطريقة شفوية.

طريقة معالجة نتائج اختبار الأشخاص الثلاثة :

تمر طريقة تحليل « protocole » الفردي على عدة مراحل :

1-قراءة كل الأجوبة.

2-تحليل thématique وشكلي formelle للمعطيات.

3-التحليل النفسي الاجتماعي.

4-التحليل التفسيري la synthèse interprétative.

1-القراءة الكلية للموضوع « protocole » :

تسمح هذه القراءة للموضوع من معرفة العناصر الأكثر بروز من صفات المبحوث الذي أجاب.

2-التحليل thématiques et formelles :

يحتوي الاختبار على ورقتين I و II التي تقي بالغرض أي التحليل.....و.....

وهي عبارة عن أرقام تسمح لنا بحسابها تعكس المعطيات المتحصل عليها من خلال أسئلة الاختبار وذلك لتحديد المتغيرات والمعاني التي تحملها.

3-الحوصلة التحليلية la synthèse interprétative.

1)فبعد القراءة الكلية للأجوبة لمعرفة impression للموضوع « protocole ».

2)فرض المعطيات على ورقة التحليل II واستخراج المواضيع والعبارات الحسية affectives المهمة، مع معرفة صعوبة التحضير élaboration.

3)تحليل الورقة I وهنا نسجل أو نترجم أجوبة العميل في الخانات المختلفة للورقة بأرقام ذات دلالة وتفسير لمعنى أعطي لكل رقم، وهذه الأرقام 1-2-3-4.

4)التحليل النفسي-الاجتماعي للمعطيات المقدمة. وهي تتمثل في المقارنة الكمية بين نتائج العميل وبقية أفراد مجموعته التي ينتمي إليها.

ومنها نستطيع من خلال هذا التحليل معرفة خصوصية الفرد وما يمثله من أهمية بالمقارنة مع مجموعة إنتمائه.

5) المرحلة الأخيرة Synthèse التحليلية للنتائج : وهي محاولة جمع كل المعاني والدلائل التي يمكننا أن نجدها داخل protocole مع تنظيمها، واستخراج العناصر المؤشرة لما نريد دراسته ومعرفته.

2- صفات الرائز :

إن رائز الأشخاص الثلاثة له صفات وخصائص تميزه عن غيره من الروائز الأخرى :
1) هو اختبار شفهي وقابل للترجمة وهو يتماشى مع الأفراد ذوو المستويات سوسيو ثقافية مختلفة وباختلاف الانتماء الثقافي.

2) يسمح بتطبيقه بالطريقتين الفردية والجماعية والطريقتين (standardisées)، إذا كان التطبيق فردي فهي تسمح بالاتصال المباشر بين الفاحص والمفحوص.

أما في حالة تطبيقه بالطريقة الجماعية فإن الاختبار يكون كتابي (ورقة قلم) وهو يسمح بجمع أكبر عدد من الحالات في الوقت نفسه.

3) يقترح هذا الرائز للمفحوص بتخيل 3 أشخاص وإنشاء قصة وحيدة ومحاولة إكمالها إلى نهاية آخر سؤال.

4) أن خصوصية هذا الرائز أن يسمح بالمرور إلى الوضعيات الأساسية لشخصية الفرد من خلال لغته الخاصة.

5) توضيح الإطار النظري المتبع.

6) طريقة التحليل التي تمر بمرحلتين :

- التحليل العاملي analyse thématique .

- التحليل الشكلي analyse formelle .

ووضع ترتيب رقمي مع إخضاع المعطيات المتحصل عليها إلى عمليات أخصائية مختلفة (SPSS) .

7) يطبق مع كل الفئات العمرية.

إذا ما طلب المبحوثين تساؤل أو إشكال حول نوعية الإجابة يرد الباحث "كما تريد، أو كما تشاء" وعلى المختص ملاحظة كل السلوك الجماعي والتواصل داخل الجماعة عند تقديم كل سؤال خلال إجراءات الاختبار وتسجيل ذلك التفاعل الجماعي من إيماءات وتبادل الآراء... إلخ

وفي الأخير يجب وضع مكان إجراء الاختبار، مع التاريخ، نوع الاختبار (فردي أم جماعي)، اللغة المستعملة و سن وجنس المختص.

لوحظ في الطريقة الجماعية أن طلب المقابلة لم يحدث من طرف العملاء، لأن المفحوص يؤثر ويتأثر بالجماعة، وتربطه علاقات مع مجتمعه أو فريقه بحيث أن "كل عميل، الجماعة، المختص النفسي تمثل علاقة ثلاثية التي تثير مشاعر الغيرة بين الإخوة من خلال الاشتراك في الأخصائي « partage le psychologue »¹ وبتقدم الأسئلة والتدرج يلاحظ أن كل مفحوص يهتم بقصته وتختفي ظاهرة الجماعة، أي أن كل مفحوص يجد نفسه مهتم بقصته وأشخاصه الثلاثة. مدة الاختبار الجماعي حولي خمس وأربعون (45) دقيقة إلى 1 ساعة حسب حجم العينة المدروسة².

وترجم هذا الاختبار إلى اللغة العربية من طرف الباحثة اللبنانية ماي جبران may Djibrane في دراستها حول المرأة اللبنانية سنة 1969، وستجدون أسئلة الرائد في الملحق مع ترجمته .

3- تصحيح رائد الأشخاص الثلاثة:

تحتوي ورقة التحليل (fiche de dépouillement) للرائد الثلاثة أشخاص على 4 خانات، كل واحدة منها تناقش موضوع له علاقة بالتخيل الذي يقوم به المفحوصين. كما يحمل تعليمات الرائد ويجب وضع علامة X في الإطار المناسب لإجابة المفحوصين حتى نتمكن من جمع كل الإجابات وإعطاء القيم بطريقة حسابية أي بلغة الأرقام (spss). و تكون بالطريقة التي هي معمول بها والمقترحة من طرف مصممة البحث و ستجدونه في ملحق الدراسة.

بالنسبة للخانة الأولى، تخص السؤال الأول (I) للاختبار والذي يحوي على البند التالي :

1- تخيل (لي) ثلاثة أشخاص، باشر (ي) ببساطة بذكر جنسهم و سنهم وأعطهم إذا شئت إسماء. الخانة 1 هي تخص الأسئلة 1 والسؤال 15. وتحتوي ورقة التحليل على ثلاثة جداول تشمل على كل من جنس الأشخاص الثلاثة كل على حدى، وجدول يحوي سنهم وقد صنفنا باكاك فئات السن كما يلي:

E- طفل أقل من 14 سنة

C- cadet شخص أصغر بخمس (05) سنوات على الأقل من المفحوص

H- عمودي (horizontal) شخص يكون بنفس سن المفحوص (ب4 سنوات تقريبا)

A- يكبر المفحوص بخمس (05) سنوات على الأقل

V- أفقي (vertical) شخص يكبر المفحوص بثمانية عشر (18) على الأقل

1 Op.cit, p488

2 kim-chi Nguyen, *Méthode de dépouillement des données et caractéristiques du test des trois personnages*, bulletin du 4tome XXXIX n°376, Paris, 1984.

أما الجدول الثالث فيمثل التقمص (identification) أو التشبيه بأحد الأشخاص حسب سرد العميل، والجدول الأخير يبين نوع الثالوث أو الثلاثي الذي يتم تسجيله من نوعية الثلاثي الذي ذكرته المفحوصة

دراسة الخانة II: تدرس هذه الخانة كل الموصفات أو الأوصاف الجسمية والنفسية والاجتماعية للأشخاص الثلاثة وهذا حسب ترتيب يجمع الأسئلة التي لها علاقة فيما بينها. بالنسبة للوصف (سؤال II - أوصف أشخاصك) والوصف الجسمي يشمل كل الصفات الجسمية (طويل، ذو العيون الزرقاء...) حتى الأحكام الجمالية الخاصة بالجسم (جميل الوجه والمظهر، بالإضافة إلى الموصفات التي لها علاقة بالبناء الجسدي (قوي، رياضي...). أما الوصف النفسي تشمل كل الموصفات النفسية (شجاع-بشوش) تصف كذلك مواقف الأشخاص (شخص حذر، خائف) والصفات العلائقية النفسية relationnelles (ظريف مع الناس، التصرف والمواقف attitudes (ذكي...) أما الصنف الاجتماعي يشمل كل الموصفات والأدوار التي يستعملها الأشخاص (أب، الزوج...) بالإضافة إلى الوظائف الاجتماعية التي يحتلها (عامل، محامي، طبيب) والنشاطات الاجتماعية (يهتم بالميدان النقابي...) و ترتيب الاتصال configuration contact تشمل الأسئلة : 4، 8، 12، 13، 16 وتحليل نتائج هذا الترتيب تكون بإبداء العلاقات الجامعة بين الأشخاص المختلفة بالطريقة التالية :

P1 مع P2 و P2 مع P3 و P1 مع P3 *

وتحتوي على محتويات : المكان (خاص بالسؤال 4)، العلاقات (خاص بالسؤال 8)، الهدف المشترك (خاص بالسؤال 12)، اللقاء (خاص بالسؤال 13)، والحدث (خاص بالسؤال 16). كما يتم ترقيم إجابات المفحوصين من 1 إلى 4 حسب نوعية الإجابة المتحصل عليها والمشار إليها في دليل التحليل فمثلا الجدول الخاص بالمكان يحتل أربع درجات للإجابة على سؤال : أين يعيشون :

في نفس البيت = 1 في نفس البلد = 3

في نفس المدينة = 2 خارج البلد = 4

بالنسبة لهذا الترتيب الخاص بالاتصال يخص الأسئلة التالية : 4، 8، 12، 13، 16.

بالنسبة لبند العلاقات الخاصة بالسؤال 8 :

* أي الشخص 1، الشخص 2، الشخص 3

ما نوع علاقتهم ببعضهم البعض ؟ وما يكونون بعضهم لبعض ؟ فتشمل الدرجات التالية :

آباء أو أهل، زوجين = 1 علامة، وهذه العلامة دالة على علاقة جد حميمية.

أصدقاء أو أعداء = 2 علامة، وهذه العلامة دالة على علاقة أقل حميمية.

معارف = 3 علامة ، وهذه العلامة دالة على علاقة متحفظة.

غرباء = 4 علامة، وهذه العلامة دالة على عدم وجود علاقة.

بالنسبة للفقرة الخاصة بوجود هدف مشترك بين شخصين على الأقل والخاص بالسؤال 12 :

هل لهم هدف مشترك ؟ فتشمل الدرجات التالية :

نعم..... = 1 علامة أو نقطة وهي دالة على وجود هدف مشترك.

نعم ولكن..... = 2 علامة

غير متأكد..... = 3 علامة

لا يوجد هدف مشترك = 4 علامة

فيما يخص الفقرة الخاصة للقاء rencontre بين أشخاصها المتخيلة والخاص بالسؤال 13 :

هل يمكنك أن تتخيل لقاء بين أشخاصك الثلاثة ؟ وهو يشمل الدرجات التالية :

نعم..... = 1 علامة.

نعم ولكن..... = 2 علامة

غير متأكد..... = 3 علامة

لا يوجد لقاء..... = 4 علامة.

أما آخر فقرة المقترح بالنسبة لهذه الخانة فهو يشمل الحدث événement والخاص بالسؤال 16:

هل يمكنك (ي) أن تتخيل (ي) شيئا يترك أثرا في الثلاثة معا ؟ (وضعية يوجدون فيها أو حادثة

تقع لهم وما هو هذا الشيء ؟ ويشمل الدرجات التالية :

نعم..... = 1 علامة.

نعم ولكن..... = 2 علامة

غير متأكد..... = 3 علامة

لا يوجد حدث..... = 4 علامة.

وحسب Backes يمكن إعطاء معنى لهذه الدرجات على حسب الترتيب التالي :

درجة 1 = إتصال حميمي

درجة 3 = اتصال بعيد أو غير حميمي

درجة 2 = اتصال جد قريب

درجة 4 = لا يوجد اتصال أو علاقة.

الخانة الثالثة 03 : Case

تحتوي هذه الخانة على محورين الأول المتمثل في التفتح والديناميكية أما الثاني فهو زوال حالة التعقيد dénouement

1-محور التفتح ouverture :

بالنسبة للإجابات الخاصة بترتيب التفتح تنقط بالمفتاح التالي :

1-بالنسبة للماضي (السؤال 6 - VI) : هل تريد أن تقول شيء حول ماضيهم ؟

1-ذكر الماضي بالنسبة للأشخاص الثلاثة = 1

2-ذكر الماضي بالنسبة للشخصين فقط = 2

3-ذكر الماضي بالنسبة لشخص واحد = 3

4-عدم ذكر الماضي = 4

2-بالنسبة للأحلام (السؤال 07 - VII) هل يحلمون ؟

1-ذكر الأحلام للأشخاص الثلاثة = 1

2-ذكر الأحلام لشخصين فقط = 2

3-ذكر الأحلام لشخص واحد = 3

4-عدم ذكر الأحلام = 4

3-ذكر التلقائية (السؤال 11 - XI) هل هم يظهرون كما هم حقيقة ؟

1-ذكر التلقائية للأشخاص الثلاثة = 1

2-ذكر التلقائية لشخصين = 2

3-ذكر التلقائية لشخص = 3

4-عدم ذكر التلقائية = 4

3-الحدث Evenement (السؤال 16 - XVI)

1-ذكر الحدث للأشخاص الثلاثة = 1

2-ذكر الحدث لشخصين فقط = 2

3-ذكر الحدث لشخص واحد = 3

4-عدم ذكر الحدث (لا وجود) = 4

4-ذكر المستقبل (السؤال 19 - XIX) كيف ترى مستقبلهم الآن ؟

1-ذكر المستقبل للأشخاص الثلاثة = 1

2- ذكر المستقبل لشخصين فقط = 2

3- ذكر المستقبل لشخص واحد = 3

4- عدم ذكر المستقبل (لا وجود) = 4.

والمهم ذكر موضوع الحدث événement وتكراره في هذه الخانة بعد برونزه في الخانة السابقة (2) الخاصة بالاتصال ولكن هذه المرة سوف يتم ذكره بالنسبة للأشخاص الثلاثة أو الشخصين أو الشخص الواحد.

- بالنسبة للمحور : ديناميكية وحل التعقيد فهي تشمل :

1- ردة فعل (السؤال 17 XVII) :

1- ردة فعل الأشخاص الثلاثة = 1

2- ردة فعل لشخصين = 2

3- ردة فعل لشخص واحد = 3

4- لا وجود لردة فعل = 4

2- عدم وجود تعقيد (السؤال 18 XVIII) :

1- حالة اللا تعقيد للأشخاص الثلاثة = 1

2- حالة اللا تعقيد لشخصين = 2

3- حالة اللا تعقيد لشخص واحد = 3

4- عدم ذكر التعقيد = 4

3- المستقبل (السؤال 19 XIX) :

1- ذكر المستقبل للأشخاص الثلاثة = 1

2- ذكر المستقبل لشخصين = 2

3- ذكر المستقبل لشخص واحد = 3

4- عدم ذكر المستقبل = 4

كذلك نجد أن محور المستقبل يتكرر في نفس الخانة تحت ترتيب التفتح من الخانة الثالثة

الخانة 04 : هذه الخانة خاصة بتأثير الرائز الإسقاطي على المبحوثات عن طريق أشخاصها الثلاثة.

وهي مقسمة إلى ثلاثة (03) أقسام رئيسية
المربع الأول خاص بالإسقاط عند المفحوص

القسم الثاني يشمل على وضعية المفحوص اتجاه الأشخاص من خلال عملية الإسقاط وهي تتكون من نوعية الرأي (الحياد -) ومربع (الإيجاب) ومربع (النقد) اما القسم الثالث للخانة فيتكون بدوره من مربعات خاصة برأي المفحوص إتجاه الرائد ويتكون من (الإيجاب أو الرأي الموجب) ومربع خاص (النقد) ومربع خاص (بالأحاسيس)

ثانيا - مقياس تقدير الذات (كوبر سميث Cooper Smith) 1967 :

قام كوبر سميث Cooper Smith وهو عالم نفس أمريكي بتصميم هذا الرائد، وهو مقياس موحد تقريبا لفئة الأطفال المراهقين، الراشدين، وهو رائد يقيس مختلف المواقف التي من خلالها تقدر الذات في الميادين الاجتماعية العائلية، الشخصية أو الفردية، والعملية والمدرسية، وقد قام بترجمته وتكييفه وتقنيته للبيئة المصرية عبد الفتاح سنة 1981¹.

يتكون هذا المقياس من عبارات موجبة مثل أنا واثق من نفسي تماما، وأخرى سالبة مثل أتضايق بسرعة في المنزل.

يطبق المقياس فرديا أو جماعيا ونادرا ما يزيد التطبيق عن 10 دقائق في أي صورة من صورته. ولتجنب التحيز يجب على الفاحص أن يتجنب استعمال عبارات "تقدير الذات" أو مفهوم الذات. وللمقياس صورة مختصرة وهي الصورة التي استعملت في هذا البحث وتتكون من 25 فقرة منها 17 فقرة سالبة و 8 موجبة على النحو التالي :

الفقرات الموجبة : 1-4-5-8-9-14-19-20.

الفقرات السالبة : 3-6-7-10-11-12-13-15-16-17-18-21-22-23-24-25.

ويقيس مقياس تقدير الذات أربعة أبعاد من خلال ثلاثة مقاييس فرعية وهذه الأبعاد هي :

1-الذات العامة (12 فقرة) وهي :

15-18-19 24 25 31-4-7-10-12-13 ويتعلق هذا البعد بالمدرجات والتصورات العامة التي يحددها الفرد عن ذاته.

2-الذات الاجتماعية (4 فقرات) : ويتعلق هذا البعد بالمدرجات والتصورات التي يحددها الفرد عن ذاته من خلال التفاعل الاجتماعي مع الآخرين، بمعنى أنها فكرة الفرد عن نفسه من خلال علاقاته بغيره من الناس والطريقة التي ينظر بها الناس إليه، لأن صورة كل فرد عن ذاته تتكون من خلال نظرة الآخرين إليه.

1- عبد الحميد ليلي، مقاييس الذات للكبار والصغار، دار النهضة العربية، بيروت، 1985، ص73.

3-المنزل والوالدين (6 فقرات) وهي : 6-9-22-16-20-22 وتتعلق بالمدرجات والتصورات التي يحددها الفرد عن ذاته من خلال المنزل والوالدين، بمعنى فكرة الفرد عن نفسه في علاقاته مع أفراد أسرته.

4-العمل (3 فقرات) وهي : 2-17-23، وهذه عبارات تتعلق بفكرة الفرد عن ذاته من خلال تفاعله مع الآخرين في محيط العمل. ولتقدير الذات عدة مستويات تتراوح بين الارتفاع والانخفاض.

1)المستوى المنخفض لتقدير الذات : هو شعور الفرد بعدم الثقة في قراراته، فيفترض باستمرار أنه لا يمكنه أن يحقق النجاح وأنه لسبب أو آخر (الرجوع إلى عامل تفسيري آخر مثل مركز التحكم لدى الفرد) يشعر أن الفشل مقدر له.

2)المستوى المتوسط :إن المستوى المتوسط هو المستوى الذي يتوسط المستويين المنخفض والعالي وهو نتيجة تنقيط المستويات وحسب النتائج التي يتحصل عليها المبحوث .

3)المستوى المرتفع لتقدير الذات : حسب كوبر سميث أن الأشخاص ذوي التقدير المرتفع للذات يعتبرون أنفسهم أشخاصا هامين يستحقون الاحترام والاعتبار وأن لديهم فكرة محددة وكافية لما يعتقدون أنه صواب، كما أنهم يملكون فهما لنوع شخصيتهم، ويستمتعون بالتحدي ولا يضطربون عند الشدائد¹ .

1-طريقة التصحيح :

رائز تقدير الذات يصحح بسرعة بواسطة عريضة التصحيح باحتساب نقطة واحدة في الإشارة التي تظهر من هذه العريضة، إذا أجاب المفحوص على الإجابات الموجبة السابق الإشارة إليها بعبارته "ينطق" يعطى فيعطى له درجتان ودرجة واحدة إذا كانت الإجابة مخالفة.

أما العبارات السلبية فعبارته "لا ينطق" يعطى درجتان على كل إجابة سلبية ودرجة واحدة في عكس ذلك.

وأقصى درجة يمكن الحصول عليها في نهاية الاختبار هي 50 درجة وأقلها هي صفر (0).

1 سيد، خير الله ، مفهوم الذات وأسس النظرية والتطبيق، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1981، ص 66 .

توزيع درجات تقدير الذات بين مختلف المستويات :

مستويات تقدير الذات	الفئات
تقدير الذات المنخفض	37,50 - 27
تقدير الذات المتوسط	45 - 37,50
تقدير الذات المرتفع	50-45

2- صدق مقياس تقدير الذات :

تم حساب الصدق الذاتي لعبارات المقياس في بيانات أجنبية فوجد نسبة (90%) من العبارات لها معاملات ارتباط دالة، في حين وجد أن ما نسبته 10% من العبارات لم تكن لها مستويات معاملات ارتباط دالة، وعليه تتمتع عبارات المقياس بصدق قياس ما وضعت لقياسه (تقدير الذات).

بالنسبة لصدقه في البيئة العربية تم التأكد من صدق المقياس عن طريق حساب معامل الارتباط بين درجة المقياس على عينة مكونة من 152 طالب حيث بلغ صدقه 0,84 عند الذكور و 0,94 عند الإناث. وبلغ عند العينة الكلية 0,88. وقامت الباحثة "ليلى عبد الحميد" في إعداد الصورة العربية وتطبيقها وهي تتمتع بدرجة عالية من الصدق والثبات، وتم حساب الثبات بطريقة التجزئة النصفية بمعامل ارتباط 0,86، أما الصدق فقد لجأت الباحثة إلى حسابه بطريقتين، صدق المضمون وتراوحت بنسب اتفاق المحكمين على موائمة العبارات للأبعاد بين 80% إلى 100%، أما الطريقة الثانية فهي حساب الصدق التلازمي عن طريق حساب معاملات ارتباطه بالمقاييس الخارجية للمحك وقدّر معامل الارتباط عند الذكور ب 0,65 ولدى الإناث 0,69 عند مستوى الدلالة 0,01¹.

3- ثبات المقياس :

خلصت نتائج الكثير من الدراسات حسب بركات وفي بيانات اجتماعية مختلفة إلى معامل الثبات لمقياس تقدير الذات لكوبر سميث (cooper Smith) تتراوح بين 0,70 حتى 0,88 وتم حساب معامل الثبات للمقياس في البيئة العربية بتطبيق معادلة "كودر ريتشاردسون (Kudder

1 عبد الحق بركات، الشعور بالوحدة النفسية وعلاقته بمستوى تقدير الذات لدى عينة من طلبة جامعة الجزائر، مذكرة ماجستير في قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2008، ص 110.

(Richardson) رقم (12) (k-R12) وعلى عينة مقدارها 526 فرد منهم 370 ذكر و156 أنثى فوجد أن معامل الثبات لدى العينة ككل هو 0,79¹.

ثالثا - دليل المقابلة:

نظرا لطبيعة الموضوع وخصوصيته فإننا قمنا بتصميم دليل مقابلة إكلينيكية يشمل محاور أساسية تساعدنا على معرفة بعض خصوصيات أفراد العينة منها، المعطيات البيوغرافية الشاملة لعامل السن بالإضافة إلى معرفة المستوى التعليمي والوضعية الاجتماعية ومنه علاقة الزوجة المعنفة مع زوجها، اخترنا هذا النوع من الأدوات للتقرب أكثر من أفراد عينتنا ومحاولة جرد هذه المعلومات حسب المعطيات المقدمة لأجل خدمة بحثنا.

تمت صياغة دليل المقابلة من خلال دليل الفحص الطبي المقدم من طرف مصلحة الطب الشرعي. ولجأنا إلى تقنية المقابلة لأجل التقرب أكثر إلى واقع أفراد العينة "إننا نلجأ إلى تقنية المقابلة إذا كانت أهداف دراستنا تريد التوقف عند التمثلات والدلالات والمعاني والتصورات التي يمنحها الأشخاص لواقعهم المعيش"².

1 مصطفى عبدون، دراسة جرائم العنف في المجتمع الجزائري على ضوء بعض المتغيرات النفسية والديموغرافية، دكتوراه في علم النفس الاجتماعي، جامعة الجزائر 2011، ص 220

² - سعيد سبعون، حفصة شرادي، الدليل المنهجي في إعداد المذكرات والرسائل الجامعية، دار القصة، الجزائر، 2012، ص 176

الفصل السادس

عرض وتحليل ومناقشة النتائج

تمهيد:

ستقوم الباحثة بعرض نتائج الدراسة المتحصل عليها إنطلاقاً من نتائج كل فرضية على حدى وإستناداً الى ما توصلت إليها دراسات وأبحاث التي تناولت ظاهرة العنف ضد المرأة بالدراسة في مختلف البيئات والثقافات والمجتمعات قصد الوصول الى نتائج تبين إنتشار وخطورة الظاهرة على الصحة النفسية للمعتدى عليها مع وضعها في جداول تلخص الإحصاءات والأرقام وتم الإعتماد على الدراسات العربية والأجنبية في تحليل وتفسير تلك النتائج المتوصل إليها قصد الإلمام أكثر بالموضوع.

1- عرض نتائج الدراسة:**أولاً : عرض نتائج البيانات و الخصائص الفردية لأفراد العينة:**

سنقوم في هذا الجانب بعرض نتائج الدراسة الميدانية المتوصل إليها بعد الدراسة الاحصائية البسيطة.

الجدول رقم 01 : يبين توزيع العينة حسب فئة السن.

النسبة	التكرار	العينة السن (من . إلى)
%11	22	30 - 20
%29	58	40 - 41
%37	74	50 - 41
%9	18	60 - 51
%14	28	أكثر من 61
%100	200	المجموع

يبين الجدول الأول (01) توزيع عينة البحث التي تم جمعها من ميدان بحثنا إلى فئات من السن مختلفة، وقمنا بتقسيم الفئات حسب الجدول السابق بحيث أن الفئة الأولى أي التي تتراوح بين 20 و 30 سنة التي قدرت بنسبة 11%، أما الفئة الثانية المتمثلة في 31-40 سنة فتمثل نسبة 29% من المجموع الكلي لعينة البحث.

أما الفئة الثالثة والمتمثلة في فئة 41- 50 سنة فتمثل نسبة 37% من المجموع الكلي، كما تكونت مجموعة بحثنا من فئة سن 51- 60 سنة والتي مثلت نسبة 9%، أما الفئة الأخيرة المتمثلة في

فئة أكثر من 60 سنة فكانت نسبتها تقدر ب14% من المجموع الكلي، وإذا ما لاحظنا الجدول السابق فإن الفئة الأكثر تمثيل هي فئة 41 - 50 سنة بنسبة 37% أي 74 امرأة معنفة من بين 200 امرأة التي استقبلناها في ميدان تواجدنا وهي أغلب نسبة بالنسبة لهذه العينة. أما فئة السن بين 51-60 سنة ف سجلت نسبة 9% وهذا يعني أن العنف يمس كل الفئات السنية للمرأة. أما آخر فئة المتمثلة في فئة الأكثر من 61 سنة ف سجلت نسبة 14% من المجموع الكلي. ونظرا لكبر العينة وتوسيعها تم تقسيم الفئات إلى 10 سنوات لأجل الإلمام الكافي بالمعطيات الخاصة بالعناصر التي تهم دراستنا.

الجدول رقم 02 يبين توزيع العينة حسب المستوى التعليمي :

النسبة	التكرار	العينة المستوى التعليمي
4,5%	9	أمي
19%	38	إبتدائي
32%	64	التعليم المتوسط
25,5%	51	ثانوي
19%	38	جامعي
100%	200	المجموع

يبين الجدول الثاني (02) توزيع العينة حسب المستويات التعليمية التي ينتمي إليها أفراد العينة. وما نستطيع ملاحظته أن هناك أفراد من العينة (النساء المعنفات) من دون مستوى تعليمي (أمي) بنسبة 4,5%، أما المستوى الابتدائي فتمثل نسبة الأفراد اللائي لها هذا المستوى بنسبة 19%، فيما يخص المستوى التعليم المتوسط فتحصلنا على نسبة 32% من المجموع الكلي أي 64 امرأة من بين المجموع الكلي وهي أعلى مستوى تعليمي لأفراد عينة البحث الحالي ، فيما يخص المستوى الثانوي الذي أعطيت في الجدول بنسبة 25,5% بتكرار 51 فرد. أما الفئة المتحصلة على المستوى الجامعي ف سجلت نسبة 19% بتكرار 38 فرد من المجموع الكلي للعينة أي أن للمرأة مستويات مختلفة وأغلب فئات العينة هي ذات مستوى تعليمي متوسط.

الجدول رقم 03 : يبين الحالة الاجتماعية لأفراد العينة :

النسبة	التكرار	العينة الحالة الاجتماعية
54%	108	ماكثة بالبيت
24%	48	عاملة مؤقتة
22%	44	عاملة دائمة
100%	200	المجموع

يبين الجدول الثالث (03) الحالة المهنية أو الوضعية الاجتماعية لأفراد العينة، والوضعية الاقتصادية لكل أفراد العينة. من خلال الجدول السابق نلاحظ أن غالبية أفراد العينة ماكثات بالبيت بنسبة 54% بتكرار 108 فرد، كما أن خروج المرأة للعمل المؤقت مثلت النسبة الثانية في معطيات الجدول بنسبة 24% بتكرار 48 فرد. أما نسبة المرأة العاملة عمل دائم سجلت نسبة 22% بتكرار 44 فرد وهي النسبة الثالثة الخاصة بأفراد عينة بحثنا.

ثانيا: عرض نتائج الفرضية الأولى :

جاءت الفرضية الأولى للدراسة والتي اعتمدنا من خلالها على نتائج الاختبار الإسقاطي للأشخاص الثلاثة (TTP) وكانت على النحو التالي :

للعنف الممارس ضد المرأة المتزوجة لا يؤثر على تقديرها لذاتها.

عرض نتائج اختبار الأشخاص الثلاثة (3TP) :**الخانة 1:****الجدول رقم 04 : يمثل توزيع جنس الشخص 1 P_{1..}:**

الجنس	التكرار	النسبة
ذكر	106	%53
أنثى	94	%47
المجموع	200	%100

يبين الجدول الرابع(04) الخاص بالاختبار الإسقاطي والذي يمثل توزيع جنس الشخص 1 المتخيل. فالجنس الغالب بهذا الجدول هو جنس الذكر ما يمثل نسبة %53 بتكرار 106 من المجموع الكلي الخاص بهذا الجدول، أما جنس الإناث فيسجل نسبة %47 بتكرار 94 مرة أي أن جنس الذكر هو أكثر تمثيل.

الجدول رقم 05 : يمثل توزيع جنس الشخص 2 P_{2..}:

الجنس	التكرار	النسبة
ذكور	84	%42
إناث	116	%58
المجموع	200	%100

يبين الجدول الخامس (05) توزيع الجنس الشخص 2، ومنه نلاحظ أن هذا الجدول يمثل 84 تكرار بالنسبة لجنس الذكر أي نسبة %42 أما جنس الإناث والمتمثل في 116 تكرار وما يقابله نسبة %58 أي أن جنس الأنثى هو أكثر تمثيل.

الجدول رقم 06 : يمثل توزيع تمثيل جنس عند الشخص 3... P_3

الجنس	التكرار	النسبة
الذكور	94	%47
الإناث	106	%53
المجموع	200	%100

يبين الجدول السادس (06) توزيع الجنس عند الشخص 3، وعليه نلاحظ أن جنس الإناث متمثل بتكرار 106 أي بنسبة 53% من مجموع التكرارات، أما جنس الذكر فإن عدد التكرارات تمثلت في 94 أي بنسبة 47% وما يلاحظ في هذا الجدول أنه يشمل في أغليته على العنصر الأنثوي.

الجدول رقم 07 : يمثل التوزيع الكلي للجنسين حسب اختبار الثلاثة أشخاص المذكورة $(P_1 P_2 P_3)$.

الجنس	التكرار	النسبة
ذكور	94	%47
إناث	106	%53
المجموع	200	%100

يبين الجدول السابع (07) النتائج الكلية للجدول الثلاثة السابقة المتمثلة في توزيع الجنس عند أفراد العينة الكلية، وعليه يتضح لنا أن الإناث هي أكثر تمثيل عند عينة بحثنا بنسبة 53% من المجموع الكلي، بتكرار 106، يقابلها نسبة 47% الممثلة في تمثيل الجنس الذكر بتكرار 94 بالنسبة للعينة الكلية.

الجدول رقم 08 : يبين توزيع شرائح السن للأشخاص حسب تخيل أفراد العينة لشخص (1) P_1

النسب	التكرارات	طبيعة السن بالنسبة للمفحوص حسب تخيله P_1	
7%	14	E: طفل أقل من 14 سنة	صبي
26,5%	53	Cadet: حوالي 5 سنوات أقل من المفحوص	أصغر الأولاد
26,5%	53	Horizontal: نفس سن المفحوص	الطفل الوسط
18%	36	Ainé: 5 سنوات أكبر من المفحوص	الأكبر سن
21,5%	43	Vertical: شخص أكبر من المفحوص بحوالي 18 سنة على الأقل	المسن
0,5%	01	بدون إجابة	
100%	200	المجموع	

يبين الجدول الثامن (08) نلاحظ شرائح السن للأشخاص المتخيلة من طرف أفراد عينة بحثنا وهي أشخاص مختلفة في العمر بين الصبي والمسن، وعليه أعطيت القيم التالية:

بالنسبة لتمثيل الشخص الأول المتمثل في سن صغير أو الطفل أعطيت نسبة 7% من المجموع الكلي لعينة البحث أي بتكرار 14 مرة. أما تمثيل الشخص المتخيل وحصره في فئة أصغر الأطفال فأعطيت نسبة 26,5% مقابل 53 تكرار من المجموع الكلي. نفس القيمة لتمثيل الطفل المرتب في سن الطفل الوسط (Horizontal). أما الفئة الخاصة بتخيل الشخص المتمثل في أكبر سن من المفحوص فأعطيت نسبة 18% أي بتكرار 36 من المجموع الكلي لعينة بحثنا. كما لم يخلو جدول أفراد العينة من إعطاء نسبة 21,50% ممثل في شخص مسن بتكرار 43 مرة أي أن للفرد المسن دور ومكانة في التخيل لدى أفراد العينة. كما أعطيت نسبة 0,5% الخاصة بأفراد العينة اللاتي لم تجب على هذا الشأن.

الجدول رقم 09: يبين شرائح السن الأشخاص حسب تخيل أفراد العينة للشخص (2) P_2

النسب	التكرارات	طبيعة السن بالنسبة للمفحوص الخاص ب ش 2 P_2
8,5%	17	صبي
26%	52	أصغر الأولاد
18,5%	37	الطفل الوسط
15,5%	31	الأكبر سنا من المفحوص
30,5%	61	المسن
1%	02	بدون إجابة
100%	200	المجموع

يتبين الجدول التاسع (09) تخيل أفراد العينة لسن الشخص 2 (P_2) ونلاحظ أن السن يتفاوت إحصائيا أين نجد نسبة 8,5% بالنسبة لترتيب الشخص (P_2) في صنف الصبي بتكرار 17 مرة، يتبعه نسبة 26% بالنسبة لأصغر الأولاد وتكرار بقيمة 52 من المجموع الكلي. كما أعطيت نسبة 18,50% لتمثيل الطفل الوسط بالنسبة للشخص المتخيل بتكرار 37 مرة، كما سجلت نسبة 15,50% بالنسبة للطفل أو الشخص أكبر سنا. كما أعطيت أكبر نسبة بالنسبة للشخص المسن بنسبة 30,50% من المجموع الكلي لعينة البحث.

الجدول رقم 10 : يبين توزيع شرائح السن الأشخاص حسب تخيل أفراد العينة للشخص (3) P_3 .

النسب	التكرارات	طبيعة السن بالنسبة للمفحوص الخاص ب ش 3 P_3
19%	38	صبي
22,5%	45	أصغر الأولاد
25%	50	الطفل الوسط
17%	34	الأكبر سنا من المفحوص
15,5%	31	المسن
1%	02	بدون إجابة
100%	200	المجموع

يبين الجدول العاشر (10) الخاص بفئات السن التي وزعت عليها شرائح سن الشخص (3) قد أعطيت نسبة 19% بالنسبة للفئة أو شريحة الصبي بتكرار 38 من المجموع الكلي، كما أعطيت نسبة 22,5% الخاصة بالطفل الأصغر سناً، وهي نسب متفاوتة إحصائياً. أما نسبة 25% فأعطيت للطفل الوسط، كما نجد نسبة 17% المتمثلة في الأكبر من المفحوص، أما المسن فحصل على نسبة 15,5% من المجموع الكلي الخاص بهذا الجدول من خلال النتائج المحصل عليها من أفراد العينة.

الجدول رقم 11: يبين توزيع شرائح سن الأشخاص الثلاثة (P_1, P_2, P_3) المتخيلة من طرف أفراد العينة.

النسب	التكرارات	توزيع السن بالنسبة للمفحوص الخاص بالأشخاص 3 (P_1, P_2, P_3)
11,5%	23	صبي
25%	50	أصغر الأولاد
23%	46	الطفل الوسط
17%	34	الأكبر سناً من المفحوص
22,5%	45	المسن
1%	02	بدون إجابة
100%	200	المجموع

يمثل الجدول الحادي عشر (11) مجموع النتائج المتحصل عليها من خلال تخيل أفراد العينة حول توزيع شرائح السن للأشخاص الثلاثة المنصوص عليها في الرائز الإسقاطي. ومن خلال النتائج المحصل عليها (أي مجموع الجداول السابقة الخاصة بـ P_1, P_2, P_3) يتبين أن السن الخاص بشريحة السن الخاصة بالصبي سجلت نسبة 11,5% من المجموع الكلي أما شريحة أصغر الأولاد فأعطيت نسبة 25%.

أما بالنسبة لشريحة الطفل الوسط فسجلت نسبة 23,33% من المجموع الكلي لعينة بحثنا. أما تمثيل الشخص المتخيل في الأكبر سناً، فسجلت نسبة 16,63%، كما أعطيت نسبة 22,5% بالنسبة للمسن من المجموع الكلي. وهنا نلاحظ أن أكبر نسبة مسجلة خاصة بالطفل الوسط حسب النتيجة المبينة في الجدول.

الجدول رقم 12 : يمثل نوع الثلاثي (le type du trio) لأفراد العينة.

نوع الثلاثي	التكرارات	النسب
3 ذكور 3M	20	%10
2 ذكور + 1 إناث 2M+1F	63	%31,5
2 إناث + 1 ذكور 2F+1M	98	%49
3 إناث	19	%9,5
المجموع	200	%100

يبين الجدول الثاني عشر (12) نوع الثلاثي الخاص بتمثيل الجنس عند أفراد العينة، بالنسبة للنوع الأول المتمثل في ثلاث ذكور بنسبة 10% من المجموع المتخيل لأفراد عينة البحث، أما النوع الثاني فيتمثل في إعطاء 2 ذكور و 1 أنثى بنسبة 31,5% من المجموع الكلي. أما تمثيل الجنس الثالث الخاص ب 2 إناث و 1 ذكر (2F+1M) فسجلت نسبة 49% من مجموع المعطيات الأخرى، أما تمثيل 3 إناث فأعطيت نسبة 9,5% من مجموع المعطيات لدى (3F) عينة البحث.

الجدول رقم 13: يبين تقمص (identification) المفحوصات لأحد الأشخاص الثلاثة

الأشخاص المتقمصة	التكرارات	النسب
الشخص 1 (P ₁)	35	%17,5
الشخص 2 (P ₂)	17	%8,5
الشخص 3 (P ₃)	21	%10,5
بدون إجابة	127	%63,5
المجموع	200	%100

يبين الجدول الثالث عشر (13) تقمص أفراد عينة البحث بأحد الأشخاص المتخيلة، بحيث سجلنا نسبة 17,5% بالنسبة للتشبه بالشخص 1 (P₁)، وسجلت نسبة 8,5% التي تشبهت بالشخص الثاني،

أما الشخص الثالث فقد تشبهت به أفراد العينة المبحوثة بنسبة 10,5%. كما أننا سجلنا نسبة 63,5% من مجموع فئة العينة التي لم تسجل أي تشبيه بالأشخاص الثلاثة المتخيلة.

الخانة 2 : خاص بالصفات الجسمية والنفسية والاجتماعية مع ذكر نوع وأشكال العلاقات التي تربط المبحوثات بأشخاصهن الثلاثة المتخيلة.

الجدول رقم 14 : الوصف الجسمي للشخص 1 (P_1).

الوصفي الجسمي P_1	التكرارات	النسب
له صفات إيجابية	116	58%
بدون إجابة	84	42%
المجموع	200	100%

يبين الجدول الرابع عشر (14) الصفات الجسمية التي يتميز بها الشخص الأول من طول، جمال، قصر، عاهات... إلخ، وقد سجلت نسبة 58% الخاصة بهذا الشخص تحمل صفة الإيجاب. كما سجلت نسبة 42% من دون إجابة سوف يتم تفسيره لاحقاً حسب المعطيات التي بحوزتنا.

الجدول رقم 15 : الوصف الجسمي للشخص 2 (P_2).

الوصفي الجسمي P_2	التكرارات	النسب
الإيجاب	101	50,5%
بدون إجابة	99	49,5%
المجموع	200	100%

يمثل الجدول الخامس عشر (15) مواصفات أو وصف المبحوثات لشخص 2 المتخيل، وعليه سجلت نسبة 50,5% بصفة الإيجاب أي أن هذا الشخص قد يكون طويل، وسيم،... إلخ، كما أعطيت نسبة 49,5% بدون إجابة.

الجدول رقم 16 : يبين الوصف الجسمي للشخص 3 (P_3).

الصفات الجسمية للشخص P_3	التكرارات	النسب
الإيجاب	91	45,5%
بدون إجابة	109	54,5%
المجموع	200	100%

يبين الجدول السادس عشر (16) الصفات الجسمية للشخص الثالث المتخيل، وعليه سجلت نسبة 45,5% بتكرار 91 مرة، أما نسبة 54,5% الخاصة بهذا الجدول سجلت بدون إجابة.

الجدول رقم 17: يبين الصفات النفسية للشخص 1 (P_1).

الصفات النفسية للشخص 1 P_1	التكرارات	النسب
الإيجاب	139	69,5%
بدون إجابة	61	30,5%
المجموع	200	100%

يبين الجدول السابع عشر (17) الصفات النفسية التي يتصف بها الشخص الأول (P_1) المذكور من خلال تخيل أفراد العينة له عبر تأثير الرائز وتحمل هذه الصفات أو تخص كل من (حنون، طيب، لطيف، نزيه، كريم...) ومن الصفات النفسية التي تميز هذا الشخص. وعليه سجلت نسبة 69,5% من صفات الإيجاب الخاصة بالشخص (P_1) كما سجلت نسبة 30,5% بدون إجابة.

الجدول رقم 18 : يبين الصفات النفسية للشخص 2 (P_2)

الصفات النفسية للشخص 2 P_2	التكرارات	النسب
الإيجاب	135	67,5%
بدون إجابة	65	32,5%
المجموع	200	100%

يبين الجدول الثامن عشر (18) الصفات النفسية للشخص 2 المتخيل من طرف عينة البحث، وهو بدوره له صفات إيجابية بنسبة 67,5%، أما بدون إجابة فحققت نسبة 32,5%.

الجدول رقم 19 : يبين الصفات النفسية للشخص 3 (P_3).

الصفات النفسية للشخص 3 P_3	التكرار	النسب
الإيجاب	136	68%
بدون إجابة	64	32%
المجموع	200	100%

يبين الجدول التاسع عشر (19) الصفات النفسية للشخص 3 (P_3) المتخيل من طرف أفراد العينة، وهذه الصفات النفسية من حنون، لطيف، هادئ... إلخ حققت نسبة 68% بالنسبة لهذا الشخص أما بدون إجابة ف سجلت نسبة 32%.

الجدول رقم 20 : يبين وصف الوضعية الاجتماعية للشخص 1 (P_1).

وصف الوضعية الاجتماعية للشخص 1 P_1	التكرارات	النسب
الإيجاب	33	16,5%
بدون إجابة	167	83,5%
المجموع	200	100%

يبين الجدول العشرون (20) وصف للوضعية الاجتماعية للشخص الأول المتخيل من طرف المفحوصات وهي الوضعية الاجتماعية الخاصة بالعمل، البطال، متقاعد، مسؤول كبير، لا يريد العمل... إلخ.

وقد سجلت نسبة 16,5% بالنسبة للشخص الأول (P_1) كما سجلت نسبة 83,5% بدون إجابة [لهذه الصفة الاجتماعية المهمة في حياة المرأة المتزوجة].

الجدول رقم 21 : يبين وصف الوضعية الاجتماعية للشخص 2 (P_2).

وصف الوضعية الاجتماعية للشخص 2 P_2	التكرارات	النسب
الإيجاب	38	19%
بدون إجابة	162	81%
المجموع	200	100%

يبين الجدول الواحد والعشرون (21) وصف الوضعية الاجتماعية بالنسبة للشخص 2 المتخيل من طرف أفراد عينة البحث وعليه سجلت نسبة 19% بصفة الإيجاب أي أن الشخص قد يحمل إحدى الصفات المذكورة سابقا، كما سجلت نسبة 81% بدون إجابة من طرف أفراد العينة المدروسة.

الجدول رقم 22 : يبين وصف الوضعية الاجتماعية للشخص 3 (P₃).

وصف الوضعية الاجتماعية للشخص 3 P ₃	التكرارات	النسب
الإيجاب	37	%18,5
بدون إجابة	163	%81,5
المجموع	200	%100

يبين الجدول الثاني والعشرون (22) الوضعية الاجتماعية للشخص 3 المتخيل وسجلت نسبة %18,5 من الصفات الايجابية لهذا الشخص أي لديه أحد الصفات السابقة الذكر. أما بنسبة %81,5 فهي خاصة بتكرار 163 بدون إجابة التي صدرت عن عينة البحث.

الجدول رقم 23 : يبين علاقة المفحوصين مع الشخص 1 (P₁) في الإقامة (مكان العيش).

المكان	التكرار	النسب
نفس البيت	65	%32,5
نفس المدينة	119	%59,5
نفس البلد	11	%5,5
خارج الوطن étranger	5	%2,5
المجموع	200	%100

من يبين الجدول الثالث والعشرون (23) النتائج المسجلة هي متفاوتة من الناحية الإحصائية، فقد سجلنا نسبة %32,5 بالنسبة لتواجد أو العيش مع الشخص 1 في نفس البيت أو المكان، كما سجلت نسبة %59,5 كأعلى قيمة إحصائية الخاصة بتواجد الشخص 1 مع المبحوثين في نفس المدينة، أما قيمة %5,5 سجلت بالنسبة لوجود الشخص 1 في نفس البلد للمفحوصين. أما بنسبة %2,5 فسجلت بالنسبة لتواجد الشخص 1 خارج الوطن أي لا وجود له في مكان عيش أفراد العينة.

الجدول رقم 24 : يبين علاقة المفحوصات بالشخص 2 (P_2) في الإقامة (مكان العيش).

المكان	التكرار	النسب
نفس البيت	60	30%
نفس المدينة	121	60,5%
نفس البلد	15	7,5%
خارج الوطن (à l'étranger)	4	2%
المجموع	200	100%

يبين الجدول الرابع والعشرون (24) النتائج الخاصة بعلاقة بالشخص 2 من حيث الإقامة هي مختلفة ومتباعدة إحصائياً بحيث سجلت نسبة 30% بالنسبة لبلد الخاص بالعيش أو التواجد في نفس البيت مع الشخص 2، أما نسبة 60,5% وهي أعلى قيمة إحصائية تبين وجود الشخص 2 في نفس المدينة التي تعيش فيها المفحوصة، أما نسبة 7,5% أعطيت للعيش بنفس البلد للمفحوصين، كما سجلت نسبة 2% لتواجد الشخص 2 خارج الوطن.

الجدول رقم 25 : يبين علاقة المفحوصات مع الشخص 3 (P_3) في الإقامة (مكان العيش).

المكان	التكرار	النسب
نفس البيت	60	30%
نفس المدينة	119	59,5%
نفس البلد	16	8%
خارج الوطن étranger	5	2,5%
المجموع	200	100%

من خلال النتائج الإحصائية المسجلة في الجدول الخامس والعشرون (25)، نلاحظ أن مكان تواجد المفحوصات مع الشخص 3 المتخيل تتفاوت نتائجه بحيث سجلت نسبة 30% بالنسبة للعيش في نفس البيت، أما نسبة الأكثر أهمية إحصائية بقيمة 59,5% تمثل العيش بنفس المدينة، أما بنفس البلد فسجلت نسبة 8% أما النسبة الخاصة بتواجد الشخص 3 خارج الوطن سجلت نسبة 2,5%.

الجدول رقم 26 : يبين نوع العلاقة التي تربط بين الشخص 1 والشخص 2

نوع العلاقة والقربية	التكرار	النسب
أهل، زوجين	97	48,5%
أصدقاء، أعداء	45	22,5%
معارف	10	5%
غرباء	48	24%
المجموع	200	100%

يبين الجدول السادس والعشرون (26) نوع العلاقة التي تربط بين الشخص 1 والشخص 2، في تخيل المفحوصات ، وعليه سجلت نسبة 48,5% صنفت العلاقة بعلاقة أهل أو زوجين أي أن العلاقة حميمة، كما أعطيت نسبة 22,5% بالنسبة إلى علاقة أصدقاء كما قد تكون علاقة عداء بينهما، أما فيما يخص علاقة معارف فقد سجلت نسبة 5% فيما يخص علاقة الغرباء أو نفي علاقة بينهما تم تسجيل نسبة 24% وهذه النتائج الإحصائية هي متباينة ومتفاوتة من بند إلى آخر.

الجدول رقم 27 : يبين نوع العلاقة التي تربط بين الشخص 3 والشخص 2

نوع العلاقة والقربية	التكرار	النسب
أهل، زوجين	91	45,5%
أصدقاء، أعداء	48	24%
معارف	10	5%
غرباء	51	25,5%
المجموع	200	100%

يبين الجدول السابع والعشرون (27) نوع العلاقة بين الشخصين 3 و 2، ومن خلال النتائج المسجلة نلاحظ أن نسبة 45,5% تربطهما علاقة قرابة (أهل) أو زوجين، أما نسبة 24% فخصصت لعلاقة الأصدقاء أو الزملاء أو العداء، كما أنها قد تكون علاقة معارف بنسبة 5% كما سجلت نسبة 25,5% الخاصة بعلاقة غرباء وهذا الجدول بدوره سجل نتائج إحصائية متفاوتة بين نوع العلاقة التي تربط الشخصين.

الجدول رقم 28 : يبين نوع العلاقة التي تربط بين الشخص 3 والشخص 1

نوع العلاقة والقربية	التكرار	النسب
أهل، زوجين	87	%43,5
أصدقاء، أعداء	50	%25
معارف	13	%6,5
غرباء	50	%25
المجموع	200	%100

يبين الجدول الثامن والعشرون (28) نوع العلاقة (القربية) التي تربط بين الشخص P1 والشخص P3 ومن خلال النتائج الإحصائية نلاحظ أن نسبة %43,5 هي علاقة خاصة بعلاقة أهل أو زوجين، كما حققت نسبة %25 بالنسبة إلى علاقة أصدقاء أو أعداء، فيما يخص العلاقة الخاصة بعلاقة معارف سجلت نسبة %6,5 وهي أقل نسبة إحصائية مسجلة. أما العلاقة التي تعرى للغرباء فسجلت نسبة %25 وهو نفس الشيء بالنسبة للنتائج الإحصائية السابقة بحيث هي نتائج متفاوتة من الناحية الإحصائية.

الجدول رقم 29 : يبين وجود أو عدم وجود هدف مشترك بين الشخصين P₁, P₂.

وجود هدف مشترك بين الشخصين P ₁ , P ₂	التكرار	النسب
نعم وجود هدف	94	%47
نعم ولكن.....	11	%5,5
من غير المؤكد	9	%4,5
لا يوجد هدف مشترك	86	%43
المجموع	200	%100

يبين الجدول التاسع والعشرون (29) وجود هدف مشترك من عدمه بين الشخصين الأول والثاني (P₁, P₂) تم تسجيل نسبة %47 من وجود هدف بالتأكيد، أما وجود هدف بتحفظ فسجلت نسبة %5,5، كما أعطيت نسبة %4,5 لبند من غير المؤكد، أما عدم وجود هدف مشترك فسجلت نسبة %43 كثنائي أعلى نسبة إحصائية، وهنا نلاحظ تفاوت النسب الإحصائية المسجلة بين وجود من عدم وجود هدف مشترك.

الجدول رقم 30 : يبين وجود هدف مشترك من عدمه بين الشخصين 2 و 3 (P_2, P_3).

وجود هدف مشترك بين الشخصين P_2, P_3	التكرار	النسب
نعم وجود هدف	88	%44
نعم ولكن.....	10	%5
من غير المؤكد	8	%4
لا يوجد هدف مشترك	94	%47
المجموع	200	%100

يبين الجدول الثلاثون (30) أن هناك هدف مشترك بين الشخصين 2 و 3 (P_2, P_3) بتسجيل نسبة %44 كما أن نسبة %5 سجلت لوجود هدف ولكن بتحفظ، كما أن نسبة أخرى خاصة بغير المؤكد وهي %4 تبين تحفظ المفحوصين من تأكيد أو نفي الهدف المشترك، كما أن النسبة الأكثر أهمية إحصائية هي خاصة بعدم وجود هدف مشترك بتسجيل نسبة %47.

الجدول رقم 31 : يبين وجود هدف مشترك من عدمه بين الشخصين 1 و 3 (P_1, P_3).

وجود هدف مشترك بين الشخصين P_1, P_3	التكرار	النسب
نعم وجود هدف	85	%42,5
نعم ولكن.....	12	%6
من غير المؤكد	8	%4
لا يوجد هدف مشترك	95	%47,5
المجموع	200	%100

يبين الجدول الواحد والثلاثون (31) وجود هدف مشترك من عدمه بين الشخصين الأول والثالث (P_1, P_3) وعليه سجلت نسبة %42,5 التي تؤكد على وجود علاقة بين الشخصين 1 و 3، كما أن نسبة %6 خصت بند نعم ولكن أي بتحفظ من وجود هدف بين الشخصين. كما سجلت نسبة %4 التي تزيد من عدم التأكد من وجود هدف مشترك، أما أعلى نسبة إحصائية في هذا الجدول الخاصة ببند لا وجود لهدف مشترك بقيمة %47,5 وهي أهم النتائج في هذا الجدول.

الجدول رقم 32 : يبين إمكانية اللقاء بين الشخصين 1 و 2 P_1, P_2 .

النسب	التكرار	إمكانية اللقاء بين الشخصين P_1, P_2
%68,5	137	نعم
%10,5	21	نعم ولكن.....
%6	12	ليس بالتأكيد
%15	30	لا يوجد لقاء
%100	200	المجموع

يبين الجدول الثاني والثلاثون (32) إمكانية اللقاء بين الشخصين P_1, P_2 ، وعليه سجلت نسبة %68,5 بتأكيد إمكانية اللقاء بين الشخصين الأول والثاني، أما التحفظ عن اللقاء بين الشخصين فسجلت نسبة %10,5، كما أن عدم التأكد من وجود لقاء بينهما بتسجيل نسبة %6 كما أن نفي وجود لقاء سجلت نسبة %15.

الجدول رقم 33 : يبين إمكانية اللقاء بين الشخصين 2 و 3 (P_2, P_3) .

النسب	التكرار	إمكانية اللقاء بين الشخصين P_2, P_3
%69	138	نعم
%9,5	19	نعم ولكن.....
%7	14	ليس بالتأكيد
%14,5	29	لا يوجد لقاء
%100	200	المجموع

يبين الجدول الثالث والثلاثون (33) إمكانية اللقاء من عدمه بين الشخصين الثاني والثالث (P_2, P_3) فحسب النتائج المسجلة تشير إلى "نعم" يوجد لقاء بين الشخصين بتسجيل نسبة %69، ثم سجلت نسبة التحفظ "نعم ولكن" نسبة %9,5 كما أن المفحوصات تقدم عدم التأكد من وجود لقاء بين الشخصين بنسبة %7 أما نفي وعدم وجود لقاء فأعطيت نسبة %14,5 من المجموع الكلي حسب النتائج الإحصائية الخاصة بهذا الجدول.

الجدول رقم 34 : يبين إمكانية اللقاء بين الشخصين 1 و 3 و P_1, P_3 .

النسب	التكرار	إمكانية اللقاء بين الشخصين P_1, P_3
%68	136	نعم
%9	18	نعم ولكن.....
%6	12	ليس بالتأكيد
%17	34	لا يوجد لقاء
%100	200	المجموع

يبين الجدول الرابع والثلاثون (34) إمكانية اللقاء بين الشخصين 1 و 3 و (P_1, P_3) وذلك بتسجيل نسبة %68 مقابل نتيجة %9 الخاصة بالتحفظ من وجود لقاء، كما أنه سجلت نسبة %6 الخاصة بعدم التأكيد لوجود لقاء بين الشخصين، أما نفي وجود علاقة فسجلت نسبة %17.

الجدول رقم 35: يبين إمكانية وجود حدث يجمع بين الشخصين 1 و 2 و P_1, P_2 .(فرح،موت، جنازة،سفر...)

النسب	التكرار	وجود حدث
%62	124	نعم
%12	24	نعم ولكن.....
%5	10	ليس مؤكد
%21	42	لا يوجد حدث
%100	200	المجموع

يبين الجدول الخامس والثلاثون (35) إمكانية وجود حدث أو وليمة أو سبب يجمع بين الشخصية (P_1, P_2) وعليه سجلت نسبة %62 عن وجود حدث يجمع بينهما، أما عن تحفظ المفحوصات بنعم ولكن فسجلت نسبة %12 كما أن إجابة ليس من المؤكد من وجود حدث فسجلت نسبة %5، أما أنه أعطيت نسبة %21 لعدم أو لاستحالة وجود حدث يجمع بينهما.

الجدول رقم 36: يبين إمكانية وجود حدث من عدمه يجمع بين الشخصين 2 و 3 P_2, P_3 .

وجود حدث	التكرار	النسب
نعم	124	%62
نعم ولكن.....	26	%13
ليس مؤكد	12	%6
لا يوجد حدث	38	%19
المجموع	200	%100

يبين الجدول السادس والثلاثون (36) إمكانية وجود حدث من عدمه يجمع بين الشخصين (P_2, P_3) وعليه سجلت نتيجة نعم بنسبة %62 أي إمكانية وجود حدث بينهما، أما نعم ولكن، فسجلت نسبة %13 أي بتحفظ، أما عدم التأكيد من وجود حدث فأعطيت نسبة %6، كما أن عدم وجود أولاً يوجد حدث بين الشخصين ش2 وش3 فسجلت نسبة %19.

الجدول رقم 37: يبين إمكانية وجود حدث من عدمه يجمع بين الشخصين 1 و 3 P_1, P_3 .

وجود حدث	التكرار	النسب
نعم	123	%61,5
نعم ولكن.....	26	%13
ليس مؤكد	9	%4,5
لا يوجد حدث	42	%21
المجموع	200	%100

يبين الجدول السابع والثلاثون (37) إمكانية وجود حدث من عدمه يجمع بين الشخصين (ش1 وش3) (P_1, P_3) وعليه كانت النتائج المتحصل عليها والخاصة بنعم سجلت نسبة %61,5 أما التحفظ عن وجود اللقاء فسجلت نسبة %13 كما أن عدم التأكيد من وجود لقاء فسجلت نسبة %4,5، كما أن النتيجة الخاصة بعدم وجود حدث يجمعها فسجلت نسبة %21 من مجموع النتائج الإحصائية الخاصة بهذا الجدول.

الخانة 3 : حول التفتح نحو الآخر والآفاق.

الجدول رقم 38 : يبين ذكر الماضي الخاص بالأشخاص الثلاثة من طرف المفحوصين.

النسب	التكرار	ذكر ماضي الخاص بالأشخاص
40,5%	81	ذكر ماضي الأشخاص الثلاثة
14%	28	ذكر ماضي للشخصين
10%	20	ذكر ماضي لشخص واحد من الثلاثة
35,5%	71	لا حديث عن الماضي
100%	200	المجموع

يبين الجدول الثامن والثلاثون (38) ذكر الماضي الخاص أو بشأن الأشخاص الثلاثة (كَانَ رَاجِلٌ مُلِيخٌ، فَحَلَّ، كَانَ فِي الْحَبْسِ، كَانَ أَخِيْنَا...) وعليه سجلت النتائج حسب النسب الإحصائية بحيث ذكر الماضي الخاص بالأشخاص الثلاثة بنسبة 40,5%، أما الماضي الخاص بالشخصين فسجلت نسبة 14%، كما ذكر الماضي بشخص واحد من بين الثلاثة (كاين ماضي الشخص P_1 أو P_2 أو P_3) نسبة 10%، كما أنه حققت نسبة 35,5% عن عدم الحديث عن ماضي الأشخاص الثلاثة وهي نسبة الثانية إحصائيا بالنسبة لهذا الجدول.

الجدول رقم 39 : يبين ذكر إمكانية حلم الأشخاص الثلاثة (أوعدم وجود أحلام).

النسب	التكرار	ذكر وجود أحلام الأشخاص
65%	130	ذكرها بالنسبة للأشخاص الثلاثة
17%	34	ذكرها بالنسبة للشخصين
7,5%	15	ذكرها بالنسبة لشخص واحد من الثلاثة
10,5%	21	لا حديث عن الأحلام (عدم)
100%	200	المجموع

يبين الجدول التاسع والثلاثون (39) ذكر أحلام الأشخاص الثلاثة (يحلُمون، يريدون أن يصبحوا نَاسٌ مَلَاخٌ، حُبُوا يَوَلُّو حَاجَةً، يَحْلُمُو بِمُسْتَقْبَلٍ مُلِيخٍ...إلخ) أي تأكيد عن وجود أحلام أو عدم وجودها بالنسبة للأشخاص الثلاثة المتخيلة من طرف المفحوصات.

فالنتائج المتوصل إليها الخاصة بذكر الأحلام بالنسبة للأشخاص الثلاثة أعطيت نسبة 65%، أما بالنسبة للشخصين فقط فأعطيت نسبة 17% أي أن الشخص الثالث ليست له أحلام، أما أحلام

شخص واحد فذكرت بتحقيق نسبة 7,5% كما أن عدم الإشارة أو الحديث عن أحلام الأشخاص الثلاثة فسجلت نسبة 10,5%.

الجدول رقم 40 : يبين ذكر وجود سلوك التلقائية عند الأشخاص الثلاثة.

وجود تلقائية عند الأشخاص	التكرار	النسب
ذكر التلقائية بالنسبة للأشخاص الثلاثة	116	58%
ذكر التلقائية بالنسبة لشخصين	18	9%
ذكر التلقائية عند شخص واحد من الثلاثة	16	8%
لا حديث للتلقائية	50	25%
المجموع	200	100%

يبين الجدول الأربعين (40) ذكر وجود تلقائية من عدمه عند الأشخاص الثلاثة (يَقُولُو كُلُّشْ، هُمَا نُوَايَا، مَا يَخْبُوا وَالْو، لِي فِي قَلْبُهُمْ فِي لَسَانُهُمْ...) وعليه سجلت نسبة 58% بالنسبة لوجود تلقائية عند الأشخاص الثلاثة المذكورة في سرد المفحوصات، كما سجلت نسبة 9% بالنسبة لوجود تلقائية عند شخصين فقط من بين الثلاثة (كَأَيْنِ هَاذُ الرُّوْجِ لِي فِيهِمُ النِّيَّةُ، رُوجٌ يَهْدُرُو كُلُّشْ...)، أما التلقائية الخاصة بالشخص واحد من بين الثلاثة فسجلت نسبة 8%، (أَوْهُ لُخْرَيْنِ حَرِيمِيَّةَ غَيْرِ وَاحِدَ لِي عَنَدُو النِّيَّةُ، وَاحِدَ بَرَكْ لِي فِي قَلْبُو عَلَى لَسَانُو...) كما أن البند الخاص بعدم تسجيل أي حديث عن التلقائية عند الأشخاص الثلاثة فسجلت نسبة 25% من مجموع النتائج الإحصائية الخاصة بهذا الجدول.

الجدول رقم 41 : يبين وقوع حدث في حياة الأشخاص الثلاثة.

وقوع أو وجود حدث عند الأشخاص	التكرار	النسب
وقوع حدث عند الأشخاص الثلاثة	121	60,5%
ذكر الحدث بالنسبة لشخصين	31	15,5%
ذكر الحدث بالنسبة لشخص واحد من الثلاثة	12	6%
لا حديث عن وجود أو وقوع حدث	36	18%
المجموع	200	100%

يبين الجدول الواحد والأربعون (41) إمكانية وقوع حدث للأشخاص الثلاثة من عدمه (مساكن كلهم مائو والديهم أي يتامى، قاع محفورين، في ثلاثة نجحوا في قرايتهم، قاع مزوجين، قاع ضربوهم في صغرهم) وعليه سجلت النتائج بوقوع الحدث للأشخاص الثلاثة بنسبة 60,5%، أما ذكر الحدث بالنسبة لشخصين (كأين زوج بك دارو أكسيون accident، هذوك الزوج مرضو، زوج واحد مائتو مائو وواحد يمأ...) وذلك بتسجيل نسبة 15,5%، أما ذكر وقوع حدث بالنسبة لشخص واحد (واحد بك دخل سيطار، واحد بك لي يضارب مع نسيبو، واحد بك لي داوه لا يوليس la police...) بنسبة 6%، كما أنه سجلت نسبة 18% الخاصة بعدم الحديث عن وجود حدث عند الأشخاص الثلاثة.

الجدول رقم 42 : يبين ذكر المستقبل الخاص بالأشخاص الثلاثة.

وجود مستقبل	التكرار	النسب
وجود مستقبل للأشخاص الثلاثة	120	60%
وجود مستقبل لشخصين	23	11,5%
وجود مستقبل لشخص واحد من الثلاثة	14	7%
لا حديث عن المستقبل للأشخاص الثلاثة	43	21,5%
المجموع	200	100%

يبين الجدول الثاني والأربعون (42) الحديث عن مستقبل الخاص بالأشخاص الثلاثة (لهم مستقبل زاهر، قدامهم الدنيا مليحة راهم يخموا على مستقبلهم القاد...) فسجلت نسبة 60% أما بالنسبة لذكر مستقبل شخصين (غير زوج لي عندهم مستقبل شاب على خاطر قاريين، زوج بك لي عقوبتهم تكون مليحة...) بنسبة 11,5% فيما يخص مستقبل الشخصين من بين الثلاثة، أما ذكر مستقبل لشخص من بين الثلاثة (لي همني مستقبل الثاني لي راهو يكون مليح، غير واحد فيهم لي عنو مستقبل مليح، راني نشوف غير واحد ناجح في مستقبل...) بنسبة 7% أما عن عدم الحديث عن المستقبل الخاص بالأشخاص الثلاثة (ماراني نشوف حتى مستقبل، راهي دنيا مشوشة، c'est flou devant moi) وعليه سجلت نسبة 21,5%.

الجدول رقم 43 : يبين ردود أفعال الأشخاص الثلاثة في المواقف المختلفة (الجانب الثاني حول وجود ديناميكية أو النقص [لا يبالون، لا يهتمون...])

النسب	التكرار	ذكر ردود الأفعال بالنسبة للأشخاص
10,5%	21	ذكر ردود الأفعال للأشخاص الثلاثة
9%	18	ذكر ردود الأفعال لشخصين
58%	116	ذكر ردود الأفعال لشخص واحد من الثلاثة
22,5%	45	لا حديث عن وجود ردود أفعال
100%	200	المجموع

يبين الجدول الثالث والأربعون (43) وجود ردود أفعال الأشخاص الثلاثة في المواقف المختلفة (هَذُوكْ بَارِدِينْ فِي ثَلَاثَةِ، مَا عَنْدَهُمْشْ حَاجَةٌ مَا يَبْجُوشْ ne bougent pas، مَا تَحْرَؤُوشْ ne se font pas de bile...)، وهذا بنسبة 10,5% أما بالنسبة لردود الأفعال الخاصة بشخصين فسجلت بنسبة 9% (هَذُوكْ الزُّوجْ مَا يَنْحَرَكُوشْ مَهْمَا يَكُنْ، قَلْبُهُمْ بَارَكْ فِي زُوجْ...)، أما بالنسبة لشخص واحد فسجلت بنسبة 58%، (هَذَاكَ الرَّاجِلْ اللهُ يَعْطِينِي قَلْبُو رَاقِدْ مَا غَلَابَالُو بَوَالُو، هَذَاكَ الرَّجُلْ فَاشِلْ مَا يَهْمُوا وَالُو، مَا يَرِيَا جِيْشْ ne réagit pas...)، كما أنه حققت نسبة 22,5% الخاصة بعدم التحدث عن وجود ردود أفعال من عدمه.

الجدول رقم 44 : يبين عدم تعقيد الوضعية عند الأشخاص .

النسب	التكرار	عدم التعقيد عند الأشخاص
38,5%	77	عدم التعقيد عند الأشخاص الثلاثة
7%	14	عدم التعقيد عند شخصين
6,5%	13	عدم التعقيد عند شخص واحد من الثلاثة
48%	96	لا وجود للتعقيد
100%	200	المجموع

يبين الجدول الرابع والأربعون (44) عدم تعقيد الوضعية عند الأشخاص الثلاثة (يعانون من مشاكل، عدم التفاهم فيما بعضهم، لا يتفاهمون مع أهلهم، هم في وضعية صعبة...) وعليه سجلت النتائج الإحصائية بنسبة 38,5% بالنسبة لعدم تعقيد الوضعية بالنسبة للأشخاص الثلاثة، أما فيما يخص حالة عدم التعقيد عند شخصين فسجلت بنسبة 7% أما فيما يخص حالة عدم التعقيد

بالنسبة للشخص واحد p1 سجلت نسبة 6,5%، أما فيما يخص البند المتعلق بعدم ذكر عدم وجود حالة التعقيد فسجلت نسبة 48% وهي أعلى قيمة أو نسبة إحصائية بالنسبة لهذا الجدول.

الجدول رقم 45 : يبين ذكر المستقبل للأشخاص الثلاثة.

النسب	التكرار	ذكر المستقبل للأشخاص
59%	118	ذكر المستقبل للأشخاص الثلاثة
12,5%	25	ذكر المستقبل لشخصين
7%	14	ذكر المستقبل لشخص واحد من الثلاثة
21,5%	43	لم يذكر المستقبل
100%	200	المجموع

يبين الجدول الخامس والأربعون (45) ذكر المستقبل من طرف المفحوصات الخاص بالأشخاص الثلاثة المتخيلة وما يمكننا الإشارة إليه هو تعرضنا لعرض جدول رقم 50 الذي يعالج نفس البند وحسب الاختبار وتحليله أعيد هذا البند لأجل التأكد من سرد وسلامة الصحة النفسية للمفحوصات كذلك التأكد من تتابع في سرد الاختبار وعليه حصلنا على النتائج بنسبة 59% بالنسبة لذكر المستقبل الخاص بالأشخاص الثلاثة (هَذُوكُ الثَلَاثَةُ عِنْدَهُمْ مُسْتَقْبَلُ مُلِيحٍ، المُسْتَقْبَلُ ائْتَاغُهُمْ فِي ثَلَاثَةِ مُلِيحٍ...)، أما فيما يخص مستقبل الشخصين فسجلت نسبة 12,5% (كَأَيْنُ غَيْرُ هَذُوكُ الزُّوجِ لِعِنْدَهُمْ مُسْتَقْبَلُ مُلِيحٍ، رَانِي سُوْرُ [مَتَأَكَّد] بَلِي هَذُوكُ الزُّوجِ عِنْدَهُمْ طَرِيقُ مُلِيحَةٍ فِي المُسْتَقْبَلِ...) أما بالنسبة لمستقبل شخص واحد سجلت نسبة 7% (هَذَاكَ لِي نَحْبُو عِنْدُو مُسْتَقْبَلُ هَائِلُ، وَاحِدُ لِي يَصْلَحُ فِيهِمْ وَنَقْدَرُ نَتَكَلَّ عَلَيْهِ فِي المُسْتَقْبَلِ...) كما يذكر المستقبل 21,5% (لا أرى مستقبل لهم، ليس لهم مستقبل، المستقبل يبنى من اليوم...).

الخانة 4 : تأثير رائز الإسقاط ورأيهن حوله من خلال الأشخاص الثلاثة.

الجدول رقم 46 : يبين الإسقاط (أي عملية السرد عند المفحوصات).

وجود إسقاط	التكرار	النسب
نعم	174	%87
بدون إجابة	26	%13
المجموع	200	%100

يبين الجدول السادس والأربعون (46) العمل النفسي من خلال عملية السرد التي قامت بها أفراد عينة البحث عن طريق الإسقاط، فحسب النتائج المسجلة تم الاستجابة إلى عملية الإسقاط بنسبة %87 من مجموع المفحوصات مع نسبة %13 ممن لم يكن لها إسقاط أو تأثر بالأداة.

الجدول رقم 47 : يبين وجهة نظر المبحوثات اتجاه الأشخاص الثلاثة (هَذَا الْأَشْخَاصُ نُحِبُّهُمْ، يَعْجُبُونِي...))

وجهة نظر	التكرار	النسب
الحياد	5	%2,5
بدون إجابة	195	%97,5
المجموع	200	%100

يبين الجدول السابع والأربعون (47) وجهة نظر المبحوثات اتجاه أشخاصها المتخيلة فالجدول الآتي سجل وجهة نظر الحياد بنسبة %2,5 أما باقي النسبة خاصة بدون إجابة بنسبة %97,5.

الجدول رقم 48 : يبين وجهة نظر الإيجابية اتجاه الأشخاص الثلاثة المتخيلة.

وجهة النظر	التكرار	النسب
الإيجابية	162	%81
بدون إجابة	38	%19
المجموع	200	%100

يبين للجدول الثامن والأربعون (48) وجهة النظر الإيجابية اتجاه الأشخاص المتخيلة وسجلت على %81 من مجموع النتائج الإحصائية كما أعطيت نسبة %19 بالنسبة لدون إجابة.

الجدول رقم 49 : يبين نقد أفراد العينة للأشخاص الثلاثة من خلال الرائز.

نقد الرائز	التكرار	النسب
النقد	61	30%
بدون إجابة	139	70%
المجموع	200	100%

يبين الجدول التاسع والأربعون (49) نقد الموجه للرئز من طرف المفحوصات (هَذَا مَا حَمَلْتُوْشْ، قَلَّقْنِي، تَبَدَّلْ قَاعَ حَالِي...) وهذا بتسجيل نسبة 30% مقابل 70% من دون إجابة.

الجدول رقم 50 : يبين وجهة نظر الإيجابية للمفحوصات اتجاه الرائز.

وجهة النظر	التكرار	النسب
الإيجابية	144	72%
بدون إجابة	56	28%
المجموع	200	100%

يبين الجدول الخمسون (50) وجهة النظر الإيجابية للمفحوصات اتجاه رائز (هَذَا الْخَدْمَةُ رِيَحْتِي بِزَّافْ، شَحَالْ رَانِي نَحْسُ رُوْجِي خَفِيْفَةً، رَاحَتْ لِي الْفُلْقَةُ لِي كُنْتُ أَنْحَسْ، عَمَلْتُ مَلِيْح لِي قُبَلْتُ نَجَوَزْ هَذَا الْاِخْتِيَارَ...) وذلك بتسجيل نسبة 72% مقابل 28% بدون إجابة.

الجدول رقم 51 : يبين نقد أفراد العينة اتجاه الرائز.

نقد	التكرار	النسب
نقد الرائز	51	25%
بدون إجابة	149	75%
المجموع	200	100%

يبين الجدول الواحد والخمسون (51) نقد أفراد عينة البحث اتجاه الرائز بسبب القلق، وحالة قلة الراحة التي أحست بها عند نهاية تقديمه ونهاية حكايتها (تَقَلَّقْتُ بِزَّافْ، رَانِي نَحْسُ صَدْرِي مَزِيْر...) وقد تسبب كذلك في بكاء دام عدة دقائق حتى الشهيق وسجلت نسبة 25% بالنسبة للنقد مقابل 75%.

الجدول رقم 52 : يبين زعزعة أحاسيس المفحوصات اتجاه الرائن

وجود أحاسيس	التكرار	النسب
الأحاسيس	140	70%
بدون إجابة	60	30%
المجموع	200	100%

يبين الجدول الثاني والخمسون (52) نوعية الأحاسيس المختلفة التي زعزت من خلال هذا الرائن بحيث أن أغلب أفراد العينة تأثرت بهذا الرائن بنسبة 70% أما 30% بدون إجابة.

ثالثا - عرض نتائج الفرضية الثانية لمقياس تقدير الذات لكوبر سميث Cooper Smith :

-العنف الممارس ضد المرأة المتزوجة يؤثر على تقديرها لذاتها.

الجدول رقم 53 : يبين ترتيب المقاييس الثلاث لتقدير الذات حسب مقياس كوبر سميث.

تقدير الذات	التكرار	النسب
تقدير الذات منخفض	77	38%
تقدير الذات متوسط	64	32%
تقدير الذات مرتفع	59	30%

يبين الجدول الثالث والخمسون (53) ترتيب المقاييس الثلاثة لتقدير الذات لكوبر سميث وكانت النتائج المتوصل إليها أن تقدير الذات للمرأة المتزوجة المعنفة لها تقدير ذاتي منخفض بنسبة 38 % بتكرار 77 فرد كما ان نسبة

32% وبتكرار 64 فرد لتقدير متوسط , أما التقدير المرتفع ف سجلنا نسبة 30% بتكرار 59 فرد

(2) المتوسط الحسابي للأبعاد الأربعة (X)

الذات العامة : $\bar{X} = 17,85$

الذات الاجتماعية : $\bar{X} = 6,79$

الذات العمل : $\bar{X} = 7,87$

الذات الوالدين : $\bar{X} = 4,59$

يبين الترتيب المتوسطات الحسابية للأبعاد الأربعة وعليها فإن الذات العامة هي متصدرة ,تتبع بذات العمل أما الذات الاجتماعية فكانت في المرتبة الثالثة والذات الوالدين هي الموجودة في الترتيب الأخير

الجدول رقم 54 :متوسط الرتب للأبعاد الأربعة :

3,99	الذات العامة
2,19	الذات الاجتماعية
2,75	ذات العمل
1,08	ذات الوالدين

FREIDMAN

يبين الجدول الرابع والخمسون (54) متوسط الرتب للأبعاد الأربعة مع تصدر الذات العامة ثم الذات الاجتماعية فذات العمل وأخيرا ذات الوالدين

3- عرض نتائج الفرضية الثالثة للمقابلة :

العنف الممارس ضد المرأة المتزوجة لا يؤثر على تقديرها لصورة لزوجها

الجدول رقم 55 : يبين طريقة زواج المبحوثات.

النسب	التكرار	الإجابة
		طريقة زواج المبحوثات
57%	114	اختياري
28%	56	إجباري (اختيار عائلي)
9,5%	19	عن طريق المعارف والأقارب
5,5%	11	بدون إجابة
100%	200	المجموع

يبين الجدول الخامس والخمسون (55) طريقة زواج المبحوثات التي تم بها زواجها، وما نستنتجه حسب النتائج أن الزواج الاختياري سجل أكبر نسبة بقيمة 57% بتكرار 114 فرد، كما أن أفراد العينة أجبرن على الزواج لأسباب مختلفة بتسجيل نسبة 28% بتكرار 56 فرد. أما الزواج عن طريق المعارف والأقارب فسجلت نسبة 9,5% بتكرار 19 فرد. كما أن نسبة 5,5% بتكرار 11 فرد سجلت بدون إجابة.

الجدول رقم 56 : يبين سن المرأة عند إقبالها على الزواج.

النسب	التكرار	الإجابة
		سن المرأة عند الزواج
%15	30	أقل من 20 سنة
%47,5	95	من 20 إلى 30 سنة
%24	48	من 31 إلى 40 سنة
%4,5	09	41 إلى 50 سنة
%9	18	أكثر من 50 سنة
%100	200	المجموع

يبين الجدول السادس والخمسون (56) سن المرأة عند إقبالها على الزواج، فسجلت نسب مختلفة حسب فئات السن الموزعة على مراحل العمر المكونة لفئة بحثنا. فقد سجلنا نسبة 15% بتكرار 30 فرد لفئة أقل من 20 سنة. أما أكبر نسبة فسجلت لفئة السن 20 إلى 30 وذلك بتسجيل نسبة 47,5% بتكرار 95 فرد وهي الفئة الأكثر إقبال على الزواج. أما الفئة السن 31 إلى 40 فسجلت نسبة 24% بتكرار 48 فرد وهذا لاعتبارات مختلفة كارتفاع معدل سن الزواج الوطني، واعتبارات أخرى، أما فئة السن 41 إلى 50 سنة فسجلت نسبة 4,5% بتكرار 9 أفراد، وآخر فئة المتمثلة في أكثر من 50 سنة فسجلت نسبة 9% بتكرار 18 فرد.

الجدول رقم 57 : يبين سن الرجل عند إقباله على الزواج.

النسب	التكرار	الإجابة
		سن الرجل عند إقباله على الزواج
%28,5	47	أقل من 20 سنة
%32	64	من 21 إلى 30 سنة
%24,5	49	من 31 إلى 40 سنة
%10	20	41 إلى 50 سنة
%05	10	أكثر من 50 سنة
%100	200	المجموع

يبين الجدول السابع والخمسون (57) سن الرجل (الزوج) عند إقباله على الزواج، وقد سجلنا نسبة 28,5% بتكرار 47 فرد عن فئة السن الأقل من 20 سنة. أما فئة 20 إلى 30 سنة. فسجلنا نسبة

32% بتكرار 64 فرد وهو السن الأكثر إقبال فيه كذلك على الزواج. أما فئة السن 31 إلى 40 سنة فسجلت نسبة 24,5% بتكرار 49 فرد. كما سجلت نسبة 10% بتكرار 20 فرد لفئة السن 41 إلى 50 سنة. كما سجلت نسبة 05% بتكرار 10 فرد بالنسبة لفئة أكثر من 50 سنة حسب المعطيات التي أحصيناها من طرف أفراد عينة بحثنا.

الجدول رقم 58 : يبين توزيع أفراد العينة حسب مدة الزواج.

النسب	التكرار	الإجابة
		سنوات الزواج
10%	20	أقل من 05 سنوات
32%	64	بين 05 إلى 10 سنوات
16%	32	بين 11 إلى 15 سنة
34%	68	16 إلى 20 سنة
08%	16	أكثر من 20 سنة
100%	200	المجموع

يبين الجدول الثامن والخمسون (58) عمر زواج أفراد العينة. ومن خلال النتائج المسجلة نستنتج أن نسبة 10% بتكرار 20 فرد خاص بالمدة الزمنية التي تقل على خمس سنوات، كما أن نسبة 32% بتكرار 64 فرد خاص بالفترة الزمنية المتراوحة بين 5 إلى 10 سنة من عمر الزواج. كما أن فترة 11 إلى 15 سنة سجلت نسبة 16% بتكرار 32 فرد. أما أكبر نسبة فسجلت للفترة الممتدة بين 16 إلى 20 سنة نسبة 34% بتكرار 68 فرد. أما النسبة الخاصة بالمدة الممتدة إلى أكثر من 20 سنة فسجلت نسبة 8% بتكرار 16 فرد.

الجدول رقم 59 : يبين المستوى التعليمي لزوج المبحوثات.

النسب	التكرار	الإجابة
		المستوى التعليمي للزوج
%13.5	27	أمي
%19	38	إبتدائي
%22	44	متوسط
%24.5	49	ثانوي
%21	42	جامعي
%100	200	المجموع

يبين الجدول التاسع والخمسون (59) المستوى لزوج المفحوصات وقد سجلت نسبة 13,5% بالنسبة بدون مستوى (أمي) بتكرار 27 فرد. أما الأزواج ذوي المستوى التعليمي الابتدائي فسجلت نسبة 19% بتكرار 38 فرد. فيما يخص المستوى التعليمي فسجلت نسبة 22% بتكرار 44 فرد. أما الأزواج ذوي التعليم الثانوي فلهم نسبة 24,5% بتكرار 49 فرد وهي أعلى نسبة إحصائية مسجلة. فيما يخص الأزواج المتمتعين بالمستوى التعليمي الجامعي فسجلت نسبة 21% بتكرار 42%.

الجدول رقم 60: يبين مهنة زوج أفراد العينة.

النسب	التكرار	الإجابة
		مهنة الزوج
%60	120	عامل دائم
%10	20	عامل مؤقت
%18	36	بطل
%12	24	متقاعد
%100	200	المجموع

يبين الجدول الستون (60) مهنة زوج أفراد العينة فسجلت نسبة 60% بتكرار 120 فرد. أي أن لفئة العامل الدائم. كما سجلت نسبة 10% بتكرار 20 فرد خاصة بعامل مؤقت. كما أن فئة البطل سجلت نسبة 18% بتكرار 36 فرد، أما فئة المتقاعد فسجلت نسبة 12% بتكرار 24 فرد.

الجدول رقم 61: يبين مدى اهتمام أزواج المفحوصات بهن قبل الزواج.

النسب	التكرار	الإجابة
		اهتمام الزوج قبل الزواج
%71	142	كان اهتمام كبير
%23,5	47	اهتمام عادي
%5,5	11	لا يبالى
%100	200	المجموع

يبين الواحد والستون (61) مدى اهتمام أزواج أفراد العينة بالمبحوثات قبل الزواج. نستنتج النتائج الخاصة بالاهتمام الكبير من خلال تسجيل نسبة 71% بتكرار 142 فرد. أما الاهتمام العادي فسجلت نسبة 23,5% بتكرار 47 فرد. أما نسبة 5,5% بتكرار 11 فرد خاصة بفئة الأزواج التي لا تبالى أو لا تكن تهتم بهن.

الجدول رقم 62: يبين تقدير المفحوصات للرجل قبل الزواج.

النسب	التكرار	الإجابة
		تقدير المرأة لزوجها قبل الزواج
%65	130	تقدير عالي
%29,5	59	تقدير عادي
%5,5	11	تقدير متوسط
%100	200	المجموع

يبين الجدول الثاني والستون (62) تقدير المفحوصات لزوجها والصورة التي كانت لديها اتجاه الرجل قبل الزواج بالنسبة للتقدير العالي جدا سجلت نسبة 65% بتكرار 130 فرد. أما تقدير عالي فسجلت نسبة 29,5% بتكرار 59 فردا. أما تقدير متوسط فسجلت نسبة 5,5% بتكرار 11 فردا.

الجدول رقم 63: يبين نظرة المفحوصات لأزواجهما في فترة تعرضهن للعنف.

النسب	التكرار	الإجابة تقدير المرأة لأزواجهما عن تعرضها للعنف
%78,5	157	سيء
%21,5	43	لم يتغير
%100	200	المجموع

يبين الجدول الثالث والستون (63) تقدير أفراد العينة لأزواجهما أثناء تعرضها للعنف، وعليه سجلنا نسبة %78,5 بتكرار 157 فردا فيما يخص التقدير السيء لذلك الزوج، أو نسبة %21,5 بتكرار 43 فردا لعدم تغيير التقدير أي بقي حسب ما كان عليه سابقا حسب تصريح المبحوثات.

الجدول رقم 64: يبين درجة وشدة العنف حسب شهادة مدة العجز (ITT) المقدمة من طرف الطبيب الشرعي.

النسب	التكرار	الإجابة أيام العجز
%60	120	من 0 إلى 07
%27,5	55	من 08 إلى 15
%7,5	15	من 16 إلى 22
%05	10	أكثر من 22 يوم
%100	200	المجموع

يبين الجدول الرابع والستون (64) درجة العنف niveau d'atteinte حسب الشهادة الطبية المتمثلة في العجز المؤقتة (ITT) المقدمة من طرف الطب الشرعي وهذا حسب تقدير العنف الممارس ضد الضحية.

ومستخلص من النتائج أن نسبة %60 بتكرار 120 فرد قدمت لهم شهادة عجز حسب نوع العنف، والأداة والجزء المعنف من الجسم... إلخ وهو يتراوح بين 0 إلى 7 أيام. أما نسبة %27,5 بتكرار 55 فرد وتسلمت لهن شهادة تتراوح بين 08 إلى 15 يوم. والفئة الثالثة المتراوحة بين 16 و 22 يوم فسجلت نسبة %7,5 بتكرار 15 فرد.

كما أن هناك عينة سجلت نسبة 5% بتكرار 10 أفراد شهدنا عنفا شديدا البعض منه استوجب إجراء عمليات جراحية.

الجدول رقم 65: يبين تغير تقدير المفحوصات للرجل بعد الزواج .

النسب	التكرار	الإجابة
		تغيير تقدير ونظرة المرأة للزوج بعد الزواج
86%	172	نعم أصبح سلبي
14%	28	لم يتغير
100%	200	المجموع

الجدول الخامس والستون (65) يبين تغير تقدير أفراد العينة اتجاه الزوج بعد تعرضها لعنف زوجها. فسجلنا نسبة 86% بتكرار 172 فرد مشيرة إلى تغيير تقديره سلبي. أما معيار عدم التغير فسجلنا نسبة 14% بتكرار 28 فرد.

تحليل ومناقشة النتائج

أولاً- تحليل نتائج اختبار الأشخاص الثلاثة :

تحليل ومناقشة الفرضية الأولى

-العنف الممارس ضد المرأة المتزوجة لا يؤثر على تقديرها لذاتها.

لأجل التنسيق بين العناصر المكونة لدراستنا ، حاولنا الإلمام بالمشكل الأساسي والخاص بتأثير العنف على تقدير الذات عند أفراد العينة المدروسة، تساءلنا حول نوعية العلاقات التي تربطها بأشخاصها المتخيلة من خلال عملية السرد والإسقاط في الرائر النفسي، ومن خلال محاولة معرفة نوعية العلاقة والروابط التي تكونها مع مجتمعا الأصلي من خلال حديثها أو قصتها وعلاقتها مع موضوعها (son objet)، بالإضافة إلى إمكانية تفتحها للحياة الخيالية من جهة والحياة الحقيقية أو الخارجية و واقعها المعاش من جهة أخرى ، بالإضافة إلى معرفة الديناميكية الداخلية طبعاً من خلال النتائج المتوصل إليها وما أثاره الرائر المطبق.

من خلال قراءتنا الأولية لبروتوكول أفراد العينة نتيجة تخيلها لاحظنا أن هناك عناصر أو وحدات مكبوتة ، إذ من خلال الأداة التي استعملت في بحثنا حاولنا معرفتها ومدلولها النفسي.

من أجل اختبار فرضياتنا حاولنا معرفة العناصر البارزة في رائر الأشخاص الثلاثة من طرف عينة البحث مما لاحظناه أن الأشخاص الثلاثة المتخيلة هم أشخاص مأخوذون من الواقع المعاش وهم أشخاص لهم علاقة دائمة ومستمرة مع أفراد العينة .أما بالنسبة لصورة المرأة عند عينتنا تم إسقاطها من خلال العلاقة التي تربطها بأشخاصها المتخيلة، حاولنا معرفة حياتهم الخيالية (fantasmatique) كذلك علاقتهم مع المواضيع (objets) المحيطة بهن، بالإضافة إلى قدرتهن على نسج العلاقات الاجتماعية ونوعيتها، مع معرفة الأحاسيس والتعلق بالأشخاص الثلاثة المتخيلة.

اشتملت المعطيات الفردية لأفراد العينة حسب النتائج المتحصل عليها من الميدان على المعلومات الخاصة بكل من توزيع العينة حسب فئة السن، فنلاحظ من خلال الجدول واحد (01) أن الفئة الأكثر إقبالاً وتردد على مصلحة الطب الشرعي في عينة بحثنا هي فئة 41-50 سنة التي سجلت نسبة 37% بتكرار 74 فرد، وهي تمثل أكبر نسبة في عينة بحثنا الحالي ، هذا ماتؤكدده وتوافقه الدراسة الاستكشافية (système de collecte) التي قام بها المعهد الوطني للصحة العمومية INSP الخاصة بدراسة لجرد الأرقام الوطنية الخاصة بالنساء المعتقات لسنة 2013، بولايات الجزائر ، البلدية، تيزي وزو، المدية ووهران فسجلت النسب التالية :

الجدول رقم 66:

يبين توزيع النساء المعنّفات حسب لدراسة المعهد الوطني للصحة العمومية لفئة السن

لسنة 2012¹

فئة السن	التكرار	%
أقل من 14	32	2
15 – 24	328	20
25 – 34	491	30
35 – 44	380	23
45 – 54	227	14
55 وأكثر	142	9

يبين الجدول السادس والستون (66) أن فئة السن لدراستنا تتشابه مع نتائج دراسة المعهد الوطني للصحة العمومية. ومنه نستنتج تقارب النتائج الخاصة بفئات السن المسجلة في عينة بحثنا بمعنى أن العنف يخص كل فئات السن للمرأة دون استثناء.

كما أظهرت النتائج التي قامت بها ابتسام الزريعي 2003 عن العنف ضد المرأة الفلسطينية وعلاقته بمفهوم الذات لديها أن العنف النفسي قد احتل المرتبة الأولى من بين أشكال العنف الممارس ضد المرأة الفلسطينية في قطاع غزة ثم تلاه العنف الجنسي فالعنف الجسدي. كما أظهرت الدراسة أن النساء فوق سن الأربعين يعانين أكثر من العنف النفسي والجنسي، فيما تعاني النساء الفلسطينيات في جميع مراحل العمر من العنف الجسدي بالدرجة نفسها.²

كما أشارت الدراسة التي قام بها المعهد الوطني للصحة العمومية لسنة 2013 أنه تم رصد 1214 حالة عنف ضد المرأة من مختلف الفئات العمرية وهي تشمل إحصاءات لعشر (10) مستشفيات جامعية من مختلف القطر الوطني حسب الجدول أدناه ، وتتراوح ما بين 14 سنة إلى أكثر من

¹ INSP. Etude nationale sur la violence à l'encontre de la femme réalisé en 2013, p08

² سفيان محمد أبو نجيلة، مستوى ومظاهر العنف الموجه ضد الزوجة وعلاقته ببعض المتغيرات الاجتماعية والسياسية (ملخص)، نشاطات تنمية في المجتمع الفلسطيني، المؤتمر الثاني لبرنامج المشاركة المجتمعية لمناهضة العنف الأسري، 2006، ص 01.

55 سنة وأن الفئة الأكثر تعرضا للعنف هي فئة 25-34 سنة¹. إن عدد النساء المعنفات في الجزائر تتجاوز 100.000 بمختلف أعمارهن، وأوساطهن، ومستوياتهن التعليمية والثقافية². أما الجدول السابع والستون (67) الخاص بتوزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي ف سجلنا نتائج متفاوتة بين المستويات بحيث لاحظنا أن المستوى الأكثر تمثيلا إحصائيا هو المستوى المتوسط، بنسبة 32% بتكرار 64 فرد متبوعا نتيجة 25,5 % بتكرار 51 فرد، أي أن للمستوى التعليمي حضور بين فئات العينة المدروسة كما سجلت نسبة 19% وتكرار 38 فرد بالنسبة للتعليم الابتدائي والتعليم الجامعي.

أما فئة بدون مستوى (أمي) فسجلت نسبة 4,5% بتكرار 9 أفراد، بمعنى أن المستوى التعليمي لا يؤثر في انتشار ظاهرة العنف ضد المرأة المتزوجة، أي أن المرأة معنفة بالرغم من مستواها التعليمي فهي عرضة لسلوك العنف وهي ليست في مأمن منه. كما تفيدنا الدراسة الاستكشافية التي قام بها المعهد الوطني للصحة العمومية حسب الجدول أسفله أن المستوى التعليمي للمرأة لا تأثير له على ممارسة العنف ضدها.

الجدول رقم 67 : يمثل توزيع النساء المعنفات حسب مستواهن التعليمي حسب دراسة INSP المعهد الوطني للصحة العمومية لسنة 2012.

النسبة	التكرار	المستوى التعليمي أو الثقافي
13%	214	الأمي أو بدون مستوى
19%	310	الابتدائي
28%	465	المتوسط
20%	328	الثانوي
17%	270	الجامعي

أي أن المرأة بالرغم من تعلّمها أو من سواه فهي عرضة للعنف بمختلف أشكاله وأنواعه. أكدت دراسة مغربية أن العنف ضد المرأة يشمل كل الفئات ومختلف الأعمار، بحيث اتضح أن الزوجات والعاملات والعاطلات والطالبات والأميات جميعهن معرّضات للعنف وسوء المعاملة في البيت كما في الشارع والعمل¹.

¹ système de collectes des données relatives aux femmes victimes de violences, seminaire à INSP, Décembre, 2013.

² Liberté, journal quotidien, violence contre les femmes des chiffres qui frappent l'actualité en question, 2014, p03.

أما الجدول الثالث الخاص بالحالة الاجتماعية والاقتصادية أي النشاط الاجتماعي للمرأة فكان الجدول يشمل على نسب متفاوتة وأكبر نسبة سجلت عند المرأة الماكثة بالبيت بنسبة 54% من مجموع العينة الكلية بتكرار 108 فرداً، أما العاملة المؤقتة فسجلت بنسبة 24% بتكرار 48 فرداً، أما العاملة التي تشغل منصبا دائما فسجلت بنسبة 22% بتكرار 44 فرداً من مجموع العينة المدروسة. كما شملت الدراسة التي قام بها المركز الوطني للصحة العمومية تشمل على المعطيات التالية :

الجدول رقم 68 : يبين توزيع العينة حسب منصب العمل للمرأة المعنفة لسنة 2012.

النسبة	التكرار	المَنْصِب
60%	983	الماكثة بالبيت
26%	424	العاملة
3%	50	الطالبة الجامعية
2%	28	المتمدرسة

يبين الجدول الثامن والستون (68) أن العنف الموجه إلى المرأة الماكثة بالبيت هي التي حققت أعلى نسبة بقيمة 60% بتكرار 983 فرداً، أما المرأة العاملة فسجلت بنسبة 26% من المجموع الكلي للدراسة بتكرار 424 فرداً، بالنسبة للطالبة الجامعية لم تسلم من سلوك العنف وذلك بتسجيل نسبة 3% مقابل 50 تكرار، وحتى الطفلة المتمدرسة فسجلت بنسبة 2% بتكرار 28 فرداً وما يمكنها القول أن المرأة بمختلف فئاتها وانشغالاتها اليومية لم تسلم من ظاهرة التعنيف والعنف فحسب دراسة قام بها أحرشوا حول المرأة المغربية تمثل المعنفات العاملات 25% في مقابل 16% المعنفات العاطلات، والمعنفات الأميات 32% في مقابل 27% للمعنفات المتعلّقات من مستوى ابتدائي و 33% من مستوى ثانوي و 7% من مستوى جامعي².

لأجل معالجة الفرضية الحالية بالأداة الإسقاطية لجأت الباحثة إلى التحليل العناصر الواردة في سرد خيال "تخيّل" لأفراد العينة من خلال رائز الأشخاص الثلاثة.

مع يلفت انتباه القارئ أن الجدول الخاص بالمعلومات الشخصية لأفراد العينة الخاصة بالسن والمستوى التعليمي والوضعية الاجتماعية قد يساهم في مساعدتنا في تقدير الذات، والصورة التي

¹ الغالي أحرشوا، العنف ضد المرأة في المغرب... مقارنة نفسية اجتماعية، شعبة علم النفس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر

المهراز، فاس 2011، ص 4 www.arabpsy.net

² الغالي أحرشوا، المرجع السابق، ص 04.

تكونها المرأة على ذاتها. غير أن هدف الفرضية هي معرفة أثر العنف على تقدير الذات للمرأة المعنفة أي تشخيص العناصر التي لها تأثير في تكوينها لتقديرها لذاتها.

من خلال الجدول الرابع (04) الخاص بتوزيع جنس الشخص (P1) فنلاحظ أن الجنس الذي حقق أكبر النتائج هو جنس الذكر بنسبة 53% بتكرار 106 أفراد مقابل 47% بتكرار 94 فرد، أي أن العنصر الذكوري حاضر في سرد الخيال الذي ترويها المرأة المعنفة كقول الباحثة رقم 16 :

إسم الباحثة صليحة عمرها 58 سنة، مستواها الدراسي ابتدائي وهي عاملة مؤقتة (عون نظافة) في مؤسسة وطنية :

الشخص P1 : محمد

الشخص P2 : سميرة

الشخص P3 : باية.

قد يرجع هذا التخيل إلى التصور الذي تختزنه المرأة عن صورة ونموذج الرجل الذي وضعته في مخيلتها وقد أفصحت عنه بطريقة لا شعورية من خلال تحقيق أكبر نسبة إحصائية. كما أن تصور المرأة للرجل قد يرجع إلى طفولتها وما كونته عن تصوّر المرأة للرجل الذي تريد أن تراه، أو تصور للعلاقة الوجدانية والعاطفية التي تربطها بوالدها أو أحد الأفراد المحيطين بها، كما أن هذا التصور قد يرجعها إلى مكانتها الاجتماعية (التي وضعت لها كأم أو زوجة)، كما أنها ذكرها لجنس الذكر قد يرجع لتبعيتها الاقتصادية لهذا الزوج، "وهي نوع من الهيكلة النفسية والاجتماعية التي تميز علاقات القوة والسيطرة في مجتمع يحتل فيه الرجل مكانة عليا تسمح له بالهيمنة"¹ أي أن المرأة المعنفة لها تصور إيجابي للرجل من خلال عملية لا شعورية بالرغم للمعاناة النفسية والجرح النرجسي الذي تسبب فيه الرجل إلا أنها ما زالت له مكانة في اللاشعور المعنفة. وتشير الدراسات إلى "أن عنف الرجل ضد المرأة يرجع إلى عوامل أغلبها ذات منشأ بسلوكي مثل الانخفاض في تقدير الذات، إذ أن ممارسات العنف الرجل ضد المرأة تتسبب في تكوين ذات مهددة وصورة مشوهة عن الذات وتقدير متدن لهذه الذات"².

¹ رجاء مكي، وسامي عجم، إشكالية العنف المشرع والعنف المدان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2008، ص35.

² منير كرادشة، العنف الأسري، سوسيولوجية الرجل العنيف والمرأة المعنفة، جامعة اليرموك، أريد، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2009، ص101.

كما أن البناء الاجتماعي للأسرة الجزائرية يعتمد على العنصر الرجولي والذكوري، وهذه صفة الأسرة العربية "تتسم العائلة في المجتمعات بكونها أبوية هرمية، وتعظم من قيم الذكورة وتبخس من قيم الأنوثة في المجتمع"¹.

وإن نظرة المجتمع للمرأة مهما كانت مكانتها الاجتماعية حتى في أعلى المناصب أو المسؤوليات فهو يقرها بالمرتبة الدونية، ويوليها المرتبة الثانية بعد الرجل وهذا ما يزيد من الفجوة بين الرجل وزوجته، ويفضل أن تكون زوجته في المكانة التي وضعها لها الترتيب الاجتماعي المعمول به أي أن تكون ربة بيت مهتمة بتربية الأبناء والطاعة لزوجها وأفراد عائلتها. "فمكانة المرأة حسب رؤية الرجل، هو المنزل وأن خرجت للعمل فيفضل أن يكون عملها في ميادين محدودة"².

وحسب دراسة جمال معتوق التي قام بها سنة 1992 بمدينة البليدة تتعلق بممارسة العنف ضد النساء في الشارع من طرف بعض الرجال أن نسبة لا يستهان بها تلجأ إلى هذا السلوك اعتقاداً منه بأن المرأة من وراء خروجها إلى الشارع واقتحام عالم الشغل هي السبب في بطلانهم³. فخروج المرأة للعمل يرجع إلى الارتفاع المعيشي "يدفع في كثير من الأحيان النساء للعمل المأجور حتى تشارك في مصاريف البيت لأن الدخل الوحيد للزوج لم يعد يكفي"⁴.

كما أن هذا يوافق الدراسة التي قام بها الرشيد والخليفي 1997 "حين وصلت الدراسة أن المرأة المتزوجة تسلمت قيادة أمرها للزوج، لأنها تريد أن تعتمد عليه وتشعر منه بالأبوة، وتكون النتيجة أن يتباعدة وتزداد الشقة بينهما لأنهما لم يصرحا لبعضهما البعض ولم يناقشا هذا الشعور بصراحة"⁵.

وما أصبح معمول به في الحاضر أن الشباب الجزائري يفضلون اختيار المرأة العاملة دون غيرها وذلك لمساعدة الرجل في تحمّل الأعباء الاقتصادية، تفضيل الزواج من فتاة عاملة حتى تشارك في تحمّل أعباء الأسرة الاقتصادية⁶.

ولكن رغم هذا التقدم الذي شهده المجتمع الجزائري إلا أن علاقة الزوجة بزوجها ما زالت داخل الإطار الاجتماعي وفي أغلب الأحيان خاضع إلى سلطة الرجل "رغم مظاهر التقدم والتحديث التي

¹ منير كرادشة، المرجع السابق، ص 94.

² منير كرادشة، المرجع السابق، ص 96.

³ جمال معتوق، ص 42.

⁴ نافع نواره، السلطة الرجالية الأسرية وأثرها على الوضعية الاجتماعية للمرأة الجزائرية، بن مرابط، الطبعة الأولى، الجزائر، 2010، ص103.

⁵ الرشيد، البشير صالح الخلفي، سيكولوجية الأسرة والوالدية، دار السلاسل، الكويت، 1997، ص137.

⁶ سناء الخولي، الأسرة في عالم متغير، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2011، ص25.

أصابته المجتمعات إلا أن علاقة الزوج بزوجته ما زالت مأزومة تقوم في كثير منها على أساس الخضوع والطاعة، وضمن هذه الرؤى يعتبر الزوج أن من حقه ضرب زوجته¹. كما أن العنف الذي تتعرض له المرأة قد يكون ناتج إلى دافع الجهل أو الأمية فحسب عينة البحث فإن المجتمع الجزائري بالرغم من التغيرات الاجتماعية إلا أن المرأة لا زالت تعاني التهميش، وأن قبولها كعضو agent اجتماعي واقتصادي يقتصر على بعض الأعمال المفضلة اجتماعيا كميدان التعليم والطب، أما المجالات الأخرى فهي تمثل نسب محتشمة مقارنة بهاتين المهنيتين الأكثر انتشارا، "قمعظم الدراسات تقر بأن العنف ضد المرأة يشكل نتيجة لعوامل نفسية واجتماعية واقتصادية"²، وهذه الوضعية الاقتصادية ناتجة عن التغير الاقتصادي الاستهلاكي الرأسمالي مما يجبر أن تخرج المرأة للعمل لكن يفرض عليها نوع من الأعمال المبرمجة اجتماعيا (التعليم، الطب...) حسب ما تم الإشارة إليه سابقا وهذا حتى يتم استغلال المرأة من ناحية إشراكها في عملية الإنفاق في مصاريف البيت. فبالرغم من هذه المعاناة إلا أن المرأة حاولت تحقيق صورة أو تقدير ذاتي مرتفع أو جيد.

"فإذا كان الرجل ما زال رئيس الأسرة، إلا أن هذه الرئاسة لم تعد بنفس التسلط والعنف الذي كانت عليه لأسباب عدة منها ارتفاع مستوى التعليم، فتح أبواب العمل أمام المرأة، وتطلعها إلى دور أكثر فعالية في أسرتها"³.

أما الجدول الخامس فالنتائج المسجلة بالنسبة للعنصر الأنثوي نسبة 58% وبتكرار 116 فرد لجنس الإناث، ونسبة 42% وتكرار 84 فرد يمثل جنس الذكور.

في هذا الجدول تعود المرأة من التصور والنكوص الذي كانت معتمدة عليه في تخيلها، وتشكل (va et vient) بين تصورين متضاربين ناتجان عن الصراع المستمرين لأجل مكانة الجنسين. فهي في هذا الجدول قد تحاول محو الرجل المتسبب لها في الأذى والمعاناة النفسية، أو قد تحاول نفيه لأنه قد لا يمثل تصورهما الأول، وهذا الصراع يبين عدم اتزان العلاقة الزوجية "إن وضعية الإرث الثنائي للأنا والصورة المخيالية الذي يلقي بأسداله على الواقع الحقيقي للمرأة، يولد لديها موقعا هامشيا بفعل ثقل الأشكال الثقافية الرامية إلى تزيف ذلك الواقع"⁴.

¹ منير كرادشة، المرجع السابق، ص 113

² Pain(J) :l'école et ses violences, economica, 2006, in Aharchouri Rhali@yahoo.fr

³ سناء الخولي، مرجع سابق، ص 151.

⁴ الهادي الهروي، الأسرة، المرأة والقيم، تساؤلات سوسيولوجية في قضايا المرأة إفريقيا الشرق، المغرب، 2013، ص 05.

من خلال هذه النتائج فإن المرأة تحاول أن تعطي قيمة وتقدير لجنس الأنثى، قد يرجع كذلك إلى التغير الاجتماعي والثقافي للمجتمع أو المكانة الاجتماعية والدور الذي أصبحت تحتله والوضع الذي آلت إليه بعد الاستقلال، بحيث أن متطلبات المجتمع من تقدم وتحدث وتحضر زادت احتمالات خروج المرأة للتعليم وسوق العمل، وتوليها مناصب مسؤوليات على مختلف المستويات، وبعدها كانت بعض الأعمال مقتصرة على الرجل استطاعت تخطي ذلك الخط الأحمر المتمثل في الطابوهات وقامت بتسيير الشؤون وقيادة الأمور ببراعة واستحقاق، كما توجت هذه المسؤوليات بالنجاح على كل الأصعدة، الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية، القانونية... إلخ.

من خلال الجدول السادس المتعلق بجنس للأشخاص الثلاثة المتخيلة، نلاحظ أن الجنس الأنثوي هو الأكثر تكرارا من العنصر الذكوري، وهذا قد يرجع إلى تأكيد المرأة لنفسها من جديد من خلال المعطيات الاجتماعية الجديدة للمجتمع الجزائري من خلال تغير مكانتها الاجتماعية والاقتصادية في الجزائر، بالإضافة إلى تغير دورها داخل المؤسسة الأسرية، وذلك لأن دور المرأة ومكانتها الاجتماعية أن هناك محاولة المرأة لتأكيد ذاتها من خلال إعطاء نسبة 53% بتكرار 106 الإناث مقابل 47% للذكور بتكرار 94، وهنا نستطيع القول أن المرأة لها مستوى تقدير لذاتها الذي قد يكون أكثر من المتوسط من خلال تواجد هذا في سرد تخيل المرأة المعنفة، وهذا قد يرجع إلى شعورها بالصراع لذاتها، ووعيها بالآخر (ضرك خلاص ماشي كيما بكري، المرات ولات حاجة أخرى)، كما أن هناك هوية متحققة وثابتة، قد يرجع ذلك إلى التغير الاجتماعي والثقافي الذي يشهده المجتمع الجزائري الذي سبق الحديث عنه.

فحسب روني زازو René Zazzo فيعتبر "أن للسيكولوجيا وظيفة أساسية في حل مسألة الهوية وفي إعطاء وصف دقيق للتضامن بين الوعي بالذات والوعي بالآخر"¹.

وللإشارة فإن R.Zazzo قام بدراسة التوائم باحثا عن منهج لتقييم تواطؤ الزوج وتحديد كل من أنا « je » بواسطة نحن « Nous »².

كذلك هذا ما لا يوافق نتائج الدراسة التي قامت بها Backes على عينة بحثها على أن "عنصر الجنس والسن لها علاقة مع متغير الثقافي الذي تعيش في وسطه العينة، أي أن النساء التي تعيش في أوروبا وأمريكا لها زو عالي لصورة المرأة عن المرأة التي تعيش في أوساط مغايرة كالأوساط الإفريقية، العربية والآسيوية وقد أشارت دراسة هبه علي حسن 2003 حول موضوع الإساءة إلى

¹ Zazzo René, *les jumeaux, le couple et la personne*, PUF, 1960, p26.

² Kim-chi NGUYEN, op.cit, p485.

المرأة، وحاولت البحث عن علاقة عمل المرأة بالمتغيرات الاقتصادية (قلة الدخل، البطالة، ضغط العمل) والعلاقة الأسرية وشخصية الزوجة بالعنف عليها.

فتوصلت الدراسة لعدم وجود فروق بين النساء المتزوجات العاملات وغير العاملات في التعرض للإساءة من الزوج، مما يشير إلى أن الإساءة لا ترتبط بعمل الزوجة فقط وإنما ترتبط بمتغيرات أخرى كخصائص شخصية الزوج ومعتقداته¹.

بحيث نجد في هذه الأوساط الثقافية (إفريقية-مشرقية-عربية) تعطي تقديراً أعلى للرجل عن الصورة التي تعطىها للمرأة، وهنا نستطيع القول أن النتائج المتوصل إليها تعكس الصورة الحقيقية التي أصبحت تتمتع بها المرأة المتزوجة، فبالرغم من تعرضها للعنف إلا أن هذا لا يؤثر على تقديرها لذاتها، فهي لها صورة إيجابية عن ذاتها مما يحملنا للقول أن لها تقدير قد يكون مرتفع عن ذاتها وعن زوجها.

فالمرأة الجزائرية كانت تعيش في مجتمع يسوده العادات والتقاليد والأعراف التي تحدد الأدوار والمكانة الاجتماعية التي يملئها المجتمع على المرأة من خلال قوانين وأحكام صادرة عن التنشئة الاجتماعية التي تتلقاها الفتاة داخل أسرتها وهذا ما يعرضها إلى العنف بمجرد انحراف سلوكها الواعي واللاوعي عن هذا النظام الاجتماعي "إن المرأة مستهدفة للعنف منذ ولادتها بسبب التمييز في المعاملة داخل الأسرة بين الذكر والأنثى"² كما لا يحق للمرأة من ردة فعل اتجاه سلوك العنف، الصادر على جنس الرجل "النساء يلقين عليهن اللوم حيث يميل الناس إلى لوم المرأة المضروبة بدون دليل إدانة"³.

لكن حالياً حسب نتائج دراستنا تحاول المرأة التأكيد على تغيير الوضعية التي عاشتها في الوقت الغابر، بحيث أنها تؤكد لنا من خلال رائر 3 أشخاص أن الجنس الأنثوي هو الأكثر حضوراً في عملية تخطيها، بالرغم من ذلك وجود عنصر الذكوري في عملية السرد، أي أنهما موضوعين deux objets يوجدان في حياتها.

وهذا ما قاله الوقفي 1998 "تلجأ إلى المقارنة بين أنفسنا وغيرنا، الذين نعتقد أنهم يشبهوننا في الصفة التي نجري المقارنة فيها وهذه المرجعية دور كبير لتقدير الفرد لذاته"⁴.

¹ هبه علي حسن، الإساءة إلى المرأة، المكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2003، ص 49.

² عبد الحميد اسماعيل الأنصاري، العنف ضد المرأة متى تتخلص من هذا الإرث العربي، العدد 548، يوليو 2004، ص 26.

³ أسماء بدري إبراهيم، الصحة النفسية لدى النساء الأردنيات، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية، المجلد الثامن عشر، العدد الثاني، جويلية 2010، ص 302.

⁴ صديق بلحاج، أثر مفهوم الذات العام على التحصيل المدرسي للمراهقين، ماجستير تخصص علم النفس الاجتماعي، جامعة الجزائر، 2007، ص 42.

وتشكل المكانة والصورة الاجتماعية للمرأة المعنفة مرجعا تعتمد عليه الضحية في تصورها وتقديرها لذاتها وحتى الحكم عن ذاتها. وضّحت النتائج أنه بالرغم من تعرّض المرأة للعنف إلا أن تفضيلها لجنس الأنثى قد يعطي لها تقدير ذاتي مرتفع وهذا ما يؤكد كذلك فرضيتنا.

وقد أشار كوبر سميث 1967 إلى أن تقدير الذات أكثر تعقيدا، لأنه يتضمن اتجاهات نفسية حول الذات، ويتسم بالعاطفة كما يتضمن استجابة دفاعية¹. وحسبه فإن الإستجابات المختلفة للفرد حول هذا التقدير بين منخفض (سلبي) ومرتفع (إيجابي) يشكله مجموعة من العوامل والعناصر التي ترافق الفرد في تنشئته الاجتماعي المعتمدة عن تكوين تقدير الذات من خلال رؤية الغير لنا أو مقارنة الذات بجماعة الإنتماء.

قمنا باجتهاد بالنسبة للجدول السابع محاولين معرفة النتيجة الكلية لجنس الأشخاص الأكثر تمثيل، فحققت النتائج أن أغلبها تشير إلى أن جنس الإناث هو الأكثر تمثيل في تخيل المفحوصات في الشخص الثاني والثالث وهي نتائج تؤكد الجدول السادس والخامس.

قد بيّنت النتائج أن أفراد العينة اهتموا بذاتهم، وانشغالاتهم حول ذاتهم كما قد يكون نوع من الإنكار Deni للمعاناة النفسية التي تعيشها المرأة "الإنكار عندما يحدث العنف لعدة مرّات سيكون سمة أساسية ودائمة في الحياة اليومية لهذه الأسرة"² وعواقب هذه السلوكات قد يكون وخيما على العلاقات الأسرية بما قد يؤدي إلى إنحلالها، "فالنساء المعنفات يزداد تفكيرهن فيما إذا كان تركهن للعلاقة الزوجية سيزيد أو يقلل من العنف الجسدي"³ كما أن العنف الذي تتلقاه المرأة قد يزعزع تقديرها لذاتها وحتى الثقة بنفسها "الأزواج العنيفون يستعملون وسائل مختلفة لزعزعة الثقة بالنفس لدى زوجاتهم.

ومن الدراسات التي أجريت بينت أنه من المخاطر النفسية التي تواجهها النساء عندما يتعرّضن لعنف الزوج هو انخفاض تقدير الذات لدى الضحية، والمعاناة وتجنب إقامة علاقات مع الآخرين"⁴.

فيما يخص الجدول الثامن الخاص بتوزيع شرائح السن الأشخاص 1 فنلاحظ من خلال الجدول أن للنساء علاقة حسنة مع محيطها وواقعها وذلك من خلال عملية تخيلها وطبيعتها الديناميكية التي وضعتها بين الأشخاص المتخيلة.

¹ الوقفي، 1998، ص 667.

² عايد عواد الوريكات، نظريات علم الجريمة، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2004، ص230

³ منير كرادشة، مرجع سابق، ص 124.

⁴ منير كرادشة، مرجع سابق، ص 125.

فقد سجلت أكبر نسبة للطفل الأصغر والأوسط بنسبة 26,5% بتكرار 53 فرد بالنسبة للفئتين أي الطفل الوسط، والطفل الأصغر (المازوي) أي آخر أو ما قبل الأخير في الترتيب الأخوي للعائلة أو قد يكون الشخص المفضل عند أفراد العينة. فالتسلسل الأخوي classement de la fraterie في الجزائر معروف عنها أن الفردين الأكثر تفضيل في النسق الأسري هو الطفل الأكبر والأصغر لاعتبارات اجتماعية من حيث أن الطفل الأكبر يعتمد عليه مستقبلا في تولي المسؤولية العائلية وتوجيهها فله السلطة المطلقة من طرف الأسرة الصغيرة وحتى العائلة الممتدة فهو ينوب عن الأبوين ويمثلهما اجتماعيا.

أما الطفل الأصغر فهو بمثابة الضمان للوالدين عند كبرهما، أي أن الأبوين بعد تزويج أبنائهم وبناتهم سوف يقوم هذا الطفل الأصغر بالاعتناء بهما، وتلبية احتياجاتهما وهذا داخل في الأنماط الأسرية التقليدية والنمط التربوي الذي تتبعه الأسرة الجزائرية في تنشئة أطفالها، فإن الطريقة تختلف عن تربية الذكر والبنت وذلك لاعتبارات واعتقادات اجتماعية خاصة بمجتمعنا واعتقادا اجتماعيا بأن التربية في الأسرة الجزائرية مستتبطة من ديننا الحنيف، ولكن في واقع الأمر ونظرا للتغيرات التي شهدتها مجتمعنا فالتربية التي يتلقاها الطفل (البنت-الذكر) هي مزيج من التربية بين ما هو حديث، وتقليدي، محافظ (ديني)، فالأولياء يحاولون أن يحققوا أحسن قدوة في أبنائهم اعتقادا منهم أنهم يربونهم أحسن تربية بأساليب مختلفة منها العنف المتمثل في كل أشكاله وأنواعه من حسي ولفظي، رمزي...إلخ.

كما أن للطفل الأكبر دور في تحمل مسؤولية والديه، فهناك تعدد واختلاف الأسباب من أسباب البنية الأسرية وما تحدده من وظائف وأدوار لأعضائها، فهي تؤطر الثوابت والقيم الاجتماعية، والمحافظة أو الاهتمام بالوالدين عموما هي من أهمية ودور الإبن البكر، أو الأكبر "فالابن يحفظ لوالديه وإخوته هوياتهم الوجودية بأبعادها المذكورة"¹.

وهذا النظام الاجتماعي يحافظ على الضوابط الاجتماعية التي يتكون منها المجتمع وأركانه. بالإضافة إلى معطيات اجتماعية التي تتلخص في عادات التضامن وعلاقات التعاون "من واجب الأبناء البالغين العيش بجانب آبائهم المسنين لإعانتهم عند الضرورة"². كما أن وجود الآباء في حياة الأبناء مهمة جدا من الناحية العاطفية والوجدانية نظرا للتربية والتنشئة الاجتماعية للمجتمعات العربية.

¹ الهادي الهروي، مرجع سابق، ص35.

² الهادي الهروي، مرجع سابق، ص35.

"قالأبناء يستمرون في التعبير عن حاجتهم للدعم الوجداني، والسند الإرشادي من خلال العلاقات الوالدية الحميمة، ويظل الوالدان لهما قيمتهما وقدرهما لدى الأبناء طوال حياتهما، وحتى بعد وفاتهما"¹.

أما الصبي فسجلت نتيجة 7% بتكرار 14 فردا، للطفل الصغير مكانة اجتماعية وهو لا يمثل خطرا أو تهديدا للمرأة وقد يكون حفيدا، وبطبيعة المجتمع فإن للحفيد مركزا أو مكانة اجتماعية خاصة من حيث التدليل الزائد من طرف الأجداد الأبوية (من جهة الأب) أو من جهة الأم خاصة إذا كان هذا الحفيد من جنس الذكر.

والجدول التاسع كذلك يمثل توزيع شرائح سن الأشخاص حسب تخيل أفراد العينة للشخص الثاني، فإن هذا الجدول سجل نسبة 30,50% بتكرار 61 فرد الخاصة بشخص مسن أي أن المفحوصات متمسكات بالمسن يكون هذا المسن محل عطف وشفقة على المرأة المعنفة قد يكون رجلا أو امرأة مسنة كما قد يمثل الأم، أو الجدة، الأب، الجد بحيث أن "وجود الجد يحافظ على هوية الأسرة ويحقق معنى الاتصال والتواصل بها"².

و الشخص المسن هو يعوّض الأب الذي قد يكون لها مشكل، أو الزوج الذي يمثل خطرا لها. وهذا ما يحملنا إلى الحديث إلى ما آلت إليه المجتمعات المعاصرة بحيث جعل الأسرة المدنية غير قادرة على تحمل جيل المسنين وبذلك ظهور بعض السلوكات التي تعتبر دخيلة على مجتمعاتنا وقيمنا وأصولنا مثل الذهاب بالأبوين إلى دار العجزة، كذلك الاعتداء على الأصول، عدم النفقة على الوالدين... إلى غير ذلك من السلوكات التي لها عواقب على البناء الأسري والعائلي، وما يتركه من آثار نفسية واجتماعية وفي بعض الحالات قد تهدد التواجد الأسري، هذه السلوكات الصادرة عن الأولاد أو المتكفلين بهؤلاء المسنين قد تكون ناتجة عن عدة أسباب منها اجتماعية، اقتصادية... إلخ.

كما تعود النتيجة الثانية الخاصة بأصغر الأولاد بنسبة 26% بتكرار 52 فرد، وهنا نستطيع القول أن الجرح الرجسي الذي تعاني منه المرأة قد يكون ناتج عن شريحتين مغايرتين لهاتين الشريحتين أي أن كل من المسن وأصغر الأولاد قد يكون مصدر حنان وعطف أو العكس قد يكون منبع قلق واضطراب نفسي قد يؤثر على تقديرها لذاتها.

¹ هناء أحمد متولي غنيمة، الغف الأسري الموجه ضد المسنين وعلاقته بالاكنتاب والرضا عن الحياة، المؤتمر السنوي السادس

عشر، مركز الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس، مصر، 2011، ص 443.

² هناء أحمد متولي غنيمة، المرجع السابق، ص 443

كما أن ترتيب الطفل الوسط في هذا الجدول سجل نسبة 18,50% بتكرار 37 فردا. وحتى الشخص أكبر سنا من المفحوصات سجلت نسبة 15,50% بتكرار 31 فردا، أما الصبي فذكر بنسبة 8,5% بتكرار 17 فردا. وهذه الصور أو هذا التصور *représentation* التي قدمتها المرأة المعنفة أن كل الفئات موجودة في اللاشعور وأنها لها علاقات مع الفئات العمرية المختلفة أي أن هذه الشرائح ممثلة لدى كل مراحل العمر.

والجدول العاشر يصب في نفس المنوال إلا أن نتائجه سجلت نسبة 25% بتكرار 50 فردا خاص بالطفل الوسط وهذا ربما لأن المرأة في هذه الخانة تحاول أن تربط بين أشخاصها الثلاثة من خلال هذه الوضعيات المختلفة التي أعطيت لنا، بحيث أنها ذكرت كل المراحل العمرية من الصبي حتى المسن، وهذا دليل على أن تخيلها قد يربطها بأشخاص في مخيلتها من خلال تكوين عنهم صورة في مخيلتها تريد أن تبين من خلال حكايتها نوع الصلة بهؤلاء الأشخاص، فهي تستطيع أن تكون في مرتبة الجدة أو الأم، أو الزوجة، حسب الفئة العمرية التي تحتلها في عينة البحث. إلا أن الطفل الصغير هو الأكثر تمثيل في هذه الجداول وهذا ما حاولنا توضيحه من خلال الجدول الحادي عشر، بحيث قمنا بجمع نتائج الجداول الثلاثة السابقة وإعطاء متوسطات كل منها مع النسب المئوية لكل شريحة فلاحظنا أن أصغر الأولاد (*cadet*) سجل أكبر نسبة 25% مقابل تكرار 50 فردا وقد يكون هذا الطفل مصدر حنان وعطف، كذلك آمان "لأن المرأة لا بد أن تثبت قدرتها على الإنجاب ولعب الدور البيولوجي حتى تتمكن من احتلال المكان والدور الاجتماعي الذي تريد الوصول إليه لا شعوريا، وذلك للحفاظ على مكانتها داخل الإطار الاجتماعي وهذا دليل على معاناتها النفسية التي تعيشها جراء تعرضها للعنف وهي تحاول الحفاظ على وحدة الأسرة"¹.

ومن هنا نجد أن المرأة تدخل في صراع مع زوجها، وذلك لأجل إثبات الوجود. بالإضافة أن جنس الطفل لم يظهر بصورة واضحة ولم يفصح عليه، فقد يكون هذا الطفل من جنس ذكر ذو مكانة اجتماعية بالنسبة للمرأة نظرا لخصوصية المجتمع الجزائري المعروف بالرجولية، كما أن العنف الأسري هو سلوك طابع للفرد الجزائري وذو انتشار واسع وشمل عدة أشكال من لفظي، معنوي...، بالإضافة إلى الاختلاف في الثقافات السائدة بين الزوجين "يرتبط العنف المنزلي ارتباطا وثيقا بواقع الذهنات المنحدرة في المجتمع الجزائري اتجاه المرأة والسيطرة الذكورية"².

¹ جمال معتوق، المرجع السابق، ص 171.

² زهرة سعداوي، الثقافة المجتمعية وعلاقتها بجرائم العنف ضد المرأة، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، العدد التاسع، منشورات سعد دحلب، جامعة البليدة، الجزائر، 2013، ص 59.

بالإضافة إلى انتقال وتحول المجتمع الجزائري من مجتمع محافظ وتقليدي إلى مجتمع مستهلك للقيم الغربية وذلك نتيجة التغيرات التي أدخلت على البناء النسق الأسري، وهذا بدوره قد مس كل مكونات هذا النسق من بينها المرأة ومكانتها ودورها داخل المجتمع "فأصبحت المرأة الجزائرية تنتظم في نفس الوقت حسب نماذج للتفوق الأمومي، لأن الحدود ليست واضحة بين سيادة الرجل وسلطة المرأة"¹.

أما الشخص المسن سجلت بنسبة 22,5% بتكرار 45 فرد وهذا نظرا للدور المهم في المجتمع الجزائري لهاتين الفئتين من المجتمع ونظرا لأهمية كل من الطفل الصغير والشخص المسن في الثقافة الاجتماعية للمجتمع. قد يرجع هذا إلى دور المرأة والصورة التي كونتها لأن المرأة قد تتغير وضعيتها بينما تكون حديثة الزواج (كنة) وتصبح في سن متقدمة (عجوز) وهذا من خلال العينة المكونة لبحثنا والتي تمثل نسبة 37% من ذوي فئة السن 41-50 سنة وأكثر، وهي المرحلة الحاسمة في تغير الدور الذي تقوم به المرأة فمن وضعية الزوجة والأم تصبح (عجوز) وهي تصبح الرائدة والمتحكمة في الأسرة، فحسب كاميل لاقوست دو جاردان Camille lacoste Dujardin "إن النساء والرجال وجدوا أنفسهم داخل أدوار "أم قبل كل شيء" و"ابن قبل كل شيء" الذي يجعل كل واحد مهم في حياة الآخر"².

كما يبين لنا هذا الجدول الحادي عشر مكان المسن بالنسب للمفحوصان، قد يكون هذا الشخص مصدر من مصادر معاناة هذه المرأة، كما قد يكون مصدر من مصادر راحتها، فحسب سردها فإن النتائج نستطيع أن نقول أنها متقاربة إحصائيا بالنسبة لمكانة الأشخاص أي من خلال البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري فإن له معنى، كما أن المفحوصات وضعن علاقة خيالية مع أشخاصها الثلاثة هذا التقارب العاطفي (طفل صغير، مسن)، فقد اختارت الأشخاص الذين هم أقرب إليها من الناحية العاطفية.

فحسب دراسة بن منصور، عمارة نادية التي أجرتها على مجموعة من النساء المصابات بالربو، وجدت أن النساء لا يبدن اهتمام بأنوثتهن من خلال دخولهن الحياة الجنسية عن طريق الزواج، خاصة فئة 22-25 سنة فهي تعطي قيمة أكثر لجنس الزوج ولا تعطي قيمة لنفسها إلا من خلال إعطاء قيم ذكورية³.

¹ مصطفى بوتفوشة، العائلة الجزائرية، التطور والخصائص الحديثة، ترجمة أحمد دميري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 295.

² Camille lacoste Dujardin, la vaillance des femmes, relations entre femmes et hommes berbères du kabylie, ed Barzak, Alger, 2010, p05.

³ Benmansour, Omara Nadia, une recherche en Algérie sur les femmes athmatiques bronchiques à travers le test des trois personnages, bulletin de psychologie, tomeXXXIX, n°376, France, 1986, p524.

وهذا يعني أن المرأة تخفي بطريقة شعورية (قصدية) أو لا شعورية السلوك الصادر عن زوجها، أو عن الشخص الذي قد يكون أكبر سنا منها وهي تراه في صورة المسن أو صورة الأب، وهذا ما يؤثر على تقديرها لذاتها وما قد ينتج عن هذا الشعور بالألم النفسي والذي قد يؤثر بدوره في قراراتها وحتى توافقها النفسي.

بحيث تناولت دراسة الرشيدى والخليفي بأن سوء التوافق بين المرأة المتزوجة وزوجها يبدأ عندما تكون الزوجة سلمت قيادة أمرها للزوج، لأنها تريد أن تعتمد عليه وتشعر بالأبوة وتكون النتيجة أن يتباعد، وتزداد الشقة بينهما لأنهما لم يصرحا بذلك لبعضهما البعض ولم يناقشا هذا الشعور¹.

ومن خلال نتائج الدراسة يتضح لنا مدى تعلق المرأة بالرجل من خلال اقتناعها بدوره ومكانته الاجتماعية التي يحتلها داخل المجتمع عامة والأسرة بصفة خاصة، وهذا ما قد يظهر في بعض الحالات أن سن بعض أفراد المفحوصات أكبر من أزواجهن الحالة التي قد تصنع نوع من عدم الاستقرار النفسي وهذا ما قد يعطي صورة اجتماعية خاطئة بحيث خارجيا يبدو أن المرأة هي المهيمنة والمسيطرة على مجرى العلاقات الأسرية وهذا ما قد يؤثر في تقديرهم لذاتها "يعني أن نعطي الانطباع بأن المرأة هي التي تهيمن، وهذا ما يحط منها اجتماعيا، وهي تشعر بأنها منقوصة مع رجل منقوص"²

من خلال تمسك المرأة بالعنصر المعنف لها وهو الرجل فمن أقوال المبحوثات بهذا الشأن "مَا عَنَدِي مَا نُدِيرُ يَضْرِبُنِي وَتَسْكُتُ هُوَ الرَّاجِلُ..."، "خَفْتُ يَرْوُحُ وَيَخْلِينِي" "ظَلَّ رَاجِلٌ وَلَا ظَلَّ حَيْطٌ"، "إِرَارُ الْبَابِ"، وهذا ما يوضح أن المرأة قد تتقبل السلوك العنيف لانهأتي من رفيقها الشرعي الذي تحاول تبرير ذلك .

كما كان الواقع المعاش والنظريات الاجتماعية والنفسية والتربوية تشير على أن الأولياء والكبار هم مرجعية ونموذج الأبناء والصغار، في جميع مجالات الحياة، من ملابس، والسلوك، والذوق والعمل والترويح...³.

كما أن أهمية الأسرة بالنسبة للمرأة الجزائرية مهم في حياتها وتوافقها مع زوجها، وهي تريد إخفاء ذلك الصراع معه، كما أنها تخفي عن طريق الكبت ذلك القلق من التوتر مع زوجها وهذا ما قد يتسبب في نشوب صراعات، وعراقيل قد تؤدي إلى العنف الظاهري ولكن من دون إدلاء المرأة

¹ بشير الرشيدى، صالح الخليفي، المرجع السابق، ص 137.

² Bozon(N), les femmes et l'écart d'âge entre conjoints, INED, congrès et colloques, France, 1991, P110.

³ عبد العزيز حدار، حالة اللامعيارية والمشكلات النفسية الاجتماعية لدى الشباب الجزائري، (العوامل السببية وسبل التجاوز)، جامعة الجزائر 2، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا، الجزائر، 2013، ص71.

بذلك. وهذا ما قد يؤدي إلى تدهور العلاقات الزوجية مما يسبب تدهور العلاقات الأسرية "كما يطلق على الأسرة غير المترابطة التي يوجد بين أعضائها وأسبابها عوائق شديدة تؤدي إلى الحد من التفاعل بينهم أو إلى العزلة النفسية بين الفرد والآخر"¹. "إن المرأة أقل تدهورا من الرجل وهي تسعى دوماً للحفاظ على الأسرة ولهذا فكثير من النساء المعنفات يفضلن البقاء في البيت على مغادرته"².

وحسب مصطفى بوتنفوشيت "تتصف المرأة في المجتمع الجزائري التقليدي بشخصية ضعيفة مقارنة بالرجل الذي يمثل العظمة، الشرف، العزة"³.

إن الأشخاص المقدمة في حديث المفحوصات تكون قريبة منها في حقيقتها أو حياتها اليومية، وعموماً فإن المبحوثات اختارت الآباء أو الأقارب، وهذا للدلالة على العلاقة العاطفية التي تربطها بأشخاصها المتخيلة حتى ولو كانوا غرباء فلم علاقة حب بينهم وبين أفراد عينة البحث.

إن وجود صورة المرأة بهذا المنوال أي نسبة جنس الإناث أكثر من الذكور حسب ما أدركته المبحوثات وفيما يخص تقدير صورة المرأة كانت أكثرها عند السن 40-50 سنة فأكثر، وهذا راجع إلى أن المرأة في هذه السن تكون قد احتلت المكانة الاجتماعية أخرى غير التي كانت فيها سابقاً، ويشرح **Fanon (F)** ذلك "إن النظام الأبوي الظاهر والبادي، يوجد النظام الأمومي الرئيسي والمحوري، فإن دور الأم الجزائرية واضح ودقيق"⁴.

حسب الباحث فإن النظام الأسري قد يتغير في هذه المرحلة من العمر التي تصبح فيها المرأة محور النشاط الأسري من خلال تقلدها أدوار أخرى، كالحماة والمسؤولة عن أمور البيت...

وهذا ما تؤكد به باكاز Madeleine Thomas Backes أن الثقافات الإفريقية والأسبوية قد تشهد تبجيل وتقدير للرجل أكثر من المرأة⁵ وهذا ما يتنافى مع النتائج المتوصل إليها في بحثنا الحالي. وهذا مع اتفاق أكثر الباحثين حول وجهة النظر الحالية، كما ري-مادلان جاك التي قامت بدراسة حول المدمنين على الكحول فهي تؤكد أن نتائج الثقافات الإفريقية والمغربية وبعض الثقافات الأسبوية تقدر أكثر جنس الذكر⁶.

¹ أحمد السكري، شفيق، قاموس الخدمة الاجتماعية، والخدمات الاجتماعية، دار المعارف الجامعية، الاسكندرية، 2000، ص 64.

² جمال معتوق، المرجع السابق، ص 171.

³ Boutefnouchet (M), **la famille Algérienne**, SNED, Alger, 1980, p70

⁴ Fanon (F), **sociologie d'une révolution**, Paris, Maspeur, 1972, P19.

⁵ Backes-thomas-madeleine, opcit, p376.

⁶ Jacquet(Marie-Madeleine) et Monjauze (Michele), **comparaison inter tests, trois personnages**, village appliquée à un groupe témoin et 3groupes de sujets alcooliques bulletin de 4 tome XLX, 406, 1985, p481.

كما أكدت على أن نتائج الرأى 3 أشخاص في الجزائر، أن النساء ذوات فئات السن 22-25 تمثل 83% من عينة بحثها أعطت إجابات للعنصر الذكري (وهو مؤشر تقليدي) عكس النساء الكنديات canadiennes تمثل سوى 54% (مؤشر التحضر) بحيث الكنديات عرفن تقدما اجتماعيا من خلال الدور (valorise) بحيث أن جنس الأنثى كان أكثر حضورا في نتائجهن¹.

قد تكون هذه الزوجة من النوع الماسوشي الذي لا يستغنى عن العنف لأنها تجد لذة في هذا السلوك وربما أنها هي التي تتسبب في خلق صراع يؤدي بها إلى حمل الزوج إلى عقابها وتعنيفها. كما أنها قد لا تتخلى على زوجها الذي يمثل لها العفة والغطاء الاجتماعي وهذا ما يبين هيمنته على العلاقة الزوجية بالرغم من سلوك العنف الذي يتسبب في جرح نرجسي وجسمي بالنسبة للمرأة "يتعلم الرجال أن رجولتهم تجعلهم أحسن وأعلى بالنسبة للنساء ولهم الحق للسيطرة عليهن وبالرغم من ذلك فإن النساء تقمن معهم علاقات حميمة"².

كما أن الصبغة الاجتماعية وتفسير سلوك المعتدي (الرجل) له علاقة بالرجولة والحق الاجتماعي في التعامل بهذا السلوك من خلال التنشئة الاجتماعية التي تلقتها المرأة منذ صغرها بحيث كانت تعتبر الخادمة المطيعة لهذا الزوج (الرجل) "فالمرأة تربي على أساس الطاعة وقبول الضرب وكأنها في صالحتها، أو خوفا من مواجهة عنف الذكر من طرفها في ما يمكن أن يلحقها من أضرار أخرى من طرف المجتمع"³.

وهذه الظاهرة تعكس معاناة المرأة الجسدية والنفسية وحتى العقلية في بعض الأحيان بالإضافة إلى ما يتركه من مأساة اجتماعية تؤثر على المرأة من جهة وتربية الأطفال ونفسياتهم، وهذا سبب كسر الفكين لزوجته راجع لرفضها تلبية رغباته الجنسية بطرق مخالفة للعرف والتقاليد، دون أن يجد حدا أو إطارا يحميها، ويحد من هذا السلوك المدمر للمجتمع، وغيرها كثيرات وهي تفضلن الصمت عن البوح بما تعانينه من قسوة وسلطة مطلقة غير مسؤولة، التي قد تكون ناتجة عن تنشئة اجتماعية تحمل فيها المرأة مسؤولية ما يحدث، "العنف هو إلحاق الأذى بشخص آخر في صور مختلفة سواء باستخدام القوة الجسمية أو بالتعبير اللغوي أو الحركي"⁴.

¹ Backes thomas, **représentation symboliques de hierarchies sociales de sexe et de génération dans le test des trois personnages**, bulletin de psychologie, tomeLX, n°406, p464.

² Dekeseredy (P), **évaluation de la violence contre les femmes, un profil statistique**, rapport, ministères fédérales provinciaux et territoriaux, responsable de la condition féminine (Canada), 2002, p24.

³ جمال معتوق، المرجع السابق، ص295.

⁴ سمير الكرجي، **العنف (المفاهيم، المصطلحات، الدوافع، الأسباب)** مجلة النبأ، مؤسسة النبأ، كربلاء، العددان (67-68)، السنة الثامنة، آب، 2002، ص2.

بالإضافة إلى حالة الصراع الذي تعيشه، وما ينتج عنه من تقييم، هل العنف الجسدي الذي تتعرض له المرأة المتزوجة يؤثر سلبا على تقديرها لذاتها.

ومن بين الحالات التي صادفتنا حين تواجدنا في مصلحة الطب الشرعي، امرأة متزوجة زواجا عرفيا في إطار الزواج عن طريق المسجد (الإخوة) وهي يتيمة الوالدين كانت تعيش عند أختها الأكبر الذي رفض التكفل بها بسبب المشاكل الواقعة بين أختها وزوجته وانتهى الأمر به إلى تزويجه لأخته دون توفر أدنى شروط الزواج من مهر ومسكن أو سؤال حول وضعية الزوج أو أخلاقه فالمهم بالنسبة للأخ هو تزويج وإبعاد أخته من البيت.

فالنتيجة كانت وخيمة على الأخت بحيث وجدت نفسها متزوجة من رجل له عدة هويات لا تعرف أيها أصح، ليس لها عنوان، بالإضافة إلى أنها سادس زوجة في حياته دون معرفة الزوجات السابقة كانت تضرب ضربا مبرحا، وحشيا إلى حد كسر فكها، مما حملها إلى الهروب من نافذة البيت القصديري مع إحدى جاراتها، فبعد المعاينة خضعت إلى عملية جراحية مستعجلة، أما الناحية النفسية، فحالتها النفسية كانت جد متدهورة، ومكتئبة، وخائفة جدا، إلى حد الإنطواء في مكانها، والحديث معها كان صعبا لعدم تعاملها مع الفرقة الطبية.

وهذا راجع إلى أن اختيار الزواج في هذه الحالة قد كان سيئا.

بالنسبة للجدول الرابع عشر (14) الخاص بالصفات الجسمية سجلت نسبة 58% بتكرار 116 فرد للشخص الأول وهذا ما يؤكد الميل للأشخاص والعلاقة التي تربط المرأة المعنفة المتزوجة بأشخاصها المتخيلة.

بالنسبة لـ Backes فإن هذه الجداول الخاصة بكل الصفات الجسمية والاجتماعية والنفسية التي يتصفون بها وحسب الدراسات الكمية (quantitative) التي قامت بها وأوضحت أنه :

-الصفات الجسمية أو الجسدية قليل ما تكون منفردة دون ربطها بإحدى الصفتين الآخريتين .

-وأن الصفات الاجتماعية (العمل) هي الأكثر تمثيل لجنس الذكر ووصفهم بهذه الصفة فحسب الدراسة التي قامت بها على العينة الفرنسية سجلت نسبة 71% بالنسبة لجنس الذكر و28% للأشخاص جنس الأنثى الذين يذكرون الصفة الجسمية دون الصفات الأخرى¹ والصفات الجسمية تقل مع مرور الوقت والتقدم في السن أما الصفات النفسية فهي عكس ذلك بل ترتفع وهذا ما يدل على نوع من النضج عند المفحوص.

¹ Backes-thomas (M), **représentation symboliques de hiérarchies sociales de sexe et de génération dans le test des 3personnages**, bulletin de psychologie, tome XLV, n°406, Paris, p463.

فإذا ما أعطيت الصفة الجسمية لوحدها منفردة فهذا دليل على نقص النضج ، كما أن الوصف النفسي لوحده معظمه يعني أن هناك رفض للجسد عند المفحوص وهذا ما قد يوجد عند الأفراد الذين يعانون من الأمراض العضوية أو أمراض الجسم-النفسية- أي لديهم نقص في الصفة الجسدية الكاملة.

"ومن آثار العنف وما يخلّفه من مشاكل نفسية قد يؤثر على نظرة وتقدير المرأة لذاتها، فقد تتغير صورتها لذاتها مما كانت عليه قبل الزواج، فبعد تعرضها لسلوك العنف قد تصبح سلبية"¹ كما أن الوصف الاجتماعي يرتفع ويزداد عند الجنسين وهذا قد يكون مؤشر للنضج الاجتماعي أو تنشئة اجتماعية سليمة².

والجدول الخامس عشر (15) خاص بالوصف الجسدي للشخص الثاني فأعطيت نسبة 50,5% بتكرار 101 فرد، وهذا الجدول يصف جنس الأنثى كما أشارت إليه النتائج السابقة.

ومن خلال ذلك نستنتج أن المرأة بالرغم من محاولة إثبات وجودها بتحقيق (2F+M) هو ثلاثي في الخانة السابقة إلا أنها متمسكة بشخصها الذكر ، وهو الرجل مثال القوى والهيمنة الاجتماعية. وهذا يعني أن المرأة تحاول أن تكون مكانة لها مما يساعدها على تقدير عالي لذاتها في الصورة الاجتماعية والدور الجديد للمرأة من خلال التغير الاجتماعي والثقافي للمجتمع الجزائري ، وهنا نجد أن أفراد العينة متمسكين بصورة الأنثى المتمثلة في صورة الأم التي تحملها المفحوصات لا شعوريا وهذا ما توصلت له الباحثة بن منصور على عينة النساء المصابات بالربو " لاحظنا من خلال دراستنا لسن وجنس الأشخاص تبين أو توضح صورة للمرأة عند أفراد العينة"³.

أما نتائج الجدول السادس عشر (16)، فيعطي نسبة 45,5% بتكرار 91 فردا، وهذه النسبة خاصة بالصفات الجسدية للشخص الثالث.

ما نلاحظه أن المرأة تحاول أن تحقق ذاتها من خلال المرور بالصورة التي تعطيها وتمنحها للرجل، كما أنها تعطي صورة الأم ولكن الأم التقليدية الخاضعة والمطيعية كما سبق وأن أشرنا إلى ذلك.

وما نستطيع ملاحظته في هذه الجداول الخاصة بالصفات الجسمية التي أعطيت للأشخاص الثلاثة أن الشخص الأول هو الذي حضي بأكبر نسبة مقارنة بالشخصين الثاني والثالث.

سمير الكرجي، العنف (المفاهيم، المصطلحات، الدوافع، الأسباب)، مجلة النبأ، مؤسسة النبأ، العددان 67-68، رقم 08، الأردن،

20021، ص2.

² Kim-chi NGUYEN, op.cit, p498.

³ Benmansour Nadia, op.cit, p524.

ونشير إلى أننا قمنا بحساب خانة "بدون إجابة" التي قد يكون لها معنى عن العينة منها ما يترجم في علم النفس بالسكوت أو الرفض وقد يكون له دلالة ومعنى نفسي يبين معاناة المرأة من هذا السلوك أو نفيها لحقيقتها المعاشة، مع عدم وضوح تقديرها لذاتها مما يجعلها تعطي صورة للأنثى وهي الصورة الغالبة في أشخاصها الثلاثة المتخيلة.

كما أن عملية الوصف ما تزال متواصلة فالجدول العشرون (20) يحتوي على الصفات الاجتماعية وما نلاحظه أن النتائج الخاصة بالصفات الاجتماعية للأشخاص المتخيلة أقل من ناحية النسب المحققة، فسجلت نسبة 16,5% بتكرار 33 فرد خاصة بالصفة الاجتماعية التي تحمل الصفات الآتية (عامل، عاطل، مسؤول، متقاعد...) وهذا ما يبين الوضعية الاجتماعية التي تربطها بأشخاصها وأفراد مجتمعيها المحيطين بها.

أما الجدول السابع عشر (17) الخاص بالصفات النفسية للشخص 1 فهي سوف تحاول أن تصفه بصفة نفسية تذكرها بالصفات النفسية للصورة الأبوية أو البديل (substitut) الذي ينوبه عند تصور المرأة المعقّنة فالنسبة المحققة بالنسبة للشخص 1 (P1) هي نسبة 69,5% بتكرار 139 فرد من مجموع المفحوصات أو أفراد عينة بحثنا.

وهذا ما قد يعبر عن تدمير ومعاناة المرأة من سلوك العنف والألم النرجسي الذي تعاني منه قد يجعلها تبتعد عن إعطاء أو وصف شخصها الذكر بصفات نفسية راقية.

أما الجدول الثامن عشر (18) فسجلت نسبة 67,5% بتكرار 135 فردا فهذه الصفات النفسية لا تمثل نسبا إحصائية مرتفعة ولكن الشخص الثاني في تخيلها قد يكون غير وافي لهذه الصفة التي تراها في مخيلتها لجنس شخصها المتخيل، لأننا في مجتمع يرجع صفات الخشونة والعنف إلى صفة الرجولة (venlité) وهذا من المنظور التقليدي بمعنى أن الرجل الحقيقي في الأسرة التقليدية هو الرجل الأمر والنهي "دافع الهيمنة هي أساليب نمط المجتمع الأبوي (البترياريكي) خصوصا في التعامل مع المرأة كجنس مخالف"¹.

وهذه الصفة النفسية هي صفة خاصة بالانتماء الثقافي للمجتمعات أي أنه تبعا للتربية التقليدية التي يتبعها الآباء في تربية أبنائهم، فإن هؤلاء هم مطالبون بتحمل المسؤولية والأعباء الاجتماعية التي تعطى لهم داخل الإطار الأدوار الاجتماعية من خلالها أن الولد أو جنس الذكر يعتبر ممثل ونائب لوالده اجتماعيا من خلال المسؤوليات العائلية وخاصة التشبه بصفات الأب.

¹ الهادي الهروي، مرجع سابق، ص 130.

والجدول التاسع عشر (19) يبين الصفات النفسية للشخص الثالث (P3) المتخيل من طرف أفراد عينة بحثنا وقد سجلت نسبة 68% بتكرار 136 فرد. أما نسبة بدون إجابات فسجلت 32% من المجموع إجابات الجدول "إن الصفات النفسية الاستثنائية أو الحصرية هي قد تكون واردة ولكن تترجم بأنماط رفض للجسد"¹ وهذا ما لا نسجله في الجداول الخاصة بالوصف النفسي وبالإضافة أن هذه الصفة مرافقة لصفات إحداها جسمية والأخرى اجتماعية.

كما أن عملية الوصف ما زالت متواصلة من خلال الجدول العشرون (20) والمتمثلة في الصفات الاجتماعية للشخص 1 (P1). حسب Backes "إن وجود الصفات الاجتماعية ترتفع مع التقدم في سن عند الجنسين وهذا مؤشر عن التنشئة الاجتماعية indice de socialisation".²

نفس الملاحظة وصلت إليها الباحثة بقولها "ما يجلب انتباهنا حول الأدوار البيولوجية والأدوار الاجتماعية في رائز الأشخاص الثلاثة حول سؤال "صف أشخاصك" فالإجابة تحوي أغلب الصفات الاجتماعية للأشخاص ذوي الجنس الذكوري (في فرنسا سجلت نتائج 71% و لجنس الذكر 28% لجنس الأنثى)³.

إن وجود علاقات اجتماعية يعني أن المرأة تضع لنفسها مكانة من خلال صورتها الإيجابية لجسمها (l'image du corps) وهذا من خلال تحقيقها لذاتها، بالرغم من وجود نوع من الكبت لوصف الصفات النفسية أو قد يرجع لنضج أفراد العينة. فالوصف النفسي وجد عند أفراد عينة بحثنا التي تتراوح سنها بين 20 و 30 سنة. وهذا من خلال العلاقة الزوجية الجديدة ودخول عالم العلاقة الجنسية في إطار الزواج.

فالفتاة الجزائرية تربي على خدمة الرجل المتمثل في أخيها وأبيها وذلك تحضيراً إلى توليها دور الزوجة الراعية لحاجات ورغبات زوجها المتعددة منها الرغبات الجنسية، ففي هذا الجانب نجد أن من بين الأسباب المتسببة في سلوك العنف ترجع إلى قدرة المرأة تلبية الحاجات الجنسية لزوجها، قد ترجع إلى الطلبات المتعددة واليومية للزوج، أو صحة المرأة، وانشغالها اليومي بأمر البيت مما يتعبها ويجعلها غير قادرة على تلبية طلباته مما يتسبب في تعرضها للعنف بمختلف أشكاله وأنواعه، قد تصل إلى الطلاق والمعايرة أمام الأهل، المعارف، بأنها امرأة متخلفة ولا تعرف التعامل الجيد مع زوجها (يقصد بها الوضعيات التي يطلبها الزوج) بالإضافة إلى التربية الدينية للفتاة التي قد تكون عائق بينها وبين زوجها خاصة في الأسرة التقليدية. "أن المرأة لا تعني سوى جسدا قابلا للاستثمار والخصوصية بما يحتوي عليه الجسد من عناصر الفتانة والإغراء، ومعاني المتعة واللذة

¹ Kim-chi NGUYEN, op.cit, p498

² Kim-chi NGUYEN, op.cit, p498

³ Backes Thomas (M), op.cit, p464

¹ "ما نلاحظه من سرد المبحوثات أنها تحاول أن تعطي صورة إيجابية عن ذاتها وأن هناك نوع من التضارب بين ما هو إيجابي من خلال ثلاثي المتمثل في 2F+M والمذكور في عملية التخيل وهذا ما يعطي لها تقدير سلبي لذاتها. فحسب روش بلانف سبانل Roche Blave-Spenle أن النساء تميل إلى إزالة الفروق بين الجنسين وتشدد التشابه في الأدوار الذاتية "في هذه الزيادة في التشابه في تطلعاتهن تشرح هذا التقمص المرتفع لجنس الذكر، بحيث لا تحقق ذاتها إلا من خلال رجوعها كرجل من خلال تقمص أدواره"².

هذه الجداول تبين لنا علاقة المفحوصات بأشخاصها الثلاثة بحيث تحاول نسج علاقات بالأشخاص المتخيلة بإعطائها صفات تجعلها أكثر قربا منها، وهذا ما يمثله رغبة لا شعورية *désir inconscient*، والسؤال الثالث "ماذا يفعلون أو يعملون في حياتهم؟" أي لا بد لهم من عمل شيء ما أي أن هناك تسجيل لنشاطهم اليومي وهذا يرجع المفحوصات إلى العالم المعاش (مبدأ الحقيقة *principe de réalité*). وهذا ما نستنتجه من خلال الأجوبة الخاصة بعمل الأشخاص، فالأجوبة متمثلة في عمل ومنصب عالي كقول الحالة 31 : "هَذَاكَ حَدَمْتُو عَالِيَا" أي دليل على أنه إطار سامي في المجتمع، والحالة 69 القائلة « c'est un jeune étudiant » أي أنه طالب جامعي. فهذا دليل على محاولة الهروب من حالة اللاشعور إلى حالة واقعية مأخوذ من الحياة اليومية وواقع المبحوثات.

أما الجداول الخاصة التي تبين علاقة الأشخاص الثلاثة من خلال الإقامة أو مكان العيش فنلاحظ علاقة الشخص 1 والشخص 2 من خلال تسجيل نتائج 32,5% الخاصة بعيشهم في نفس البيت بتكرار 65 فرد. بمعنى أن علاقة هاذين الشخصين متمثلة في علاقة حميمية أو قرابة بين الشخصين.

كما سجلت نسبة 59,5% بتكرار 119 بالنسبة لتواجد الشخصين في نفس المدينة، وهذا نوع من أنواع الكبت والهروب من الواقع حتى أن المرأة المعقّفة تحاول أن تبين أن الشخصين بالرغم من قربهما إلا أنهما بعيدين عن بعضهما أي هناك نوع من الهروب من الحقيقة. أما البند الثالث الخاص بالعيش في نفس البلد فقد أعطيت قيمة 5,5% بتكرار 11 فرد من مجموع العينة الكلي وهنا كذلك فالمفحوصات تحاول الابتعاد أكثر عن وضع شخصيتها في علاقة حميمية وذلك راجع إلى الصراع النفسي الذي تعانيه. كما أن البند الخاص بالعيش خارج الوطن (*étranger*) فسجلت نسبة 2,5% بتكرار 5 أفراد من المجموع الكلي للعائلة.

¹ الهادي الهروي، المرجع السابق، ص131.

2 Roche Blave Spenle (AM), *les rôles masculins et féminins*, ed universitaires, Paris, 1970, p81.

أما الجدول الرابع والعشرون (24) والخاص بمكان إقامة الشخص 2 و3، فهو من الناحية الضمنية يشبه الجدول الشخصين السابقين أي أن نسبة 30% بتكرار 60 فرد أعطيت للإقامة بنفس البيت، أما أعلى نسبة الخاصة بهذين الشخصين فأعطيت لبند نفس المدينة بنسبة 60,5% بتكرار 121 فرد. ومن هنا نلاحظ تمسك المبحوثات بابتعادها على وضع الشخصين في علاقة حميمة كذلك، أما العيش في نفس البلد ف سجلت نسبة 7,5% بتكرار 15 فرد. كذلك بالنسبة إلى عدم وجود صلة في الإقامة وهي الإقامة خارج الوطن بنسبة 2% بتكرار 4. وقد يرجع هذا فعلا إلى ابتعاد هؤلاء الأشخاص عن المبحوثة وقد يكونوا كذلك منبع أو سبب معاناتها النفسية لأن الفراق قد يكون له انعكاس سلبي على نفسية المبحوثة.

وحسب Backes فإن تحليل هذه الجداول أعطت لنا رقم العدد 02 المتمثل في العيش بنفس المدينة، وتداول أو تكرار العدد (02) يعني أن هناك اتصال قريب بالأشخاص أو بين الأشخاص الثلاثة.

فهؤلاء النساء لهن علاقة تربطهن بأشخاصهن بالرغم من تعرضهن للعنف وهذا ما لا يوافق الدراسة التي قام بها نيلسون و أندرو لينجتون Neilson et Endro Ellugton سنة 1992 وهدفت الدراسة إلى معرفة تأثير العنف على شخصية المرأة المعقّفة، وتكوّنت عينة البحث من 75 امرأة تعرّضت للعنف و 49 امرأة لم تتعرض للعنف.

وبيّنت الدراسة أن النساء اللواتي تعرّضن للعنف لديهن صلات قليلة بأعضاء العائلة والأصدقاء والجيران أي يغلب عليهن سمة الانطوائية أكثر من النساء اللواتي لم تتعرضن للعنف.¹

والمرأة الجزائرية لم تبدي هذا الانعزال والانطواء بل أكملت علاقاتها مع أشخاصها، وهذا ما يؤكده جمال معتوق "كما أن المرأة في المجتمعات العربية تربي على أساس الطاعة وقبول الضرب وكأنها في صالحها أو خوفا من مواجهة عنف الذكر من طرفها في ما يمكن أن يلحق بها من أضرار أخرى من طرف المجتمع"²

وإذا ما كانت هناك مواجهة من طرف المرأة أو محاولة رد أو صدّ العنف أي تبدي نوع من الصد (résistance) فإن هذه المرأة سوف تقابل بالرفض سلوكها اجتماعيا وتتعت أو تسمى بالاسترجالية

¹ أسماء بدري ابراهيم، الصحة النفسية لدى النساء الأردنيات المعقّفات، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الانسانية)،

المجلد (18) الثامن عشر، العدد الثاني، كلية التربية، جامعة آل البيت، الأردن 2010، ص303.

2 جمال معتوق، المرجع السابق، ص295.

، وهذه الصفة هي صفة عار وعيب بالنسبة للمرأة، فصمت المرأة حتمية اجتماعية تملئها عليها تنشئتها الاجتماعية وتربيتها كامرأة.

كما أن هذا الصمت قد يترجم من خلال تعوّد المعتدى عليها هذا السلوك منذ ما كانت طفلة " فالتجربة أو التعوّد على العنف الجسدي منذ الطفولة يلعب دورا مهما في مواقف الطفل الذي أصبح راشدا (رجلا) اتجاه أطفاله " ¹ أي أن الرجل العنيف يصبح حاملا لسمة العنف أي يصبح منتجا لسلوك العنف بمختلف أشكاله.

وهذه الأشكال والأنواع المختلفة المنتجة للعنف قد تؤثر على الصحة النفسية للمرأة وبالدرجة الأولى فهي تفقد ثقتها بنفسها وحتى تقديرها لها.

ولكن ما نلاحظه أن المرأة حاولت الابتعاد على العلاقة الحميمة التي تتمثل في إنتاج المتمثل في الترقيم (01) وأعطت الترقيم (02) أي أن هذه العلاقة قد تخلو من الحميمة والعلاقة القوية ما قد يفسر وجود زعزعة في علاقتها مع زوجها أو شريكها وحاولت تعويضه بأحد أفراد أسرتها كالأب أو الأخ... وما نلاحظه كذلك من خلال هذه الجداول أن علاقة أفراد العينة مع أشخاصها ومكان إقامتها قد يكون في نفس البلد، وهذا قد يرجع إلى النزوح الريفي أو ظروف الزوج المهنية التي تضطره إلى التنقل بعيدا على بيته العائلي، وهذا ما ينتج عنه كذلك أجواء عائلية متوترة كغيرة الزوجة، والخيانة الزوجية إلى غير ذلك من العناصر التي قد تزيد من عدوانية الرجل أو تدمر المرأة من هذه الوضعية التي قد تؤثر إلى بروز سلوك العنف من طرف الزوج.

أما الجدول السادس والعشرون الخاص بنوع العلاقة التي تربط بين الشخصين P1 و P2 فإن أغلب النتائج من نوع (01)، أي أن هناك علاقة جد حميمة مع الأشخاص المتخيلة خاصة الخانة المتعلقة بالبند الخاص بالعلاقة التي تربط بين الشخص 1 والشخص 2 فقد تكون مع الزوج أو الأهل (الأب، الأخ...).

وهذا ما يبين أن المرأة المعنفة تحاول أن تستعمل ميكانيزمات دفاعية عن طريق النفي (Deni)، ففي كل مرة ترجع إلى تمسكها بأشخاصها المتمثلة في جنس الذكر من زوج أو أب أو أخ. " إن تأكيد تفوق مكانة الزوج والأب يصمتان الإدارة المادية، المالية والأخلاقية للعائلة مقارنة بمكانة المرأة الثانوية في الترتيب العائلي " ². وهذا من خلال ما تدركه المرأة من مكانة اجتماعية المخصصة للمرأة، بحيث أن هذه الصيغة لقيمتها وتقديرها لذاتها اكتسبتها من المجتمع والأسرة

1 Wyss Eva, violence féminine : **mythes et réalités**, quatrième rapport de la commission cantonale de l'égalité, bureau cantonale de l'égalité, Berne, Suisse, 2006, P19.

2 Sullerot Evelyne, **la crise de la famille**, hachette littératures, fayard, France, 1992, p83.

التي تعيش بداخلها" ، فالصيغة الإدراكية المعرفية التي تتعامل بها المرأة تمثل المفاهيم المكتسبة من قبل العائلة والمجتمع وما يمتلك هذا المجتمع من مفاهيم خاصة به ¹.

فلمرأة تصور خاص مأخوذ من تربيتها الاجتماعية، حول مكانتها ودورها، كذلك هيمنة الرجل ومكانته في مجتمعنا الجزائري ولوجود علاقات الصراع التي تعيشها المرأة بتصورها لمكانتها الجديدة بفعل التغير الاجتماعي والدور الجديد الذي هي مطالبة بلعبه، فهي تبحث عن سلم القيم الجديد الذي تحاول الاستناد عليه لحل مشاكل أنوثتها.

فتقصر صورة المرأة الحديثة (moderne) وتقص قيم الذكورة الذي يعاكس ويناقض المعايير التقليدية هذا المزج بين النمطين التقليدي والحديث الذي يفرض نفسه على المرأة قد يدخلها في صراع نفسي حاد بين ما تريد تحقيقه وحقيقتها كجنس ضعيف منبوذ اجتماعي، فهي تحاول أن تحقق ذاتها باللجوء إلى دور رجولي أو التقمص بجنس الذكر وهذا حسب مادلين باكاز Madeleine Backes التي ترجع هذه الصفة بالأنثى التي تعيش في المجتمعات البطريركية بأدوارها التي تحصل عليه على يد المرأة التي كانت الأم، والتي ربّت ابنها على حب التملك والتسلط، وربّت البنت على الخضوع والطاعة التامة. "من حيث أن المجتمع العربي هو مجتمع ذكوري، ويفضل الذكور على الإناث مثال على ذلك في مجال التنشئة الثقافية والاجتماعية والأمثال الشعبية الموجه ضد المرأة ومنها (هَمَّ الْبَنَاتُ حَتَّى الْمَمَاتُ)، (الْوَلَدُ رَحْمَةٌ وَلَوْ كَانَ فَحْمَةً)" ².

كما أن العنف الموجه ضد المرأة قد يكسبها نقض في تقدير لذاتها انطلاقاً من معايير وذهنيات اجتماعية سابقة "الرجل الذي يهين زوجته إنما يمارس وصفاً ثقافية معززة في المجتمع: العدوانية، والهيمنة الذكورية، والدونية الأنثوية، وهو يوظف القوة الجسدية لتعزيز هذه الهيمنة" ³.

وأشار كوبر سميث (1967) إلى أن تقدير الذات أكثر تعقيداً لأنه يتضمن اتجاهات نفسية نحو الذات ويتسم بالعاطفة كما يتضمن استجابات دفاعية ⁴.

وما نلاحظه من خلال الجداول الخاصة بالأشخاص الثلاثة أن صلة القرابة تكمن في أن يكون الشخص المتقمص هو من الأهل، أو الزوج، علماً أن حالة من الإحباط ومحاولة نفي الواقع في جعل العلاقة غير حميمة بتسجيل نسبة متقاربة من كون هذه العلاقة التي تربط الأشخاص قد

1 ليث محمد عباس عبد الغاني، أنماط العنف الموجه نحو المرأة العراقية بعد الاحتلال الأمريكي للعراق وفق تنميط منظمة الصحة العالمية للعنف، دراسة منشورة بمؤتمر كلية التربية الثامن، جامعة اليرموك، الأردن، 2010، ص1.

² ليث محمد عباس عبد الغاني، المرجع السابق، ص2.

³ أماني خلف أبو رحمة، العنف ضد المرأة من وجهة نظر التعلق، مقارنة نفسية، نشر 2010/03/08 Amani.

Khalaf3@gmail.com

4 صديق بلحاج ، المرجع السابق، ص42.

تشمل علاقة الصداقة أو العداوة، كما سجلت نسبة مقاربية بين هذا البند وبند الغرياء بنسبة 25% بتكرار 50 فرد، وهذا ما يجعل الإجابات بين الرقم 01 و 04 حسب التقييم الخاص بالاختيار. وهذا التجاذب بين ما هو حميمي من أهل أو زوج، وابتعاد أو نكر أو إخفاء العلاقة قد يمثل حالة الإحباط التي تعاني منها المرأة والحالة النفسية المتألمة ما يزيد من جرحها النرجسي فهي تحاول إنكار (Déni) هذه الحقيقة التي تربطها بمسبب ألمها.

أما الجدول التاسع والعشرون (29) فيبين وجود من عدم وجود هدف مشترك بين الشخصين P2 و P1، فمن خلال النتائج المسجلة نلاحظ أن وجود هدف مشترك سجل بنسبة 47% بتكرار 94 فرد، وهذا يعني أن المرأة قد تشترك في الهدف ما بين الشخصين أي أن هناك نوع من الرضا بالشخص المعتدي وهذا لأجل الابتعاد عن مصير اجتماعي كالطلاق مثلا الذي قد تتعرض له المرأة " نجد أن المرأة تضحي وتقبل بعنف الرجل خوفا من المصير المجهول. لأن المرأة المطلقة صورة أخرى من المآسي والضياع الاجتماعي عندنا ¹.

ومن هنا فإن تشبث المرأة المعتقة بزوجها وتحديد هدف مشترك فإن المرأة تبقى دائما تابع وفي موقع الخضوع والقبول بالرغم من التغير الاجتماعي والثقافي الذي يشهده المجتمع الجزائري. " رغم مظاهر التقدم والتحديث التي أصابت المجتمعات الانسانية إلا أن علاقة الزوج بزوجه ما زالت مأزومة تقوم في كثير منها على أساس الخضوع والطاعة العمياء، وضمن هذه الرؤى يعتبر الزوج أن من حقه ضرب زوجته ².

وما يلفت انتباه القارئ للنتائج المسجلة هو النسبة المسجلة لعدم تأكيد وجود هدف مشترك بين الشخصين بنسبة فإن نسبة من غير المؤكد، ولا يوجد هدف فتمثل 48% مقابل 95 تكرار، وهذا ما يوقع المرأة في عدم تقبلها لوضعيتها وحقيقتها أي أنها بين الذهاب والإياب بين وضعيتين نفسييتين بين حقيقتها كامرأة تعاني من ألم جسدي (نتيجة الضرب)، وألم نفسي متمثل في تقدير سلبي لذاتها من خلال معاناة يومية فقد يرجع ذلك إلى قبولها لعنف الرجل لأنه كما سبق الإشارة له أنه في موقع القوة والسلطة كما أن ذلك راجع إلى ذهنية اجتماعية أي أن هذه المرأة قد تعاني من مشاكل جمة داخل الإطار الزواجي ولكن لأسباب عدة منها عدم قبول ثورة المرأة اجتماعيا ، وجود الأطفال ، وضعية ورأي وسلطة الوالدين والأهل... إلخ كل هذه الأسباب قد تدفع بالمرأة إلى قبول هذه الوضعية، كما " قد يرجع إلى طبيعة العلاقات الأسرية وخلفياتها الاجتماعية و الاقتصادية

1 جمال معتوق، المرجع السابق، ص 172.

2منير كرادشة، المرجع السابق، ص112.

بالإضافة إلى جوانب وجدانية مختلف تتمحور حول وجوب الانتماء للأسرة والولاء لها والمحافظة على أسرارها " ¹

فالمرأة الصالحة اجتماعيا هي المرأة القادرة على حفظ سر زوجها وتربية أولادها بالرغم من عيشها داخل مناخ عائلي مضطرب إلا أن ما يطلب منها كثيرا في قدرة التحمل لأجل تماسك أفراد أسرتها. " إن خضوع المرأة للرجل وطاعته وتقبل واقع الرجل ، وصبرها على سلوكاته ، وإن اتّسمت بالعنف ، أمر مفروض ومحبيب اجتماعيا " ².

أما الجدول الثلاثون (30) الخاص بوجود هدف مشترك بين P3 و P2 فهذا واضح أنه يوجد هدف مشترك بتسجيل نسبة 44% بتكرار 88 فرد.

أما نعم... ولكن ف سجلت نسبة 5% بتكرار 10 أفراد. وكانت الإجابة الأكثر أهمية هي عدم وجود هدف مشترك بين الشخصين وبما أن الشخص الثاني متمثل في الأنثى فقد يكون نتيجة إلى تعرّض المرأة إلى خيانة زوجية أو إعادة زواج الزوج، أو إحدى الإناث المحيطة بالرجل.

فظاهرة الخيانة الزوجية ناتجة عن عدم توافق بين الزوجين في ناحية من النواحي قد تكون معلومة أو خفية فبالنسبة للجهة المعلومة هو ميل الزوج إلى الجنس، قد يكون ناتج عن خلل في أحد الكروموزومات "يقول العلماء أن الشخص الذي يقرر الخيانة، يعد مسبقا قائمة تتضمن الأعذار لتبرير هذه الخيانة. والجين المسؤول عن الخيانة حسب العلماء هو AVPRNA الذي له علاقة بالسلوك الاجتماعي والدوافع الجنسية " ³.

ومن جانبها ترى منى قطب " إذا تزعزع سرح الأسرة يتهاوى المجتمع وتنتشر فيه الجرائم والمفاسد " ⁴. "ولبنى عبد العزيز : عدم توافق الزوجين فكريا واجتماعيا قد يعود إلى الخيانة الزوجية " ⁵.

هدى عبد الودود ومحمد عمر، " تجنب الخيانة الزوجية يكمن في نشر الثقافة الدينية والاختيار الشريك المناسب قبل الزواج " ⁶ وعدم اهتمام أحدهما بالآخر ، بالإضافة إلى الاختلاف الاجتماعي والثقافي يعني استخدام الاستبداد في كل تعامل.

1 منير كرادشة، المرجع السابق، ص 113.

2 منير كرادشة، المرجع السابق، ص 114.

3 منى قطب، الخيانة الزوجية، مجلة الأمن والحياة، العدد 395، مارس 2015، جامعة نايف، ص 69.

4 منى قطب، المرجع السابق، ص 69.

5 منى قطب، المرجع السابق، ص 69.

6 منى قطب، المرجع السابق، ص 69.

وهذه الخيانة قد تزيد من سوء تقدير المرأة لذاتها، من خلال الصدمة النفسية التي تتعرض لها المرأة من خلال هذا السلوك.

يرى علماء الاجتماع أن أسباب عديدة تدفع الأزواج إلى الخيانة، من بينها غياب الزوج عن البيت لفترة طويلة وابتعاده مع إهماله لواجباته الزوجية مما يتسبب له في فراغ عاطفي، كذلك انشغال المرأة بالعمل وإهمالها لزوجها ، بالإضافة إلى غياب ثقافة الحوار بين الزوجين والثقة بينهما، كما أن الزواج المتفق عليه من قبل الأطراف العائلية دون مشاعر بين الزوجين قد يكون من الأسباب المباشرة للخيانة الزوجية كذلك، ثم الفارق العمري، والمستوى التعليمي الغير متكافئ بين الزوجين، هذه المواقف وأخرى لم يتم ذكرها قد تنمي وتزيد من خيانة الزوج لزوجته. كما أن المرأة كذلك تكون محل هذا السلوك بارتكابها جريمة الزنا، من خلال علاقة غرامية وجنسية مع رجل دون زوجها، وهذا السلوك هو سلوك منبوذ اجتماعيا وخلقيا ودينيا.

كذلك من بين العناصر التي تم جمعها عند أفراد العينة هي تعاطي الزوج للمخدرات والكحول وتداوله على الأماكن التي تمارس فيها الرذيلة.

فالحالة 45 سنة ، قالت أنها وجدت زوجها في وضعية جنسية مخلة داخل شقتها ، ولأنها كانت تشك في تصرفاته فقد أثبتت ذلك ، فحسبها شهد على هذا السلوك طفقتها البالغة من العمر 7 سنوات وجارتها، مما زاد من عنف الزوج وتسلبه عليها، ومع ذلك لم تقدم شكوى بذلك. وحسب علماء الدين فالخيانة الزوجية تلحق الأذى بالأسر كما تعمل على تفكيكها وهذا ما يزيد من قطع صلة الرحم بين أفراد العائلة. ومن بين أفراد العينة المدروسة يوجد عشر (10) حالات تعرضت إلى خيانة زوجها ومع ذلك لم تسلم من سلوك العنف.

بالإضافة إلى عوامل الحداثة المتمثلة في الاتصالات الإلكترونية منها الإنترنت Internet التي تزيد من حدة الخيانة الزوجية، فقد سمحت مواقع التواصل الاجتماعي خاصة Face book في خيانة العديد من الأزواج لزوجاتهم من خلال التعارف بالجنس الأنثوي عن طريق مغازلتهم.

ومن نتائج الخيانة الزوجية الطلاق " يحدث الطلاق بسبب الخيانة الزوجية من طرف الزوج لعدم التجاوب من قبل زوجته وإهمالها مظهرها وعدم مشاركتها أحاسيسه ومشاعره وهذا مما يدعو إلى تعلّق بامرأة أخرى يجد عندها ما نقص في زوجته ¹.

وهذا ما يسبب للمرأة عنف نفسي الذي يؤثر مباشرة على الصحة النفسية للمرأة المعنفة مما قد ينتج عليه بعض الأمراض العضوية كارتفاع ضغط الدم، السكري، التهاب القولون، المعدة...إلخ.

¹ عائدة سالم الجنابي، المتغيرات الاجتماعية والثقافية لظاهرة الطلاق، دراسة ميدانية لظاهرة الطلاق في مدينة بغداد، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1983 ، ص15.

" كما يشمل الإيذاء النفسي هدم منظم لمفهوم الذات عند المرأة، حيث يستخدم الزوج اعتبارات الصحة العقلية لضبط شريكته أكثر ، كأن ينعت زوجته بالجنون أو بالسوء ¹."

من خلال هذا التجريح الذي تتعرض له المرأة المعتقة ، فإن هذا السلوك سوف يؤثر على صحتها النفسية ويفقدها الشعور بالراحة والأمان كما أنه يزيد من تدني تقديرها لذاتها بالرغم من التغير الاجتماعي والثقافي الذي يمر به المجتمع الجزائري.

كما أن الخيانة الزوجية قد تجعل من المرأة المسبب والدافع بالزوج إلى فعلها ، كاتهامها بالبرودة، أو النفاس... إلخ من الأسباب التي يبرر بها سلوكه وذلك بالتحايل على جريمته ومحاولة إيجاد مخرج لها.

إن ابتعاد الشخص عن قيمه الإسلامية وغياب الوازع الديني يؤدي إلى وقوع الإنسان في المحرمات وارتكاب جرائم أخلاقية.

كما أن الخيانة الزوجية قد تكون ناتجة عن نقص في الحنان منذ الطفولة، وهي حالة نفسية ناتجة عن الأنا، نتيجة التهميش الذي يتعرض له الفرد منذ طفولته الأولى كفقدان أحد الوالدين أو عدم الاهتمام به أو عدم تقديره اجتماعيا ، أو التدليل الزائد بالإضافة إلى خلل في سلوك الفرد.

كما أن الخيانة الزوجية قد تكون نتيجة الحاجة الاقتصادية أي احتياج المرأة للمال، لأن المال أصبح في مجتمعنا يطغى ويغلب على القيم والأخلاق دون الاهتمام بمصير الأسرة الذي قد ينتهي إلى التفكك الأسري. بالنسبة للمبحوثة 08 رتيبة سنها 35 سنة تقول أن زوجها "كَانَ يَعْرِفُ بَنَتْ خَالِي قَبْلَ مَا نَتَزَوَّجُ، وَكَيْ نَتَزَوَّجْنَا وَلَّى بَيْنِي عَلَيْهَا، جَوَزْتُهُوْلِي -تَكَلَّمْتُ مَعَهُ فِي هَاتِفِهَا الْخَاص- وَقَالَ لَهَا أَنَا نَمُوتُ عَلَيْكَ وَغَيْرَ مَعَاكَ لِي نَعِيشْ".

بالنسبة للسؤال التاسع الخاص بالاختيار:

س⁹-المرأ كَرِهَتْ رَاجِلَهَا اللَّيْ مَا يَخْدَمُشْ وَالْمَعْلَمُ -المسؤول- يَحَاوِلْ دَائِمَنْ يَسْتَغْلُ الْمَرَا ، مَا عَندهَاشْ الدَّرَاهِمُ.

س¹⁰-كَانَتْ الْمَرَا تَحِبُّ رَاجِلَهَا فِي بَدَايَةِ الزَّوْاجِ بَصَّحْ ضُوكْ -الآن- خَلَاصْ كَرِهَاتُو وَالْمَعْلَمُ دَائِمًا يَسِيِّي -يحاول- بَاشْ يَسْتَغْلَهَا وَرَاهِي صَابِرَة.

س¹²-لَا لَا كُلْ وَاحِدْ وَالْهَدَفْ دِيَالُو، الْمَرَا حَابَّهْ تَكْبَرُّ وَلَآدَهَا وَتَحْرَجُهُمْ مَنْ مَعِيشَةِ الْبَرَاكَةِ وَالرَّاجِلْ.

س¹⁵-أَنَا الْمَرَا دَائِمًا يَسْتَغْلُونِي الرِّجَالُ، كِي زَوَالِيَّةَ -فقيرة- نَجْرِي عَلَى رَزْقِي، الزَّوَالِي فِي هَذَا الْبِلَادِ مَسْكِين.

¹ أسماء بدري إبراهيم، المرجع السابق، ص304.

وهذه الحقائق الخاصة بالخيانة هي جد منتشرة في بعض الأوساط الاجتماعية المنحدرة من الطبقات الاجتماعية المنعدمة.

وإن التغير الاجتماعي والثقافي السريع الذي يشهده مجتمعنا، واشتراك المرأة في ميادين متعددة وذلك لاهتمامها بأمر أخرى منها هندامها، شخصيتها ومستقبلها، فقد تواجهها مشاكل مع زوجها خاصة في تربية الأطفال وعمل البيت والاهتمام بحاجيات زوجها ، فاستخدام الزوج لسلوك العنف قد يكون رمزي أو حتى جسدي "فالرجولة تتحدد هنا بقدرته الرجل على لجم المرأة والسيطرة على سلوكياتها وأفعالها. ويبرزّ عنف الزوج تجاه الزوجة هنا من باب الحب والغيرة على زوجته" ¹. وهذا ما يزيد من تفضيل الرجل اجتماعيا ويدعم البناء الاجتماعي المعتمد على تخيير جنس الذكر على الأنثى.

بالنسبة للجدول الثاني والثلاثون (32) والخاص بمحور إمكانية اللقاء بين الشخصين P1 و P2 نلاحظ من خلال النتائج المحققة أنه تم تسجيل نسبة 68,5% بتكرار 137 فرد من مجموع العينة وعليه فإن اللقاء بين الشخصين هو مؤكد وهي أغلب نسبة إحصائية مسجلة في هذا الجدول. فالمفحوصات لهن علاقة وطيدة مع الأشخاص المتخيلة فهي تجعلها لقاء أكيد ، بحيث أن الشخص 1 والشخص 2 قد يكونان أقرباء (إخوة، زوجين، آباء...إلخ).

وهنا يبين ويؤكد لنا قبول المرأة للوضعية المعاشة ، أي أنها قد تقبل وضعيتها من خلال وظيفتها الاجتماعية التي تحتلّها والدور الذي أعطي لها، فهي أم، وزوجة، ومن صفات المرأة العربية والجزائرية بالخصوص الحب والوفاء لأسرتها ، كذلك قدرة التحمل والصبر وهذا ما برهنت عليه المرأة الجزائرية في مواقف مختلفة عبر التاريخ وإبان الاستعمار ، وهنّ كثيرات ، مثل فاطمة نسومر، حسيبة بن بوعلي ، ...إلخ. فبالرغم من العنف الذي تتعرض له المرأة والألم النفسي الذي يلاحقها إلا أنّها تبقى صامدة و متمسكة بأسرتها " إنّ المرأة أقل تهوّرًا من الرجل وهي تسعى دوما للحفاظ على الأسرة ولهذا فكثير من النساء المعنّقات يفضلن البقاء في البيت على مغادرته" ².

فبهذا السلوك الخاضع لمبدأ القوى الذكورية راجع إلى تنشئتها الاجتماعية التي تربت عليها من خلق الحياء والاحترام والخضوع ، فهذه المبادئ هي أسس استمدتها من تربية أمّها لها وهي تكتسب وتقتصد عادات وسلوكات اجتماعية حسب مكانتها الاجتماعية " تربيّ البنت عامة على فكرة الزواج، وتسهر نساء العائلة خصوصا أمّها، على إقناعها بأنّ الزواج مغزى حياتها" ³.

¹ منير كرادشة، المرجع السابق، ص115.

² جمال معتوق، المرجع السابق، ص171.

³ سليمان مظهر، نظرية المواجهة النفسية الاجتماعية، ص139.

وهنا تلقن البنت طريقة تربية خاصة ذات أسس تقليدية بالرغم من النماذج الثقافية والأنماط المتعددة التي تتلقاها وبالرغم من التغير في دور ومكانة المرأة اجتماعيا، كذا هبتها للعمل، أو المدارس، تقلد المسؤوليات إلا أن ما يطلب منها غير ذلك من طاعة وتنظيم بيتها، والسهر على حاجات أولادها وزوجها. "فالمرأة التي ساهمت بكل ما لديها من أجل تحرير البلاد لم يعد ينظر إليها بنفس المنظار ، إلا في بعض الحالات النادرة بل أصبحت الأنثى ، ولم تعد المرأة في شموليتها ، فالذهنيات لم تتغير على مستوى الواقع الاجتماعي ، خصوصا عندما يتعلق الأمر بفكرة الذكورة والأنوثة فقد بقيت هي هي ..."¹.

فلقاء الشخصين P1 P2 يزيد من خضوع المرأة وحسب جمال معتوق "أن عملية التنشئة الاجتماعية التي تمر بها الفتيات خاصة في مجتمعاتنا العربية عامة والجزائر خاصة ، دورا كبيرا في تكريس صفة الضعف وعدم الجدوى من المواجهة لدى الإناث اتجاه الرجل ، حيث ترى الطفلة منذ نعومة أظافرها على أنها قاصرة وأن للرجل الحق في تأديبها وعقابها وبالتالي تصبح بدورها تؤمن بهذا ولا تسعى للتغيير من وضعها"².

كما أن عدم تأكيد اللقاء بين الشخصين P1 P2 قد يرجع إلى مشاكل.

كما أن عدم اللقاء فهي كذلك سجلت نسب متفاوتة بين 10,5% نعم ولكن و15% بعدم وجود لقاء. فهذه الإجابة تمثل نوع من مقاومة المرأة لوضعيتها المعاشية، فقد تكون المرأة مطلقة ، أو تعرضت إلى صدمة قد أبعدها عن موضوعها (son objet) أو قد تعرضت لصدمة نفسية تجعلها لا تضع الشخصين في علاقة علما الشخص P1 هو الذي شهد تمثيلا وتقمص من طرف أفراد العينة.

فحسب عدي Addi. L فإن المرأة " لا تستمد مكانتها الخاصة من مسؤولياتها ومشاركاتها في العمل الانتاجي بل من كونها أما أو ابنة أو أختا ، فالمرأة محمية جسديا لتكون أكثر عرضة للتحطيم اجتماعيا"³.

كما أن هشام شرابي يتحدث بقوله " تحتل المرأة في الأسرة الأبوية التقليدية وضمن العلاقات القرابية ، وضعية دونية حتى أنها لا تستطيع أن تزعم أن عائلتها أو البيئة التي ولدت فيها قد أرادت وأحببتها واعترفت بذاتها واعتبرت وجودها مفيدا "⁴.

1 الأعوج (ز) مجلة "دفاتر نسائية" ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1991، ص ص 30-31.

2 جمال معتوق، المرجع السابق، ص220.

3Addi. L, *les mutations de la société Algérienne, famille et lien social dans l'Algérie contemporaine*, Paris, Ed la découverte, 1999, p69.

4 هشام شرابي، مقدمات لدراسة المجتمع العربي ، بيروت ، الدار المتحدة للنشر ، الطبعة الثانية ، 1975 ، ص36.

كما أن هذه المخاطر والخوف الناجمة عن العنف الممارس ضد المرأة قد يؤثر بصورة مباشرة على تقديرها لذاتها من أثر عدم الثبات في اتخاذ قرار عن وجود لقاء أو تأكيده بين P_1 و P_2 من عدمه وذلك لأن المرأة تفقد تقديرها لذاتها من خلال مكانتها الاجتماعية والقيم التي تحيط بها.

بحيث أشارت الدراسات والبحوث أن تقدير الذات مرتبط بالتنشئة الأسرية وتوصل شان (Chanloou) في بحثه عن تأثير العنف والإساءة ضد المرأة والأطفال إلى أن 50% من أطفال الأسر الذين تعاني أمهاتهم سوء معاملة الأب تنعكس عليهم هذه المعاملة وسبب لهم الشعور بالعجز وانخفاض في تقدير الذات " ¹ أي أن الطفل الذي يعيش في وسط عائلي متوتر فإن ذلك ينقل له صورة سلبية عن ذاته.

كما أشار الحوتي في الجزائر أن 36% من المجرمين يرجع سبب عنفهم للتفكك الأسري و 49,5% منهم يرجع للجريمة والإجرام " ². وأن مرحلة الطفولة هي أهم مرحلة في عمر الانسان، بحيث يتم إِدْخار التجارب والمكتسبات الاجتماعية التي تساهم في بناء شخصية الفرد. "تعدّ مرحلة الطفولة الحلقة الحاسمة في تشييد الشخصية وقد بيّنت العديد من الدراسات أن الأطفال ذكورا كانوا أم إناثا الذين تعرّضوا للعنف في مرحلة الطفولة غالبا ما يعملون على إعادة إنتاجه في المستقبل " ³.

كما أن تغير وضعيتها الاقتصادية واستقلاليتها عن الرجل كذلك إنتاجها العملي والفكري قد غير نظرتها للوضعية التقليدية فتحاول الابتعاد عن موضع الألم الذي يسبب لها جرح نفسي ونرجسي. وقد بيّنت بعض الدراسات كالتالي أجريت في السعودية بينت أن الخلاف لدوافع جنسية يتصدّر أسباب تعرّض الزوجة للعنف بشهادة 75% من نساء العينة المتكوّنة من 305 امرأة " ⁴.

نفس النتائج من ناحية المعنى المشار إليه في الجدولين التاليين أين أعطيت نسبة 69% بتكرار 138 فرد للقاء الشخصين P_2 و P_3 كما أنها لم تتوقع لقاء بحوالي 30% من عدم تأكيد اللقاء، أي أن المرأة بالرغم من معاناتها وآلامها إلا أنها لم تفارق أو تفرّق بين الشخصين المتخيلين.

المفحوصة 09 : إجابة على السؤال 08 :

س ¹: لِيْ نُحِبُّهُمُ بَرَّافٌ ؟

1- حَبِيبْتُ وَاحِدًا فِي حَيَاتِي، كَالْم-هَادِي- يُصَلِّي هُوَ الْحَاجَّةُ لِي حَبِيبَتُهَا فِي حَيَاتِي عِنْدُ 40 سَنَةً.

1 صديق بلحاج، المرجع السابق، ص42.

2 www.Sawt-alahar.net 22-01-2015

3 جمال معتوق، المرجع السابق، ص220.

4 عباس أبو شامة عبد المحمود، العنف الأسري في ظل العولمة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، 2005، ص55.

2-بَابَا مَاتَ عِنْدُ شَهْرٍ عَمُرُو 62 سَنَّة.

3-خَالَتِي لِي نَحَبَهَا 48 سَنَّة.

س⁸-الأول لَيْسَ لَهُ عِلَاقَةٌ، خَالَتِي هِيَ لِأَفَامِي -العائلة-، خَالَتِي وَبَابَا كَانُوا يَنْتَلَقَاوَا.

أما المفحوصة رقم 09 سنها 26 سنة :

س¹ - 1-مَرَّ سَنَها 60 سَنَة ← صَفِيَة.

2-مَرَّ سَنَها 76 سَنَة ← حَضْرَاء.

3- رَاجِلُ سَنَها 39 سَنَة ← بُوْجَمَة.

س⁸ - مَا يَنَلَقَاوُش. عَلاَقَتُهُمَّ مَا شَيِّ مَلِيحَة فِي 3 ، وَفِي ثَلَاثَة (03) مَا يَنَفَاهُمُوش.

ومن خلال هذا السرد نلاحظ أن المرأة تبني علاقات أشخاصها من الواقع المعاش الذي يحيط بها وهي طرف مباشر فيه. وأن أشخاصها الثلاثة تربطها بهم علاقة عائلية أو حميمية مباشرة.

نفس النتائج المسجلة في الجدول الرابع والثلاثون (34) الخاص بإمكانية اللقاء بين الشخصين P₁ و P₃ حيث سجلت نسبة 68% بتكرار 136 فرد لتحقيق اللقاء بين الشخصين أما عن عدم وجود لقاء فسجلت حوالي 30% من المجموع الكلي للجدول.

أما الجدول الخامس والثلاثون (35) وهو خاص بمحور إمكانية وجود حدث يجمع بين الأشخاص المتخيلة. فبالنسبة للحدث الذي يمكنه أن يجمع بين الشخصين P₁ و P₂ فقد سجلت نسبة 62% بتكرار 124 فرد بالنسبة لتأكيد وجود حدث يجمع بين الشخصين. وهذا قد يبين العلاقة الوطيدة التي تربط الشخص 1 مع الشخص 2 حسب مخيّلة المفحوصات وهذا ما يؤكد ميل المفحوصات إلى العنصر الذكري وقبول النموذج الاجتماعي الذي تربّت عليه من خلال النسبة المحصّلة. بحيث أن المرأة الجزائرية بطبعها مطيعة وذلك نظرا للتنشئة الاجتماعية التي تلقّتها والبناء الاجتماعي الجزائري. كذلك نلاحظ من خلال المعاملات اليومية للمرأة مع زوجها أنها تحاول إرضاءه بمختلف الوضعيات ففي بعض الأحيان تشعر المرأة خاصة الذات التبعية الاقتصادية للزوج أنها متعلّقة بزوجها أو الأب أو الأخ " تتستّر على ما لحق بها من أذى خوفا من تبعات ملاحقتها له قضائيا، إضافة إلى نظرة المجتمع الذي يجبرها على التسامح والتفريط في حقها، مما يجعلها عرضة بشكل متواصل للاضطهاد الجسدي والنفسي "¹. وهنا ما يؤكد دور التنشئة الاجتماعية للدور الذكوري داخل الأسرة والمجتمع ، تلعب التنشئة الاجتماعية دورا هاما في إكساب الأفراد ثقافة مجتمعاتهم، وفي استمادهم ذكورا وإناثا منظومة من القيم من شأنها أن تعمل على إقرار العنف كسلوك ذكوري مقبول سواء من خلال عملية إخضاع المرأة والأبناء لسلطة الأب أو من خلال اعتماد العنف كأسلوب وطريقة ناجعة لحل أو إنهاء الخلافات داخل الأسرة "².

¹ سعداوي زهرة، الثقافة المجتمعية وعلاقتها بجرائم العنف ضد المرأة، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، مجلة دورية علمية محكمة تصدر عن كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، منشورات جامعة سعد دحلب البليدة، العدد 09 دار التل للطباعة، البليدة، ماي 2013، ص114.

² سناء الخولي، الزواج والعلاقات الأسرية، الاسكندرية، دار المعرفة، مصر، 1997، ص68.

وتوقع المفحوصات حدث يجمع الشخصين P_1 و P_2 بهذه النسبة كون هذين الشخصين المتخيلين تجمعهما روابط حميمية وعائلية قوية كالزوج أو أحد أفراد العائلة المقربة. بالإضافة إلى العادات والتقاليد التي تجمع بين الزوجين كالأفراح، الموت، المناسبات العائلية، الوعدة أو الزردة كما يقال لها بالدرجة. كما أن مساهمة التغير الاجتماعي والثقافي الذي شهده المجتمع الجزائري لم يشفع للمرأة في تغيير نظرة المجتمع لها كعضو دوني مقارنة بالرجل إلا من الناحية الاقتصادية بحيث أصبحت المرأة تشارك الرجل في العبء الاقتصادي، وفي بعض المواقف هي الممون الرئيسي الذي يعول عائلتها، من أبناء والوالدين وحتى الزوج الذي يبقى مسيطر على دوره الاجتماعي ظاهريا مستغلا النظرة الدونية للمرأة، أما في مواقف أخرى فنجد أن هذا التغير الاجتماعي وخروج المرأة للعمل ومشاركتها الاقتصادية خلق نمطا جديدا من الأنماط الثقافية أين أصبح جو ديمقراطي أي يكون فيه اتخاذ القرار مشترك بين الزوجين: "بعد أن كانت السلطة داخل العائلة سلطة أبوية فإنها الآن أخذت باتجاه السلطة الديمقراطية المشتركة، حيث يشارك الزوج الزوجة والأولاد في أخذ القرارات"¹.

وهذا التغير في نوع العلاقات داخل الأسرة التي أصبحت مبنية على الاحترام والتواصل وهذا بفعل ارتفاع نسبة التعليم داخل الأسرة الجزائرية، وتغير النمط العائلي فبعد أن كان نمطا أبويا محض ، أجبرت المجتمع على التعامل مع الدور الجديد للمرأة في ظل التغير والمركز الاجتماعي الذي أصبحت تحتله المرأة ففي بعض الأسر، نجد أن للمرأة شئنا أهم من الرجل من حيث المستوى التعليمي وحتى المنصب وعليه فالدخل الاقتصادي طبعاً يكون أهم " أصبح عدد النساء العاملات أكثر وأكبر، كما أصبحت المرأة تخرج وتتحمّل أكثر فأكثر الصعوبات الناجمة عن الزواج، كما أن هناك تغير في الذهنيات فالرجال اليوم لم يبقى لديهم نفس الالتماسات quêtes السابقة، فأصبحوا يستغلّون ذلك التغير لصالحهم"².

ينتج عن هذا التراخي في الدور تراجع في سلطة الرجل (الذكر) ، الذي قد يؤثر مباشرة على البناء الأسري من خلال تغيير التوجه من خلال ظهور أنماط مغايرة: "هناك تراجع وتخلي عن السلطة والتي توجه مجتمعنا اتجاه أو نحو نمط ذاتي ومنفرد وأكثر أنانية والذي يغذي الاضطراب désordre مما يجعل الجزائر في دوامة أزمة اجتماعية حقيقية"³.

1 محمد عبد الهادي دكلة وآخرون، المجتمع الريفي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، 1979، ص194.

2Hakiki (Noureddine), « Nous traversons une veritable crise sociale », journal El-Watan, l'actualité, 29 Mars 2015, p02.

3Hakiki (N), op.cit, p

وقد يزيد هذا التغير من تقدير المرأة لذاتها بالإيجاب لأنها أصبحت أكثر إيجابية اجتماعيا بالرغم من العبء الثقيل الذي تحمله.

أما بالنسبة لعدم التأكد من الحدث أو عدم وجود حدث فيمثل بالنسبة للشخصين P1 و P2 نسبة 38% من جمع النسب الثلاثة أي أن هناك نوع من الحذر الذي تتخذه المرأة المتزوجة المعنفة، لأن موضعها دائما في حرج، فمن بين أفراد العينة من هي التي تتحمل عبء أطفالها باللجوء إلى عائلتها من إخوة وأخوات، وأجداد الذين يعيلون أفراد عائلتها خوفا من التمزق والتفكك الاجتماعي وحتى يبقى النزاع والصراع داخل إطاره الاجتماعي، فالمرأة تجد نفسها مرغمة على التستر على سلبيات وسلوك زوجها حفاظا على نظام والبناء الأسري مع المحافظة على أطفالها "رغم أن عددا غير قليل من النساء مازلن يخفين آثاره (العنف) ويتظاهرن بأنها ناجمة عن أسباب غير عمدية، خشية الفضيحة الاجتماعية، أو فقدان المكانة، أو خشية عدم كفاءة أجهزة الشرطة والقضاء في التعامل مع واقعة العنف الواقعة عليهن"¹.

بالإضافة كما سبق وأن أشرنا إلى الذهنيات السائدة والاعتقادات الاجتماعية والسند الذي يرجع إليه بعض الأفراد للحط من قيمة المرأة الاجتماعية: "يستغل الكثير من الأفراد في المجتمع بعض المفاهيم الدينية في الحد من كفاءتها وتطلعاتها وخاصة في المناطق الريفية من المجتمع الجزائري كمفهوم القوامة الذي يلجأ إليه دائما المجتمع في تفسير الأنشطة بالنسبة للمرأة"².

النتائج المحصل عليها بالنسبة للحدث الذي قد يجمع الشخصين P2 و P3 والشخصين P1 و P3 فإننا نلاحظ أنها نتائج متقاربة إحصائيا، وهي تمثل نفس المؤشرات الاجتماعية ونفس العلاقات بين الأشخاص. وأن الحدث قد يكون جد مهم في حياة الأشخاص الثلاثة بما أن الأشخاص المتخيلة مأخوذة من واقع المرأة المعنفة.

بالنسبة للجدول الثامن والثلاثون (38) الخاص بذكر الماضي للأشخاص المتخيلة، فنلاحظ أنه ذكر بنسبة 40,5% بتكرار 81 فرد بالنسبة للأشخاص الثلاثة، أي أن لكل منهم ماضي وبالرغم من هذه النتائج المسجلة إلا أننا لاحظنا نوعا من الكبت الذي تعاني منه المفحوصات، وهي تحاول أن تنفي الواقع الذي تعيشه، كما أنها تحاول الابتعاد عن الصدمة النفسية التي تعرضت لها إثر تعرضها لسلوك العنف من طرف زوجها (son objet). إن هذه الخانة الخاصة بالتفتح والديناميكية نحاول من خلالها معرفة عالمها الداخلي من مكبوتات، وكذلك ردة فعل اتجاه الحدث

1 منير كرادشة، المرجع السابق، ص 111.

2 زهرة سعدوي، المرجع السابق، ص 120.

، كذلك التطلع إلى المستقبل والتفتح اتجاه الآخر وهذا من خلال منظور المبحوثة اتجاه أشخاصها الثلاثة.

إن محور الديناميكية وعدم تعقيد الوضعية يحمل المفحوصة إلى واجهتين الأولى هي ردة فعل اتجاه الوضع أو الحدث، وذلك بتطوير الوضعية للأشخاص الثلاثة وإما بنكوصهم وجعلهم في وضعية لا ديناميكية أي لا حركة. وهنا نستنتج من خلال وضع العلاقة وتحريكها وخلق ديناميكية خاصة بالوضعية النفسية التي يكون عليها المبحوث نفسه ، فهي تمس الديناميكية المتطورة للمفحوص ، ومحاولة معرفة حركة المبحوث في وضعيته الحالية ، مع حل العقدة والصعوبة التي تسمح للأشخاص الثلاثة بالتطور والدخول في ديناميكية متواصلة. إن الرمز code الأكثر تسجيل بالنسبة للماضي هو ذكره بالنسبة للأشخاص الثلاثة أي أن المرأة المعنفة تحاول معرفة عالمها الداخلي من خلال إبداء ما هو داخلي (interne) إلى عالمها الخارجي ، وأنها تحاول من خلال هذه الخانة التعامل مع عالمها الداخلي بجعل جسر مع عالمها الخارجي والحقيقي المعاش.

إن ذكر الماضي بالنسبة للأشخاص الثلاثة يبين العلاقة الحميمة التي تربطها بأشخاصها الثلاثة وهذا ما يجعلها في وضعية صراع بين العالم الداخلي وحقيقتها الاجتماعية. فباللغة التحليلية أنها متفتحة على العالم من خلال تمسكها بجنس الذكر أو عن طريقه تعطي لنفسها المكانة التي تتخيلها لنفسها وهذا ما يزيد من قلة تقديرها لنفسها.

ما نلاحظه من خلال التفوق لترقيم (01) الخاص بهذا المحور يعطي لنا أهمية العلاقة التي ترتبط بها المرأة من خلالها مع الأشخاص والتي تم الإشارة إليها في المحاور السابقة. بمعنى أن المرأة المعنفة ، فهي تعترف بتفوق جنس الذكر من خلال تقمصها لجنس الذكر سابقا ، بحيث أنها تمنح المثالية (idéalise) للرجل، الأب، الأخ من خلال العلاقة الحميمة التي تربطها بأشخاصها فهي تحاول أن تترجم الصورة المثالية التي أعطتها لزوجها بالرغم من معاناتها اليومية التي قد أثّرت على تقديرها لذاتها من خلال وعيها بمكانتها الاجتماعية التي لم تتغير بالرغم من تغير البناء والدور الاجتماعي للمجتمع "فقد اعتاد المجتمع الجزائري أي يرى الخطأ في المرأة أكثر مما يراه في الرجل"¹.

وعليه يتأكد لنا أن العقلية والنظر إلى مكانة المرأة لم يتغير دائما "إلا أنه لا تزال الكثير من العقول الراضية للتغير بالاعتراف بأحقية المرأة أن تساهم مساهمة فعالة في بناء المجتمع والحلم المشروع في تحمل مسؤولية العمل بوعي وبناء مجتمع يعترف بإنسانيتها وفكرها وحقوقها"².

¹ الطاهر الحداد، امرأتنا في الشريعة والمجتمع، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1992، ص11.

² مزور بركو ، جريمة القتل عند المرأة ، دراسة في علم الاجتماع الجريمة، دار الكتاب والوثائق القومية، ط1، 2013، ص99.

بالنسبة للجدول الخاص بالماضي فإنه يبين إمكانية تفتح المفحوصات لعالمهن الداخلي وحتى الخارجي من خلال ذكر المستقبل. إن تسجيل هذه النتائج المتقاربة إحصائياً بين ذكر الماضي للأشخاص المتخيلة (P_1, P_2, P_3) وعدم الحديث عن الماضي (وذكر الماضي يعني أن المرأة المفحوصة لها استثمار في الوقت من الناحية النفسية)، وهذا قد يبين لنا نوع من الشعور بالكبت ، والكف بالرغم من وجود الترقيم 1 مقارنة بترقيم 04. وهذا الذهاب والإياب (*va et vient*) بين ما هو واقعي وخارجي وما تكبته المفحوصة قد يبين معاناتها ونوعية صحتها النفسية المعاشة.

وما نسجله من نتائج خاصة بحلم الأشخاص فإن ترقيم (01) الخاص بالبنات الأولى من المحور الخاص (هل يحلمون ؟) فإنه يبين من خلال تسجيل نسبة 65% بتكرار 130 فرداً، أن المرأة المعنّفة تحاول التغلب على حالتها الواقعية بالتقرب من التخيل وإعطاء صورة عن حياة خيالية غنية بالأحلام وأنه كائن جيد (*bien être*) والحلم يشمل الأشخاص الثلاثة كل منهم ما حققه من نتائج.

فمن وجهة النظر التحليلية فإن للمرأة الرغبة في تكوين علاقة متداخلة (*fusionnelle*) مع أشخاصها وهذا ما يزيد من حدة تمسكها وتقديرها لأشخاصها الثلاثة وتقديس صورة الذكورة، ووضع نفسها في المكانة الثانوية وهذا ما يدفعنا إلى طرح التساؤل التالي :

هل المرأة المعنّفة تحاول إخفاء توترها النفسي من خلال عملية التخيل ؟

فإن المرأة المعنّفة تحاول التصدي وتحمل عبء حقيقتها الواقعية من خلال هذه التصورات والصور التي حاولت إعطائها عن أشخاصها، وهذا ما يؤكد تأثير تقديرها لنفسها السلبي. فحسب ما تؤكدته الدراسة التي قام بها براون وهاربرت (Browne & Herbert 1997) إلى أن المرأة المعنّفة ترى نفسها غير كفاء وليس لها قيمة، وغير محبوبة وعديمة الفائدة وليس لها حق التحكم بحياتها الخاصة، كما تميل لأن تكون غير مؤكدة لذاتها في علاقاتها مع الآخرين، وأنها هي التي قالت أو فعلت شيئاً ما أغضب زوجها، وتُحَمِّلُ نفسها مسؤولية ما حصل، كما تلوم نفسها باستمرار وتعيش في عزلة اجتماعية وانفعالية ولديها عدد قليل من المعارف والأصدقاء وتتقبل العنف على أنه شيء عادي، ولديها توقعات غير واقعية بإمكانية التحسن¹.

إن اقتران الأحلام وذكرها بهذه النسبة يبين الصراع الذي تعانيه المرأة بين ما هو متمثل في الماضي والأحلام فهي تحاول أن تبتعد عن التضارب عن ماضي فيه سلبية إذا صح التعبير والحلم الذي يمثل الولوج له كحل للصراع الذي تعانيه .

¹ أسماء بدري إبراهيم، المرجع السابق، ص 302.

الحالة رقم 07 سنه 45 سنة، عاملة دائمة، ذات مستوى تعليمي متوسط.

س¹ = رشيدة، 35 سنة ، س=7 نادية ، 28 سنة ، س=8 العربي ، 47 سنة.

س⁶: الماضي شوية ، لا بأس عليه كنا عايشين مع بابا ودارنا، حتى هو ما يحبس دارنا، مَرْتُو ضَرَبْتَنِي قُدَامَ بَابَا، وَلَّى مَا يَجِي حَتَّى وَاحِدْ، هُو يَقُول لِي مَا يَسْحَقُ حَتَّى وَاحِدْ أَيْ نَحَا لِي كُلُّ الشَّخْصِيَّةِ دِيَالِي، وَرَكَّبَ لِي الْخُوفَ دِيَالُو، كِي يُولِّي يَضْرِبُ ثَقُولِي وَحَشَ مَا شِي عَبْدُ. مِينْ دَاكْ بَابَا يَقُول لِي أَنْتِ حَبِيتِي تَتَزَوَّجِي بِيْهْ وَكُلُّ مَرَّةٍ نَدِيرُ سِرْتِنِيكَة وَنَقُولُ نَشْكِي بِهِ وَنَقُولُ لِي رُوجِي لِدَارِ بَابَاكْ قَدْ مَا نَحْكِي عَلَيْهِ مَا يَكْفِي، أَيْ - الماضي قليل، لا بأس عليه كنا نعيش أنا وأبي وأهلي، زوجي لا يحب أهلي، زوجة أخي ضربتني بحضور والدي، وأصبح لا يزورنا أحد، يقول لي زوجي لا أريد أن أرى أحد. عند ضربه لي يصبح شبيه بالوحش أبي يلومني ويقول لي أنه اختياري ولم يرد بهذا الزواج وفي كل مرة أقوم باستخراج شهادة طبية، وأنوي تقديمها للشرطة ولكن يقول لي عودي إلى أهلك، بقدر ما أحكي عليه فهذا غير كافي.

س⁷: كُلُّ وَاحِدْ عَنَدُو أَحْلَامَ دِيَالُو (إعادة)، هَذِي حَاجَه بَايْنَه ضَرْكُ أَنَا مَا غَلَابَالِيْشْ أَيْ - لكل فرد أحلام (إعادة) هذا ظاهر والآن أنا لا أدري شيء-.

أَنَا نَحْلَمُ نَعِيشْ لَا بَاسَ عَلَيَّ، وَهَذِي أَخْتِي صَغِيرَة نَقُولُ لِي أَنْتِ لِي وَلَقِينِلُو. يَمَاهُ سُوْفَرَاتْ مَعَ بَابَاهُ وَلَا تَشْكِي وَنَقُولُ تَلْقَيْنِي وَخُوهُ مَتَزَوَّجْ بِنَلْتُ نَسَا أَيْ - أنا أحلم بالعيش الجيد، وهذه أختي الصغيرة تقول لي أنت من عودتي، أمه عانت الكثير مع والده وكانت تشتكي وتطلب منه الطلاق وأخوه متزوج من ثلاثة نساء-.

س¹¹ : نَعَمْ، وَاشْ حَكِيْتَاكَ عَلَيْهِمْ هَذِيكَ la réalité دِيَالَهُمْ أَيْ - نعم ما حكيتهم هي حقيقتهم .

س¹⁶ : j'ai pas de réponse, je ne sais pas أَيْ - ليس لدي جواب، أنا لا أدري بشيء-.

س¹⁹ : الْمُسْتَقْبَلُ مَلِيحٌ عَايشِينَ مَلِيحٌ، مَا عَنَدُهُمْشْ مَشَاكِلُ عَايشِينَ très bien هَذَا مَا كَانَ أَيْ - المستقبل جيد هم يعيشون بطريقة جيدة ليس لديهم مشاكل سعداء هذا ما لدي-.

من خلال تَحْيَلِ المفحوصة فإننا نلاحظ أن هناك العودة إلى الحقيقة التي تعيشها كما هي بالإضافة إلى إحضار الأشخاص الذين تربطهم بها علاقة حميمة (الأب) ، مع ذكر مسبب الألم والمعاناة النفسية المتمثلة في الزوج.

بالنسبة إلى مرجعية الذات فإن المفحوصة نقلت حكايتها وذكر شخصها ومعاناتها اليومية التي تعاشها مع أشخاصها وهذا ما يؤدي إلى surinvestissement للعلاقة.

ذكر الآباء والعلاقة التي تربطها بالأب والعلاقة الحميمة التي لها علاقة صلبة اجتماعيا وظهور الأهل وأشخاص ممثلة في أحد أفراد العائلة المقربين من أخ، أب وأخت هي مكررة بصيغة تبين

من خلالها العلاقة الحميمة ، والمشاعر التي تكنّها المرأة المعتّقة لأشخاصها. وهذا ما يزيد من توضيح وإثبات تشبه المرأة المعتّقة بأفرادها بالرغم من معاناتها وجرحها النرجسي الذي تعاني منه، وبالرغم من تقديرها السلبي لنفسها إلا أنها تحاول أن تعطي صورة مغايرة عن تلك الحقيقة ، وذلك بلجوئها إلى عملية الكبت inhibition ، وهذا ما قد يمثل نوع من العلاقة المرجعية المكتسبة لصورة الأم التي اكتسبتها منذ الطفولة خاصة.

إن بروز الرمز 1 يبين إدراك المرأة لواقعها المعاش ، وأنها تعيش واقع تغلب عليه الأحاسيس التي تربطها بأشخاصها الثلاثة ، وأن الرموز 2 و 3 هي كذلك لها دور في ذلك.

كما أن العلاقة الارتباطية قد تظهر في علاقة fusionnelle والجدول الأربعون الخاص بتلقائية الأشخاص فالرمز الذي غلب هو 1 من خلال تسجيل نسبة 58% بتكرار 116 فرد ، وهذا ما يؤكد العلاقة الحميمة لأشخاصها الثلاثة كما أن ذكر التلقائية للشخصين بنسبة 9% ولشخص واحد بنسبة 25% بتكرار 50 فرد. وهذا ما يبين أن المرأة المعتّقة تحاول أن تخفي تعلّقها بالأشخاص والصورة التي تعطيها لأشخاصها الثلاثة فالمرأة متمسكة بجنس الذكر وهذا ما سبق تأكيده مسبقا.

أما الجدول الواحد والأربعون (41) فهو يكرر محور "الحدث" ، فهو تأكيد للحدث الذي ذكر في الخانة السابقة. فنفس الشيء فإن تسجيل نسبة 60,5% بتكرار 121 فرد خاص بوجود حدث يجمع الأشخاص الثلاثة ، وهنا يمكننا أن نشير أن الفرد الجزائري ما زال يحافظ على علاقته بالأفراد الاجتماعيين الذين يحيطون به ، فمن بين هذا التعاون والتآزر نجده مثلا في عملية التوزيع المستعملة في البناء ، أو الزراعة، كذلك زيارة الأقارب من مرضى أو أشخاص مستّين من أهل... إلخ. وعبرت المرأة عن هذا الحدث من خلال تواجدها داخل هذا الإطار الاجتماعي الخاص بامتدادها الأسري ، فهي الخادمة، والواصلة مع الأفراد المحيطة بها. فالحالة 26 "وَاحِدَ بَرَكْ دَخَلْ سَبِيْطَارْ، وَاحِدَ بَرَكْ يَضَارِبْ مَعَ نَسِيْنُو، وَاحِدَ بَرَكْ لِي أَدَاوْهَ لَا پُولِيْسْ" بمعنى -إلا واحد دخل المستشفى إلا واحد فقط يتشاجر مع أخ زوجته، إلا واحد فقط من أمسكته الشرطة " وحسب عبد العظيم حسين "هناك علاقة بين القيم الشخصية وتقدير الذات ، بحيث أن تقدير الذات يزيد بزيادة القيم الشخصية في الوقت الذي يتناقص تقدير الذات بتراجع القيم الأسرية " ¹.

ومن خلال ذلك نلاحظ أن الحدث الذي يجمع بين الأشخاص الثلاثة هو جد مهم في حياة المرأة المعتّقة وهي ذات علاقة جد قريبة من الأشخاص لأن الرمز الغالب هو 01 حسب تنقيط البند.

¹ عبد العظيم حسين، سيكولوجية العنف العائلي والمدرسي، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، مصر، 2007، ص ص 56-60.

أما عدم الحديث عن وجود حدث فسجلت نسبة 18% بتكرار 36 فرد كثنائي نسبة في هذا الجدول أي أن للمرأة ميكانيزمات دفاعية *mécanismes de défense* اتجاه هذه الوضعية ، أو محاولة نفي *Déni* لوضعيتها وكذلك لتغير مكانها ودورها "وبذلك عرفت مكانة المرأة تطورا كبيرا ففي دراسة عن عالم النساء في المدينة قامت به الكتابة الاجتماعية بالجزائر تتعرض بوضوح لهذا الميدان مؤكدة في البداية بأن الجزائر من الناحية الكمية ليست بعالم الرجال " ¹ وهذا من الناحية الإحصائية، فإن هذا الاعتقاد راجع إلى القواعد السلوكية للعائلة الجزائرية التقليدية "للنساء عالم خاص بهن، وأن هذا العالم يوجد في مكان مخفي عن الأنظار في المجتمع الجزائري داخل أحضان العائلة " ². كما أن انسجام الأشخاص الثلاثة هو منبثق من واقع الأسرة ذات العلاقات المتينة والمترابطة بين أفرادها "تولي الأسرة خاصة الأم عناية للبنات خاصة تنشئتها المنزلية، فهي ضرورة ملحة تعطيها قيمة وشئنا مستقبلا " ³. ومن خلال الحدث فإن المرأة تحاول أن تخفي قلقها ومشاكل صحتها النفسية التي تعاني منها إثر تعرضها للتعنيف من طرف زوجها.

أما الجدول الثاني والأربعون (42) الخاص بذكر المستقبل للأشخاص، فسجلت نسبة 60% بتكرار 120 فرد بوجود مستقبل للأشخاص الثلاثة، وبنسبة 11,5% بالنسبة لشخصين و7% بالنسبة لشخص واحد.

أما عدم الحديث عن مستقبل للأشخاص الثلاثة فسجلت نسبة 21,5% بتكرار 43 فرد. إن البند الخاص بتخيّل وجود مستقبل للأشخاص الثلاثة يبين إمكانية تفتح المبحوثات نحو المستقبل وتطلّعاتهن نحو أمل في العيش الجيد والتغيير لواقعهن المرير، وأن هؤلاء المفحوصات قد بينت من خلال النسب المسجلة أنهن ذات تطلع للمستقبل في النتائج الأولى الخاصة بالأشخاص الثلاثة بمستقبل زاهر.

ومن هنا نستنتج أن المرأة المتزوجة المعقّفة لها أمل في تغيير وضعيتها الحالية داخل وسطها الأسري من خلال تناقص تفاعلها الأسري، خاصة أن هذا النسق الاجتماعي قد تغير بفعل تأثير وسائل العولمة المختلفة من دخول الهواتف المقعّرة ثم الإنترنت وما تحمله من شبكات اتصال مختلفة مثل facebook الذي يسمح للأفراد بالاتصال برؤوس العالم وتكوين علاقات اجتماعية التي تؤثر مباشرة في تغيير طريقة التفكير والتعامل مع الواقع المعاش، كذلك انتشار الهاتف المحمول

¹ آسيا شريف، واقع الصحة الانجابية في الجزائر، العدد 2 ، الجزء الأول، منشورات كلية العلوم الانسانية والاجتماعية (جامعة الجزائر)، 2006، ص 214.

² رسالة الأسرة، تصدر عن الوزارة المكلفة بالأسرة وقضايا المرأة، العدد التجريبي، جانفي 2004.

³ زهرة سعداوي، المرجع السابق، ص 118.

الذي أصبح لا يستغنى عنه من طرف كل شرائح المجتمع. فأصبحت المرأة في وضعية اتصال متواصلة بين أفراد مجتمعها (الأم، الأخت، الصديقات، الزميلات، الأهل...) وهذا التواصل ما يزيد إلى تطلعها على آفاق مستقبلية وتكون لديها نظرة متفتحة نحو المستقبل بالرغم من كونها تعاني من مستقبل غير مستقر بالنسبة لها كأمراة تعاني من الناحية النفسية والاجتماعية. يعرف ريكمان Ryckman قلق المستقبل (1993) " أنه إحساس مؤلم يشعر به الفرد عندما يتعرض للتهديد من قوى خارجية" ¹ وعليه قد نجد المرأة المعقّفة تحمل صورة سلبية عن ذاتها قد يؤثر على رؤيتها للمستقبل بصورة سلبية كذلك وهذا من خلال حياتها وواقعها المعاش داخل محيطها الأسري "كما أن للمشاكل والخلافات الأسرية وأساليب التعامل القاسية، وضعف التوافق الاجتماعي والفشل في الزواج ، من شأنها زيادة الاستعداد لظهور قلق المستقبل" ².

وبما أن المرأة تعيش معاناة نفسية وألم نفسي فحسب المفحوصات التي قامت عليها دراستنا، فالبعض منهن تعانين من اكتئاب، وحسب تصريحاتهن فالبعض منهن حاولن وضع حد لحياتهن العائلية إحداهن تتعاطى الأدوية وأخرى (الحالة 79) المواد الكاشطة...إلخ. كما أن المرأة المعقّفة تفضل البقاء والاستمرار وتحاول التطلع إلى مستقبل داخل بيتها وهذا لعدة اعتبارات.

فحسب الدراسات والأبحاث التي اهتمت بهذا الموضوع أي قبول الزوجة الاستمرار في حياتها نجد:

1- حرص المرأة على أسرتها وحبها لأولادها أو خوفها عليهم من الضياع أو التعرض للعنف والحرمان والإساءة بعد الانفصال.

2- اعتقاد المرأة أنها قادرة على أن تغير من سلوك زوجها، فتلوذ بالصبر عن الانفصال.

3- عدم توفر بديل أمام المرأة الغير عاملة.

4- عدم توفر الدعم الاجتماعي للمرأة المعقّفة خاصة من قبل أسرتها ³.

وهذا ما يزيد من خوف المرأة في مواجهة المستقبل خاصة إذا كانت لديها أطفال في المراحل الأولى من حياتهم التنشئية أو متمدرسين.

حسب شهادة الأطباء الشرعيين الذين كان لنا معهم عمل مباشر منهم الدكتور **كريم زهاني** والأستاذ **رشيد بلحاج** فإن المرأة تعتمد إلى تحمل أذى الزوج، وهي تعمل كل ما بوسعها إلى تربية وانتظار أن يكبر أبناءها حتى تصبح في وضعية مخالفة على ما هي عليه الآن خاصة إذا ما أنجبت

¹ Ryckman, RM, **theory of personality**, 5th edition, California, Book, cole Publishing compagny, 1993, p61.

² تونسي، عديلة حسن طاهر، **القلق والاكتئاب لدى عينة من المطلقات وغير المطلقات في مدينة مكة المكرمة** رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2002، ص37.

³ منير كرادشة، المرجع السابق، 117.

ذكورا. فبمجرد ما يصبحون راشدين وهي تتجاوز الأربعين سنة فإن وضعيتها تتغير وتصبح هي الأمرة والناحية في المنزل، وتجعل الآخر (العروسة) من وضعيتها السلطوية. فهنا المرأة تصبح بدورها مصدر للعنف لامرأة أضعف مكانة في الترتيب الاجتماعي منها واحتكارها موقع القرارات العائلية. كما أن ولادة الذكر في الأسرة الجزائرية يعتبر تباهي بالرجولة، وأهمية الولادة لهذا الجنس. حتى أن الاهتمام الاجتماعي للأم والدة لجنس الذكر مختلفة عن الاهتمام للأم والدة لجنس الأنثى. "توضح أغلب الدراسات أن هناك تفضيلا لجنس المولود الذكر يتضح من خلال الطقوس الاحتفالية التي ترتبط بمولود الذكر" ¹

لهذا نجد الاختلاف في التعامل بين الجنسين منذ الولادة فنجد مصطفى بوتفنوشيت يصف لنا ذلك "الطفلة الصغيرة تنشأ منذ البداية على المحافظة على أعضائها الجنسية كمرحلة أولى وتمتد هذه التربية لتشمل تأكيد على أن الفتاة موضوعا بيولوجيا وجنسيا عاما فيجب عليها ارتداء فساتين طويلة وهي مطالبة بعدم التحدث مع الغرباء وعدم إظهار محاسنها أمامهم وعدم الاعتناء بجسدها أمام الرجل" ².

هذا الاتجاه شهد تغير من خلال تغير دور المرأة ومكانتها داخل المجتمع الجزائري فخرج المرأة للعمل والتعليم زاد من تطلّعها لمستقبل سعيد حتى العلاقات داخل الإطار الأسري تغير بدوره، فبعدما كانت الأسرة تعتمد على الأسلوب الرجولي والسلطوي، وبعد أن كانت التبعية الاقتصادية والمادية للرجل حققت المرأة خطوة كبيرة في هذا الميدان "لقد حدثت تغيرات كبيرة في طبيعة علاقات الزوج والزوجة، ومن المحتمل أيضا أن يشاهد المستقبل زيادة في تقسيم العمل الذي تقوم على مدى العلاقات الداخلية بين الزوجين أكبر من قيامه على المعايير الاجتماعية والثقافية التقليدية" ³.

وبهذه الوضعية أصبح كل من الزوجين متأثران بهذا التغير الاجتماعي والثقافي وشمل هذا التغير حتى مكانة كل منهما فالمرأة أصبحت تحتل مكانة مغايرة ومختلفة للمكانة التي احتلتها أمرها سابقا فمن الخضوع والطاعة أصبحت تشارك الرجل الذي أصبحت أكثر ديمقراطية عل ما كان عليه مهيم ومسيطر، وأصبحت يتشاوران في إطار اجتماعي أكثر تفتحا وأكثر مرونة من الناحية العلائقية.

¹ هبة حسن، العلاقة الزوجية ودورها في بناء الشخصية، دار الفرقان، الأردن، 2003، ص103.

² Boutefnouchet (Mustapha) *la famille Algérienne révolution et caractéristique récente*, opus, Alger, 1984, p38.

³ محمد بومخلوف، التغيرات الأسرية والتغيرات الأسرية أنماط الأسرة الجزائرية ومحدداته، سلسلة الوصل، الجزء 1، منشورات كلية

العلوم الانسانية، جامعة الجزائر، 2006، ص38.

فمساهمة المرأة في إدارة شؤون الأسرة من خلال مساهمتها المادية ساعدها في أن تغير من وضعيتها واحتلالها لدور تتساوى مع الرجل في نفس المستوى الوظيفي " فكان لهذا التغير آثار إيجابية عززت من دور المرأة وبروز شخصيتها بالإضافة إلى دورها الاقتصادي ¹. ويعد دور المرأة يقتصر في الدور البيولوجي ولكن أضحت دورا اجتماعيا واقتصاديا خاصة بعد أن أصبحت عضوا أساسيا ومحركا في المجتمع الجزائري " ففي دراسة عن عالم النساء في المدينة قامت به الكتابة الاجتماعية بالجزائر تتعرض بوضوح لهذا الميدان مؤكدة في البداية بأن الجزائر من الناحية الكمية ليست بعالم الرجال ².

ومن خلال رؤية المرأة للمستقبل بالنسبة للأشخاص الثلاثة من خلال تطلعاتها لمستقبل زاهر، وتغير دورها ومكانتها، وبذلك تغير دور المرأة التقليدية من خلال مسؤولياتها واهتماماتها، وانعكس ذلك على كل المراكز والأدوار التي أصبحت تحتلها داخل أسرتها، وهذا من خلال نظرتها إلى تغير التصورات الاجتماعية، وتغير الذهنيات السائدة حول مكانة المرأة حتى أن ميدان القوانين والتشريعات شهدت بدورها تغيرات وتحولات تصب وتمس تقدير وتمكين المرأة من تغيير دورها وتذهب إلى محاولة مساواتها اجتماعيا بالزوج العنيف حتى تتمكن من التخلص من تلك المعاناة التي عاشتها معه.

سجلت المبحوثات نسبة 11,5% خاصة بالشخصين والمستقبل الخاص بهما، كما أن المستقبل لشخص واحد سجلت نسبة 7%.

أما البند الخاص بعدم الحديث أو الإشارة إلى مستقبل الأشخاص الثلاثة فسجلت نسبة 21,5% بتكرار 43 فرد.

فهذا راجع إلى إحباط المرأة من السلوك والمعاناة النفسية التي تعيشها من خلال تعرضها للعنف بمختلف أنواعه فحسب تصريحات كونيه ناتاليه Cougny Nathalie: " في المغرب سجلت نسبة 74% من النساء المتزوجات هن ضحايا للعنف، في الجزائر وهذا حسب الوزارة المكلفة بالعائلة ووضعية المرأة أن 80% من المتزوجات تعرضن للعنف الزوجي ³. وهذا يوضح الثقل النفسي الذي تعاني منه المرأة فإنها قد تفتقر إلى الحنان والدفء الزوجي الذي كانت تصبو إلى تحقيقه

¹ ميمونة بن عيشوة، التحولات الاجتماعية في العائلة الجزائرية (طبيعتها وعواملها)، التحولات الاجتماعية وانعكاساتها النفسية على الشباب في المجتمع الجزائري، أعمال الملتقى الوطني، جامعة الجزائر 2 ، 2013، ص52.

² آسيا شريف، المرجع السابق، ص96.

³ Cougny (Nathalie), on ne se remet jamais d'un abus sexuel, journal El-Watan magazine, Algérie, 2Avril 2015, p17.

"افتقار الحياة الزوجية إلى عاطفة وحنان أو غرام، افتقار يجعلها تقتصر على العلاقة الجنسية وعلى تفاعلات اجتماعية تميل أكثر للصراع منه إلى التبادل والتعاون"¹.

فالمراة تعيش نوع من النكوص والعودة إلى الطفولة من خلال ما عاشته في تنشئتها الاجتماعية داخل إطارها العائلي، وقد يرجع كذلك إلى زوجها والنمط الذي كان لديها عن شريكها وطريقة زواجهما. كذلك قد ترجع هذه النسبة إلى النسبة الكبيرة من أفراد العائلة المتمثلة في النساء الماكثات في البيوت وذوات المستوى التعليمي والاقتصادي المحدود وما يجعلها تابعة للزوج على كل الأصعدة حتى في أخذ القرار فهي تلجأ إلى الزوج وهي في هذه المكانة قد ترى مستقبلها مربوط بالشخص المعنف لها وهو يمثل لها مصدر الألم والمعاناة، كما أنها تحاول إخفاء وكف ذلك الإحباط النفسي الذي تتألم منه.

وهذه الوضعية تدفعها إلى "التستر على ما لحق بها من أذى خوفاً من تبعات ملاحقتها له قضائياً إضافة إلى نظرة المجتمع التي تجبرها على التسامح والتفريط في حقها، مما يجعلها عرضة بشكل متواصل للاضطهاد الجسدي والنفسي"².

كما أن العلاقة المتوترة التي تجمعها بزوجها أو الرجل المعنف لها قد تتسبب لها في تصور وتقدير ذاتي منخفض لأن المجال الإيجابي المتمثل في التفتح والإطلاع إلى المستقبل من جهة ومحاولة الانغلاق وعدم التفتح وتطوير النظرة للمستقبل قد يزيد من وقوع المرأة في صراع بين ما هو إيجابي وما تريد تحقيقه في حياتها وما تعانيه فعلاً جراء معيشتها، يعكس حياتها الخيالية التي تبعد حجابها للحقيقة اللاشعورية التي تعاني منها.

كما أشارت بعض الدراسات الأمريكية "أن نسبة كبيرة من النساء اللائي وقع عليهن العنف يحتجن إلى الرعاية أو المعالجة الطبية مقارنة بالرجال وهن أكثر تأثراً من الناحية السيكولوجية تجاه من اعتدى عليهن"³.

هذا يعني أنه يجب الاعتناء بالنساء المعنفات اللائي هن تحت الصدمة وتعتبر ظاهرة الإساءة (العنف) ذات تأثير سلبي على الناحية النفسية والانفعالية للمرأة أكثر منها من الناحية الجسدية " إن الإساءة النفسية تتركها المرأة على أنها أكثر تدميراً لها من العدوان البدني، والإساءة بنوعها

¹ سليمان مظهر، المرجع السابق، ص158.

² زهرة سعداوي، المرجع السابق، ص114.

³ عبد الرحمان العيسوي، الجريمة والشذوذ العقلي، منشورات الحلبي الحقوقية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 2004، ص478.

البدني والنفسي لها ميكانيزمات مماثلة تتعلق بسباق العلاقة الزوجية... فهي تعتمد على القسوة الانفعالية وتدمير الشعور بالذات، وانخفاض تقدير الذات¹.

الجدول الرابع والأربعون (44) والخاص بالجانب الثاني المهم بالديناميكية وحل وضعية التعقيد، فإن النتائج مغايرة تماما وهذا ما يبين نوع الكبت inhibition الذي تعانيه المرأة كذلك الإحباط والصدمة النفسية التي تعيشها.

فالجدول (44) يبين ردود الأفعال للأشخاص المتخيلة ف سجلت نسبة 10,5% بتكرار 21 فردا، وهذا ما يبين أن الأشخاص الثلاثة لا يتأثرون وليس لديهم ردة فعل اتجاه المحيط، ولما لا اتجاه المرأة، وهذا ما يزيد من معاناتها كامرأة معتقة. كما أن الأشخاص الثلاثة ليست لهم ردة فعل نظرا إلى وجود مشاكل بين هذه الأشخاص الثلاثة، نتيجة عملية التعقيد التي يعيشون فيها، من خلال الخلافات الاجتماعية المختلفة، فقد تكون تلك الخلافات مصدر صراع ومنبع للمشاكل التي تواجههم. أما بالنسبة لردة فعل عند الشخصين ف سجلت نسبة 9% بتكرار 18 فردا من مجموع العينة، أي أن الشخصين يكونان في وضعية لا يهتمهم أمر ما يحدث من خلال عدم ردة فعلهم.

أما ردة الفعل في هذا الجدول كانت عند شخص واحد بنسبة 58% بتكرار 116 فردا، وهذا يعني أن هذا الفرد هو الأهم في العلاقة التي تجمع الأشخاص الثلاثة. وربما يكون هذا الشخص الزوجة نفسها التي يكون لها رد فعل اتجاه الوضعية التي تعيها وواقعها اليومي.

من خلال هذا التنظيم الخاص بوضع الأشخاص في عالم متحرك أو عدم الحركة حسب Kim- Chi NGUYEN "هذه العناصر الثلاثة من ردة فعل الأشخاص، وعدم وجود تعقيد، والمستقبل تسمح بالتقدم وضعية الأشخاص من حيث جعلهم في وضعية نكوص أو وضعهم في وضعية من دون حركة².

وهنا نلاحظ أن المرأة المعتقة وضعت أشخاصها في وضعية من دون حركة (immobile) أي أنها ليست لها القدرة على التحكم في تلك الحركة فهي تفضل توقيف أو تقديم مخرج ومنفذ من وضعيتها الحرجة التي تتواجد بها. فهنا نجد أن المرأة ما زالت في وضعية نكوص ولم تجد بعد حل لمشكل الأوديب الذي تعاني منه. وهذا النكوص قد يكون حاصل في إحدى مراحل حياتها، وهذا ما يؤثر على تقديرها لذاتها.

¹ صالح حسن.ع، العنف الاجتماعي والسياسي والإعلام، دار الكتاب الحديث، الطبعة 1، الجزائر، 2012، ص215.

² Kim-Chi NGUYEN, op.cit, p499

ومما تؤكد نتائج البند الرابع بعدم الحديث عن وجود ردة فعل، أي أن المرأة المعنّقة ليست لها القدرة للتفاعل مع تصوراتها وتخيّلاتها وحياتها الداخلية، قد يكون هذا نوع من الكبت أو النفي inhibition ou déni للواقع المعاش. وذلك بتسجيل نسبة 22,5% بتكرار 45 فرد.

قد يكون ذلك ناتج عن مواطن الألم الذي يسببها لها الزوج العنيف والذي يمارس عليها العنف بأشكاله وأنواعه المختلفة، بحيث أن تنظيم الديناميكية وحل العقدة يقوم بتحليل ردة فعل الأشخاص وهذا ما أدى بالمرأة إلى نكوص (regression) لأشخاصها الثلاثة، ونظرا لعدم قدرتها على التحكم في ذلك جعلت أشخاصها في وضعية ساكنة دون ردة فعل.

فللمرأة تصور عن والدتها منذ صغرها عن طريقة التنشئة الاجتماعية وهي الآن لها نموذج جديد من خلال التغير الاجتماعي والثقافي الذي تمرّ به المؤسسة الأسرية، فعليه نجد أن المرأة تحاول الابتعاد عن نموذج والدتها التي تتصف بالخضوع والطاعة ولكنها تجد نفسها بنفس مرتبة أو وضعية أمّها المعنّقة دون أن تستطيع تغيير وضعيتها أي أنها في وضعية ألم (souffrance) وإحباط، بالإضافة إلى حالة نكوص. وهذا ما يبين أن تقديرها لذاتها منخفض نتيجة لاكتسابها ذلك من خلال تنشئتها الاجتماعية داخل عائلتها، بحيث أن المرأة عندما تصبح أم فهي تتوقف على كونها ابنة أمها وهنا يؤكد لنا راكميه Racamier (1961) "إن تصور المرأة لذاتها حاليا كونها أم وعن ولدها الذي لديها"¹.

فإذا حاولنا ربط ردة الفعل بالحدث أو المستقبل فإن المرأة تحاول أن تتقل معاناتها وآلامها النفسية المكبوتة. وإذا ما رجعنا إلى واقع المرأة فهي في دور تقليدي وفي نفس الوقت تحلم بمستقبل زاهر للأشخاص الثلاثة، هذه الوضعية تبين الصراع وعدم الاستقرار النفسي، إنها الحقيقة الاجتماعية للمرأة وهو العنف الذي تعيش داخله في الإطار الأسري، فبعد أن كانت تحلم بالزواج الذي يرجع لها تقديرها لذاتها ويصلحه إن صحّ القول إلا أن هذا الزواج يعتبر موضع الصراع وعدم الاستقرار هذا يتبين من خلال وضعية السكون للأشخاص.

وحسب مادلان باكاز Madeleine Thomas Backes "إن رغبة أخذ الأدوار الاجتماعية الجديدة يوقظ في الأعماق الخوف من عدم القدرة على أدائه بنفس أداء الرجل. إن القيم الرجولية مهمة وتكون كمرجعية والمرأة مقتنعة لا شعوريا أنها لا تكون ذات قيمة اجتماعية إلا عن طريق رجل أو كالرجل".

في الجدول الخامس والأربعون (45) تعود المرأة نحو المستقبل وهذا المحور قد تعرّضنا له في الترتيب الخاص بالمحور السابق والخاص بمحور الديناميكية. فالمرأة بين صورة الأنا وواقعها

¹ Racamier (P.C) : La mère et l'enfant dans les psychoses du post-partum, us Evol-psych, N°IV, 1961, p528.

المتمثل في الأنا الأعلى فهي ترجع إلى تفتحها مرة أخرى من خلال تسجيل نسبة 59% بالنسبة لمستقبل الأشخاص الثلاثة أي تضع أشخاصها الثلاثة في حركة ديناميكية بعيدة عن التعقيد أي هنا نجد نفي déni للواقع الذي أدلت عنه سابقا محاولة الهروب نحو الأمام بتخيل مستقبل لأشخاصها الثلاثة، أي أن وضعية السكون التي جمعت أشخاصها جعلتها تواجه نوع من النكوص إلى إحدى مراحل حياتها، وحاولت من جديد أن تبرهن أن لها تصور لديناميكية نفسية بين واقعها وما تكتبته من مكنونات وما يخبئه اللاشعور.

فالتربية والتنشئة الاجتماعية التي تلقتها المرأة يرجعها دائما إلى نقطة البداية وهو تقمصها لصورة الأم الخاضعة، كذلك عدم قدرتها لوضع أشخاصها في تفاعل إلا عن طريق المستقبل الذي من خلاله تحاول الخروج والهروب من واقعها، وهذا ما يبين لنا تقديرها السلبي لذاتها والمعاناة النفسية التي تمر بها، مما قد يؤثر حتى على صحتها العضوية "يمكن تمييز نوعين من العوامل السببية التي تكمن وراء الإصابة بالأمراض أو العنف، وهي مجموعة العوامل المهيأة أو الإستعدادية أو التراكمية وهي تلك التي ترشح الفرد وتعدّه وتجعله مستعدا للانهايار"¹.

من خلال هذا نستنتج أن العنف هو أحد العوامل المؤثرة على الصحة النفسية للمرأة المتزوجة، وهذا ما قد يتسبب لها في إحباط، وعدم القدرة على إعطاء مجال لوضع أشخاصها في ديناميكية إلا من خلال تخيل المستقبل.

وربما أن الفئة الغالبة من عينة بحثنا والتي يفوق عددها في مجموعة الدراسة هذه، والتي يفوق سنها 4 سنة، وهنا تغير وضعية المرأة بحيث أنه بتقدم السن يتراجع العنف، وذلك بزيادة النضج، بحيث أنه من سمات الشباب هي الاندفاع نحو العنف بالإضافة إلى تغير وضعية المرأة خاصة إذا ما رزقت وربّت طفلا (ذكرا) فهي تسترجع مكانتها الاجتماعية بتغير دورها كما تم الإشارة إلى ذلك سابقا.

ففي المجتمع التقليدي نجد أن أفراد الأسرة تخضع لأوامر الزوج وأهله وهي تعيش تحت رحمته، وفي حالة وفاته أو كبره في السن فإن السلطة تنتقل لها مباشرة.

"فالتغير في مكانة المرأة تبدأ بتزويجها لولدها البكر، ومنه فتشهد تخفيف في الأشغال المنزلية اليومية، لأنها تعطى لزوجة الابن بحيث أن هذه الأخيرة تحظى بالمكانة الأخيرة من حيث أخذ القرارات الخاصة بالعائلة، وتنقل إلى الأم التي أصبحت تحتل المسؤولية المباشرة بعد ابنها"² الذي

¹ عبد الرحمن محمد العيسوي، الجريمة والشذوذ العقلي، منشورات الحلبي الحقوقية، الطبعة 1، بيروت، لبنان، 2004، ص 479.

² Bourgier (André & autres), *histoire de la famille, le choc de modernité*, ed Armand Colin, Paris, p363

عوض الزوج المتوفي وهذه هي دورة الحياة. وعليه فقد تسعى المرأة من خلال هذا التخيّل آمالها في تحقيق والوصول إلى ذلك المنصب.

فمعاناة المرأة يكون طويل المدى فهي تعاني منذ نعومة أظافرها فقبل الزواج تعاني من عنف الرجل الذي يتمثل في الأخ والأب، وبعد الزواج فممنوع الألم ما زال متمثل في الزواج، " حيث تتعرض المرأة للعنف في أغلب مراحل حياتها، إذ تتعرض للعنف قبل الزواج وبعده، فقبل الزواج تتعرض لعنف الأخوة والأب، وبعد زواجها تعاني من عنف الزوج"¹.

وفي هذا الإطار فإن للرجل المعنف صفات يتصف بها، وذلك لاستتباب العنف ويجعله خصلة أو سمة في شخصيته " لقد تبين أن الرجال الذين كانوا يمارسون الاعتداء وجد لديهم حاجات قوية في القوة، بحيث أن الفرد الذي لديه شعور بالنقص والضعف قد يدفع صاحبه للتعويض وللتغطية بممارسة مزيد من العنف لاكتساب القوة"².

كما أن العنف الممارس ضد المرأة يكون نتيجة عدة عوامل اجتماعية يعاني منها الرجل العنيف كالبطالة، تعاطي المخدرات والكحول، الخيانة الزوجية، تعدد الزوجات، مشاكل السكن... وغيرها من العوامل المؤثرة على التوازن والاستقرار العائلي. كما أن العديد من الدراسات بينت أن العنف يحدث في نهاية اليوم أي بعد دخول الزوج من العمل، فنظرا للضغوط التي يتعرض لها في العمل وعدم قدرته على رد أو الاستجابة لتلك الضغوط وعند دخوله للبيت فإنه يفرغ تلك الشحنات السالبة والسلبية في عضلات جسمه لأنه في البيت يكون في موضع القوة أمام الجنس الضعيف، والخاضع والمطيع فينهال على المرأة ضربا ويبدأ بتعنيفها بشتى أنواع وأشكال العنف من نفسي، جسدي وحتى الرمزي.

بالنسبة للعنف النفسي سجلت دراسة بالمعهد الوطني للصحة العمومية الخاصة بالنساء المعنفات أن الاعتداءات النفسية تمثل أكثر من 16,9% من الاعتداءات المعلنة.³ كما تمت دراسة للدكتورة إفلين جوس Evelyne Josse (2007) " بحيث أن الاعتداءات النفسية تتمثل في :

-الاحتقار، الشتم، التهديد، تحديد الحركة (عدم السماح للمرأة للخروج دون إذن الزوج)، إلى غير ذلك من السلوك المؤثر مباشرة على الصحة النفسية للمرأة"⁴.

¹ منير كرادشة، المرجع السابق، ص43.

² عبد الرحمن محمد العيسوي، المرجع السابق، ص482.

³ INSP : les violences à l'encontre des femmes et l'accès aux soins, 2007, p78.

⁴ Evelyne Josse, les violences conjugales, quelques repères, document de formation à l'intention des professionnels Algériens en charge des femmes victimes de violences conjugales, 2007, p11.

فإن رؤية المستقبل بالنسبة للمرأة قد تتغير بفعل تغير دورها وتطلعها إلى المستقبل من حيث خروجها للعمل ومشاركتها في أخذ القرار، واستقلالها العائلي... وغيرها من العوامل التي تسترجع فيها المرأة المعنفة قدرتها في التحكم في الوضعية التي هي عليها. كما أنه سجلت نسبة 21,5% بتكرار 43 فرد، أي أنها تعود مرة ثانية إلى الصورة السلبية التي تمثلها وهذا قد يرجع إلى معاناتها النفسية مرة أخرى متمثلة في الإحباط " فالمرأة أكثر احتمالا لعلاقة العدوان بسبب القيود الاجتماعية الموضوعية عليها"¹.

وعليه فإن هذه القيود الاجتماعية من عادات وتقاليد وقيم اجتماعية تجبر المرأة للاستسلام والتسكك بمكانتها الاجتماعية التي ورثتها عن أمها، ومن بين هذه القيود ما يجبرها على الصمت والسكوت حتى فيما يخص عذابها الجسدي المتمثل في معاناتها الجنسية، والعلاقات الجنسية التي تربطها بزوجها، فالرجل العنيف يستعمل العنف الجنسي للتعبير عن قوته وهيمنته، وكذلك رمز القوة والسلطة (الرجولة) بالتعبير الاجتماعي.

فالممارسة الجنسية الزوجية قد تتعرض فيها المرأة إلى العنف مما يكسبها فقد لتقديرها الذاتي، وهذا من خلال إرغامها في بعض الأحيان على ممارستها دون رغبة أو ميل، فأغلب الأعمال تشترط في الممارسة الجنسية الرغبة واللفظ حتى ديننا الحنيف يطلب المداعبة قبل القيام بهذه الممارسة، إلا أن انعدام التربية الجنسية ومحاولة ممارسة القوة على المرأة يلجأ الرجل العنيف إلى إرغام والاعتداء على المرأة حتى يشبع غريزته ناسبا ذلك إلى حقه الشرعي والكلي، مجبرا الزوجة على ممارسات جنسية في أوقات لا تحلو لها، أو في أوقات مرضها، أو ممارسات غير عادية، فهذا يزيد من احتقار المرأة لأن الرجل يعتقد أن المرأة ملك له وما يهيمه هو جسدها وتحقيق إشباع جنسي فقط. وهذا راجع إلى ترسبات وثقافة اجتماعية يكتسبها الرجل من خلال تنشئته الاجتماعية والذهنية السائدة اتجاه المرأة، بالإضافة إلى القنوات الفضائية وما تبثه في القنوات المختلفة من أفلام خليعة تهتم بهذا النوع من الأفلام الخاصة بالجنس ما يزيد من تنبيه الرغبة الجنسية عند بعض الأزواج.

كذلك الثقافة الفرعية وحسب التنشئة الاجتماعية " وخلصت دراسة أجرتها منظمة الصحة العالمية OMS في بلدان متعددة إلى أن 15% إلى 71% من النساء أبلغن عن تعرضهن في مرحلة من حياتهن أنهن تعرضن لعنف جسدي و/أو جنسي مارسه ضدهن الأشخاص الذين يعاشرهن"².

¹ عبد الرحمن العيسوي، المرجع السابق، ص483

² www.mail/gongleuseicmtent, le 15/03/2015.

وحسب أفراد العينة المدروسة فإن هذا المشكل يمثل مشكلا أساسيا في حياتها الزوجية، خاصة عند رفضها لطلب زوجها الجنسي فإن سلوك العنف يتزايد، ويصبح الزوج في حالة هيجان وغليان يعمل على إيجاد سبب من الأسباب لتفريغ تلك الشحنة من الغضب والثوران.

ويكون سبب مباشر لتدهور العلاقة الأسرية قد تؤدي إلى الطلاق والتفكك الأسري، وحتى الخيانة الزوجية ومن أسبابها كذلك مشاهدة مشاهد ومواقف مماثلة، حضور الطفل ومشاهدته لمواقف مماثلة... إلخ

قد يكون هذا كذلك نتيجة التوتر الناتج عن قلق حول المستقبل لأنه حالة نفسية التي تتواجد بها المرأة المعنفة.

إن تقدير الذات مرتبط بتكامل شخصية الفرد، ويعتبر البعض أن تقدير الذات يقع بين شخصية الفرد والواقع الاجتماعي، وأن التقدير المنخفض للذات له ارتباط كبير بتقليل الجماعة الاجتماعية. وعليه فإن المرأة استمدت قلقها اتجاه المستقبل من المعطيات الثقافية المحيطة بها، وهذه الثقافة تختلف من موقف لآخر. ففي بعض الأحيان تجد نفسها أمام أنماط ثقافية واجتماعية متضاربة ومتصارعة مما يزيد في إحباطها ونقصان في تقدير الذات. إن هذه الخانة الخاصة بالديناميكية واللا تعقيد قد أوقعت المرأة المعنفة (أفراد العينة) في وضعية متضاربة ومتنافرة بين الذهاب والإياب وبين ما هو سلبي وما هو إيجابي مما يزيد من تأكيد أن للمرأة تقدير سلبي أو منخفض لذاتها خاصة أنها لم تستطع أن تضع أشخاصها الثلاثة في ديناميكية مستمرة ووضعتهم في موضع السكون. وهذا ناتج عن حالة إحباط وعدم قدرتها على فعل شيء حسب المعطيات التي قمنا بتحديددها.

" ويعرّف ريكمان Ryckman (1993) قلق المستقبل أنه إحساس مؤلم يشعر به الفرد عندما يتعرض الأنا للتهديد من قوى مجهولة"¹.

ونلاحظ أن الرموز 1 كانت أكثر حضورا في تنظيم الحركية والدينامية أما الرمز 4 فكان أكثر في الثانية ما عدا الفقرة الخاصة بالمستقبل. وهذا ما يؤكد وجود الكبت عند عينة بحثنا، خاصة في وضعية الديناميكية للأشخاص. وقد تبيّنت عند الصعوبات اللا شعورية (داخلية) وهذه الصعوبات دالة عن اللا أمن الشعوري الذي تعيشه المرأة المعنفة وهذا دليل على وجود تقييد لأفراد العينة.

¹ فتية بلعسل، التحولات الاجتماعية وعلاقتها بظهور قلق المستقبل لدى الشباب، مجلة كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2012، ص133.

إن النكوص الملاحظ في اختبار الأشخاص الثلاثة قد يدل على صعوبة التفريق بين الحياة الداخلية والخارجية ومنه نستنتج هشاشة الأنا عند أفراد عينة الدراسة الحالية مما يزيد من إخفاء وكبت عندها، وهذا ما حاولنا الإشارة إليه سابقا.

إن الصراع الداخلي الذي تعيشه المرأة المعنفة وعدم قدرتها الإطلاع على الأنا والأنا الأعلى قد وضعها في موقف صراع داخلي وهذا من خلال ضعف الأنا، الذي من خلاله لم تستطع تحقيق الأنا الأعلى وعليه فبالإضافة إلى تنشئتها الاجتماعية، النماذج الثقافية التي تحيط بها فإن تقديرها لذاتها بقي دائما منخفضا، بالرغم من محاولاتها العديدة نفي والابتعاد عن حقيقتها المعاشة والهروب عن طريق الخيال (الاختبار test) إلا أنها لم توفق في تصحيح وتعديل تقديرها لذاتها مع علو شأن الذكر.

بالنسبة للجدول السادس والأربعون (46) نستنتج أن عملية الإسقاط كانت عند أغلبية أفراد العينة أي بنسبة 87% بتكرار 174 فرد.

وهذا يدل أن المرأة المعنفة قد تفاعلت مع الأداء، بالرغم من آلامها ومعاناتها إلا أنها سردت لنا خيالها من خلال أشخاصها الثلاثة.

إن إسقاط أفراد العينة وقدرتها على التعامل مع هذه الأداة يعني أنها استطاعت أن تكون لها صفات ثقافية، ومن خلالها إعطاء تصور ذهني معرفي من خلال اختبار إسقاطي، مع العلم أنها في بعض الأحيان نجد أن هناك حواجز لا شعورية حول حياتها الداخلية، وهي من خلال هذا الاختبار حاولت أن تعطي لنا صورة المرأة القادرة على التخيل، والجمع من جهة بين أشخاصها، مع وجود أحداث تجمعهم، بالإضافة إلى عملية التقمص بالجنس المسيطر كما أنها حاولت أن تنفي تمسكها بمكانتها الاجتماعية التي تحتلها، وهذا من خلال عملية الكبت والنفي من جهة أخرى، كذلك الذهاب والإياب بين ما هو إيجابي وما هو سلبي، وهذا دليل على الصراع الداخلي الذي تعيشه محاولة أن تبتعد عن واقعها المعاش واللجوء إلى حياتها الخيالية التي تضع نفسها في مكان تودّ وتحلم وتتخيل أن تحتله أو تشغله.

إن عملية الإسقاط دليل على تفاعل المرأة المعنفة مع أداة البحث (الإسقاط)، ولكن مع وضع حواجز وموانع وحمل قناع يقيها من حياتها الداخلية اتجاه معاناتها الحقيقية.

كذلك من خلال الأجوبة المتحصل عليها والمسجلة والخاصة برأي المفحوصات اتجاه الأشخاص المتخيلة نستنتج أن هناك صراع وتضارب من حيث النتيجة بحيث أننا سجلنا بالنسبة للتعلق الانفعالي بأشخاصها الثلاث نسبة 2,5% خاصة بالحياد و 97,5% بتكرار 195 فرد، خاص ببند الحياد، وهذا ما يبين عملية الكبت والنفي لرأيها في أشخاصها الثلاثة قد يكون ذلك مشكل في

عملية تصور أشخاصها الثلاثة فقد تكون مصدر صراع وألم اجتماعي، كما أنها لم تتحقق شعوريا من وجهة نظرها ففضلت اللجوء إلى الحياد، ضنا منها أنها تتخلص من الصراع الداخلي الذي تعيشه مقابل واقعها المعاش. كذلك قد يكون علاقاتها مع مواضيعها (objets) وهذا من الناحية التحليلية دليل على وجود صراع نفسي داخلي بين المكبوتات والواقع مما يؤدي إلى إعطاء هذا النمط من الأجوبة الذي يؤكد عملية نقد للذات. كما نجد أن صفة الإيجاب سجلت في الجدول التاسع والأربعون نسبة 81% بتكرار 162 فرد وهذا قد يحمل من جهته تصور وقبول هؤلاء الأشخاص في تخيل المرأة المعتقة. وما نلاحظه من خلال عملية الإسقاط لأفراد عينة بحثنا أنها دائما ذات سرد متعاقب بين ما هو سلبي ثم الإيجاب والعكس، فهذا الحياد ثم الإيجاب ثم النقد، يعني أن صورة الذات ومكانها غير ثابتة في التصور المعرفي للمبحوثات مما يوقعها في هذا الموضع لأن عدم التأكد من الوضعية النفسية والعلائقية مع المواضيع يبين أن هناك صراع دائم بين الأفراد وهذا من خلال عدم ثبات تقدير الذات للمرأة المعتقة.

أما بالنسبة لوجهة نظر المفحوصات اتجاه الرائد فهي موجبة جدا بنسبة 72% بتكرار 144 فرد، وهذا يعني أن المبحوثات تعاملت بطريقة جيدة مع الأداة (الرائد) وهذا ما أثار إحساسها بنسبة 70% بتكرار 140 فرد. وهذا يعني أن الرائد الاسقاطي الخاص بثلاثة أشخاص (TTP) قد أثار أحاسيس ومشاعر المفحوصات، وذلك من ناحيتين بالسلب والإيجاب فالمفحوصة رقم 160 قالت : " هَذَا الْأَسْئَلَةُ فَاجَتَنِي وَنَحَاتْ لِي عَلَى قَلْبِي " بمعنى أن هذه الأسئلة ساعدتني وأراحتني نفسيا.

أما من الناحية السلبية فالحالة 63 قالت :

" هَذَا الْأَسْئَلَةُ اللَّي قُمْتُ بِالْإِجَابَةِ عَلَيْهَا، زَادَتْ مِنْ قَلْبِي وَتَوَثَّرِي، يَا رَيْتُ مَا جُورْتِيْهُوْلِيْ " بمعنى أن هذه الأسئلة التي أجبت عليها أقلقنتني ووترتني لبتك لم تقديمها لي " وهذا هو الهدف الأساسي للاختبار أو المقياس أنه يعمل على استخراج ما هو داخلي، ومحاولة رؤية تقدير المرأة لذاتها من خلال هذا الاختبار الذي جعلها في وضعية نفسية حرجة جراء ما كتبه وما أثاره لديها من أحاسيس ومشاعر.

ويجب الإشارة إلى أن حوالي 85% من أفراد العينة طلبن المساعدة النفسية والتكفل بهم وذلك بعد الانتهاء مباشرة من إجراء الاختبار.

وهذا من بين الأمور التي تحدّثت عنها باكاو وقد تم استشارة الجهاز النفسي للمفحوصات، وجعلهن يبدن الحاجة إلى مختص نفسي نظرا للضرر النفسي والألم الذي تعانيه منه.

يبدو لنا من خلال تناولنا لاختبار الأشخاص الثلاثة (TTP) وحاولنا أن نجيب على السؤال الأول الخاص بتأثير العنف على المرأة المتزوجة ومدى تأثيره على تقديرها الذاتي ؟

ومن خلال تناول الجداول المختلفة المكوّنة للمراحل التي ينص عليها تحليل هذا الاختبار ومحاولة الإجابة على هذا التساؤل بوضع الفرضية الأولى:

العنف الممارس ضد المرأة المتزوجة لا يؤثر على تقديرها لذاتها .

إن محاور الدراسة شملت العديد من العناصر التي تمس شخصية المرأة وتفاعلها مع المواقف المختلفة التي تعتمد على تخيلها لتلك المواقف الخاصة بتعلّقها بمواضيعها المتمثلة في الأشخاص الثلاثة التي تعاملت معهم وبطريقة لا شعورية للإدلاء بالحالة النفسية التي كانت عليها، ومن بين هذه العناصر نجد العوامل الخاصة بعملية الكبت (inhibition) إن أفراد عينة بحثنا كانت تلجأ في العديد من المرات في محاولة منها إلى الابتعاد للإدلاء بمكبوتاتها عن طريق مؤشرات من بينها السكوت (silence) أو بقولها "لا أعرف" بالرغم من إعطاء سن وجنس وتسمية الأشخاص ولكن كانت تحاول أن تخفي العلاقة الوجدانية والانفعالية التي تربطها بهم وهذا دليل على الصعوبات التعبيرية (élaboration) لإعداد وتقديم ونسج محتويات حول تلك العلاقة كقولها " لا أستطيع التخيل " ، وهذا النوع من التقطع في الحديث كان يشمل أغلبية المنتجات اللفظية للمفحوصات، إن عملية الكبت كانت تخص العمليات التي تلجأ إليها المفحوصات وهي ميكانيزمات دفاعية عند عودتها إلى مراحل النكوص (régression) دون الإشارة إلى عقدة أوديب، وهذا ما جعلها في وضعية صراع مستمر طيلة المنتجات اللفظية (Production verbale).

وهذه المكبوتات ناتجة عن إشكالية خاصة بطبيعة الاختبار الإسقاطي المقدم، مما زاد من تعطيل وإبطال إنتاجها للصراع النفسي الداخلي الذي هو مسرح للإنفعالات والصراعات بين الحياة والانفعالات الداخلية وبين واقع المرأة المعاش، أي أن الشحنة الانفعالية المحمّلة بالمشاعر (affects) بمختلف أنواعها سلبية كانت أو إيجابية حملت المرأة إلى إخفاء ذلك بتعبيرها السابق " ليس باستطاعتي أن أتخيل شيئاً " وهذا كما سبق الحديث عنه من مميزات الاختبار الحالي.

إن ما جلب انتباهنا هو الاختصار في الإجابات المقتصرة في كلمة " نعم يحملون " ، " نعم لهم مستقبل " ، " نعم هم أقارب " هذا النوع من المنتجات (الإجابات) كان غالباً على أغلبية منتجات البروتوكولات الخاص بالمفحوصات، فقد أحصينا حوالي أربعة (04) إلى خمسة (05) في البروتوكول الواحد.

ومن الناحية التحليلية فإن هذا دليل على صعوبة التعبير الراجع إلى عملية كبت الخيال خوفاً من ظهور الحقيقة الداخلية المكبوتة، بالإضافة إلى وجود حالات الإنكار (déní) كقولها " إنهم أقرباء ولكن..."، " يعرفون بعضهم جيداً... هم من نفس العائلة... لكن غرباء ". إن المشهد العقلي بالنسبة للمرأة المعنّفة يلجأ إلى توظيف هذه الميكانيزمات الدفاعية من كبت وإنكار وكف، حتى

يبعد عن وضعية الصراع مما يؤدي بعدم تقبل الحياة الواقعية وما تعانيه من آلام نفسية، وترجع وتلجأ إلى الحياة الخيالية التي من خلالها كما سبق الإشارة إليه إلى محاولة إيجاد مخرج للمعاناة اليومية التي تسبب فيها سلوك العنف، من نظرة دونية لنفسها وهذا من خلال ما غرس في ذهنها من صورة منخفضة عن ذاتها إثر تنشئتها الاجتماعية والتي من خلالها تحاول أن تبقى على الصورة المثالية للأم الطائعة والخادمة... إلخ. وهذا ما يجيب على فرضية بحثنا القائلة أن العنف الممارس ضد المرأة يؤثر سلبا من خلال اختبار الأشخاص الثلاثة.

كما نستنتج أن هناك أزمة من حيث المحتويات المرجعية التي لجأت إليها المفحوصات، من قيم ونظم اجتماعية الناتجة من المعايير الاجتماعية التي تلقّتها في تنشئتها الاجتماعية، والتي أعطت لها دورا ومكانة اجتماعية خاصة بها كعضو وفرد اجتماعي، وهذا ما تؤكده شريفة بوعطه: "إن الظاهرة المعنية تشير إلى نظرة الآخر وحكم الآخر. وإذا كانت الأنثى تحت رؤية الآخر، فإن هذا العقد (emprise) يكون بمثابة المراقب للوضعية التي تكون عليها وتعمل بها. والتربية تعمل على ترسيم هذا العقد الاجتماعي" ¹

أي أن المرأة مقيدة اجتماعيا بتصوراتها الاجتماعية من خلال الأنماط الوالدية التي كوّنتها منذ طفولتها

¹ Bouatta (Chérifa), **Genèses des représentations sexées**, doctorat d'état, Université d'Alger, 2000, p749.

وما نستنتجه من المنتجات اللفظية للمفحوصات وعلاقتها مع أشخاصها من خلال نتائج الزائز:

- 1- وجود أشخاص مسنين وأطفال أكثر من الأشخاص ذوي نفس سن المفحوصات.
 - 2- نوع الثلاثي : أعطت المرأة المعنفة ثنائي إناث (2F+M) كأكبر نسبة إحصائية، علما أن هؤلاء الأشخاص ذو علاقة حميمية مع المفحوصات.
 - 3- مواقف حميمية مع المواضيع.
 - 4- تقمص الشخصية الذكورية.
 - 5- الإشارة إلى ذات المفحوصة (يقربون لي... أحبابي.... أنا التي كنت...).
 - 6- ذكر أشخاص ذو علاقة عائلية مع الثلاثي (هم أقارب...).
 - 7- التعبير عن تعلق المفحوصة ببعض أشخاصها " أَنَا نُحِبُّهُمْ، أَتَمَنَّى لَهُمْ... إلخ".
- هذه العناصر التي حاولنا الإلمام بها تبين الديناميكية وحركة تدور حول العلاقات التي تحاول المبحوثات بناءها والتمسك والحفاظ عليها بالتقرب من مواضيعها (objets) أي أن هناك نوع من الصراع اللاشعوري لأن المفحوصات بيّنت تمسكها بأشخاصها الثلاثة ولكن من دون استثمار عاطفي وهذا لما تعيشه من صراع كما تمت الإشارة إليه سابقا.
- وهذا يدل على هشاشة الصورة نحو تقدير الذات. هذا من ناحية العلاقة التي تربط المفحوصات بمواضيعها التي قامت بتخيّلها والتي حاولت وضعها في علاقة ديناميكية، لكن عملية الكبت والنفي سارت نحو وضع المرأة ونزع قناعها الواقعي.
- أما من جانب الأداء العقلي (le fonctionnement mental) فنجد بعض العناصر والمؤشرات التي نحاول أن نجعلها لتوضيح الحالة النفسية والعقلية للمرأة المعنفة، فما قمنا باستنتاجه:
- 1- صعوبات التعبير والتطوير اللفظي التي لجأت إليها المفحوصات كقولها " لا أعرف،... هذا صعب... السكوت... إلخ).
 - 2- الأجوبة القصيرة " هَذُوْ أَنْتَيْنِ، إنهم يعرفون بعضهم... إلخ".
 - 3- بالنسبة لتنظيم الاتصال نجد أن الرمز 2-1، وهذا يبين العلاقة القريبة التي تربط بين الأشخاص.
 - 4- بالنسبة لتنظيم التفتح : نجد أن الرمز 1 وحتى 3 كان موجودا.
 - 5- بالنسبة لتنظيم الديناميكية واللا تعقيد نجد أن الرمز 4 كان حاضرا إلى جانب الرمز 1.
 - 6- وجود عملية إسقاط بصورة إيجابية اتجاه الرائز والأشخاص.
- من خلال هذه المؤشرات التي تم استنتاجها من تخيل المفحوصات، نستخلص أن المرأة المعنفة لم تكن قادرة على إخفاء تردها بين الرمز 1 الذي يرمز للعلاقة الحميمة والقربة بين الأشخاص

والرمز 3 و 4 الذي يرمز للعزل والابتعاد بين الأشخاص، وهذا يؤكد هشاشة الأنا لأفراد العينة وعدم قدرته الاحتفاظ بتوازنه اتجاه قوة الأداة (الرائز) مما أدى إلى وضعية ذهاب وإياب.

بالإضافة إلى الحضور الهائل للكبت وهذا دليل على وجود نوع من حركة الاختلال في التركيب النفسي الذي يعتمد على قمع وإخفاء المشاعر والأحاسيس.

إن وجود الرمز 1 و 4 يرجع إلى عدم إقرار المرأة على تقبل وضعيتها الحالية بالرغم من تغير في الوضعية الاجتماعية للمرأة بخروجها للعمل والتعليم، فهي من الناحية الاجتماعية والثقافية لا زالت تحتل نفس التصور التقليدي للأم المثالية وهذه الصورة الثقافية تحاول المرأة من خلال عملية الخضوع وقبولها لسلوك العنف أن تبقى أو تشبه دور أمها التقليدي كأم، وبنت، وزوجة خادمة، طائعة. وهذا ما يجعل الأداء العقلي في صراع بين ما هو حقيقة (الواقع المعنف) والخيال الذي يسمح له بنسج وتقريب العلاقة بين الأشخاص

ومن خلال ما قمنا بعرضه نستنتج أن كل المؤشرات التي صدرت عن أفراد عينة بحثنا أن الفرضية التي تنص على أن العنف يؤثر على تقدير المرأة لنفسها سلبيا، وهذا ما لا يؤكد فرضية بحثنا أي ان الفرضية الاولى للدراسة لم تتحقق .

ثانياً - مناقشة وتحليل اختبار الفرضية الثانية لـ Cooper Smith :

العنف الممارس ضد المرأة المتزوجة يؤثر على تقديرها لذاتها وللإجابة على التساؤل الثاني لدراستنا الحالية : هل العنف الممارس ضد المرأة يؤثر على تقديرها لذاتها ؟

تبين من خلال النتائج التي قمنا بمعالجتها من خلال نتائج المتوصل إليها من تطبيق مقياس تقدير الذات لكوبر سميث cooper smith أن الدرجة المنخفضة لتقدير الذات هي أكثر أهمية من ناحية الإحصائية لها وذلك بتسجيل نسبة 38% بتكرار 77 فرد الخاص بتقدير الذات المنخفض بالنسبة لعينة دراستنا الحالية.

أما التقدير المتوسط ف سجلت نسبة 32% بتكرار 64 فرد، وهذا التقدير بين المنخفض والمتوسط لمقياس تقدير الذات لكوبر سميث Cooper Smith (1967) " إن تقدير الذات أكثر تعقيداً، لأنه يتضمن اتجاهات نفسية نحو الذات، ويتسم بالعاطفة كما يتضمن استجابات دفاعية ¹.

وتقدير الذات قد يختلف من فرد إلى فرد ومن وضعية إلى أخرى حسب الاستجابات التي يبديها الفرد في المواقف المختلفة، وما نستطيع قوله أن هذا التقدير راجع إلى حالة التقييم الذي يكونها ويعطيها لنفسه بين تقدير عالي ومرتفع ومرة أخرى وفي وضعية نفسية تعطي لنفسه تقدير منخفض. وهذا المفهوم المتغير من حيث النسبة والشدة، قد يزيد ويساهم في تحديده كل من المجتمع (الجماعة) والأسرة، التي يعيش وسطها وبين أفرادها، وعليه يلجأ الأفراد دائماً لمقارنة أنفسهم بالجماعة المرجعية ويعتمدون عليها في بلورة هويتهم وموقفهم وتشكيل إطار يحكمون من خلاله على الأشياء.

وعليه فالمرأة المعنفة تكون تقدير ذاتي غير مستقر مما يزيد من تقدير سلبي (منخفض) لذاتها. وإذا ما وجد تقدير منخفض للذات فيعني ذلك أن هناك مشكلة في تحقيق الذات.

يضيف علماء النفس أن تقدير الذات يرتبط بالتنشئة الاجتماعية الأسرية وتوصل شان Chan (2000) في بحثه عن تأثير العنف والإساءة ضد المرأة والأطفال إلى أن 50% من أطفال الأسر الذين تعاني أمهاتهم سوء معاملة الأب تنعكس عليهم هذه المعاملة ويسبب لهم الشعور بالعجز وانخفاض في تقديرهم لذواتهم ².

¹ صديق بلحاج، المرجع السابق، ص 42.

² خليل وديع سكور، العنف والجريمة، الدار العربية للعلوم، الطبعة الأولى، لبنان، 1997، ص 47.

وحسب الدراسة التي قامت بها مزوز بركو حول جريمة القتل عند المرأة، " أن الصورة والتقدير الذات المنخفض عند المرأة قد يكون سبب مباشر في جريمة القتل نظرا للمعاناة النفسية التي تعيشها المرأة المعتقة"¹.

وعليه نستنتج أن لتقدير الذات ذو علاقة مباشرة بالوسط الاجتماعي والعائلي والوسط الذي يعيش فيه الفرد، ومن خلال ذلك التفاعل الاجتماعي يكون الفرد صورة عن ذاته ومفهوم يسمح ويساهم في تكوين هوية، التي تكون محملة بالقيم والمعايير السائدة بذلك الوسط. فحسب كارمل كاميليري Camelleri Carmel "إن بناء الهوية يستوجب وجود أساس صحيح إذ أن الاحتفاظ بالهوية يستوجب الاعتناء بالقيم التقليدية التي تعتبر الأسس الهامة لذلك"². والمرأة المعتقة كوّنت تقديرها لذاتها من خلال التنشئة الاجتماعية التي تلقتها في وسطها العائلي من خلال رؤية الآخرين لها حسب المواقف التي عايشتها، فهذا التقدير لذاتها قد يتولد عنه بعض التغيرات في سلوكها وأدوارها وهي تصبح في وضعية لا تستطيع تحمّل المسؤولية أو تصبح جد عنيفة في سلوكها وهذا ما تؤكدته دراسة ألبلد Albelda (1997) التي أجريت في ماساشوست الأمريكية وتكوّنت الدراسة من 734 امرأة تهدف إلى تحديد تأثير بعض متغيرات سياسة العيش ضمن العائلات التي تتلقّى مساعدات حكومية تعرّضت للعنف تبين من نتائج الدراسة أن النساء المساء إليهن يكنّ أكثر احتمالية لظهور سمات عدم الثقة بالنفس والآخرين وعدم القدرة على تحمّل المسؤولية³.

وتهدف الدراسة إلى معرفة تأثير بعض المتغيرات، كالمتمغير الاقتصادي والعنف، فتبين من نتائج الدراسة أن النساء المساء إليهن يكنّ أكثر احتمالية لظهور سمات عدم الثقة بالنفس والآخرين وعدم القدرة على تحمّل المسؤولية وارتفاع مستوى القلق⁴. وعليه فإن النساء المعتقات تكون في حالة نفسية مضطربة قد يؤثر ذلك على الجانب العضوي، وهذا ما لحظناه عند معظم أفراد عينة بحثنا، بحيث سجّلنا حالات من الضغط الدموي،

السكري، الأمراض القلبية بالإضافة إلى إصابة الجهاز الهضمي من قولون والمعدة إلى غير ذلك من الأمراض التي تعاني منها المرأة المعتقة لأفراد عينة بحثنا.

¹ مزوز بركو، المرجع السابق، ص183.

² Camilleri Carmel, *les étudiants étrangers en France et leur discours sur l'identité culturelle*, dans bulletin de psychologie, tome XXXVII, N°364, 1984, p290.

³ أسماء بدري إبراهيم، المرجع السابق، ص313

⁴ أسماء بدري إبراهيم، *الصحة النفسية لدى النساء الأردنيات المعتقات*، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الانسانية) المجلد الثامن عشر، العدد الثاني، كلية التربية، جامعة آل البيت، الأردن، 2010، ص302.

وهذا بدوره قد يؤثر على تقدير المرأة لذاتها من خلال عدم قدرتها للعمل والمثابرة كما كانت سابقا، وذلك تستتبطه وتستخلصه من خلال نظرة زوجها لها وأفراد أسرتها على أنها مريضة وغير قادرة على تحمّل مسؤوليتها وهذا ما قد يدفعها إلى مقارنة نفسها بغيرها من المحيطين بها، بالإضافة إلى رؤيتهم لها وحسب **الوقفي**: "إننا نلجأ إلى مقارنة أنفسنا بغيرنا من الناس الذين نعتقد أنهم يشبهوننا في الصفة التي تجري المقارنة فيها وتسمّى الجماعة المرجعية ولهذه الجماعة المرجعية دور كبير لتقدير الانسان لذاته عندما تكون المقارنة ليست لصالحك ينتج ما يسمّى الحرمان النسبي¹ بالإضافة إلى العاهة الجسمية التي تعاني منها وكانت ناتجة عن وضعية الضغط الذي تعرّضت له من جرّاء ممارسة العنف ضدها، فإن الصورتان (عنف-مرض) قد تزيدان من تقدير منخفض لذاتها. "صورة الجسم في بناء مفاهيم معينة عن الذات، فالعيوب والعاهات، تنمي مشاعر نقص تقدير الذات، وهي تعتمد على معايير اجتماعية مثل نظرة الآخرين له"².

وهنا نرجع إلى تصنيف روزنبرغ Rosenberg في تقسيمه للذات وتصنيفها، ومنها :

-الذات الحالية أو الموجودة: وهي كما الفرد ذاته وينفعل بها.

-الذات المرغوبة: وهي الذات التي يجب أن يكون عليها الفرد.

-الذات المقدمة: وهي الذات التي يحاول الفرد أن يوضّحها أو يعرفها للآخرين³.

ومن خلال النتائج المسجلة كذلك، نجد نسبة خاصة بالذات المرتفعة أو العالي، بنسبة 30% بتكرار 59 فرد أي بالرغم من الوضعية النفسية التي تعانيها إلا أنها استطاعت الإبقاء على تقدير ذاتي مرتفع. وهذا ما يبين لنا أن تقدير المرأة لذاتها يتأرجح بين المنخفض والعالي أو الموجب، وعليه يبين لنا أن موضوع تقدير الذات يرتبط بالصورة الاجتماعية والعائلية التي تكونها المرأة عن نفسها وذاتها، وهذا من خلال التنشئة الاجتماعية والأسرية فارتفاع وتزايد القيمة والمكانة الاجتماعية للمرأة يرتفع تقديرها لذاتها والعكس.

وهذا ما يضيفه علماء النفس أن لتقدير الذات علاقة وارتباط بالتنشئة الاجتماعية الأسرية. كما بينت كل من **سيدمن** (Seidman 1994) و**هنسن** (Hanson et autre 1992)، **دوتن** (Duttin 1987)، **برلت** و **هرانبرج** (Barelt et harnberg 1992) بعض الخصائص النفسية للزوج الذي

¹ راضي الوقفي، مقدمة في علم النفس، الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1998، ص667.

² مهند عبد سليم عبد العلي، مفهوم الذات وأثر بعض المتغيرات الديمغرافية، ماجستير في الإدارة التربوية لكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2003، ص36.

³ عطا أحمد علي شقفة، تقدير الذات والمشاركة السياسية لدى طلبة الجامعة في غزة، جامعة الدول العربية، معهد البحوث والدراسات العربية، 2009، ص73.

يعتدي والمسيء لزوجته منها عدم الكفاءة، الشعور بالوحدة، انخفاض تقدير الذات، الغضب والعدائية¹.

وقد يرجع هذا الارتفاع لتقدير ذاتها إلى الدور الذي تحتله في الوسط الاجتماعي والعائلي الذي تنتمي إليه.

فقد تكون هذه النسبة تخص النساء العاملات التي لديها استقلال مادي بحيث أن هذا الجانب يعتبر من الجوانب التي استطاعت المرأة تحقيق ذاتها. ويقرر إبستين (Epstein 1982) أنه " تشير مكانة المرأة إلى التقدير والاحترام الذي تحظى به المرأة والذي يبيده تجاهها مختلف الأفراد والجماعات الذين يتواصلون ويتعاملون معها"². كما نجد أن المرأة تحاول تغيير تلك الصورة النمطية التي وضعت أسسها العوامل الثقافية المختلفة والتي ساهمت في تثبيت الثقافة الذكورية بتفضيل جنس الذكر عن الأنثى اجتماعيا وثقافيا، فهي تحاول من خلال الأدوار الاجتماعية الجديدة من خروجها للعمل، وتعلمها، وتغيير النمط الأسري من نمط بطريقي إلى متشدد ذو نظام ونموذج تسلطي إلى نظام عائلي ديمقراطي أين أصبحت المرأة تمارس بعض حقوقها كفرد (acteur) اجتماعي يتمتع بحق الممارسة الاجتماعية، بالإضافة إلى دور المرأة في تسيير الشؤون الأسرية بالطريقة الحديثة ومشاركتها في النشاط الاقتصادي للعائلة بخروجها إلى العمل وتقاضي أجرة شهرية تسمح لها من ممارسة دورها وتحمل مسؤوليات مختلفة. هذا النمط الاجتماعي الجديد الذي أصبحت تقوم به المرأة قد يزيد من تقديرها لذاتها بالإضافة إلى تطورها من مختلف الجهات، سواء علميا، ثقافيا، اجتماعيا وهذا بتأثرها وتأثيرها بالوسائل التكنولوجية الحديثة، وقنوات التواصل المختلفة والتنوع الثقافي الذي يشهده المجتمع الجزائري " هذا التغيير الذي أتاح للمرأة الالتحاق بالمدارس والثانويات وحتى الجامعات بالعمل والمساواة مع الرجل والحصول على أجر نظير هذا العمل وبالتالي المشاركة الإيجابية في ميزانية الأسرة"³.

وبحكم المسؤوليات التي أصبحت تقوم بها المرأة الجزائرية بالإضافة إلى التغيرات في أدوارها كما سبق الحديث سابقا، فإنها أنتجت تغير مكانتها مما أدى إلى تغيير في بعض أدوار الرجل الذي أصبح يشارك المرأة في بعض النشاطات العائلية من تسوق، سفر وحتى القيام ببعض الأعمال المنزلية وهذا نمط جديد بالنسبة للأسرة الجزائرية وهذا النمط لمشاركة الرجل هو شكل جد محدود يقتصر على بعض الفئات الاجتماعية الخاصة ولا يحتمل التعميم لأن التنشئة الاجتماعية التقليدية

¹ حسين عبد العظيم، سيكولوجية العنف العائلي والمدرسي، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، مصر، 2007، ص60.

² رضوان مصلی، البناء المفاهيمي لمكانة المرأة في الأبحاث السوسيوديمغرافية، مجلة الآداب و العلوم، مرجع سابق، ص205.

³ مزوز بركو، المرجع السابق، ص99.

لا زالت تسيطر على ذهنيات المجتمع، كذلك أعطى أكثر ديمقراطية للمرأة من خلال مشاركتها في أخذ القرارات العائلية.. "تغير الجو الأسري القائم على المساواة والحرية وزاد في تحسين وضعية المرأة التي أصبحت تملك أكثر الصلاحيات في تسيير شؤون بيتها، فبعد أن كانت السلطة داخل العائلة سلطة أبوية فإنها الآن أخذت باتجاه السلطة الديمقراطية المشتركة، حيث يشارك الزوج الزوجة والأولاد في أخذ القرارات"¹.

كما أن تطور المجتمع وتغير نظرتة إلى مكانة المرأة خاصة دخولها ميدان التعليم، والعمل، العلم، وتقلد المسؤوليات، ومشاركتها في الميدان السياسي، قد زاد من قيمة المرأة اجتماعيا وثقافيا، وأصبحت تنافس الرجل مكانته المهنية وفي بعض الأحيان الأخرى حتى الأسرية، وأصبحت مسؤولية الأسرة توكل للمرأة وحدها، إذ نجد أن دور الرجل أصبح في بعض الأحيان محدد في الدخل الشهري فقط، أما الأمور الأسرية فهي توكل في مجملها للمرأة من تسوق، تربية وتعليم الأطفال وحتى زيارة الأقارب، العلاقات، التكفل بالمشاركة الاجتماعية هذا ما أدى إلى ظهور بعض الأنماط الأسرية الجديدة، كالأسر الأحادية الأبوية (mono parentale). مما قد يزيد تقدير إيجابي لذات المرأة. كما نجد أن المرأة ذات التقدير العالي لذاتها قد تكون طرفا في سلوك العنف الموجه ضدها أو تكون ممارسة للعنف لأن العنف هو سلوك مكتسب اجتماعيا عن طريق التعلم والممارسة، فالمرأة قد تكون هي كفرد ممارسة للعنف ضد أطفالها وحتى ضد زوجها. وهذا ما يعرف كذلك بالعنف الناعم " أي ذلك العنف الممارس المتدفق من قبل الزوجات اتجاه الأزواج "الجنس القوي" ².

وهذا النوع من العنف ناتج من تطور وتقدم المجتمعات الانسانية وهذا ناتج كذلك عن تعزيز مكانة المرأة التي أصبحت لها تقدير ذات مرتفع وحسب نفس الباحث أنه معروف بالعنف المتدفق والمتبادل وهو ممارس داخل الإطار الأسري ويأخذ أشكالا وأنواعه متعددة.

كذلك نجد أن للمرأة طبيعة القبول والاستمتاع بالعنف الممارس ضدها مما يزيدها من تقديرها لذاتها، وذلك قد يرجع إلى تعلقها بزوجها (المُعْتَفُ)، فهي تعيش حالة من الشعور بالمتعة والأهمية خلال سلوك الزوج لتعنيفها وهذا ما نجده عند المرأة ذات الاتجاه المازوشي أو عند تناذرة ستوكهولم Syndrome de stockholm. وهذا الخضوع التام للمُعْتَف عاطفيا يخلف نوعا من التواصل الوجداني من قبل المُعْتَفَة اتجاه المُعْتَف يندرج تحت التعلق. وهذا نوع من الخضوع التام، خاصة عند المرأة المنعمدة الدخل الاجتماعي والاقتصادي، فهي بالرغم من أنها تعيش تحت سيطرة

¹ محمد عبد الهادي دكلة وآخرون، المجتمع الريفي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، 1979، ص194.

² منير كرادشة، المرجع السابق، ص68.

المعتدي إلا أنها نجدها تتباهى اجتماعيا وإعلانها عن حب زوجها لها، وأن ذلك السلوك ما هو إلا علامات حب وغيره على " بَطَلَتِهِ " كقول الحالة 98 " عَلَى بَالِي أَنَّهُ يَحْبُنِي وَلَكِنْ دَائِمًا يَضْرِبُنِي، للتعبير عن حبه، لأنه بعد ذلك يقوم بتدليلي وطلب السماح " فهي تحاول من خلال قولها تبرير ذلك العنف المماس ضدها وتستثمر في المشاعر والحب ومحاولة إنكار وكبت حقيقة ذلك مع محاولة تحقيق الأنا المثالي الذي يبعدها عن الأنا الواقعي.

وعند تناولنا للأبعاد المكونة لتقدير الذات باستعمال المتوسط الحسابي وذلك لمعرفة الترتيب الإحصائي من حيث القيم الإحصائية المختلفة التي تسمح لنا بمعرفة الحياة اللاشعورية والأنا الحقيقي للمرأة المعنفة.

فبالنسبة للذات العامة فسجلت 17,85 بالنسبة للمتوسط الحسابي وهذا أن ذات المرأة العام هي أعلى مما يسمح لنا تفسير نسبة 30% السابقة. ومن ناحية الترتيب الإحصائي هي أعلى قيمة. ونستنتج من خلال ذلك أن ترتيب الأبعاد لأفراد عينتنا يولي الاهتمام للذات العامة أي كل ما هو ظاهري وخارجي. وما هو معروف أن الفرد الجزائري يهتم بالآخر، ورأي الآخر، واتجاهه وحكمه عليه أي أنه مجتمع يهتم بكل ما هو خارجي ومن خلالها يعطي الفرد صورة مغايرة على صورته الحقيقية. أي أن الفرد يعيش لغيره وهذا ما أدى إلى تغيّر وتدهور في القيم الاجتماعية وظهور أنماط جديدة ودخيلة على مجتمعنا، ذلك ناتج عن عدم التواصل والأنانية وإعطاء الأهمية للأمور المادية وتفضيلها على الأخلاقيات.

فالمرأة المعنفة تتمسك بالذات العامة، وهي الذات التي تظهر بها داخل المجتمع خارج بيتها وبعيدا عن زوجها (المعنف). وعن ذاتها الواقعية " فلا يتزاور الناس لكي يتبادلوا أخبارهم ويقضوا معا وقتا مريحا كما يتظاهرون به عامة"¹. فهذه الذات العامة اكتسبتها بفعل التغير الاجتماعي والثقافي الذي سرح لخروج المرأة إلى ميادين متعددة من عمل، زيارات، تعليم وحتى قضاء حاجاتها بنفسها وخروجها بمفردها للتنزه مثلا وهذا ما نجده في المدن التي تزدهم بالأفراد وتكثر فيها وسائل النقل مما نتج عنه تغيّر في الذهنيات وتقبّل المرأة في الوسط الذكوري، مع الحفاظ وتأطير ذلك الخروج في نظام اجتماعي أي أن المرأة الجزائرية بالرغم من تحقيق نوع من الحرية المنظمة التي تسمح لها بممارسة نوع من التحركات التي خلّصتها من قيود الهيمنة الذكورية التي كانت ممارسة عليه في الأسرة التقليدية " نلاحظ أن الخروج (خارج البيت) هو معيار اجتماعي مضبوط، فهي تحاول أن تجد حل لهذا الصراع وتبريرات اجتماعية مقبولة لهذا الخروج "². وهذا ما يزيد من أهمية

¹ سليمان مظهر، المرجع السابق، ص129.

² Abassi Zohra, *la demande de divorce dans la famille Algérienne contemporaine*, OPU, Alger, 2004, p127.

التنشئة الاجتماعية ودور الجماعة في حياة المرأة المعنفة وهذا ما يجعلها تهتم أكثر بالذات الاجتماعية لأن من خلال ذلك تحاول تحقيق الأنا المثالي الذي تطمح إلى تحقيقه ابتعادا عن الأنا الحقيقي الذي هو مصدر ألمها. أما البعد الخاص بالذات الاجتماعية والتي سجلنا نتيجة 6,79 فهي منخفضة من الناحية الاحصائية، وهذا قد يكون راجعا إلى الوضعية الاجتماعية التي توجد فيها أفراد عينتنا.

والذات الاجتماعية هي الذات المبنية على أساس نظرة الآخر للفرد، وهي مستوحاة ومشبعة بالدور والمكانة التي تحتلها المرأة داخل جماعة انتمائها من أسرته الصغيرة إلى الأسرة الممتدة بالإضافة إلى المجتمع الذي لها علاقة به من خلال التغير الحاصل في الأسرة الجزائرية، وحتى المكانة والدور الجديدين الذي أصبحت تحتله المرأة " إذ أصبح كليهما يمارسان أدوارا اجتماعية غالبا ما تكون متساوية إذ يتحملا مسؤولية إدارة الأعمال الأسرية والعمل على تأمين حياة رفاهية للأبناء " ¹. والذات الاجتماعية، هي تلك الذات التي اكتسبتها المرأة من إطارها الاجتماعي، فهي زوجة كما ينظر إليها محيطها الاجتماعي، فهي تمثل المرأة الخادمة، المطيعة، الكنة اللطيفة، والأم الحنونة، والعاملة المثابرة، والمرأة ذات العلاقات الأسرية والعائلية الممتدة، فهي حاضرة في كل الأماكن والمناسبات، وعليه فإن الذات الاجتماعية قد تكون ضعيفة لأنها تضع المرأة في مكانة الخادمة المطيعة وهذه الصفة تكتسبها من جماعة انتمائها وهي تولي كل الاهتمام لنظرة الآخر: " إن الظاهرة خاصة بنظرة الآخر، وحكمه كل شيء يجري وكأن الفرد وخاصة الأنثى فهي دائما تحت مجهر الآخر والتأثير يكون متمثل في مراقبة الأنماط المختلفة التي تكون عليها، طريقة التعامل، طريقة اللباس... وهذه المراقبة تمارس مباشرة عن طريق الكلمة (نذكر الآخر ما عليه فعله أو كيف يتصرف) " ².

هذا يبين لنا الأنماط والأشكال الاجتماعية التي تملأ على الفرد سلوكه وتصرفاته أي أن الذات الاجتماعية هي محصورة بكل تمثل اجتماعي، وأن الأنا الاجتماعية تكون نتيجة للأحكام والقيم الاجتماعية السائدة.

" واعتبر فرويد الأنا الجزء المنظم من الهو الذي تغير نتيجة تأثير العالم الخارجي فيه تأثير بواسطة جهاز الإدراك والشعور، بالإضافة إلى تأثير البدن ذاته أي بمعنى أن الأنا هو بدني أولا فضلا عن دور التعليم والنضج في نموه، ويستمد الأنا طاقته النفسية من الدوافع النفسية التي

¹ نادية بلحاج، المرأة والوضع الأسري، مطبعة المعارف الجامعية، الاسكندرية، 1995، ص352.

² Bouatta (Cherifa), *Genèse des représentations sexuées*, Doctorat d'état, Université d'Alger, 2000, p750.

تصدر عن الهو وهو يشمل نواحي الشخصية المتصلة بالإدراك الحسي والتفكير والمعرفة والشعور والإرادة¹.

فالمرأة المعنفة قد تعاني من العنف وآلامه المختلفة وتأثيره النفسي والاجتماعي، يعتبر العنف من الناحية الاجتماعية كحق للزوج لأجل تربية وتعديل سلوك الزوجة حسب اعتقاده، فالمرأة المعنفة تحاول إيجاد إطار تحميها من تلك الصورة السلبية التي اكتسبتها سابقا، مما يؤثر حتما على تقديرها لذاتها بصورة سلبية.

ويرى كريتش وآخرون (Crutch & all 1995) "إن تقدير الذات عند الفرد ينمو من خلال التفاعل الاجتماعي مع الآخرين المهمين في حياته والذين يقدمون له الثواب والعقاب، كما أنه يرغب في التوصل إلى رضا الآخرين"².

فالمرأة المعنفة تحاول أن تحتفظ بالتقدير الاجتماعي الذي تحصّلت عليه اجتماعيا من خلال التغير الاجتماعي والثقافي للمجتمع الجزائري، فبعدما كانت المرأة تعاني من صعوبات ومشاكل وظروف المجتمع التقليدي، إلا أن خضوعها للرجل لا زال يؤثر على تقديرها لذاتها بالسلب "يوقع نمط الحياة الاجتماعية التقليدي الغليان النفسي الوجداني للأشخاص تحت وطأة تحريم مكثف، كما يوقع سلوكهم تحت مراقبة اجتماعية مستمرة"³.

وعليه فإن الذات الاجتماعية هي الذات التي تسمح للمرأة بخلق جو من خلاله تتفاعل مع أفرادها، وهي بذلك منخفضة مما يزيد من سوء تقديرها لذاتها.

وهذه الاعتبارات الاجتماعية التي قد تدفع بالمرأة للسكوت وإخفاء حقيقة تعنيفها لأجل المحافظة على تلك الصورة الاجتماعية كقول بعض أفراد العينة " حَشْمَة، مَا نَقْدَرُشْ نَقُولْ لِلْآخَرِينَ أَنَّنِي مَضْرُوبَة، مَا لَأَرْمَشْ يَعْرِفْ حَتَّى وَاحِدٌ... إلخ " إذن هذه الصورة التي تحاول المرأة أن تخفيها لأنها حقيقة وحقيقية، فهي تحافظ على التقدير الاجتماعي لذاتها، فنجدها تحكي وتقص معاناتها وآلامها ولكن دون أن تقدم شكوى ضد معنفها حفاظا على سمعة الأسرة. وهذا ما يجعلها خاضعة إلى مبادئ التنشئة الاجتماعية السائدة داخل المجتمع.

ويرى زيلر Ziller " أن تقدير الذات يقع كوسيط بين ذات الفرد والواقع الاجتماعي الذي يعيشه، وهو بذلك يعمل على المحافظة على الذات من خلال تلك الأحداث السلبية والإيجابية التي يتعرّ

¹ إبراهيم أحمد أبو زيد، سيكولوجية الذات والتوافق، دار المعرفة، الاسكندرية، 1987، ص 85.

² ديفيد كريتش وآخرون، سيكولوجية الفرد في المجتمع، ترجمة حامد العزيز الفقي وسيد خير الله، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1987، ص 58.

³ سليمان مظهر، المرجع السابق، ص 113.

لها، وبذلك يرى أنه عندما تحدث تغيرات في بيئة الفرد الاجتماعية، فإن تقدير الذات هو العامل الذي يحدد نوعية التغيرات التي ستحدث في تقييم الفرد لذاته¹.

وتقدير المرأة المتزوجة المعنفة لذاتها يؤخذ من أفراد الجماعة التي تنتمي إليهم.

أما الذات الخاصة بالعمل فسجلت متوسط حسابي $X=7,87$ أي أن تقدير المرأة المعنفة بالنسبة لعينة بحثنا كذلك منخفضة وهذا يعني كذلك بالرغم من أهمية العمل في حياة المرأة والذي أصبح أحد متطلبات التغير الاجتماعي والثقافي للمجتمع الجزائري إلا أن تقديرها لذاتها يبقى منخفض فاستطاعت المرأة في السنوات الأخيرة خاصة بداية الألفية من اقتحام ميدان الشغل والتعليم، والعالم الخارجي قد تغير بصورة واضحة، وأصبح شيئاً مألوفاً وعادياً من الناحية الاجتماعية بعدما كان خروجها شيء مرفوض لا يقبل.

فترى المرأة على أساس أن حياتها محصورة بين بيت والدها كمجال اجتماعي لحياة يشوبها الخضوع والطاعة لوالدها ثم تنتقل كمرحلة ثانية إلى بيت زوجها وهي المرحلة الثانية أين تكون المرأة الخادمة الخاضعة الطائعة لمجموعة من الأفراد، المنجبة الولود، وهي الخرجة الثانية في حياتها والمرحلة الثالثة هي خروجها ومفارقتها لهذه الحياة وهي كمرحلة ثالثة في حياتها، وهذا ما يقوله المثل الشعبي " المرأة تخرج مرتين في حياتها، يوم تذهب فيه إلى بيت زوجها واليوم الثاني يوم خروجها إلى قبرها".

بالإضافة إلى دورها كأم التي كانت قاعدة النظام الأسري التقليدي فبعدما كانت جالسة في بيتها يقتصر نشاطها في الأشغال اليومية للبيت ورعاية أفراد أسرتها، تغير دورها بعد خروجها إلى العمل. فبالرغم من أثره الإيجابي في المساهمة الاقتصادية للأسرة من حيث مساعدة زوجها من الناحية المالية وتلبية الرغبات المادية لأفراد أسرتها، واستقلالها المادي إلا أن دورها تعدد وتنوع حتى أنها أصبحت تتوب في بعض الوضعيات عن زوجها وحتى الاستغناء عنه في مواقف أخرى " فبعدما كان الأب حرقياً أو فلاحاً بمزرعته أدى ذلك إلى فقدان الأب وظيفة تدريبه الاقتصادي للأبناء والزوجة، حتى سلطته الأبوية²."

فهذا التغير في الدور والمكانة ساعد المرأة لخروجها إلى ميدان العمل والتعليم وأصبحت تتقلد أعلى المناصب وحققَت منافسة للرجل وفي بعض الأحيان تمثل خطراً عليه، أي أن المرأة أصبحت تغزو ميدان العمل، وهذا ليس ما يعفيها من التعنيف وحسب مدير مركز الاستماع والإصغاء للنساء

¹ الحميدي محمد ضدان الضيدان، تقدير الذات وعلاقته بالسلوك العدواني لدى طلبة المرحلة المتوسطة بمدينة الرياض، رسالة ماجستير، جامعة الرياض كلية الدراسات العليا، قسم العلوم الاجتماعية، السعودية، 2003، ص 04.

² سناء الخولي، التغير الاجتماعي والتحديث، دار المعارف الجامعية، الطبعة 1، الاسكندرية، 1983، ص 314.

والأطفال ضحايا العنف "وسيلة" فإن 25% من النساء اللواتي يتصلن بالمركز طلبا للنجدة، سواء كانت نصيحة أو تكفلا نفسيا أو قانونيا، هنّ نساء عاملات وغالبيةهن كوادرات ضمن مؤسسات الدولة فمنهن الطبيبة والأستاذة الجامعية والصيدلانية والمحامية...¹.

وهذا حسب بعض أفراد عينة بحثنا فالحالة السابعة عشر (17) هي أستاذة في الطور الثانوي، تبلغ 34 سنة متحصلة على شهادة الماجستير في العلوم الإدارية متخرجة من المدرسة العليا للإدارة (ENA)، فقد جاءت لمصلحة الطب الشرعي في حالة نفسية وجسدية يرثى لها، وتقدمت إلى المصلحة من أجل الحصول على شهادة طبية (ITT) مدتها 8 أيام، وقد تعرضت إلى لكمات وضربات على مستوى الوجه، والأطراف السفلى مما يظهر وجود آثار ضرب قوي وقاسي، أما عن زوجها فهو متعلم، وتاجر ذو مكانة اجتماعية، ومستوى اقتصادي عالي، وحالة أخرى الحالة 23 هي أستاذة في الثانوية جاءت لأخذ شهادة طبية مدتها 4 أيام، كذلك آثار التعنيف بادية على كل أطراف جسدها وأخريات كثيرات ومختلفات في الوضعية الاجتماعية.

وقد وضّح جمال معتوق في دراسته للعنف الخاصة بالعنف ضد النساء خارج البيوت ما تعانيه المرأة بصفة عامة والمرأة العاملة بصفة خاصة خارج بيوتها والمضايقات المختلفة التي تتعرض لها، وهذا نتيجة رفض الرجل المكانة والدور الجديد الذي أصبحت المرأة تحتله داخل المجتمع، كذلك أنها استطاعت أن تستولي على بعض الأعمال التي كانت مخصصة للرجل، بالإضافة إلى القوانين المعمول بها، فالقانون الجزائري يقرّ بإجبارية التعليم لكل الجنسين أي كل من الرجل والمرأة، والتغير الاجتماعي والثقافي الذي يلزم على الرجل إيجاد مساعدة اقتصادية وذلك نظرا لغلاء المعيشة واستقلاليته عن الأسرة الممتدة أين كان يعال من طرف أفراد أسرته، هذا ما زاد من مسؤولية المرأة من خلال خروجها للعمل تضاعفت مسؤولياتها، فهي العاملة والمربية، والمقتصدة... "فبعد نزول المرأة إلى ميدان العمل جعلها تشعر بأنها سيدة الموقف وتستطيع أن تكفي نفسها بنفسها، ومن ثمّ فلا داعي لتحمل القيود التي كان يفرضها عليها الرجل فأصبحت تختار شريك حياتها، وترسم بنفسها خطوط الحياة الزوجية، فهي تنازع الرجل في السيادة على الأسرة بل أصبحت هي المصرفة في شؤون المنزل"².

فهذا الدور الاقتصادي الذي أصبحت تحتله المرأة عزز من مكانتها الاجتماعية وأصبحت تحتل دور وظيفي في نفس المستوى الذي يحتله زوجها (الرجل). وأصبح لها تقدير اجتماعي لوضعيتها

¹ جريدة الخبر، إشارات نسوية ضحايا العنف الزوجي، أحوال الناس، الجزائر، 28 أكتوبر 2013، ص14.

² محمد بومخلوف، التغيرات الأسرية والتغيرات الاجتماعية، نمط الأسرة الجزائرية ومحدداته، سلسلة الوصل العدد 2، الجزء الأول، منشورات كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2006، ص249.

ودورها الجديدين وحتى في المجال القانوني الذي أصبح يخدمها نظرياً، فالنصوص القانونية تخدم المرأة وتعطيها الحرية والمساواة في حقوق عدة منها العمل والتعليم... إلخ " فالملاحظ على أرض الواقع أن القوانين متقدمة كثيراً على الذهنيات"¹.

لقد أظهرت دراسات حديثة بأن الحياة المزدوجة التي تعيشها المرأة العاملة في بيتها جعلتها ذات طبيعة مختلفة فهي تعيش حالة ثقة تجعلها تتحمل مسؤوليات المنزل والزوج والأطفال ومحاولة تأدية عملها على أفضل وجه كما تقوم بأدوارها حسب الأولوية فهي تتحمل عبء خيارها المزدوج وتتبع بعض الطرق للتوفيق بين حياتها المنزلية والعمل في ظل التغيرات السريعة التي يشهدها المجتمع.

في هذا المجال تحاول المرأة المعنفة تحقيق والوصول إلى الأنا المثالي الذي تطمح إليه بالرغم من النبذ والرفض الاجتماعيين، فالعنف يمارس عليها حتى في مكان العمل. بحيث تشير الإحصائيات إلى أن 4,5% من النساء تتعرضن للعنف في أماكن العمل.²

وهذا ما يعني أن دخول المرأة ميدان العمل لم يكن بالسهل وذلك لعدم تقبل الرجل مشاركة المرأة له في مجاله الخارجي، وحتى أنها أصبحت منافساً له، وتعدت الأمور ذلك وأصبح هو المروّوس بعدما كان رئيساً وتابعا للمرأة ورفض هذا الأخير فكرة أنه يكون مروّوساً بالمرأة وحتى المرأة ذاتها ترفض ذلك. فحسب دراسة الباحثة الأردنية بشير إيمان بشير محمد حسين لسنة 2011 حول السمات والمهارات التي تتميز بها المرأة القيادية الأردنية والمعوقات التي تواجهها، تكونت العينة من (55) فرداً موزعين بين (27 امرأة قيادية - 7 رؤساء - 21 مروّوس)، وقد تم إجراء مقارنات بين إجابات الفئات الثلاث ومن النتائج المتوصل إليها ما يلي :

❖ تواجه المرأة القيادية في وزارة التربية والتعليم الأردنية بعض المعوقات للوصول إلى المراكز القيادية أهمها الصورة النمطية السلبية للمرأة في ذهن كل من الرجل والمرأة ومحدودية طموحها وعدم ثقتها بنفسها وبقدراتها وعدم استمراريتها، وتحيز المحسوبية والعشائرية ضدها.

❖ تتميز المرأة القيادية في وزارة التربية والتعليم بسمات عديدة أهمها شخصيتها المتزنة وقدرتها على تحمل المسؤولية، الدافعية للعمل عالية، حب الاطلاع على ما هو جديد، دقيقة في إعطاء المعلومات عادلة

¹ Minces, Juliette, **la femme dans le monde Arabe**, ed magazine, Paris, 1980, p107.

² سهيل مقدم، من أجل استراتيجية فعالة في مواجهة العنف الاجتماعي، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد الثامن، جامعة وهران، الجزائر، جوان 2012، ص374.

وملتزمة، تتميز بمصداقية عالية وتفتقد للمرونة واللياقة، غير صبورة ولا تهتم إلا بالعمل، وفيّة في التعامل مع الآخرين وثقتها بنفسها متوسطة.

❖ تمتلك المرأة القيادية في وزارة التربية والتعليم الأردنية مهارات إدارية عديدة، منها تدير الاجتماعات بكفاءة، وتعمل بروح الفريق، وتتفاعل وتتعاقل مع الجميع، وتتميز بالإبداع، وتتسق الجهود بالمؤسسة. إلا أنها تفتقر للمبادأة والتنبؤ ولا تستطيع تحقيق التوازن بين العمل والعاملين، وتفتقر للقدرة على اتخاذ القرار¹.

بالإضافة إلى دراسة جداول صيفية سنة 2012 حول اتجاهات الفرد الجزائري نحو تولي المرأة المناصب القيادية في المؤسسات التعليمية فتوصلت إلى النتائج التالية:

- وجود فروق في الاتجاه نحو تولي المرأة للمناصب القيادية في المؤسسات التعليمية مرتبط بالجنس والمستوى التعليمي.
- وجود فروق طفيفة في الاتجاه نحو تولي المرأة للمناصب القيادية في المؤسسات التعليمية بين كبار السن وصغار السن.
- اتجاهات أفراد المجتمع الجزائري نحو تولي المرأة للمناصب القيادية في المؤسسات التعليمية جاءت إيجابية في مجملها.
- للمرأة القدرة على تسيير المؤسسات التعليمية ومختلف المؤسسات الاقتصادية ولكنها عاجزة عن تكوين علاقات إنسانية جديدة بينها وبين مرؤوسيه.
- هنا تغير في اتجاهات أفراد المجتمع الجزائري نحو دور ومكانة المرأة مقارنة بالسنوات الماضية.
- تؤثر الأفكار التي يحملها أفراد المجتمع كثيرا على دور ومكانة المرأة، فإذا كانت هذه الأفكار إيجابية قد تعود إلى رقيها العلمي والعملية وإذا كانت سلبية جاءت النتائج عكسية.²

ومن خلال الدراستين العربيتين لبيئتين اجتماعيتين مختلفتين نستنتج أن تولي المرأة للمراكز الإدارية متأثر بنظرة الدونية التي ترى بها من طرف الآخر (سواء رجل أو امرأة)، وهذا **تغير** تقبل سلبي لتواجد المرأة يمثل هذه المناصب.

¹ إيمان بشير محمد الحسين، السمات والمهارات التي تتسم بها المرأة القيادية الإدارية والمعوقات التي تواجهها، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27، العدد 3-4، 2011، ص414.

² صيفية جداول، اتجاهات الفرد الجزائري نحو تولي المرأة المناصب القيادية في المؤسسات التعليمية، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، العدد 15، جامعة وهران، جويلية 2012، ص 10.

وعليه فإن عدم ثقة المرأة بالنفس قد سبّب لها مرض عضوي أو حتى نفسي فإن النساء أفراد العينة المدروسة صرّحت أنهنّ تفضّلن الجلوس والبقاء في المنزل لولا مستلزمات الحياة وغلاء المعيشة. ومن جهة أخرى تريد الخروج إلى العمل، وهنّ كثيرات ممن ليس لهن مستوى تعليمي ولكن تقمن بالبحث عن عمل للتخلّص من السيطرة الاقتصادية والمالية للرجل بالرغم من عملها المؤقت الذي يضمن لها دخل شهري محدد ومؤقت.

ف ذات العمل قد تعطي للمرأة نوع من الترفيه عن النفس من خلال تحقيق ذاتها مهنيا خاصة من خلال النجاحات في تولي المناصب المختلفة والترقيات إلا أن هذا لا يبعدها عن مسؤولياتها العائلية وهذا من خلال أدائها لأدوارها كعاملة وكزوجة وكأم، وذلك إصرارا منها على تحسين وضعيتها، ومحاولة إيجاد سبل التوافق بين الدورين وهذا أدى إلى ظهور دور الحضانة أو المساعدة من طرف أهل الزوج أو الزوجة وغالبا ما يكون لأهل الزوج دور في تربية وتنشئة أطفالها أو المربية (nourice) التي أصبح لها الدور الأساسي في عملية التنشئة والغاية من وراء ذلك كسب العيش دون مراعاة القواعد والأسس التربوية السليمة.

وعند المتطلع إلى عالم الشغل أن نسبة النساء في هذا الميدان (العمل) تظل ضئيلة مقارنة بالرجل وتشير آخر الإحصائيات إلى أن نسبة النساء اللاتي يشتغلن لا تمثل سوى 92% من مجموع اليد العاملة النشيطة في الجزائر¹ وهي تحاول تحقيق ذاتها في ميدان العمل من خلال الانتظام وعدم التغيب والمثابرة، وأخذ القرارات إلى غيرها من المواقف التي من خلالها تؤكد ذاتها، ولكن هذا غير منطبق على عينة البحث التي نحن بصدد دراستها إذ أن ذات العمل منخفضة وقد يرجع إلى أن نسبة العينة المكوّنة لبحثنا تتكون من نسبة 54% من المجموع الكلي.

وبالرغم من ذلك فقد أظهرت الدراسات الأمريكية والأوروبية أن عمل المرأة يصاحبه إضعاف لسلطة الزوج ومشاركة الزوجة في اتخاذ القرارات وهذا ما ينتج عنه تحسينا في وضعيتها الاجتماعية². وهذه الدراسة قد توضح أن تحرر المرأة من سيطرة الرجل بفعل التحاقها بالعمل ولكن هذا لا يغير من مكانتها التقليدية والنظرة الدونية للغير أي حتى وسط ميدان العمل: "إلا أن المرأة في عصرنا الحديث التي تعلّمت وخرجت إلى العمل تشعر بالقيود من حولها وبالكراهية أيضا في جو العمل خاصة إذا أظهرت تفوّقا فالحرب الذكورية ترتفع ضدها"³.

¹ الديوان الوطني للإحصاء (ONS)

² Michel André ; *Sociologie de la famille et du mariage*, presse universitaire de France, Paris, 3^{ème} ed, 1986, p238.

³ محمد عوض خميس، المرأة دراسة نفسية، اجتماعية، جنسية، بدون طبعه، الاسكندرية، 1984، ص84.

كما قام فولف (Wolf 1960) بدراسة حول أثر مكانة الزوجة الاجتماعية ومكانة زوجها وعملها، ودراسة العلاقة التفاعلية بين الزوجة ومساهمتها في تنمية المكانة الاجتماعية بزوجها وتنمية قدراته وأثر هذه العوامل على قوة الزوجة داخل البناء الأسري وأسفرت النتائج على ما يلي :

-كلما كان دخل الزوجة أعلى تمتعت بسلطة نسبية أكثر داخل الأسرة.

-يؤدي إسهام الزوجة بدخل مستقبل إلى زيادة سلطتها داخل الأسرة.

-كلما زاد مستوى تعليم المرأة بالمقارنة بمستوى تعليم زوجها زادت سلطتها داخل الأسرة.¹

فبالرغم من تحرر الأسرة الجزائرية من النمط التقليدي وانتقاله إلى الأسرة النواة المتكونة من الزوج والزوجة والأبناء، وأصبحت للزوجة الاستقلالية في التفاهم والتفاعل مع زوجها بعيدا عن تأثير الأسرة الممتدة، فهذه الاستقلالية جعلت من عمل المرأة ضروريا عند أغلبية الأسر، حيث أصبح الزوج غير قادر ولا يكفي لتلبية كل المتطلبات المادية نظرا لغلاء المعيشة والقدرة الشرائية للمواطن.

غير أن عمل المرأة قد يتسبب لها في مشاكل وجوانب سلبية، بحيث أن عملها ومحاولة تحقيق أنها المثالي فهي تواجه مشاكل استغلالها من طرف الزوج الذي يستولي ويأخذ كل راتبها الشهري كما قد يحملها مسؤولية عائلية من إنفاق، والاهتمام بالأبناء، وتدريبهم، تمريرهم... إلخ. وفي هذه الحالة فإن عملها يعتبر مصدر عبء ومعاناة وهنا ما تعانيه نساء عينة بحثنا " هُوَ رَجُلٌ-رجل- كِي يَدْخُلُ لِلدَّارِ عِنْدُو تَلْيَفِيزِيُون-التلفاز - وَالْجُورْنَانُ-الجريدة- وَأَنَا نَدْخُلُ لِلْكُوزِينَة-المطبخ-" هذه الوضعية تزيد من معاناة المرأة وجرحها النرجسي مما تزيد في تقدير سلبي لذاتها لأنها تجد نفسها تعمل دورين في نفس الوقت فهي العاملة الأجيبة والممولة من الناحية المالية وهي المرأة الخادمة المطيعة للرجل العنيف والمسيطر.

بالإضافة إلى الجانب الثقافي الذي يشمل المجتمع الجزائري، فإن هذا التنوع الثقافي له تأثير على الجانب الانفعالي للمرأة، وذلك من خلال تنوع وتعدد الوسائل التكنولوجية، وهذا التنوع والتأثر به لا يقتصر على المرأة وحدها ولكن حتى الرجل فحسب جمال معتوق " العنف الثقافي هو وجه من وجوه الهيمنة والخضوع التي تتخبط فيه المرأة". فحسب نفس الباحث "أن كل الشعوب تقريبا تقيم المرأة سلبيا من خلال الحكم. وقد وصل التقييم السلبي للمرأة من خلال الحكم عند معظم الشعوب إلى 100%².

¹ نؤارة نافع، السلطة الرجالية الأسرية وأثرها على الوضعية الاجتماعية للمرأة الجزائرية، دار النشر بن مرابط، الطبعة الأولى، الجزائر 2010، ص11.

² جمال معتوق، مرجع سابق، ص101.

ومن خلال هذا نستنتج أن اتجاه الرجل نحو عمل المرأة المفضل هو الطب أو التعليم وهما التخصصان اللذان يشملان أكبر نسبة من الإناث مقارنة بالرجال " يوفّران هذان القطاعان أدنى حد من فرص الاختلاط بين الجنسين وهو العمل الوحيد الذي تستطيع أن تتقنه المرأة حسب الكثير من أفراد هذا المجتمع، فالنسق القيمي والثقافي بما يحتو به من قيم وعادات هو الذي يوجه هذا الاختيار"¹.

فالمرأة تلجأ نحو الاستثمار في الأنا المثالية بالرغم من تعرّضها إلى آلام نرجسية من خلال النظرة الدونية لها ولكن فهي تحاول دائماً أن تحقق ذاتها من خلال مناصب التفوّق في هذا الميدان (العمل).

"إنه يحث على مكوث النساء داخل البيت وتحت رعاية الرجال أو يؤدي إلى تخصيص مهنة حسب الجنس (التعليم للنساء ومناصب المسؤولية للرجال)..."².

أما الذات الوالدين فكان متوسط الحسابي حقق ب $X=4,59$ وهي جد منخفضة وتعتبر آخر قيمة بالنسبة لباقي القيم الأخرى وهذا ما يدل على أن المرأة لم ترقى إلى تحقيق توازنها ولم تحل مشكل الأوديب التي تعاني منها.

إن التنشئة الاجتماعية التي تتلقاها المرأة تجعل لها نماذج اجتماعية مختلفة ويجعلها في وضعية رضوخ إلى تلك الأنماط والنماذج، والسلطة المتمثلة في فكرة أن العنف يكون في صالحها وأن سلوك العنف (الضرب) هو أداة من الأدوات التربوية التي يستعملها الآباء والأمهات في تهذيب وتعديل سلوك الأبناء لأجل التربية والسلوك السوي.

وباسم التربية يتلقّى الطفل ذكر كان أم أنثى معاملة من خلالها يستقبل مفاهيم اجتماعية غامضة، فقد يجد صعوبة في ترجمتها إلى سلوك لائق لدى يتعرض للضرب كعاقبة لما يصدر عنه. والتنشئة الاجتماعية لها صفة القسوة الشديدة المسلطة على أطفالنا "التنشئة الاجتماعية عندنا هي نوع من العنف والقسوة والإساءة بكل مظاهرها عند الأطفال"³. فالطفل عندما ينشأ في وسط عنيف يحمل معه ذلك السلوك، فإما أن يمارس عليه أو يكون شاهداً على ممارسة العنف ضد شخص آخر من طرف شخص راشد (الأب ضد الأم) وقد يحمل ذلك السلوك بطريقة لا شعورية إلى سن الرشد فيصبح بدوره عنيفاً وهذا ما يعرف بإعادة الإنتاج، أوضحت الدراسات التي تناولت ظاهرة إساءة معاملة وانتهاك الطفل إلى أن البالغين الذين يسيئون معاملة أطفالهم قد تعرّضوا في طفولتهم

¹ نواره نافع، المرجع السابق، ص 107.

² سليمان مظهر، المرجع السابق، ص 192.

³ جمال معتوق، المرجع السابق، ص 164.

للاتهاك والعنف¹، ذلك لأن الطفل في مراحل تكوينه الأولى يُكوّن شخصية القاعدية *personnalité de base* وهذه الشخصية يكوّن من خلالها هوية انتمائه يكتسب من خلالها القواعد الاجتماعية عن طريق تفاعله مع مجتمعه " الهوية تولد من خلال التفاعل بين الميكانيزمات البسيكولوجية والعوامل الاجتماعية، والإحساس بالهوية ينتج من الميل اللاشعوري للفرد، بحيث يكون امتداد لتجاربه الذاتية أو ما ينتج من البحث عن الإحساس بالتكامل والوحدة والانتماء من خلال التقمّص والتشبه معين في طفولته".²

بالنسبة لتكوين الهوية فهي مزيج بين عدة مكونات منها ذاتية وأخرى اجتماعية وثقافية... إلخ، وعلى هذا تولى GH.MEAD اهتماما كبيرا إلى الاتصال العائلي والاجتماعي في تكوين الذات أو الأنا كعامل أساسي في المجتمع " الذات تتكون من مكونات اجتماعيا وهي "أنا Moi" وهو عبارة عن مجموعة إدخالات للأدوار الاجتماعية ومكونات أكثر شخصية التي تمثل "أنا je"³.

فحسب نفس الباحث فإن الفرد يؤثر في نفسه بنفسه هذا ليس بطريقة مباشرة ولكن بالأخذ بعين الاعتبار وجهة نظر الآخرين والمجموعة الاجتماعية التي ينتمي إليها، وهو لا ينظر إلى ذاته إلا بصورة تعكس رؤية وتقدير الآخر اتجاهه.

أما الهوية عند كارمل كاميرلي Carmel Camilleri هي كل ما يمثل الأنا أو ذات الفرد، وهذا الأنا ليس بمادة ولا معلومة فورية ثابتة وهو يظهر ويتحول ضمن عملية جد معقدة، بمعنى أن "الأنا" هي خاضعة للتغير والتحول الذي يتلقاه الطفل من خلال احتكاكه بالآخر بالإضافة إلى تفاعله مع المجتمع مما يخلق أو يعطي "أنا je" جديد⁴.

وعليه فإن الطفل يكوّن هويته من خلال الصورة التي ينشأ عليها داخل محيطه العائلي والاجتماعي أي أن تقدير الطفل لذاته هو ذلك التقييم الذي يضعه الفرد لذلك من خلال الصفات الاجتماعية المكتسبة والمتعلّمة.

وبشترط في تكوين تقدير الذات، أن يكون الفرد متكيفا في بيئته، أي أنه محاط بمجال ومكانة اجتماعية بين أفراد انتمائه حتى يتمكن من تكوين تقدير ذاتي من خلال الصورة التي يملئها عليه الآخر، عن طريق السلوكات الاجتماعية الصادرة والتي تكون محملة وناقلة ومترجمة لصورة ومكانة الفرد داخل جماعة انتمائه.

¹ منال محمد عباس، العنف الأسري، رؤية سوسيولوجية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2011، ص149.

² Bloch (H) et Cherman (R), *Grand dictionnaire de la psychologie*, Larousse, Paris, INC, 1991, p358.

³ William Doise, *définition de soi et identité sociale*, psychologie sociale, ed Armand Colin, 1978, p29.

⁴ فاطمة الزهراء كوسة، أزمة الهوية عند الشباب الجزائري، دراسة استكشافية، دراسة ماجستير في علم النفس العيادي، جامعة الجزائر، 2005، ص60.

فتقدير المرأة لذاتها يكون محملاً بصور اجتماعية مختلفة مأخوذة من واقعها الاجتماعي الواعي والواقعي.

فقد يحدث وأن تعايش الفتاة، وهي صغيرة ضرباً من السلوك السلبي، فهي قد تتأثر لا شعورياً بذلك وتحمله في أناه « Moi » الداخلي كمدخل تحمله عن الصورة السلبية اجتماعياً، وهي شاهدة على ممارسة العنف من طرف الجنس القوي " الذكر " المتمثل في الأب ضد الأم التي تمثل جنسها " فالفتاة التي لاحظت العنف الوالدي أو تلك التي وقع عليها العقاب الصارم تكون أكثر عرضة أن تصبح ضحية في مرحلة الرشد ¹.

فنفس هذه المرأة تكون اعتقاداً وتصوراً عن مكانتها الاجتماعية من خلال تقمص شخصية ودور أمها، فحسب بورديو P.Bourdieu في نظرية العنف الرمزي أنه يعتمد على نظرية الاعتقاد أو عبارة أخرى وهي نظرية إنتاج الاعتقادات ².

وهنا يتبين دور الوالدين في تكوين صورة لتقدير المرأة لذاتها فهي تولد وتكون داخل مجتمع رجولي والأنثى (الأم) تعزز دور البنت من أجل ترتيبها اجتماعياً منذ ولادتها وتحاول إبراز وإفهامها بأنها موجودة في وضعية حل للخضوع والطاعة.

تنشأ البنت منذ الصغر على تعزيز دورها الذي وجدت من أجله كامرأة بعيدة على المسؤولية أو اتخاذ القرار وهي تعود على أن تكون خاضعة لسلطة الوالدين وخاصة السلطة الأبوية " تُعوّد دائماً إلى أن تكون خاضعة لسلطة الوالدين خاصة سلطة الأبوية التي ما تزال منتشرة حيث عبّرها تتجسد ارتهانات متعددة أهمها ارتهان المرأة لأبيها وأخيها وزوجها ³.

فبالنسبة للنظرة الدونية للمرأة هي من بين المعطيات الاجتماعية التي تُلقن في التنشئة الاجتماعية منذ الطفولة ونجد ذلك الفرق في التتميط الجنسي حتى في الميدان التربوي، وهذا ما يوضحه الأستاذ بوزيدة في كتابه حول تحليله للبرنامج البيداغوجي أن هناك توزيع للأدوار حسب البرنامج المقدم في الكتاب المدرسي، وترسّخت هذه الأدوار حتى عن طريق المدرسة التي ساهمت من خلال برنامجها التربوي في تحديد الاختلاف في الدور حسب جنس الأطفال (ذكر - أنثى)، في كتابه إيديولوجية المعلم درس فيه محتوى مواضيع يظهر محتواه أن مفهوم الأسرة يشكل وحدة من برنامج هذا الكتاب والتي تبرز من خلالها صورة العلاقات القائمة ما بين أفرادها، حيث يبين

¹ عبد الرحمن العيسوي، الجريمة والشذوذ العقلي، المرجع السابق، ص453.

² Tinlo Louis, **Pierre Bourdieu et la théorie du monde social**, coll (points essai), ed le seuil, Paris, 2002, p220.

³ سهلة نبات، سيكولوجية الرعاية الطبية في الأردن، دار الكندي، الأردن، 2005، ص123.

محتوى الكتاب أن الأسرة تتكون أساسا من خمسة (05) أفراد، الأب، الأم، الابن، والابنة وابن الأخ.

يخلص الباحث في تحليله للكتاب المدرسي أن الفتاة تبقى في المنزل وتساعد أمها في شغل البيت وأن الولد يساعد الأب في تنظيف السيارة ويقوم بشراء المقتنيات الهامة للأسرة. وعليه فإن المدرسة دورا مهما بعد الاستقلال في ترسيخ إيديولوجية المجتمع من خلال محتوى الكتاب المدرسي الذي تكون به أجيال متعاقبة تلقت ورست القيم ومبادئ التنشئة العربية الإسلامية المحافظة بشأن المرأة¹.

وعليه نستنتج أن للمرأة تقدير ذات منخفض من خلال علاقتها بالصورة التي تربطها بالوالدين أو أفراد أسرتها لأن الفكرة التي كونتها عن نفسها كانت نتيجة للتقدير الذي نقلتها له أسرتها، وهذا يدل كذلك على التفاعل السلبي داخل الأسرة، وبالطبع فإن وجود المرأة في وضعية تعنيف تزيد من تثبيت ذلك التقدير الأسري لذاتها بالسلب.

قد يعود هذا الانخفاض إلى إدراك المرأة للمعاملة أو مكانتها عند الوالدين، وهذا من خلال دور الجنس le rôle du sexe أو تمييز الجنس type du sexe، وهذا راجع إلى الثقافة الأسرية اتجاه جنس الإناث، والنظرة الدونية للأسرة اتجاه الأنثى وهذا حسب التنشئة الاجتماعية التي تلقتها تمثل الاجتماعي للمرأة ومكانتها في الأسرة الجزائرية وهذا منذ الطفولة. فحسب دراسة قامت بها الرابطة الأمريكية للجامعات AAUW (American Association University woman 1991) على عينة تشمل 3000 تلميذ وتلميذة من الصفوف الرابع ابتدائي إلى الأول ثانوي، فقد بينت الدراسة أنه على الرغم من أن كل من الذكور والإناث يعانون من تقدير ضغط منخفض في مرحلة المراهقة إلا أن تقدير الذات عند الإناث كان أكثر انخفاضا من الذكور².

فالمرأة هي ذات تقدير سلبي لعلاقتها ببيتها وهذا حسب الذهنية السائدة واستقبالها منذ ولادتها " ولادة الذكر داخل الأسرة الجزائرية تحظى بكثير من الحماس، مخالف لولادة الأنثى، بحيث يرى الأب الابن الذكر رفيق في الأعمال والخليفة على الأرض والعائلة بعد موته بالإضافة إلى أنه الوصي على الأم والأخوات (الأنثى)"³

¹ Bouzida Abderrahmane, *l'idéologie de l'instituteur (enquête sociologique)*, SNED, Alger, 1976, p111.

² غريب، عبد الفتاح غريب، التأخر، التحصيل والأعراض الاكتئابية لدى تلاميذ مرحلة المراهقة المبكرة، المؤتمر السنوي التاسع للإرشاد النفسي، جامعة عين شمس، ديسمبر 2002، ص754.

³ Fanon Frantz, *Sociologie d'une révolution l'an de la révolution Algérienne*, petite collection MASPERO, Paris, 1959, p90.

فالمجتمع الجزائري بطبعه يعيش للآخر، فالمرأة المعنفة تجد نفسها بين صورتان أو وضعيتان مختلفتان ومتضاربتان كل صورة مختلفة عن الأخرى، بين الصورة التقليدية التي تضمن له الأمان (الحماية الرجولية) الذي تعيش فيه، والصورة الثانية المتمثلة في "الحداثة" والتي تطمح إلى تحقيقها. فهذا التضارب يضع المرأة في وضعية صراع بين النموذج التقليدي الذي يحمل صورة المثالية التي تراها في الأم والنموذج الحديث الذي تسعى إلى تحقيقه وهو الأنا المثالي أو الذات المثالية "في كل المجتمعات، تقوم المرأة بتبني دور جديد تاركة غيره بانفصاله التدريجي عن دورها القديم، كامرأة مأكثة بالبيت طيلة الوقت إلى امرأة خارج البيت (عاملة...)".¹

إذا هذه القيم والمعايير الجديدة التي اكتسبتها المرأة من خلال تغيير دورها ومكانتها الاجتماعية يجعلها تعيش في وضعية صراع بين ما هو داخلي (تقليدي) ومتحضرًا أو حديث وهذا من خلال صراعات مستمرة ومختلفة: "يشهد المجتمع الجزائري الحالي مرحلة التحول الذي يجعلها أو يضعها في وضعية وسطية بين نظام اجتماعي قديم، ونظام اجتماعي متطور (متحدث) ولكن ليس متكامل".²

وعليه فإن المرأة المعنفة لا زالت تعاني من نظام القيم الاجتماعية بالرغم من محاولة تغيير الأنظمة القانونية فقد اهتمّ المشرفين على الأسرة بمحاولة تحيين وتغيير القوانين والمراسيم القانونية لصالحها، فالقوانين الصادرة مؤخرًا والتي تسهر على مراعاة ظروف المرأة المعنفة إلا أن أكبر مشكل صادفته هو مشكل الذهنيات الاجتماعية الطاغية في المجتمع الجزائري الحديث. "يبين الأفراد نوع من المرونة التي تسمح لهم باستغلال قيم في أحد أنظمة القيم".³

وعليه نجد أن العناية الأسرية الكبيرة التي توليها الأم في تربية البنت على تنشئة منزلية، والأخلاقية ابتداء من المظهر الخارجي والسلوك الذي ينبغي أن تتخلق به البنت والذي يجب أن يتسم بالحشمة والمحافظة على مكانة العائلة.

وتعمل الأم على ترسيخ هذه التربية في ذهنية ابنتها ابتداء بتلقينها مفاهيم متعددة مثل "عيب-حشمة-الطاعة..." من المفاهيم التي تتعلمها البنت منذ نعومة أظافرها والتي تدخل في المهام الأساسية للعائلة التقليدية وهي بذلك تحاول أن تعزل البنت عن الذكر "الطفلة الصغيرة تنشأ منذ البداية على المحافظة على أعضائها الجنسية كمرحلة أولى وتمتد هذه التربية لتشمل تأكيد على أن

¹ Roche Blave-Spenle (A.M), **les rôles masculins et féminins**, ed Universitaire, Paris, 1970, p42.

² Abassi Zohra, la demande de divorce, op.cit, p90

³ Bouatta (C), **Genèse des représentations sexuées**, op.cit, p750.

الفتاة موضوعا بيولوجيا وجنسيا عاما فيجب عليها ارتداء فساتين طويلة وهي مطالبة بعدم التحدث مع الغرباء وعدم إظهار محاسنها أمامهم وعدم الاعتناء بجسدها أمام الرجل¹. كما نجد أن تربية البنت تقوم على الخضوع لأخيها والمثل أمام كل متطلباته بالاستجابة لكل حاجياته المادية. ومنه نستنتج أن الذات المنخفض عند المرأة المعنفة هو وليد عدة عوامل وعناصر منها اجتماعية، وعائلية وأخرى ثقافية وهذه العناصر تعتبر من بين القواعد الأساسية التي تبنى عليها شخصية المرأة.

فالمرأة ذات مثالية وأخرى واقعية هذا ما يضعها في وضعية صراع، فمن جهة هي الزوجة المطيعة ومنها تحاول تحقيق الصورة المثالية لأمها الخادمة ومن جهة تريد أن تحقق استقلاليتها من خلال تحقيق ذاتها المثالية. وهذا الصراع المتداول بين ما هو مثالي وما هو حقيقي قد يعرض المرأة إلى اختلالات وفقدان التوازن الاجتماعي مما يدخلها في صراع مع زوجها قد ينتهي بفسخ العلاقة الاجتماعية وقد يؤدي بها إلى الطلاق، بالإضافة إلى محاولة تحقيق مكانة ودور اجتماعيين متكاملين، والتي من خلالها تفرض على جماعة انتمائها النمط الأنثوي الجديد المتمثل في الاستقلالية الاقتصادية وأخذ القرارات المنفردة.

وهذا ما يزيد من ابتعاد المرأة عن صورتها من أسرتها وهذا ما بيّنه سورنسين (R.L.Sorensen 1976) التي أجراها على مجموعة من الأطفال بعمر (9-14 سنة) حيث تبين أن لقيمة الإنجاز بالغة في تحقيق الذات عند الفرد وقبول الآخرين له إذا ما تلقى الأطفال تدعيم لهذه القيمة من قبل أسرهم².

بعد دراسة اختبار كوبر سميث Cooper Smith وهو مقياس لتقدير الذات، والذي تم اختياره بعد الاختبار الإسقاطي (3TP) رائز الأشخاص الثلاثة يمكننا استنتاج نتائج الفرضية الثانية، فقد أثبتت النتائج أن العنف يؤثر سلبا على تقدير المرأة لذاتها.

ويظهر ذلك من خلال مكونات أو أبعاد الذات للباحث كوبر سميث. فالاختلاف في الجدول حول مستوى تقدير الذات كان واضحا من خلال تسجيل قيم منخفضة أكثر من غيرها، وهذا إثر محاولة المرأة تحقيق صورة مثالية تسعى لتحقيقها على حساب ذاتها الحقيقية. فمن خلال مقياس تقدير الذات، قياس الذات الواقعية أي الحال الذي هي عليه المرأة المعنفة بالإضافة إلى تنبؤاتها الاجتماعية التي تعتمد على أسلوب تقليدي محافظ، والتصور الحديث المبني على أسس الحداثة

¹ Boutefnouchet (M), *la famille Algérienne, évolution et caractéristiques récentes*, SNED, Alger, 1982, p65.

² نورجان عادل محمود ده مير، *قوة الذكاء الاجتماعي في تفعيل المسؤولية الاجتماعية ومفهوم الذات الاجتماعية*، المكتب الجامعي الحديث، الطبعة الأولى العراق، 2014، ص132

والذي اكتسبته من خلال مكانتها ودورها الجديدين ونظرا لطبيعة عينة بحثنا فإن أغلب أفراد عينة بحثنا ذوو مستوى تعليمي متوسط، وماكثات بالبيت، فقد يرجع هذا الانخفاض إلى هذين العاملين اللذان قد يؤثران على تقديرها لذاتها.

وحاولنا دراسة الأبعاد المكوّنة لتقدير الذات محاولين التفصيل والتدقيق حول البعد الأكثر تأثير في تقدير المرأة لذاتها. وكان ترتيب الأبعاد حسب متوسط الرتب للأبعاد Freidman :

الذات الوالدين : 1,08 .

الذات الاجتماعية : 2,19.

الذات العمل : 2,75.

الذات العامة : 3,99.

بمستوى الدالة 0,01 أي أن فرضية بحثنا قد تحققت ويظهر كذلك أن المرأة تحاول أن تقاوم واقعها الاجتماعي وذلك من محاولة تحقيق ذاتها عبر دخولها للعمل والتعلم فبعدما كانت المرأة التقليدية المتمثلة في الأم الخاضعة المطيعة، فهي ترفض هذه الصورة وهذه المكانة من خلال خروجها للعمل وتمكّنها من المسؤولية عن طريق تقلّدها المناصب العليا والعملية وهي أصبحت تنافس الرجل.

فالبعد الأكثر تأثرا بهذا التقدير السلبي يعود إلى الوالدين اللذين أنشأ هذه المرأة على نمط اجتماعي تقليدي وغرسا فيها أنماط ثقافية تقليدية تسببت في صراع وضعت فيه المرأة. إن الصراع النفسي الذي يعانيه الفرد من جراء وجود نمطين متباينين يسبب له أزمة هوية، من خلال ما يتلقاه من عدم التحكم في تلك العوامل الثقافية والإعلامية المختلفة. " إن وضعية التغير الاجتماعي والثقافي هي وضعية راجعة إلى نمطين أو نظامين ثقافيين متعاكسين ومتضاربين ¹. هذا وحسب تنشئة الفتاة عبر مراحل حياتها المختلفة، والبيئات الاجتماعية والثقافية التي اكتسبت منها ذلك التقدير.

تعتبر الذات الاجتماعية كمرحلة مولية لتنشئة الوالدين للبنات وما هو معروف ومتعامل به أن الذات الاجتماعية هي رؤية وتقدير الذات للفرد من خلال تقدير الآخرين له.

ومن هذا وجدنا أن الذات الاجتماعية بدورها منخفضة لأن المرأة المعنّفة موجودة في وسط اجتماعي أثر بصورة مباشرة على تقديرها لذاتها. وهذا ما يوضّح أهمية التنشئة الاجتماعية وأهمية الآخر عند الفرد كذلك تأثيره علينا من خلال تقديره لذاتنا والتي يمكن تكوين تقدير للذات.

¹ Balamane Farhat, **Réflexion autour de l'interférence culturelle**, in Revue Algérienne de psychologie et des sciences de l'éducation, 97/98, N°07, 1994, p149.

أما ذات العمل فقد كانت مخفضة بدورها فبالرغم من خروج المرأة للعمل ومحاولة منافستها للرجل، وفي بعض الأحيان استطاعت أخذ مكانه، وتقلدت مناصب عليا ومسؤوليات سامية، فنجد أن تقديرها لذاتها قد تأثرت بسلوك العنف وهذا من خلال أفراد عينة بحثنا فالبعض منهن يتقلدن مسؤوليات (دبلوماسية-طبيبة-أستاذة-رئيسة مصلحة...). فهذا السلوك يؤثر بالسلب على تقدير المرأة لذاتها. أما الذات الاجتماعية والتي تمثل الغطاء الذي تحاول المرأة المعنفة إقناع الفاعل الاجتماعي أنها في وضعية لائقة وهذه الذات العامة تمثل أنها المثالي الذي تحاول الوصول إلى تحقيقه.

وعليه فإن نتائج أبعاد تقدير الذات لإختبار كوبر سميث بينت لنا أن العنف الممارس ضد المرأة يؤثر سلبا على تقديرها لذاتها وهذا ما يحقق فرضيتنا الثانية.

ثالثا: تحليل نتائج الفرضية الثالثة :

العنف الممارس ضد المرأة المتزوجة لا يؤثر على تقديرها لصورة لزوجها. للتحقق من هذه الفرضية اعتمدنا على النتائج المتحصل عليها عن طريق المقابلة النصف موجهة لأجل اختبار مدى صحة تغير صورة وتقدير المرأة للرجل من جراء تعرضها للعنف، حاولنا دراسة المراحل المختلفة التي عاشتها المرأة من بداية علاقتها بالزوج والممثل لرمز الهيمنة الاجتماعية وجنسها (Genre) بدراسة الخصائص الفردية للمعتدي (الزوج) من خلال تصريح المبحوثات وجمع المعلومات الخاصة بالمعتدي.

من خلال النتائج المتحصل عليها تم تسجيل نتائج في الجدول الثالث والخمسون (53) الذي يمثل طريقة الزواج التي تمت بين الأزواج فقد تعددت بتعدد الأسباب والحالات.

فإن أغلب أفراد العينة تم زواجها بالزواج الاختياري وهو من الطرق والأساليب الجديدة التي أصبح الشباب المقبل على الزواج اللجوء إليها وذلك لاختيار شريك حياته فالزواج الاختياري أصبح ناتج ونتيجة التغيرات الاجتماعية، والأبعاد السيكولوجية للعضو الاجتماعي (الفرد والشباب) كذلك طبيعة العلاقات والتفاعلات القائمة بين الأفراد، كذلك الآليات التي تدخل في ضبط وتوجيه الأساليب وسلوكات الأفراد.

كما أن للتغير الاجتماعي دور كبير في هذا الجانب، من خلال تغير في الأدوار والمكانة التي أصبحت المرأة تحتلها في المجتمع والأسرة الجزائرية. ويعتبر كل من جبرت وميلز أن التغير

الاجتماعي هو " التحول الذي يطرأ على الأدوار الاجتماعية التي يقوم بها الأفراد، وكل ما يطرأ على النظم الاجتماعية، وقواعد الضبط الاجتماعي التي يتضمنها البناء الاجتماعي "¹.

وعليه فإن طريق الاختيار الزواجي هو كذلك تحول اجتماعي، من تغير ثقافة المجتمع المرتبطة بالوسائل التكنولوجية وعولمة، بالإضافة إلى خروج المرأة إلى التعليم والعمل كما أشرنا سالفاً. فبعدما كان المجتمع الجزائري مجتمع تقليدي في عاداته وثقافته، وكان مجتمعا محافظا، وكان الاختيار الزواجي داخل الإطار العائلي (mariage organisé) منظم ومخطط من طرف العائلات لأجل الحفاظ على المكتسبات المادية العائلية داخل الجماعة القروية. بالإضافة إلى الثقافة التقليدية التي كانت سائدة والتي كانت تشجع الزواج التقليدي وسط العائلة وعادة متداولة يتفاخر بها الأجيال نظرا لارتباطها بالتقاليد والعادات والاعتزاز بالدم والأصل والانتماء والتضامن العائلي.

وهذا ما يؤدي إلى خضوع الأبناء إلى هذا القانون الاجتماعي الذي يسير عليه معظم الأسر الجزائرية التقليدية والتي تعمل على تنظيم وإقرار زواج تقليدي لأولادهم داخل إطار العائلة الممتدة ويقرر فيه مبدأ الأولوية للقرابة والحفاظ على الإرث العائلي من ماديات (أراضي، مباني، حيوانات...) إلى الحفاظ على امتداد اسم العائلة، والسلطة إذا كانت العائلة ذات مكانة اجتماعية (داخل عرش، جماعة... إلخ)، وذلك لعدم الاختلاط كذلك في الأسباب والجماعات الاجتماعية الأخرى، وخلق التوازن والتضامن الأسري والعائلي.

كان هذا النمط معمول به في الحقبة الاستعمارية وما زال موجودا في بعض المناطق الريفية، وداخل الأسر المحافظة فبالنسبة للزواج التقليدي داخل نفس العائلة راجع إلى " الأسرة الجزائرية قبل الاستقلال كان أسرة أبوية ممتدة ومتماسكة، وتنقل أفكارها عن طريق التنشئة الاجتماعية، فهذه العملية تُعدُّ الناقل للقوانين والعادات والقيم، فالعائلات الكبيرة منطوية على نفسها، حيث يقل الانفتاح على العالم الخارجي - لا سيما عند النساء - فأمام المستعمر انطوت البنية العائلية على نفسها نتيجة نقص التغذية، الأمية، وساعدت هذه العوامل على التضامن العائلي "².

وكان الآباء يعتقدون أن بهذا الزواج يحافظون على الاستمرار والمحافظة على روابط أقوى مع أبنائهم، وإخضاعهم إلى قوانين ومعايير اجتماعية للجماعة ومنها يكون الأفراد هويتهم الاجتماعية " استمرت طريقة تربية الأطفال في المجتمعات المغاربية متمحورة حول ثوابت ثقافية التي تعمل

¹ جهاد محمود علاء الدين، نظريات وفنيات الإرشاد الأسري، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2010، ص3.

² مصطفى بوتقنوش، العائلة الجزائرية، التطور والخصائص، ترجمة أحمد نمري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984،

كعناصر لإنتاج صنف بشري الذي يريدونه أبدي¹ وهؤلاء الأفراد يكونون محملين ومترجمين ومحافظين على الثقافة الأبوية المكونة للمجتمع الجزائري.

وتغيّرت هذه النظرة للزواج التقليدي وما يحمله من معايير أسرية وغيرها، بحيث أن الزواج التقليدي لم يكن خاص بالعائلات أو داخل عائلات معينة ولكن هو كان معمول به كنظام أسري تقليدي، يهدف إلى المحافظة على نمط اجتماعي من خلاله تمارس فيه السلطة والدور الرجولي الذي كان معمول به آنذاك.

وبالرغم من محاولة تشجيع هذا النوع من الرباط الاجتماعي إلا أن تفتح المجتمع الجزائري بالإضافة إلى خروج المرأة إلى ميدان العمل، يبين القوانين المختلفة في حق المرأة، وتشجيعها على التعلم والعمل، بالإضافة إلى تغيير الأنماط الاجتماعية، والتحول الأسري وفقدان سيطرة الأسرة الأبوية وظهور الأسرة النووية، واستقلالية السكن... إلخ، قد ساعد في تغيير النمط الزواجي المعمول به وأصبح الشباب يتجه نحو الاختيار الزواجي أي أن لكل الجنسين الحق في اختيار شريكه بمفرده، وفي بعض الحالات يتم الاستغناء عن العائلة التي ينتميا إليها، فالاختيار الزواجي تعني الطريقة التي يغير بها الفرد وضعه من أعزب إلى متزوج².

تغير الوضعية الحالية المدنية لا تكفي وهي بحاجة إلى أسلوب الاختيار الزواجي وهي مهمة في اختيار الشريك "أسلوب اختيار الزواج هي الطريقة المعتمدة عند شروع الفرد المقبل إلى الزواج في عملية الاختيار للشريك المناسب له بكيفية يرتضيها وكذلك المجتمع"³ وعليه فإن الاختيار للشريك كان لا يراعي رغبات أو ميول المقبلين على الزواج. " فالزواج كمؤسسة يراعي مصالح الجماعة، والتي كانت لا تراعي مشاعر الزوجين حيث كان كل من الرجل والمرأة يتم تزويجهما لأنهما ينتميان إلى مجموعة دون مراعاة شعورهما كزوجين"⁴.

ويتم ذلك الزواج داخل طقوس وعادات تقام من خلالها حفلات تختلف باختلاف المناطق والثقافات والطبقات الاجتماعية، والاختلاف بين المدن والأرياف وحتى من ناحية التجهيزات والتدابير، ولكن في إطار تضامن ومؤازرة اجتماعية تحف بالعائلة المقيمة للوليمة كإشراك أعضاء العائلة الممتدة في المساعدة والمادية بالنسبة للرجال والمساعدة النساء في تحضير كل ما يخص الاحتفال من تحضير (الكسكسي، الحلويات، المأكولات...)، وقبل ذلك يكون فترة الخطبة التي يعين من خلالها مهر العروس، وقراءة الفاتحة إلى غير ذلك من أجواء فرح وإقامة الولائم وإشراك كل أعضاء

¹ Toualbi (N), *l'identité au Magreb, l'errance*, ed Casbah, 2^{ème} édition, Alger, 2000, p167.

² سناء الخولي، الزواج والعلاقات الأسرية، دار النهضة العربية، لبنان، 1983، ص12.

³ سناء الخولي، المرجع السابق، ص15.

⁴ Abassi Zohra, *la demande de divorce*, opcit, p68.

المجتمع القريبية من العائلة والجيران والمعارف والأصدقاء... إلخ في إطار تقليدي للمحافظة على بعض المعتقدات والطقوس، كخروج البنت بالبرنوس تحت يد وليّها (الأب) أو من ينوب عنه، والحناء وما يجري في إطارها من تقاليد مميزة للمجتمع الجزائري خاصة. بالإضافة إلى المهر، الذي يتم تحت رعاية العائلتين.

ويتم اختيار الشريك عن طريق توفر بعض السمات الشخصية التي يشترطها الزوج في شريكه المستقبلي لأجل تحقيق توافق زواجي، كما أن الاختيار يسعى إلى تحقيق ملك الرغبة اللاشعورية التي يختزنها الفرد، فالرجل يحاول أن يخلف الأب والدور المنوط به والزوجة تريد أن تشبع غريزة الأمومة.

" ولاحظ أن أهداف الفتى من الزواج تختلف عن أهداف الفتاة، فالفتى يريد إشباع رغباته الجنسية ويرغب في الاستقرار، أما الفتاة فهي تسعى إلى الحب وإلى إشباع غريزة الأمومة فيها"¹.

إلا أن خروج المرأة، وتغير مكانها ودورها زاد من انتشار الزواج الاختياري وهذا يختلف من وسط اجتماعي إلى آخر، وما يلاحظ أن الزواج الاختياري يكون أكثر انتشارا في الأوساط الاجتماعية المتوسطة الضعيفة عنه في الأوساط الراقية وهذا راجع إلى طبيعة المصالح، فالأوساط الراقية تحاول أن توطر الاختيار حفاظا على مكانتها ومكتسباتها المادية والاجتماعية.

" ارتفاع نسبة الزواج عن طريق الاختيار الحر في أسر الطبقات المتوسطة عنه في أسر الطبقات العليا. ويرجع ذلك إلى أن من ينتمون إلى الطبقة العليا يفضلون استشارة آبائهم عند الزواج ويضعون في أذهانهم اعتبارات كثيرة مثل إسم الأسرة، والأصل العريق والمستوى الاقتصادي"².

لذا ما يجعلنا نقول أن مفهوم الزواج الاختياري هو مفهوم يختلف من فرد إلى آخر ومن جماعة إلى أخرى ولكن أغلب الزواج الاختياري الذي يلقي ترحيب في الأوساط العائلية قد يرجع إلى توفير وتقليل مسؤولية الوالدين عن الاختيار بالإضافة إلى الابتعاد عن الاختيار العائلي أو القرابي. كما نجد أن الزواج الإجباري قد ورد في محتوى تسريح عينة بحثنا وهذا يدل كذلك ورود بعض المتغيرات الدخيلة على مجتمعنا، كالتعارف عن طريق إقامة علاقات حميمية بين الشابين مما يؤدي إلى وقوعهما في الخطأ الذي ينتج عنه أطفال اللاشعريين كالحالة 36 التي تصرح " كي عَرَفَ رَانِي حَامِلَةً وَالِدِيَا سَيَفُو عَلَيْهِ بَاشْ يَتَزَوَّجْنِي " - عندما عرف أنني كنت حامل أجبره أهلي على أن يتزوجني - أما الحالة 98 " كان يحبني حتى أعطيته أغلى ما أملك، كانت لي صعوبة في الزواج منه" إلى غيرها من الحالات والمفحوصات التي صرحت بأقوال وشهادات مختلفة وحالة 72

¹ صالح حسن الزهري، الإرشاد الزواجي، دار صفاء للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، 2008، ص196.

² سناء الخولي، الأسرة في عالم متغير، دار المعرفة الجامعية، 2011، ص148.

تقول " كُنَّا نَشْرَبُ كَيْفَ وَنَمْرُتُ نَتَكَيَّفُوا، وَكُنَّا صُغَارًا، وَكَيْ جَا الْوَلَدُ بِالسَّيْفِ عَلَيْنَا تَزَوَّجْنَا " -كنا نتناول مشروب الكحول ونتعاطى الحشيش معا، وعندما وضعت الطفل كنا مجبورين على الزواج- إلى غيرها من الحالات والأسباب التي تدخل تحت الزواج الإجمالي، منها إجبار الفتاة على الزواج من دون رضاها، كالزواج بالرجل المسن، أو أحد معارف أخواتها أو والديها. وهذا يدخل كذلك تحت إطار الزواج المبرمج، ففي التقاليد العربية أن الأولياء يتحكمون في برمجة الحياة الزوجية للبنت وهي ظاهرة لا تزال متعامل بها وقد يغير الأكثر انتشار في الأوساط الاجتماعية المختلفة وتعتبر الأنجح مما يدفع بالشباب إلى إقحام الأهل في اختيار الشريك لأجل إنجاح زواجهم وذلك إما بعد المرور بوضعيات فشل في العلاقات والمعارف مع الجنس الآخر ، أو خوفا من الوقوع في الاختيار السيء. بالإضافة إلى وجود هذا النوع قدم جون بيتر John Peter مثلا للزواج المرتب بين والدي العريس والعروس بحيث يتم الاختيار عندما يكون عمر الأنثى ثلاثة سنوات (03) والذكر من (14-20) سنة، وقد يتم الاختيار عن طريق أم الذكر، وفي بعض الحالات يسأل الرجل المرأة الحامل أن يتزوجه الطفل الذي لم يولد بعد إذا كانت بنتا ¹. وهذا المعيار قد يؤثر على الاختيار ويكون من أسباب العنف المباشرة كما أن الزواج من الناحية اللاشعورية يمثل امتدادا لسلطة الأب التي كانت تعيش تحتها الطفلة التي أصبحت أو سوف تصبح زوجة، ولها صورة الأم التي قامت بتربيتها وشبعتها بأنماط ثقافية سائدة داخل المجتمع. فالطفلة أو البنت عموما تعيش في وسط أسري يحدد لها دورا ومكانة اجتماعية حسب البناء الاجتماعي المعمول به، وهي تربي على أسس وطرق ترعى عبر مراحل تهئ فيها وترسخ فيها ثقافة الطاعة والرضوخ لجنس الذكر (الأب فالأخ فالزوج).

لذا شهد الزواج القرباني (بالأقرباء) تناقص كبير في المجتمع الجزائري وهذا لما يمثله من مخاطر صحية آنية وخاصة على الأبناء مثل مشاكل في الدم، تشوهات خلقية، إعاقات...إلخ.

" إن هذا النوع من الزواج (القرباني) بدأ ينقص تدريجيا، وذلك حسب ما أكدته بعض الدراسات التاريخية والاجتماعية والإحصائية التي أثبتت أن ممارسة هذا الزواج أخذ بالهبوط تدريجيا خاصة في المدن وبين الفئات المثقفة، حيث تشير معطيات لونايف Lenaf أن نسبة الزواج خارج إطار القرابة ارتفع إلى 60% مقابل 40% بالنسبة للزواج الداخلي (القرباني) ²."

¹ Peters, John fred, « Mate selection along the shirishana », *Practical anthropology*, 18 January-February, usa, 1991, p123

² Kouci Ali, *Famille, femmes et contraception*, centre national d'étude et d'analyse pour la planification, Alger, 1992, p115.

وعليه فإن عملية الزواج الذي تقوم عليه علاقة الزوجين تختلف من حالة إلى أخرى، ووضعية إلى أخرى وهذا حسب المستجدات والمعطيات التي فرضت نفسها على الحياة الاجتماعية الحالية من تغير اجتماعي وخروج الفتاة إلى العمل والتعليم، وسائل الاتصال... وهذا ما أثر في عملية طرق الاختيار كاتصال والتواصل بين الشابين والشابات وساهم في تغيير الكثير من العادات والسلوكات والطقوس والقيم والأساليب المتبعة والملازمة لعملية الاختيار الزواجي عند الشباب الجزائري.

كما حاولنا معرفة سن الزوجين عند إقبالهما على الزواج، فكان الزواج ما قبل سن العشرين (20) و في بعض الحالات يتعدى سن الخمسين (50). وخاصة عند الرجال الذي سجلنا نسبة 28,5% بتكرار 47 فرد تزوجوا قبل سن العشرين مقابل 15% بتكرار 30 فرد عند النساء. وهذا ما يوضح كذلك أن الجيل السابق كان الزواج المبكر منتشر بين أفراد الأسر المختلفة وذلك لأسباب عدة منها الدخول في المسؤولية، تسلم مسؤولية العائلة، أخذ مكانة الأب، الخصوبة المبكرة... إلخ.

كما أن الزواج المبكر كان صفة من صفات المجتمع الجزائري، وهو الوسيلة الوحيدة لتلبية الحاجات الجنسية خارج إطار الزواج، كما قد يعود إلى الخوف من المنزقات للرجال كممارسة الزنا والزيلة... إلخ.

وبالنسبة للمرأة يعد مفاده تفادي لمخاطر الوقوع في مشاكل العنوسة أو مشاكل قد تمس بشرف العائلة، وهذا كذلك يرجع إلى رغبة الأسرة من وجود وإعطاء وضعية اجتماعية للفتاة حتى تقوم بدورها ومكانتها الأسرية أي أن الزواج كان اسم مهم للمرأة بالرغم من المشاكل التي تتلقاها الفتاة في هذه السن.

ففي سن مبكر جدا تتعلم الفتاة الأعمال المنزلية وحتى فترة اللعب تنتهي مبكرا لأنها ستحصر للزواج فلا بد أن تكون في المستوى حتى تتباهى بها أمها أمام أهل زوجها مستقبلا¹. كما أننا نجد هذا النوع من الزواج خاصة في الزواج القرابي لأجل الحفاظ على الإرث العائلي والامتداد الأبوي والأسري، " الزواج يكون مبكرا في الجماعات القروية بهدف الحفاظ على إرث العائلة إضافة إلى تحصين الأبناء من العلاقات خارج نطاق الزواج"².

كما أن سن الزواج يختلف بين المدينة والريف وحسب الوضعية الاجتماعية والاقتصادية للفرد. أما الفئة الأكثر تمثيل من الناحية الإحصائية فهي الخاصة بفئة سن 20 إلى 30 سنة، وسجلت نسبة 47,5% للنساء بتكرار 95 فرد ونسبة 32% بتكرار 64 فرد بالنسبة للرجال وهو السن الأكثر

¹ Camille la coste, Du jardin, **Les contes des femmes**, ed Bouchene, Alger, 1990, p62.

² عمرية ميمون، تغير نموذج الزواج في الجزائر، دراسة تحليلية انطلاقا من المسح الوطني حول صحة الطفل والأم (1962)، والمسح الجزائري حول صحة الأم، 2002، ماجستير في علم الاجتماع الديمغرافي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009، ص164

انتشار في المجتمع الجزائري وهذه المعطيات الاجتماعية و هذا الزواج المبكر قد ينشأ نتيجة أطفال قد يكونون أقرب سنا من أوليائهم أي أنهم سوف يأخذون الدور الأبوي الذي سيقوم باستلامه مجرد وصولهم سن البلوغ. إلا أن معدل الزواج قد تغير في المجتمع الجزائري وهذا من خلال تغير المعطيات الاجتماعية (الالتحاق بالتعليم والعمل مشكل السن، شروط الزواج، المستوى الثقافي... إلخ) هذه العوامل وغيرها قد تؤخر من سن الزواج بالإضافة إلى وعي الشباب ومحاولة استقلاليتهم عن آباءهم اقتصاديا مما يسمح لهم بإنشاء أسر نووية بمفردهم، تقوم على نماذج ثقافية مغايرة للنماذج التقليدية التي عاشوا وسطها أثناء طفولتهم. فهنا نجد تقسيم الأدوار والأعمال بين الشباب المتزوجين من خلال الاختيار التوافق الثقافي والاقتصادي للزوجين، فالإقبال على الزواج أصبح في الحاضر اختياري خاصة بين فئة الشباب المثقف الذي يحاول أن يجد التوافق الزوجي من اختيار شريكة حياته والتوافق الفكري، وفي بعض الأحيان لا يعار الاهتمام إلى الجانب الاقتصادي والاجتماعي، فيقوم الزوجان ببدء حياتهما الزوجية باستقلالية أسرية مباشرة خاصة بعمل المرأة، التي تعتبر حاليا شرطا من شروط الشباب التي يجب توفرها في الفتاة المختارة لأجل المساهمة اقتصادية ومساعدة الزوج مستقبلا في أعباء الحياة الأسرية اقتصاديا ومن ناحية التنشئة الاجتماعية لتربية الأطفال.

" إلى جانب عمل المرأة " اقتصادي واجتماعي باعتبارها شريكة لزوجها في (عملة)، وما يعود عليه منه من أجر أو مكانة اجتماعية والدليل على ذلك اختلاف الأدوار بالنسبة لزوجة الفلاح إذا قورنت بزوجة البحار، وزوجة رجل الدين إذا قورنت بزوجة رجل الأعمال، وزوجة الكاتب إذا قورنت بزوجة الطبيب وهكذا ¹ .

كما أصبح عمل المرأة خاصة المتعلمة شرطا أساسيا يقوم عليه الزواج لأن بممارستها نشاط اقتصادي تستطيع تحقيق استقلاليتها الأسرية وعملها على الحفاظ على مكانتها ودورها الاجتماعيين.

" فبعد نزول المرأة إلى ميدان العمل جعلها تشعر بأنها سيدة الموقف وتستطيع أن تكفي نفسها بنفسها، ومن ثم فلا داعيا لتحمل القيود التي كان يفرضها عليها الرجل فأصبحت تختار شريط حياتها، وترسم بنفسها خطوط الحياة الزوجية، فهي تتنازع الرجل في السيادة على الأسرة، بل أصبحت هي المصرفة في شؤون المنزل ² .

¹ ميمونة بن عويشة، التحولات الاجتماعية في العائلة الجزائرية (طبيعتها وعواملها) مجلة كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، ملنقى حول التحولات الاجتماعية وانعكاساتها النفسية على الشباب في المجتمع الجزائري، جامعة سعد الله، الجزائر، 2013، ص52.

² مصطفى الخشاب، دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1981، ص79.

وما جلب انتباهنا هو تقارب نتائج الفئة الثالثة أي من 31 سنة إلى أربعين سنة بتسجيل نسبة 24,5% بتكرار 49 عند الرجال، ونسبة 24% بتكرار 48 فرد. وهذا يبين تغير مستوى سن الزواج كما سبق الإشارة إليه بحيث " تشهد متوسط الزواج ارتفاعا مستمر أين تعدى عتبة الثلاثين سنة 2002 بعدما كان في حدود ثمانية عشر سنة فقط بعد الاستقلال (1966)، وكان لهذا الارتفاع الشديد في سن الزواج انعكاس مباشر على نسب العزوبة في الأعمار المبكرة ففي العمرية 20-24 سنة إناث ارتفع معدل العزوبة بشكل كبير أين انطلق بين نسبة 11% فقط في بداية الستينات ليصل إلى 83% في 2002¹.

تقدم متوسط العزوبة كذلك أصبح مهما خاصة لدى الشباب والشابات المثقفات. " في الجزائر كشفت الأرقام الرسمية، التي أعلن عليها الديوان الوطني للإحصاء أن هناك أربعة ملايين فتاة لم يتزوجن بعد عل الرغم من تجاوزهن الرابعة والثلاثون².

كما أن فئة السن 41-50 ف سجلت نسبة 4,5% بتكرار 9 عند المرأة و10% بتكرار 20 فرد عند الرجال. وهذه السن تعتبر من سنوات تأخر الزواج عند الجنسين وهنا توضع معايير أخرى وأسباب أخرى منها الهجرة التي يقوم بها الرجل في سن مبكرة وعند عودته إلى أرض الوطن يكون ذو وضعية اجتماعية واقتصادية تسمح له بالزواج. وهنا يقوم ويفضل اختيار فتاة من نفس العادات والتقاليد التي نشأ بها، بالإضافة إلى طيلة الدراسة للجنسين، أو المسؤولية، نقص أو مشكل السكن، مسؤولية أحد الجنسين بمراتب وأدوار اجتماعية، إقامة علاقة خارج إطار الزواج، وفات الزوج أو الزوجة، الطلاق، كل هذه العناصر قد تكون سببا مباشرا أو غير مباشر في تأخر سن الزواج للمفحوصات.

أما سن أكثر من 50 سنة ف سجلت نسبة 5% بتكرار 10 أفراد للرجال، ونسبة 9% بتكرار 18 فرد. وهذا ما أدى إلى ظهور بعض الظواهر الاجتماعية التي طرأت على المجتمع الجزائري مثل سكن المرأة العزباء تستقل بسكنها، ومركبتها (سيارتها)، بالإضافة إلى الصراع الثقافي الذي يتطلع إليه هذه الفئة من العمر لأنهم يعتبرون من بين جيل عايش ثقافة مغايرة للثقافة الجزائرية باعتبارهم معاشرين للثقافة الاستعمارية أي أنهم قد يعانون من مشاكل توافق اجتماعي، مما أدى إلى ظهور مثلا ظاهرة التعايش (concubinage) والزنا خارج إطار الزواج، مما يؤدي إلى الخيانة الزوجية، كذلك موت الزوجة، الطلاق بالإضافة إلى عدم التوافق الزوجي مما يؤدي بأحد الطرفين للبحث عن تحقيق الذات وبناء علاقة صداقة خارج إطار الزواج، كما أننا نجد ارتفاع ثمن المهر والزواج،

¹ عمرية ميمون، المرجع السابق، ص13.

² www.google.com/site/socio, Alger1, le11/05/2015.

بالمقابل البطالة التي تتخر جسد الشباب مما يزيد من عزوفهم على الزواج بالنسبة للزوج، والفتاة التي لم تضفر بزواج يربي رغبتها أو لم تجد من يخرجها من تربيتها التقليدية المحافظة كعدم موافقة الوالدين أو الشابة في سنوات العشرين، ففي هذه الفئة فإنها تقابل صعوبات في زواجها.

كما قمنا بالإشارة إلى مدة سنوات الزواج التي تجمع أفراد عينتنا بأزواجها العنيفة، وذلك لأجل معرفة المدة الزمنية التي قادت الزوجة للقدوم إلى مصلحة الطب الشرعي، فسجلت نسبة 10% بتكرار 20 فرد بالنسبة للمدة الزمنية 0 إلى 5 سنوات، وهذا يعتبر بزمان الحياة الزوجية جديد من حيث عملية التأقلم والاندماج في الحياة الزوجية، وتدوم أو تطول مدة الزواج كلما كان هناك توافق بين الزوجين من نواحي عدة، كما أننا نجد أن عملية الزواج فيها بعض من عدم التوازن في بعض المراحل، والمعروفة بأزمات الزواج مثل أزمة الخمس سنوات (05) وغيرها أين يجب على الزوجين تجديد وإدخال تغييرات على الحياة الزوجية حتى يتمكنوا من الاستمرار وكسر الروتين كالسفر أو قضاء عطلة خارج البيت أو تبادل الهدايا... إلخ. وهذا ما توضحه نتائج عينتنا بحيث أن أطول مدة هي بين 16 إلى 20 سنة بنسبة 34% وبتكرار 68 فرد. وتحمل عنف الزوج طول هذه المدة قد يعود إلى عدة عوامل منها التبعية الاقتصادية، عدم العمل، الأمية، عدم النضج، الخوف من رؤية المجتمع اتجاه المرأة... إلخ. كما أن نسبة 8% بتكرار 16 فرد خاص لأقدمية أكثر من 20 سنة وهذا يدفع بتغيير وضعية المرأة وعدم تقبلها العنف الزوجي خاصة بتواجد الأولاد وزوجاتهم ففي هذه الحالة فإن المرأة سوف تكون في وضعية ثائرة رافضة لوضعية الرضوخ وقد تخرج عن صمتها الذي كانت تسلكه سابقا والتي قد عانت من عنف متكرر. وتبين أن أغلب أفراد العينة يركز في المراتب المتوسطة لأن الزوجات الحديثة الزواج تحاول أن تتبع أسلوب معين للتكيف لإيجاد الأسس الصحيحة للحياة الزوجية مما قد يوقعها في صراع مع زوجها ومنه تعرضها للعنف مثلا بمختلف أشكاله، وذلك نتيجة للصراع القائم بين الأنماط الثقافية وأساليب التنشئة الاجتماعية المختلفة التي يأتي بها الزوجية بالإضافة إلى فترة الإنجاب للطفل الأول ومنه قد يزيد من حدة الصراعات خاصة إذا كانت المرأة عاملة فهي تحاول أن تقرض وجودها كعلامة لإرادة للتخلص من ضغط الزوج محاولة فرض وضعيتها الاجتماعية الجديدة "دخولها الجديد في المجتمع، يفرض عليها تنظيم مختلف لمهامها المنزلية والتربوية".¹

أما الجدول الخاص بالمستوى التعليمي للزوج فسجلنا نسبة 13,5% بتكرار 27 فرد بالنسبة لفئة الأمي وهذا يعني أن أفراد عينة بحثنا متزوجات في فترة زمنية غابرة أين كانت الأمية سائدة في المجتمع الجزائري.

¹ Agnes Pitron, **les soldants familiales : vivre sans famille ?** Toulouse, ed privat, 1999, p117.

أما المستوى الابتدائي فسجلت نسبة 19% بتكرار 38 فرد، كما سجلت نسبة 22% بتكرار 44 بالنسبة للمستوى المتوسط. أما الثانوي فسجل نسبة 24,5% بتكرار 49 فرد والمستوى الجامعي سجل نسبة 21% بتكرار 42 فرد. وهذا ما يعني أن المستوى التعليمي لمعنفين يتركز حول المستويات الثلاثة الأخيرة.

وحسب الدراسات المختلفة فكلما ارتفع المستوى التعليمي فيكون هناك نقص في سلوك العنف وذلك لأجل ارتفاع الوعي الثقافي والعلاقات الصداقة، والمطالعة والوعي الاجتماعي " لا شك أن للتعليم تأثير أثره العميق في الارتفاع بالمستوى الفكري والثقافي للإنسان ويساعد على تكوين شخصيته المستقلة وعلى حسن تقديره للأمور وتدل الإحصائيات الجنائية من المجرمين -أحداثا وبالغين- أميين أولا لا يجيدوا القراءة والكتابة، ومن شأن التعليم خلق نماذج السلوك المعادي للعنف".¹ وعليه فإن المستوى التعليمي دور في كبح العنف والتحكم في الذات وذلك نظرا للنضج المعرفي الذي يتلقاه الفرد.

كما يمثل المستوى التعليمي للأزواج أحد المتغيرات التي تسمح لنا بمعرفة مدى أهميته وفعاليته في رصد ومعرفة نوع أساليب المعاملة السائدة داخل الأسرة والسلوك الذي تعامل به المفحوصة لأنه يعكس نوع وطبيعة التفكير الذي يبين الذهنية التي تكون مكتسبة عن الزوج المعنف المشبعة بأفكار قبلية مستمدة من واقع رجولي يؤمن بالقوة والسيطرة، التي منحها له المجتمع التقليدي. كما أن هذا المستوى التعليمي بمختلف المستويات المسجلة يسمح لنا بالاطلاع على بعض السلوكات والاتجاهات المؤثرة بطريقة مباشرة وغير مباشرة على الأدوار الاجتماعية الأسرية ومكانة المفحوصات داخل هذا الإطار. كما أن بروز العنف يكون عند الأفراد الذين لا يكون بحوزتهم مستوى تعليمي وثقافي عالي " ممارسة العنف واعتماده كوسيلة لفض الصراع بين الزوجين أكثر انتشارا بين الفقراء والأميين".²

ومن خلال ذلك نستنتج أن العنف ينتشر عند الفئات الأقل تعليما وهذا قد يرجع إلى ارتباط ذلك بمهنة المعنف أو معاناته بالبطالة، أو التأثير ببعض التوجهات الإيديولوجية الغالطة في حق المرأة خاصة تلك الناتجة عن سوء تفسير للدين الحنيف وعدم القدرة على ترجمة تلك النصوص إلى سلوكات اجتماعية وهذا نظرا لتثبع بعض الأفراد بأفكار واتجاهات لا تعكس السلوك الحقيقي والتصرف السوي للمسلم المثالي حسب ما طلب منه في النصوص القرآنية " وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظًا

¹ فانت شريف، الأسرة والقراءة، دراسات في الأنثروبولوجيا الاجتماعية، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 2006، ص159.

² منير كرادشة، المرجع السابق، ص75.

الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (159) *.

وهذا خير نص يدل على السلوك الذي يكون يتسم بالرفق والرحمة والتفاهم والتفهم... إلخ من الأخلاق السامية التي يجب أن يتحلى بها الفرد. والمستوى التعليمي كذلك في بعض الأحيان يكون وسيلة من وسائل الضغط كأن يستعمله الزوج في إخضاع زوجته إذا كانت دون مستوى فهو يحتقرها، وهذه السلوكات المختلفة تزيد من خط تقدير المرأة لزوجها.

كما شملت العينة سمات حول معطيات أزواج المبحوثات و الوضعية المهنية للزوج، فالجدول الثامن والخمسون (58) يمثل الحالة المهنية لأزواج المبحوثات ف سجلنا نسب مختلفة بين الحالات المهنية المختلفة.

سجلنا نسبة 60% بتكرار 120 فرد لفئة العاملين بصفة دائمة أي أن الزوج الذي له مهنة دائمة يلجأ إلى تعنيف زوجته ويفقد بذلك التوازن، وقد يستغل الزوج العامل تبعية زوجته الاقتصادية باعتباره الممول الأول للعائلة تلك الوضعية لتعنيفها كما قد يعود ذلك لأسباب عدة، منها عدم قدرته على تلبية رغبة أفراد أسرته أو يكون شحيح، ذو مصاريف خارجية كثيرة (الأكل خارج البيت، كأن يصرف ماله على احتياجاته الخاصة دون مراعاة قدرته المالية، يتعاطى المخدرات، يسهر خارج البيت إلى غير ذلك من السلوكات التي تؤدي إلى تعنيف الزوجة كردة فعل، كما أن المرأة قد تكون كثيرة الطلبات في حالة عدم عملها، وقد تشتكي كذلك من ارتفاع قدرة الشراء وذلك ناتج عن قلة راتب الزوج.

كما أننا سجلنا أن أزواج المعنفات ذو مهنة مؤقتة بنسبة 10% بتكرار 20 فرد. أي أن هذه الحالة تمثل عدم استقرار الزوج في مهنته، وهذه الفئة من الأزواج قد تؤدي إلى تعنيف الزوجة نظرا لعدم قدرته على تلبية الحاجة الاقتصادية "الظروف الاقتصادية الصعبة والأعباء المادية قد تدفع رب الأسرة إلى محاولة تفريع حالة الاحتقان والضغطات التي قد تعترض حياته بممارسة العنف نحو الزوجة والأبناء".¹

كما أن المهنة الممارسة من طرف الزوجة قد تكون سببا في ظهور وممارسة العنف "عدم الرضا الوظيفي خاصة من قبل الزوج، فقد ينتهج الزوج في هذه الحالة سلوكا عنيفا لتفريع مشاعر الفشل والإحباط في حالة عدم رضاه الوظيفي".²

* صورة آل عمران من الآية 159

¹ منير كرادشة، المرجع السابق، ص 77.

² منير كرادشة، المرجع السابق، ص 76.

أما الأزواج الذي ليس لهم عمل (بطالة) فسجلت نسبة 18% بتكرار 36 فرد وهذا يكون سببا مباشرا لتعنيف الزوج لأنه يمثل إحباط وعدم كفاءة وتقدير اجتماعي فالزوج البطال خاصة إذا كان هناك أبناء متدرسين خاصة فإنه يمثل له فشلا اجتماعيا وعائليا وعليه فيفرغ تلك الشحنة والضغط الاجتماعي في تعنيف أفراد أسرته من أبناء وزوجة.

ويفسر **دولارد الإحباط** " يتسبب في زيادة العدوان يتزايد ضعف الاستشارة بتزايد اتجاه العدوان نحو موضوع غير مباشر أي لا يرتبط أو يتعلق بمصدر الإحباط بشكل مباشر"¹ وتمثل المرأة في هذه الحالة الموضوع الغير مباشر في حدوث الإحباط مما يعرضها إلى عنف زوجها.

وهذا في بعض الأحيان نجد أن الزوجة تقبل بعنف زوجها البطال لأنها تعتبر هذه الوضعية نتيجة لمكانتها الاجتماعية المبنية على الخضوع والقبول لأن لا خيار لها إلا الرضا والسكوت عن هذا السلوك، بالإضافة إلى معاناتها النفسية المتواصلة جراء الوضعيات النفسية المختلفة التي تعاني منها مثل القلق، الإكتئاب بالإضافة إلى الأمراض العضوية كما سجلت نسبة 12% بتكرار 24 فرد، بفئة المتقاعدين أي أنه بالرغم من بلوغ الزوج سن التقاعد إلا أنه يمارس سلوك العنف ضد زوجته وهذا ما يؤثر سلبا على صورتها لزوجها فقد يرجع ذلك إلى معاناة الزوج من عزلته الاجتماعية كابتعاده عن ميدان العمل خاصة إذا كان يعمل في وسط مهني وكان فيه متقاعداً المسؤولية، فهنا يزيده سلطة وتسلطا وذلك نظرا لضعف علاقاته الاجتماعية مع أفراد جماعته "العزلة الاجتماعية يمكن أن تزيد من حدة التوتر والصراع داخل نطاق الأسرة وبالتالي ترفع من احتمالات تفجر العنف الأسري بأشكاله وأنماطه المختلفة".²

كما أن عدم إنتاج المتقاعد قد يزيد من حدة توتره بالإضافة إلى نقص المدخول الاقتصادي، وظهور بعض أمراض السن الثالث (الشيخوخة) قد يوتره، كما أن في هذه الوضعية قد يستعمل العنف اتجاه سلوك الأبناء وهذا السلوك يكون بمثابة خوف من إضاعة مكانته السلطوية إذ يلجأ إلى إخضاع زوجته بسلطته الدائمة عن طريق سلوك العنف المتكرر ضد زوجته. كما أن هذا المتقاعد قد يكون له شعور بالإحباط لعدم قدرته بالقيام بالدور الاجتماعي القيادي الذي أسند له في الماضي وأصبح متخوفا من تركه واستجابة من مركز السلطة وتسليمه لغيره.

والجدول التاسع والخمسون (59) يبين مدى اهتمام الزوج بزوجته قبل الزواج، فقد سجلت نسبة 71% بتكرار 142 فرد، خاص بالاهتمام الكبير، تشمل هذه المرحلة مرحلة التعارف فالخطوبة، فمرحلة التعارف يوجد فيها التجاذب وشد الانتباه اتجاه الجنس الآخر، فكل منهما يحاول أن يجذب

¹ عزت سيد اسماعيل، جمال معتوق ، مدخل إلى سوسيولوجيا العنف، المرجع السابق، ص230.

² منير كرادشة، المرجع السابق، ص77.

انتباه ومشاعر وأحاسيس الجنس الآخر مع تقديم الهدايا والكلام المعسول، وإخفاء العيوب لأنه يكون في وضعية هيجان عاطفي بالإضافة إلى تغير في المكانة والدور، التغير يحدث بدخول الرجل عالم البلوغ والمسؤولية واتخاذ القرار، والمرأة عالم الأم وتأسيس أسرة. فبعدما تمر مرحلة الاختيار للشريك تأتي فترة الخطوبة التي تعتبر عن فترة هدوء وضمان لتوطيد العلاقة ونية بناء وحدث الارتباط وهو الزواج.

" الخطوبة تعطي للمرأة فرصة مناسبة للاختيار الشخصي المتبادل دون تهديد من القوى المنافسة¹ والجنسين في هذه المرحلة يكونان مشاعر الحب، أي أن علاقة الزوج لا بد أن تتوفر على مشاعر الحب والرأفة ولقد قامت إيلين وويليام والستر (Elin & William Wallster) وصف هذا الانفعال على أنه حالة من الانغماس الحاد مرتبط بالاستشارة الفيزيولوجية القوية ومصحوبة بتشوق أو نشوة نحو الشريك ورغبة في تحقيق المشاركة².

ومن خلال هذه القوة الانفعالية فإن كل من الشاب والشابة يبذل جهد في إسعاد وتقديم كل المحاسن التي تغري الجنس الآخر لأجل الظفر بها كزوجة. ومن هنا فإن العنف لا يوجد له مكان، فالمرأة في هذه المرحلة تحاول لا شعورية فك الرباط الذي يربطها بالرجل الأول في حياتها (الأب) تاركة وراءها كل الموصفات السلبية لترتبط برجل آخر ينوب عنه في وضعيات مخالفة، يصرحها من ذلك العنف الأبوي أو الوضعية والمكانة الاجتماعية الدنيئة يرفع تقديرها لذاتها.

أما الفئة الثانية فهي اهتمام عادي وسجلت نسبة 23,5% بتكرار 47 فرد. قد تعود هذه الفئة إلى الزوجين الذي تم زواجهما بالطريقة التقليدية، أو عن طريق المعارف والأصدقاء كذلك الطبقة المحافظة والمتدينة التي لا تعزي لمبادئ المشاعر والحب اهتماما قبل الزواج.

كما أن للتنشئة الاجتماعية دور في هذا السلوك، بحيث أن الولد أو الابن يربي على مبدأ الحشمة والاحترام مما يصعب عليه التعبير عن مشاعره، بالإضافة إلى الفضاء المكاني، والوسط الثقافي والاجتماعي الذي ينتمي إليه الأفراد قد يؤثر في نوع هذه العلاقة. كما أن الزواج في المجتمعات العربية والمجتمع الجزائري يعتبر ستر للفتاة خاصة في الأوساط الاجتماعية الريفية والخضرية المتوسطة، والأوساط المحافظة مما يصعب أن يبدي الرجل اهتمامه بزوجة المستقبل وهذا لعلاقته بالتنشئة الاجتماعية التي تلقاها منذ صغره.

¹ صالح حسن الداهري، أساسيات الإرشاد الزواجي والأسري، دار صفاء للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2008، ص 201.

² ليندا دافيدوف 2000 في جابر نصر الدين، أثر التغير الاجتماعي على القيم المرتبطة بعملية الاختيار الزواجي لدى الشباب الجزائري، أعمال الملتقى الوطني، التحولات الاجتماعية، المرجع السابق، ص 154.

كما أن المفحوصات أدلت بأن صفة اللامبالاة سجلت نسبة 5,5% بتكرار 11 فرد من أزواجهن، وهذا قد يرجع إلى أن زواجهما تم بطريقة تقليدية دون تعارف " تتكفل العائلة بتزويج ابنها فهو لا يرى أو يعرف شيئاً عن الزوجة إلا يوم العرس، حيث قال البعض بأنهم فوجئوا باكتشاف مثلاً أن الزوجة تكبره سناً، أو لها عاهة ما".¹

أو قد يرجع لسبب اجتماعي آخر كتأخر سن الزواج فيصبح في هذه الحالة الزواج غاية وليس وسيلة، فلا يراعي الزوجين المشاعر كالزوجين في مرحلة الشباب (20-30 سنة) خاصة المرأة التي "تجعل من الزواج أهم أهدافها فالزواج بالنسبة للمرأة هو الوسيلة الوحيدة لتحقيق أو احتلال مكانة معتبرة".²

كما أن تقدير المفحوصات للرجل قبل الزواج كان مرتفع ونسبة 65% بتكرار 130 فرد اللاتي كانت تبدي تقديراً عالياً اتجاه الرجل، لأن للرجل في المجتمع الجزائري مكانة ومركزاً اجتماعيان مهمان بالنسبة للمرأة. واكتسب الرجل هذه المكانة من خلال المنزل التي حضي بها داخل أسرته الصغيرة فمجتمعه الكبير "اكتسب هذه المنزل لأن ولادة الذكر تتيح لوالده الظهور بمظهر الرجولة وحيازتها ومن الطبيعي والحالة هذه تمجد الذكورة"³ وحتى ولادته واستقباله يختلف عن البنت عند ولادتهما فولادة الذكر تحظى بالفرح والزغاريد ويحظى بمعاملة خاصة حتى معاملة الأم المنجبة للذكر غير معاملة الأم المنجبة للبنت، ومن هذه اللحظة يتبين الاختلال الاجتماعي في المكانة الاجتماعية للجنسين "إننا نعيش في نسق سوسيولوجي وثقافي أين كل العوامل مساعدة لكي لا تكون المرأة مساوية أبداً للرجل"⁴ وعند التقدم لخطبة الفتاة فإن الرجل يظهر بمظهر اجتماعي لائق خاصة إذا كان مستواه الاجتماعي أو الاقتصادي أو الثقافي لا يطابق مستوى الفتاة، فبالنسبة للرجل فهو في وضعية قوة أما المرأة فهي في وضعية دونية وبفضله وما يملكه من مؤهلات (أسرية، مادية مهنية، علمية...) سوف تغير من تربيته ودورها الاجتماعي لأننا مجتمع نعيش للخارج أي أن الأنا الاجتماعية في هذه الحالة تكون مرتفعة وتسمح لها هذه الوضعية بتحقيق الأنا الأعلى من خلال تغير أناها الحالي. بتغير وضعيتها الاجتماعية ومكانتها الأسرية إلى مكانة أرقى حسب تصورها ودور أهم فسوف تصبح زوجة فلان ابن العائلة الفلانية له مركز اجتماعي ذو امتياز اجتماعي.

¹ جمال معتوق، صفحات مشرقة من الفكر التربوي عند المسلمين، الجزائر، الكتاب الأول، ط1، الجزائر، 2004، ص135.

² Camille lacoste Dujardin, **le conte Kabyle**, librairie Française Maspero, Paris, 1970, p34.

³ زهير خطاب، تطور بنى الأسرة العربية، معهد الإنماف العربي، بيروت، 1976، ص190.

⁴ Rebzani Mohamed, **la vie familiale des femmes Algériennes Salarié**, ed Harmattan, Paris, 1997, p89.

أما التقدير العادي فسجل نسبة 29,5% بتكرار 59 فرد، وهذا يعني أن المرأة قد تكون واعية بالتنشئة الاجتماعية التي تجمعها بالرجل ومكانتهما الاجتماعية المختلفة وقد نجد هذا الاتجاه عند الفتاة التي تتقدم في السن "المصير الوحيد لها اجتماعيا أن المرأة لا تختار بين الزواج وعدم الزواج، ولكنها يجب أن تتزوج وإلا فإن المجتمع لا يقبلها ولا يحترمها وفق ذلك ولا يعتبرها امرأة طبيعية".¹

أي أن المرأة لا يهتمها تقدير العالي بقدر ما يهتمها الحصول على عنوان "الزواج" وذلك لأنها تنتمي إلى عالم جنسها " Genre " تربي الفتاة على أنها تنتمي إلى مجتمع النساء الذي تشعر أنها جزء لا يتجزأ منه".²

كما أن المرأة تبني مستقبلا خياليا تضع فيه تصورات خاصة بالرجل من خلال تمثيلات فهي تحاول أن تبحث من حوله صورة طبق الأصل لوالدها فيكون بمثابة الحامي والمدافع عنها متفهما ومطيعا لبعض رغباتها.

وإذا كان هذا الزوج أختير عن طريق الأهل والأقارب أو المعارف، فإن المرأة قد تجعل وتكون آليات دفاعية حول الصورة الحقيقية التي توليها لذلك الشريك الذي سوف يقاسمها حياتها. ولذا نجد الفتيات المتدينات لا يعرن اهتماما كما سبق الإشارة إليه لأن التدين يعتبر شرطا أساسيا لا غير بعدها تأتي المطالب الأخرى، فالفتاة الملتزمة تهتم بكل ما هو شكلي أي مظهر لائق باعتقادها وممارساتها الدينية دون البحث في خصوصيات هذا الشريك مما قد يصدمها بحقائق مؤلمة كتعاطي المخدرات، الكحول، الأمراض النفسية وغيرها من السلوكات التي تغطي ذلك البريستيج الاجتماعي.

كما أن المرأة هي حبيسة تنشئتها الاجتماعية وجنسها " إن الجنس فهو بحد ذاته وأن المرأة مقهورة بجنسها "³ وقد يعود هذا التقدير أو الصورة راجع إلى تجاوز سن الزواج فالفتاة التي بقوتها سن الزواج، ويتقدم شاب لخطبتها فما يهتمها هو الزواج في حد ذاته حتى تكون أطفال وأسرة أي تريد تحقيق الأمومة حتى على حساب شخصيتها متعددة ورافضة لوضعية العزوبة الممتدة le célibat endurci "تجاوز الفتاة سن الزواج أو تكون ذات عاهات خصوصا فاقدة الأب يشكل ذلك قلقا كبيرا ويعتبر وجودها مشاقا ماديا وخطرا على سمعة العائلة".⁴

¹ نوال السعداوي، المرأة والجنس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1974، ص267.

² Zerdoumi Nafissa, *Enfant d'Hier*, Ed Maspero, Alger, 1979, p137.

³ خليل أحمد خليل، المرأة العربية وقضايا التغير، دار الطليعة، بيروت، 1985، ص22.

⁴ Ramzi Samia, *la femme Arabe au Maghreb et au Machrek*, ENAL, Alger, 1986, p89.

كما أن هذه الصورة قد تكون مأخوذة أو مشكلة ذهنيا من خلال واقعها المعاش، فالمرأة التي تعيش في وسط اجتماعي يسود فيه سلوك العنف والمشاكل الاجتماعية فقد يكون لها تحفظ في بناء صورة مخالفة لصورة الأب أو الأخ العنيف، كما أن هذه الصورة قد تعكس معاناة المرأة من ممارسة العنف ضدها بمختلف أنواعه مما قد يزيد من تثبيت تلك الصورة، وعكس ذلك فإن الفتاة التي تكون ذات مستوى اجتماعي وثقافي فإن الصورة التي تكونها عن الرجل قد تكون متوسطة خاصة في الميدان المهني فهي قد تكون مكونة لصورة مخالفة للمرأة التابعة اقتصاديا للرجل. أما الجدول الواحد والستون (61) الذي يمثل نظرة المفحوصات لأزواجهن بعد تعرضهن للعنف، فسجلنا نسبة 78,5% بتكرار 157 بأن النظرة هي أصبحت سيئة، وليس للشخص العنيف قيمة في نظر زوجته، أي أن بعد فترة الخطوبة والإغراء، جاء حقيقة الرجل الذي أصبحت تجمعها به علاقة حقيقية تحت إطار الزواج.

فالزواج يعتبر تلك الرابطة الحميمة التي تربط بين الرجل والمرأة، وبعد المرحلة التي تلي فترة الخطوبة ومنه فالزوجين يكتشفان بعضهما البعض. بالإضافة إلى عوامل اجتماعية أخرى تدخل كمتغيرات في ممارسة العنف كالظروف الاجتماعية التي تتعرض حياة الزوجين الشابين كالحماة، الأخوات، الأهل، الأقارب، أزمة السكن. بالإضافة إلى عوامل اقتصادية التي كانت تراها الفتاة لشيء ثانوي كالعامل المؤقت، البطالة، الكحول المخدرات التي تصبح فعلا مشاكل حقيقية ومباشرة لتلقي العنف. وبالإضافة إلى العلاقة الحميمة التي تجمعها بزوجها من خلال العلاقات الجنسية التي قد تتسبب في ممارسة العنف ضد المرأة، كما للذهنية السائدة عند الرجل حول النظرة الدونية للمرأة واستغلال موضعه ومكانته الاجتماعية من خلال مواقفه وسلوكاته في معاملة زوجته "إن سيكولوجية الإنسان العنيف تبدو جليا من خلال مواقفه وممارسته وطرق تعامله مع الزوجة"¹.

فهذا الرجل العنيف يستعمل العنف كوسيلة أو أداة تواصل مع زوجته وهنا يتعدد أنواع وأشكال العنف المستعمل وهذا عندما يكون العنف سمة من سمات الشخصية، أي أن هذا الزوج العنيف قد يحمل معه العنف كسمة في شخصيته وهو عنيف في كل المواقف والوضعيات ومن هنا تحدث للزوجة صدمة نفسية تهز كائنها وتزيد من نقص تقديرها لذاتها وتؤكد لنفسية مكانتها الاجتماعية الدونية. " فعادة مما يجنح الزوج العنيف إلى النظر إلى الزوجة كما لو كانت شيئا خاصا، ويحاول جاهدا تحقيق السيطرة الكاملة عليها"². وقد يعتمد هذا الزوج العنيف ذو السمة الخاصة بالعنف على تعود زوجته على سلوك العنف وذلك لإخضاعها لطاعته وخدمته دون أدنى تردد. وهذا النوع

¹ منير كرادشة، المرجع السابق، ص104.

² منير كرادشة، المرجع السابق، ص104.

من السلوكيات ما يؤدي إلى تأزم العلاقة الأسرية وقد ينتج عنه انسلاخ في العلاقات مما يؤدي إلى تفكك أسري، ولكن ليس في كل الحالات لأن بعض النساء لهن القدرة على تحمل وتقبل هذا السلوك وذلك من خلال ما "أشارت له الدراسات إلى أن لدى ضحايا العنف خصائص وسمات شخصية يمكن أن تميزهم عن غيرهم وأن تسهم في زيادة درجة العنف نحوهم أو في تطورهم أو وقوعهم ضحايا العنف"¹ أي أن النساء هن من يشجعن هذا السلوك من خلال خضوعهن للرجل مثال رمز القوة والهيمنة وقد أشارت دراسة براون وهيربرت (Brown & Harbert 1997) إلى أن المرأة المعنفة ترى نفسها غير كفاء وليس لها قيمة وغير محبوبة وعديمة الفائدة وليس لها حق التحكم بحياتها الخاصة. كما تميل لأن تكون غير مؤكدة لذاتها في علاقاتها مع الآخرين، وأنها هي التي قالت أو فعلت شيئاً ما أغضب زوجها، وتحمل نفسها مسؤولية ما حصل، كما تلوم نفسها باستمرار وتعيش في عزلة اجتماعية وانفعالية ولها عدد قليل من المعارف والأصدقاء، وتعتمد اقتصادياً على الزوج بشكل كبير، وتتقبل العنف على أنه شيء عادي ولديها توقعات غير واقعية بإمكانية التحسن.²

ومن خلال ما تعانيه المرأة من حالات ضعف نفسي ووجداني فهو يعمل على التأكيد عن قوته وسيطرته ويظن أنه مخلوق مميز وله الحق في الهيمنة والسيطرة وتخطيط مصير زوجته لأن في اعتقاده هي ملكه الخاص دون الأخذ بعين الاعتبار مقوماتها وشخصيتها خاصة في الأوساط الاجتماعية المتوسطة والدنيا. والرجل العنيف يكون غير مستقر نفسياً مما يؤثر سلباً على زوجته. وهو من خلال ذلك كما سبق الإشارة إليه يحاول تأكيد قوته من خلال دخوله في صراع مستمر مع محيطه الاجتماعي " يضطر الرجال الذين يمارسون العنف إلى إقامة علاقة تكون فيها وعاء الحالات نفسية التي لا تطاق".³

فالمرأة بعد تعرضها لعنف الزوج يمثل حالة صدمة نفسية ينشأ من خلالها جرح نرجسي يؤثر مباشرة في صورة الرجل (البطل) الذي كانت قد كونتها من قبل. ويرى الباحثون أن نتائج تقدير الذات هي نتائج متعارضة ففي بعض الحالات تكشف عن ارتباط سلبي كدراسات أندرسن (Anderson 1999)، لونج (Lung 1990)، فورست (Forst 1993) وعن علاقة تقدير الذات

¹ منير كرادشة، المرجع السابق، ص 106.

² أسماء بدري إبراهيم، المرجع السابق، ص 302.

³ أماني خلف أبو رحمة، قضايا نفسية اجتماعية، العنف ضد المرأة من وجهة نظر نظرية التعلق

بالعدوانية، وفي حالات أخرى أظهرت نتائج إيجابية كدراسات كل من تيس و بومستر (Tice & Boumeister 1985)¹.

كما قد يصادف هذا خروج المرأة إلى العمل، وما يسببه من مشاكل ينتج عنه سلوك تعنيف المرأة والتي من خلاله يتم استغلال عمل المرأة للظفر بمالها مقابل التهديد بعدم ممارسة أي نشاط آخر إذا رفضت تسليم راتبها أو شيء من هذا القبيل.

كما أن هذه المرحلة تشهد قبول الأطفال في العش الزوجي وهنا كذلك قد يكون تربية الأطفال وتنشئتهم سببا مباشرا لنشوب الخلاف والصراع بين الزوجين مما قد يؤدي إلى ظهور العنف وهذا ما يؤدي إلى تغيير صورة الزوج عند زوجته التي كانت ترى فيه مخرجا من ضيقها ومنبعا لآلامها، وهو يمثل بالنسبة لها جانبا سلبيا في حياتها.

كما سجلنا نسبة 21,5% بتكرار 43 فرد بالنسبة لعدم تغيير نظرة المرأة للزوج وهذا ما يحملنا للتحدث عن سمات المرأة القابلة للعنف، فبالنسبة للصورة الذهنية السائدة حول سمات وطبيعة وسيكولوجية المرأة المعنفة فتشمل ما يلي :

- 1- لديها تقدير ذات متدن.
- 2- تخشى الطلاق وتفقد للأمان الاجتماعي.
- 3- تعاني من اكتئاب وقلق وتنازعها أفكار انتحارية.
- 4- لديها معتقدات تقليدية بخصوص الأدوار الذكورية والأنثوية التقليدية (لها إيمان مطلق بالأدوار الجذرية Genre)
- 5- سهلة الانقياد والخضوع والطاعة والاستسلام للرجل والقبول بخرافة تفوق الرجل.
- 6- شخصيتها سلبية ولديها شكوك حول سلامة عقلها.
- 7- تعتقد أن زوجها لكي تصبح أفضل وأنه يحبها لذلك تقبل واقع الرجل العنيف والميل للتقليل من أهمية المشكلة.
- 8- تتنازعها قيم الشعور بالذنب ومشاعر مختلفة من تأنيب الضمير.
- 9- رغبتها في مساعدة الزوج للخروج من أزيمته وتقبلها لظروفه، والرغبة في لعب دور كبش الفداء.
- 10- الشعور بمستويات مرتفعة من القلق والاكتئاب والعزلة².

¹ www.Cairn-info/revue-stop, 2001, vue le 12/05/2012.

² منير كرادشة، المرجع السابق، ص 106.

وكل هذه المعاناة التي تتصف بها المرأة المعنفة يؤثر في علاقتها مع زوجها وتصبح تميل إلى فقدان الثقة والاحترار وعليه هناك نتائج وخيمة بحيث أن هذه الحالة النفسية قد ينجر عنها ارتكاب جرائم ضد المعتدي (الزوج).

كما أن هذا قد يخلق جوا عائليا مشحونا بالتوتر والخلاف وحدة الأزمات، قد يؤثر حتى على الحالة النفسية للأطفال الذين يكونون شاهدين على هذا السلوك مما قد يتسبب في حملهم لهذا السلوك وتوريثه حسب نظرية التعلم. وقد أشارت شرف 1999 في بحث عن سيكولوجية الجريمة التي ترتكب فيها جرائم العنف ضد الأطفال والنساء أن العوامل من الصورة السلبية المشوهة للذات، وسطحية الانفعالات، ضعف الروابط الانفعالية مع الآخرين، فقدان الحاجة للحب والرعاية، الإحساس بفقدان الأمن، السلبية في حل المشكلات الانسحابية من المواقف دون حلول، تفضيل الحلول العدوانية ومشكلات في الإدراك قد تساهم في زيادة الجرائم وسلوك العنف.¹

كما يرى إسماعيل (Asmaader 1999) أن العنف الموجه نحو الذات أو الآخرين هو شكل من أشكال السلوك وهو نتاج مأزق علائقي يصيب الفرد منذ فترة متقدمة من حياته فالفتاة المعنفة تولد شخصية عنيفة تدمر ذاتها ويحيط اليأس كل أوجه حياتها في الوقت نفسه الذي ينصب فيه على الآخرين وتشكل العدوانية طريقة معينة للدخول في علاقة مع الذات.²

كما قد يرجع ذلك الاستقرار في النظرة إلى السن فكلما زاد السن في الارتفاع فإن العنف سينخفض وهذا بكون الأبناء، أو النضج عند الأزواج، كما أن مكانة ودور المرأة يتغيران. كما يبين الجدول الثاني والستون (62) درجة العنف وشدتها حسب شهادة مدة العجز (ITT) المقدمة من طرف الطبيب الشرعي.

تمثل شهادة (ITT) العجز المؤقت المقدمة من طرف الطبيب الشرعي تقييم و تقدير للضرر الملحق بالضحية ومنه يتحدد أيام العجز التي تحدد لأجل ضمان حق الضحية في تقديم شكوى بالمصالح المعنية والتي تضمن للضحية الغطاء القانوني. فبالنسبة لمدة العجز أي الإقرار بوجود دليل مادي (مكان متضرر من جراء الضرب) عن طريق ثبوته بوجود تغيير أو تشوه في المكان المعنف. فقد تراوحت المدة بين (01) يوم إلى أكثر من 28 يوم و هذا يوضح أهمية حقيقة تعرض المرأة كذلك تكرارا للعنف على الزوجة من خلال شهادة الطبيب الشرعي.

يبين الجدول الثاني والستون (62)، مدة العجز التي تتعرض لها المرأة المعنفة، وهي مدة زمنية لا يحددها إلا الطبيب الشرعي المختص.

¹ www.swmsa.com

² يحي خولة أحمد، الاضطرابات السلوكية والانفعالية، دار الفكر والطباعة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، 2010، ص 06.

يعمل الطبيب الشرعي على إثبات أو نفي وقوع اعتداء جسدي، أو جنسي على المرأة مثل الإصابات التي تعرّضت لها وآثارها، وتحديد عمر كل وزمن الحادثة (آثار) مع تحديد الأداة المستعملة في إحداث تلك الإصابات، بالإضافة إلى توضيح المضاعفات التي قد تنتج عن تلك الإصابات، من كدمات أو جروح...

وتعتبر مصلحة الطب الشرعي المصلحة الاستشفائية الوحيدة التي يخول لها تقديم شهادة طبية، معترف بها في الجهات القضائية والأمنية وهي من الشهادات والوسائل المستعملة من طرف النساء المعنّفات في الملفات التي قليلا ما تنتهي في المحاكم ودور الأمن، لأن أغلب النساء المعنّفات تستخدم هذه الشهادة الطبية التي تمثل نسبة عجزها كوسيلة ضغط وتهديد ضد الزوج في حالة رجوعها وتكراره للعنف، وبالرغم من ذلك فإن الزوج لا يكف على المعنّفات لعدّة مرّات وحصولها على عدة شهادات تتراوح في نسبة ومدة العجز، بمعنى أن المرأة تعايش سلوك العنف باستمرار وتكرار.

ومدة العجز قد تصل إلى حد القتل حسب تصريحات الأطباء الشرعيين أنفسهم ويصاحب هذا العنف صمت وسكوت المرأة اتجاه هذا السلوك، وكشفت دراسة قدمتها الدكتورة ليلي عزوز من مستشفى علي منجلي بقسنطينة أن 90% من النساء ضحايا العنف الجسدي والجنسي يرفضن التوجه لمصالح الطب الشرعي وتقديم شكاوي لدى مصالح الأمن نظرا لحساسية الموقف، وخوفا من الأسرة والمجتمع بالرغم من أن غالبيةن تعرّضن للإجهاض أو لكسور خطيرة، فيما كانت أخريات تعاني من حالات الاكتئاب الحاد جعلتهن تفكر في الانتحار¹.

كما أن الشهادات التي يسلمها الطبيب الشرعي للضحية تظهر أهميتها طبقا للأضرار التي تعاني منها الضحية فإذا كانت مدة العجز عن العمل (ITT) تقل عن 15 يوم فالقضية تبقى على مستوى أقسام الشرطة وإذا تجاوزت تلك المدة أي أكثر من 15 يوم فتحال إلى محاكم الجرح والمتهم في القضية قد يعاقب بالسجن أو غرامة مالية معتبرة حسب الضرر الذي ألحقه بالضحية. ويعتمد الطبيب الشرعي في تسليمه للشهادة على حوادث الفعل الواقعة المتمثلة في الضرب والجرح العمدي ضد المرأة، ويحدث ذلك إما باليد أو الرجل أو أداة (مطرقة-قطعة حديد-قطعة خشب-حزام...إلخ) وهذا العنف يترك آثارا جسمية يحدد وفقها الطبيب الشرعي مدة العجز الذي يسجله في الشهادة العجز المؤقت عن العمل.

ويتدخل الطبيب الشرعي بدراسة الوقائع وتوفر الأدلة المادية بين الوقائع ونصوص القوانين الأسرية.

¹ www.annasronline.com

وتظهر هذه المطابقة بين عمل الطبيب الشرعي في قوانين العقوبات للقانون الجزائري بحيث تنص المادة 264 الخاص بأعمال العنف العمدية.

المادة 264 : (قانون رقم 06-23 المؤرخ في 20 ديسمبر 2006) كل من أحدث عمدا جروحا للغير أو ضربه أو ارتكب أي عمل آخر من أعمال العنف أو التعدي، يعاقب بالحبس من سنة (01) إلى خمس (05) سنوات وبغرامة من 100.000 دج إلى 500.000 دج إذا نتج عن هذه الأنواع من العنف مرض أو عجز كلي عن العمل لمدة تزيد عن خمسة عشر (15) يوما. وإذا ترتب على أعمال العنف الموضحة أعلاه، فقد أو بتر إحدى الأعضاء أو الحرمان من استعماله أو فقد البصر أو فقد أبصار إحدى العينين أو أيها عاهة مستديمة أخرى فيعاقب الجاني بالسجن المؤقت من خمس إلى عشر سنوات.

وإذا أفضى الضرب أو الجرح الذي ارتكب عمدا إلى الوفاة دون قصد إحداثها فيعاقب الجاني بالسجن المؤقت من عشر (10) إلى عشرين (20) سنة.¹

هذا النص القانوني يحمل كل ما يترتب على سلوك العنف اتجاه الضحية والعقوبة التي تقع على المعتدي إلا أن المفحوصات لم تبدي استعداد للوصول إلى هذه المرحلة ربما لنقص الوعي الاجتماعي ومكانة الزوج في العائلة، أو الخوف من الموقف الاجتماعي، والخوف من التفكك الأسري ووصف المرأة بالمسترجلة.

كما أن نصوص قانون الأسرة code de la famille المعدل يعمل بعض النصوص التي قد لا تجد لها صدى اجتماعيا عند تطبيقها، وهذا راجع دائما إلى أن مجتمعنا لا يزال يعيش فراغا من ناحية التطلع إلى القوانين والنصوص التي تحدد حقوق وواجبات الأفراد.

فالمادة 09 : (أمر رقم 05-02 المؤرخ في 27 فبراير 2005) ينص على :

- يجب أن تتوفر في عقد الزواج الشروط التالية :

-أهلية الزواج.

-الصداق.

-الولي.

-شاهدان.

-انعدام الموانع الشرعية للزواج.

¹ عبد الكريم، ت، " قانون العقوبات المعدل والمتمم، الطبعة الجديدة، دار الجزيرة، 2010، ص 91.

المادة 10 : يكون الرضا بإيجاب من أحد الطرفين وقبول من الطرف الآخر بكل لفظ يفيد معنى النكاح شرعا.

ويصبح الإيجاب والقبول من العاجز بكل ما يفيد معنى النكاح لغة أو عرفا كالكتابة والإشارة.
المادة 19 : أمر رقم 05-02 المؤرخ في 27 فبراير 2005 للزوجين أن يشترطا في عقد الزواج أو في عقد رسمي لاحق كل الشروط التي يرى بأنها ضرورية، ولا سيما شرط عدم تعدد الزوجات وعمل المرأة، ما لم تتنافى هذه الشروط مع أحكام هذا القانون.¹

هذه النصوص تعتبر مجحفة في حق المرأة لأنها تجعل منها عنصر ضعيف بالرغم من بلوغها سن الرشد وتوليها مكانة اجتماعية عالية وحتى في صنع قرارها فهي دائما يولي على أمرها وهناك طرف ثاني يقوم بالإشراف على و التصرف والنيابة عنها.

وهذا الفراغ القانوني يزيد من معاناة المرأة وليس هناك قوانين أو نصوص صريحة حول هذا السلوك المهدم من الناحية النفسية والجسدية، بالإضافة إلى المكانة الاجتماعية الثانوية التي تحتلها المرأة مما يزيد من معاناتها وسكوته عن حقها بالرغم من إصدار قوانين جديدة في هذا الصدد إلا أنها لم تطبق واقعا نظرا للذهنيات والثقافات الاجتماعية السائدة.

الجدول الثالث والستون (63) يبين تغيير تقدير المفحوصات لصورة الرجل (الزوج) بعد الزواج، وهذا بتسجيل نسبة 86% بتكرار 172 فرد، أي أن أغلبية المفحوصات أصبحن ينظرن إلى الزوج، نظرة سلبية عكس ما كانت عليه سابقا.

فالرجل عند المرأة يكون رمز القوة والأمان وصاحب السلطة وهذا ما تؤكدته أغلب الدراسات التي اطلعنا عليها منها دراسة جمال معتوق حيث أنه يبين في الجدول الثالث والأربعون (43) معنى الرجل عند عينة بحثه فسجلت نسب متراوحة بين الأخ والصدیق نسبة 13% من المجموع الكلي، والجنس القوي بنسبة 41% ويمثل الأمن والحماية ب9% كما أنه يمثل السلطة بنسبة 37%.²

هذه المواصفات التي تكونها المرأة عن الرجل ربما قبل أن تكون معاشرة بينهما، إلا أن دخول بعض المتغيرات المرتبطة بمواقف العنف التي يلجأ إليها الرجل قد تزيد من تأثير صورة الرجل عند المرأة. فبعدها كان النمط التقليدي يسود في المجتمع الجزائري، وكان الزوج يفرض سيطرته المطلقة من خلال السلطة الكلية التي منحت له اجتماعيا جعلت منه رمزا للسيطرة والسلطة فعندما يكون الزوج في وضعية استيلاء فإنه يصدر سلوكات تبين من خلالها القوة ومحاولة السيطرة على

¹ قانون الأسرة، دار بلقيس، الدار البيضاء، الجزائر، 2005، ص ص 7-8.

² جمال معتوق : وجوه من العنف ضد النساء خارج بيوتهن، المرجع السابق ذكره، ص 238.

محيطه الاجتماعي والأسري مباشرة من خلال ممارسة وتنفيذ بعض السلوكات المعبّرة عن فرضه للقوة والسيطرة الناجمة عن مكانته الاجتماعية مبررا ذلك بمعطيات وحقوق اجتماعية منها :

-تصحيح وتعديل سلوك الزوجة.

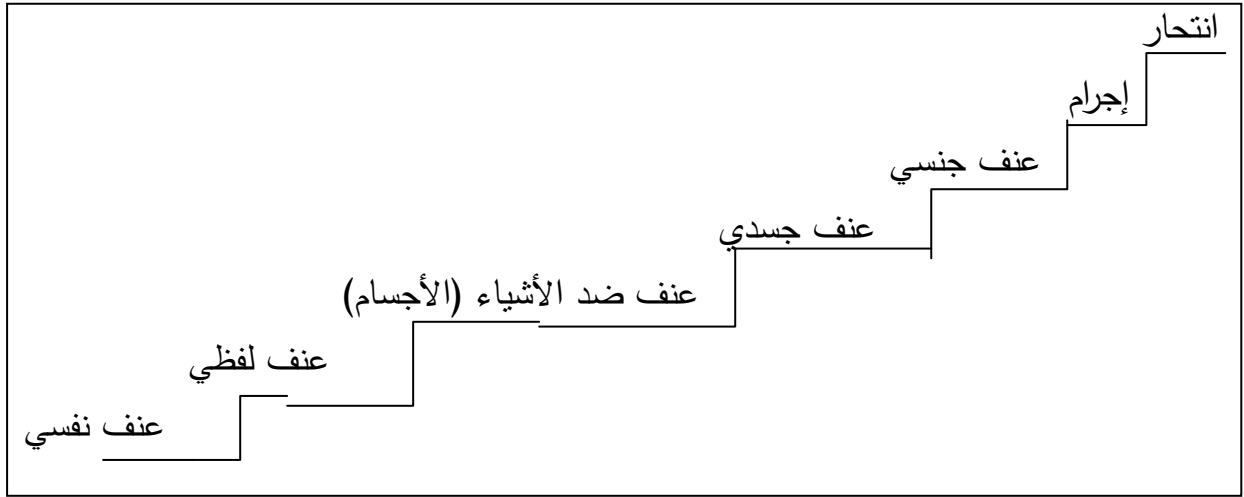
-عدم طاعته.

-يحط من قيمتها بوصفها بأبشع الصفات.

-يرجعها المتسبب الأساسي في صدور سلوكه.

-رفضها لتلبية حقوقه الزوجية.

ولهذا نجد أن العنف يمر عبر مراحل متدرجة ففي أغلبية الأزواج فإن العنف يزداد حدة وشدة فتصاعد العنف قد يشهد وتيرة سريعة، كما قد يكون متواصلا أو نادرا أو يوميا حسب الذهنيات ووتيرة الحياة الزوجية.



الشكل 1 : تدرج العنف عبر 4 مراحل وتطوره عبر الزمن.¹

يوضح لنا هذا الشكل العنف وتطوره وسط الزوج (مقرنين) وكيف يصبح يسيطر على الحياة الزوجية وقد يصبح سمة الزوج، الذي كان مصدر للحب والأمان فيما قبل، كما أن المراحل الأربعة المتمثلة في الشكل التالي :

¹ <http://www.mainfo.net/hommes/hvio.htm>

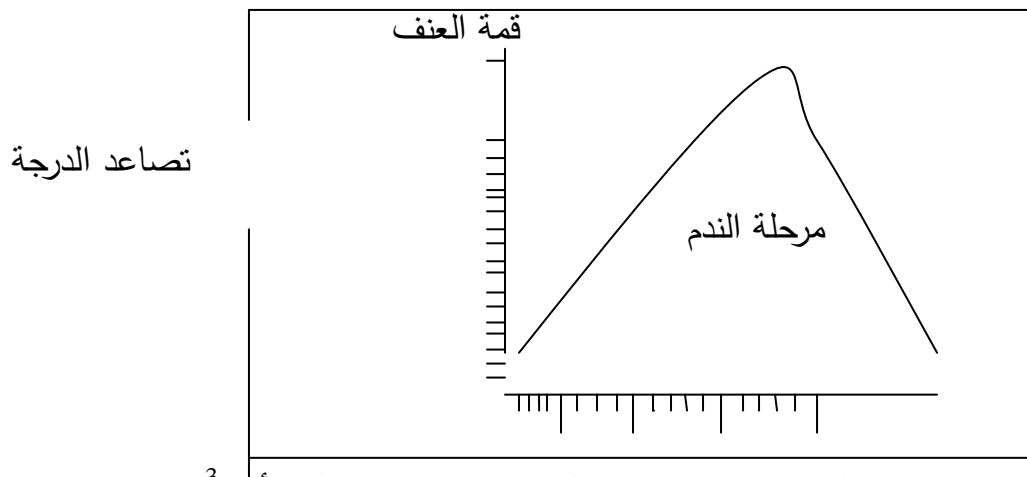


الشكل رقم 02:مراحل تكرار سلوك العنف ضد الزوجة

¹ Evelyne Josse, **les violences conjugales**, quelques repères, op.cit, p19.

وعليه فإنه حسب الدراسات والبحوث فإن الرجل العنيف يتصف ببعض السمات من أهمها:

- 1- يتميز بكثرة الشك والغيرة المفرطة.
 - 2- يؤمن بسلطة الرجل المطلقة على المرأة فهي ملك له وبحاجة لتوجيهه.
 - 3- لديه معتقدات مغلوطة اتجاه المرأة ومكانتها.
 - 4- بعضهم يعاني من عدم القدرة لتحمل المسؤولية¹.
- كما أن الرجل الموضوع بالعنف عادة ما يعيد تشكيل شخصية المرأة بحيث يحاول أن يجعلها تتكيف مع العنف عبر استراتيجيات طويلة المدى كإدخالها وبشكل عمدي بمراحل عدة من العنف والندم عبر ممارسة العنف المنهج والمقصود لتصبح عاجزة أمامه².



الشكل 03 : يوضح مراحل حدوث العنف داخل الأسرة³

ويوضح لنا هذا الشكل أن تغير صورة الرجل عند المرأة المعتقة قد يمر بمراحل حسب الأشكال المشار إليها فالمرأة بعدما كانت مقبولة أو جيدة أصبحت سيئة للغاية. أما عن العنف الممارس داخل الأسرة له أثر كبير على استقرار الأسرة، فقد تعددت الأسباب والمشاكل والنتيجة هي ممارسة هذا السلوك الهدام للعلاقة الأسرية على المدى القصير والطويل فالعنف الممارس داخل الأسرة وخاصة أما الأبناء قد يكون لها نتائج وخيمة على حياة الأبناء مستقبلا. " إن العنف له دور في

¹ منير كرادشة، مرجع سابق، ص 103.

² منير كرادشة، مرجع سابق، ص 104.

³ منير كرادشة، مرجع سابق، ص 105.

إعادة إنتاج العنف داخل الأسرة المستقبلية وخارجها وذلك من خلال نمو شخصية الفرد وفقاً للخبرات والتجارب التي يكتسبها خلال طفولته ومراحل عمره " ¹.

وهذا ما تؤكدته نظرية انتقال العنف بين الأجيال، أي أن العنف هو مشكلة تورث عبر الأجيال أي تنتقل من جيل إلى آخر، خاصة إذا تعرّض الفرد إلى العنف في طفولته أو كان شاهداً عليه. فحسب هذه النظرية فإن الفرد الذي نشأ في أسرة يسودها العنف فلا يستطيع تجنبه بل يختزنه وعندما تتاح له الفرصة فإنه يقوم بتبنيه وممارسته. ²

والطفولة هي المرحلة الأكثر تأثيراً على حياة الفرد وممارسة العنف قد يترك آثاراً سلبية تؤثر على سلوكيات الفرد.

وعليه فإن الفرد يرث هذه الثقافة الذكورية من الوسط الأسري والأبوي فحسب فريدريك هارفي مشري Mecheri Hervé Frédéric " إن الآباء يمثلون السلطة من خلال القيم والقواعد المتبعة في سلوكهم. ³

أي أن سلسلة العنف تبقى متواجدة كسلوك عادي يفرض من طرف الجنس المهيمن وهو الرجل، والذي يلقنه لأطفاله بأنه حق من حقوقه يمارسه لأجل التربية حق الأولاد والتعذيب في حق المرأة. والطفل في هذه الوضعية يكتسب هذه الذهنات والثقافات السائدة مما يؤدي به إلى ممارسة العنف كمخزون ثقافي يلجأ إليه لإظهار جانب القوة والسلطة التي اكتسبها عن والده، أو من خلال المشاهدة المباشرة لممارسة العنف، وهذا ما قد يؤثر على الصحة النفسية للطفل وحتى الجسمية من خلال الظواهر الاجتماعية المترجمة لذلك الخلل في للترجمة والفهم السيء للعلاقة بين الأم والأب أو بين الذكر والأنثى ونجد ذلك الطفل (الذكر) يترجم ذلك السلوك مع أخته الصغرى، والمرأة في الخارج، والزوجة مستقبلاً.

كما أن الرجل العنيف يتصف:

- نقص في تقدير ذاته.
- انطوائي، قليل الأصدقاء.
- معنف أو شاهد على سلوك العنف في طفولته.
- يلجأ إلى سلوك العنف في حل أبسط المشاكل.

¹ كاظم الشبيب، العنف الأسري، قراءة في الظاهرة من أجل مجتمع سليم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2007، ص48.

² منير كرادشة، المرجع السابق، ص67.

³ Hervé Frédéric Mecheri : les jeunes immigrés Maghrebins de la 2^{ème} génération et/ou la quête de l'identité, ed Harmatton, Paris, 1984, p93.

رأي خاطئ عن دور ومكانة الرجل.¹

هذه النتائج المترتبة على سلوك الزوج العنيف قد يؤثر على تقدير المرأة لذاتها، من خلال الإحباطات المتواصلة والنظرة الدونية ونقص الثقة في نفسها ومحيطها، فحسب دراسة كليمنت وسببيي (2004 Clement, Sabourin & Spiby) حول التعامل مع القلق واليأس الذي يتبع العنف وتأثير السيطرة الواعية والتفاعل وتقدير الذات للمرأة المعنفة.

تكوّنت العينة من 100 امرأة ممن تعرّضن للعنف من النساء المقيمات في الملاجئ، تراوحت معدّلات أعمارهن ما بين 30-36 سنة أمضت تلك النساء ما معدّله 5 سنوات في علاقة عنيفة مع الزوج وتعرّضت النساء للعنف فيما مقداره 16 مرة أو أكثر في السنة وقد تم تطبيق عدة مقاييس على هؤلاء النساء منها مقياس الصراع، مقياس بيك للاكتئاب، مقياس العجز، ومقياس الضبط وأظهرت النتائج أن النساء المعنّفات أظهرن تقدير ذات متدنيا وقلقا ولكن لم يظهرن اليأس والعجز.²

كما أن ممارسة سلوك العنف يرجع إلى التفسير والفهم السيء للقيم الاجتماعية كما سبق الإشارة إليه وهذا راجع إلى الرصيد الاستعماري والجهل الذي كان سائدا وما زال في مجتمعنا من ترجمة سيئة للنصوص الدينية والشرعية مما زاد من تفاقم هذا المشكل " إن العنف يحدث خلا في نسق القيم الثقافية والدينية التي يفترض من الجميع الامتثال لها والاحتكام إليها".³

كما أن وقوع سلوك العنف يختلف باختلاف المستويات الاجتماعية، فالعنف حسب الدراسات يقع أكثر في المستويات الثقافية والاقتصادية والمتدنية، كما أن الزوج الشاب يكون أكثر عنفا من الرجل البالغ أي أن العنف قد يتراجع مع زيادة العنف.⁴

كما صرّحت وزارة العدل الأمريكية أن عدد قضايا جرائم القتل العائلية التي تتجاوز عددها (8063) قضية تقع بين الأزواج مساء 48% كان بسبب الخمر والمخدرات.⁵

كما أن للأحوال الجوية دور في ارتفاع حدة العنف فحسب دراسة (2003) يمنية بينت أن حدة الطقس بالحرارة أو البرودة تأثير على العنف فكشفت عن زيادة معدلات العنف الأسري بصورة واضحة خلال فصل الصيف وانخفاضها في فصل الشتاء.⁶

¹ Evelyn Josse, opcit, p20

² أسماء بدري ابراهيم، المرجع السابق، ص313.

³ كازم الشبيب، العنف الأسري، قراءة في الظاهرة من أجل مجتمع سليم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2007، ص47.

⁴ www.Sawt-alahar.net.

⁵ خليل، وديع سكور، العنف والجريمة، دار العربية للعلوم، ط1، لبنان، 1997، ص47

⁶ عادل محمود، الصيف بصورة واضحة، مقال في جريدة الشرق الأوسط، عدد 8830، 2003/01/31.

كما أن العنف الأسري (عنف الزوج ضد الزوجة) أصبح منتشرا حسب الاحصائيات المقدمة (تم الإشارة إلى ذلك سابقا) إلا أن لذلك نتائج سلبية في تقدير المرأة لصورة الزوج بعد الزواج ومن خلال نتائج ذلك ارتفاع معدل الطلاق والتفكك الاجتماعي، وأرقام الخلع الذي تطلبه الزوجة من خلال معاناتها النفسية وكذلك تغير دورها ومكانتها الاجتماعية، بالإضافة إلى حالة اللامعيارية التي يعاني منها المجتمع الجزائري نتيجة لظروف عديدة قد تتسبب في ظهور ظواهر اجتماعية وأسرية كالأسرة الأمومية وهي تكفل الأم بالمسؤولية التربوية للأبناء والاستغناء عن الروابط الزوجية. بالإضافة إلى الزواج البارد فهذه الظواهر ناتجة عن عدم استقرار الخلية الزوجية ومعاناتها مما يؤدي بالزوجين إلى الابتعاد جسديا عن بعضهما دون اللجوء إلى الطلاق كذلك الخيانة الزوجية التي تم التحدث عنها سابقا.

كل هذه الأسباب وأخرى لم يتم التطرق إليها كالمخدرات، الهجرة، البطالة، عدم توفر السكن، أطفال معوقين تدخل الأهل كل هذه الأسباب التي تكون سببا من أسباب وقوع سلوك العنف الذي قد يؤثر في صورة الرجل عند المرأة ويتغير بتغير الوضعية واستمرارها فتصبح المرأة تنتظر للزوج بالسلب كما أن نظرتها لا تتغير حسب النظرة التي كانت عندها منذ تنشئتها فهي قد تكون قد تلقت تنشئة اجتماعية عنيفة فهذا لا يغير بصورتها شيئا وهذا ما يبين أن الفرضية الثالثة للبحث قد تحققت وهي تغير صورة الزوج عند المرأة المتزوجة المعنفة.

استنتاج اختبار الفرضية الثالثة:

من خلال النتائج المتوصل لها استنتجنا معاناة المرأة من نقص في تقديرها لذاتها وهذا ما أثر طبعاً على تقديرها السلبي لزوجها.

استمدت المرأة ذلك التقدير السلبي للذات من خلال النظرة الدونية لها في وسطها الأسري وهذا نتيجة حتمية لتعنيفها، يعتبر الزوج العنف سلوك ذو أهداف تأديبية (تصحيح) ضد المرأة بأشكاله وأنواعه المتعددة من جهة ومن جهة أخرى تتلقى المرأة تعليمات وتلقينات من وسطها الأسري المتمثلة في الخضوع إلى سلطة الأب والأخ والزوج والابن في المستقبل.

بنيت قوة المجتمع على جانبيين أحدهما الإيجاب والقوة المتمثل في جنس الذكر وما يحمله من سلطة وهيمنة والآخر السلبي المتمثل في المرأة وما تمثله من خضوع وطاعة وتطبيق الأوامر للعنصر الموجب اجتماعياً، وهذا البناء هو بناء ثابت منذ بداية الحياة. هذا ما يوضحه بورديو Bourdieu في تحليله للعنف الرمزي والذي من خلاله يحاول إعطاء صورة عن الهيمنة الذكورية الاجتماعية " فالهيمنة الذكورية ما زالت قائمة عبر العنف الرمزي ¹ وهذا يعني أن العنف صاد عن رمز القوة في المجتمع وهو الذكر، والمرأة المتزوجة نجدها خاضعة (الزوج) بعقد اجتماعي مضبوط ومؤطر وهو الزواج.

كما نجد أن سلوك العنف يمارس داخل هذا الإطار الذي يمثل محور للتعايش بين الجنسين والذي يستوجب توفير الحب والعطف والأمان، إلا أن اختلال القوة، وتصدع في تلك القوى الاجتماعية قد يؤدي إلى ظهور سلوك بمختلف الأشكال والأنواع التي يظهر بها (رمزي، جسدي، نفسي... إلخ) للتعبير عن الاحساس بفقدان تلك القوة للعنصر المسيطر (الذكر)، وعليه يشكل العنف الزوجي محور أساسي من خوف الزوف من فقدان سيطرته أو سلطته على زوجته، ف"العنف الزوجي (العائلي) يثار من الاحساس بفقدان قدرة سيطرة الرجل على زوجته" ².

والعنف داخل الأسرة والمرتكب من طرف الزوج هو من السلوكات الأكثر تكرار داخل المجتمعات المختلفة والمتنوعة ثقافياً يكون من طرف الزوج، وتبين الدراسات في الولايات المتحدة الأمريكية أن 95% من حالات العنف العائلي بين البالغين يرتكبها الرجل ضد المرأة.

و 37% من قضايا العنف الأسري في مصر هي نسبة اعتداء الرجل.

¹ بيار بورديو، الهيمنة الذكورية، ترجمة سلمان جعفراني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، 2002، ص 09.

² Wyss Eva, **violence féminine, mythes et réalités**, quatrième (4^{ème}) rapport de la commission cantonale de l'égalité, bureau cantonal de l'égalité, Berne, Suisse, 2006, p19.

وفي المملكة العربية السعودية 90% من حوادث العنف الأسري يرتكبها الذكور وأكثر من 50% من الحالات هي اعتداءات الأزواج ضد زوجاتهم.

في دولة الأردن 28,6% من حالات العنف ضد الزوجة يظلمها الزوج وهذا راجع إلى المعايير الاجتماعية والقيم السائدة في المجتمعات¹.

وحسب السيدة جعفري رئيسة المرصد الجزائري، فإن 64,9% من العنف الموجه ضد المرأة مصدره الأسرة ويأتي الزوج على رأس القائمة بـ 40,3% ثم الأقارب بـ 18,1% ثم الإخوة 7,5% فالخطيب بـ 3,6% ثم الأولاد والأب بـ 5,7% والأماكن العمومية بـ 28,4%².

وحسب جريدة الوطن كذلك سجلت 40 امرأة تم قتلها في سنة 2014 و 6886 تعرضت للعنف الجسدي، والأزواج كانوا المتسبب الأول في 7337 حالة، أفراد العائلة 3209 والغرباء في 15707 حالة³.

وعليه نستنتج أن المرأة غيرت نظرتها للزوج من خلال تعرضها للصدمات النفسية المختلفة وهذا ما تحقق في الفرضية الثالثة.

¹ كاظم الشبيب، العنف الأسري، قراءة في الظاهرة من أجل مجتمع سليم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2007، ص58.

² جريدة الخبر الجزائرية، أحوال الناس، الأحد 16 جوان 2013، ص22.

³ Journal El Watan du lundi 30 Mars 2015, rapport du débat au sénat sur l'amendement du code pénal, p04

الإستنتاج عام:

عرضنا في هذا الفصل نتائج الدراسة انطلاقاً من الإجابة على الفرضيات الثلاثة التي انطلق منها بحثنا والتي قمنا بعرضها كل واحدة على حدة، بحيث خصّصت الفرضية الأولى محاولة معرفة والكشف عن تقدير المرأة المتزوجة لنفسها التي تعرّضت للعنف الزوجي وعدم تأثير العنف على ذلك التقدير، من خلال التقنية الإسقاطية التي تم اختيارها والتي حاولنا استخراج ذلك التقدير للذات من خلال عملية السرد لتخيّلها والعلاقة التي تربطها بالأشخاص المتخيلة. وشمل الجانب الأول للفصل التطبيقي على معرفة المعطيات والخصائص الاجتماعية لأفراد العينة واقتصرت الدراسة على سن المفحوصات ومستواهن التعليمي، وحالتهم المهنية وذلك لأجل معرفة مدى امتداد ظاهرة العنف الزوجي للمستويات والفئات الاجتماعية المختلفة.

بعد فحص الفرضية التي نصت "للعنف الممارس ضد المرأة المتزوجة لا يؤثر على تقديرها لذاتها" تبين أن العنف قد مس أغلبية فئات السن التي تم رصدها ميدانيا وملاحظة أن شدته تكون بين 41-50 سنة، وهذا ما لا يوافق الدراسات النظرية التي تنص على أن سن الأربعين يعتبر سن الرشد والاعتزان فمن المفروض أنه يشهد نقص في العنف، بالإضافة إلى أن مركز المرأة قد يتغير في هذه المرحلة لأجل كونها أم أو " عجوزة "، ولكن نظراً لتغير المعطيات الاجتماعية وتزايد معطيات الزواج المتأخر لاعتبارات عدة فإن هذه الفئة هي الأكثر معاناة من هذه الظاهرة، بالإضافة إلى الاستقلالية الاقتصادية للمرأة من خلال خروجها للتعليم والعمل، وإشباع الأسرة النووية، والابتعاد عن الأسرة الممتدة مما يضيق النطاق على المرأة المتزوجة خاصة المرأة العاملة التي تعاني من مشاكل زوجية قد ترجع عن عدم قدرتها في التوفيق بين خروجها إلى العمل لاعتبارات اجتماعية واقتصادية ومتطلبات الحياة الاجتماعية العصرية وتربية الأولاد، وواجباتها الزوجية والأسرية مما قد يزيد من وتيرة وشدة العنف.

أما المستوى الدراسي فقد احتل لدى الغالبية مرحلة المتوسطة (64 فرد) بنسبة 32% كما أن عينة البحث مست كل المستويات التعليمية الأخرى أي أن المستوى الدراسي بدوره لم يفلت أو لم يكن حاجزاً أو مانعاً لممارسة العنف ضد المرأة علماً أن العينة المدروسة تتكون من مستويات جامعية

ب(38 فرد) بنسبة 19% ومستوى الثانوي (51 فرد) بنسبة 25,5%، وقد صرّحت أفراد العينة بأنهن يفتن أزواجهن من ناحية المستوى التعليمي وبالرغم من ذلك فهن عرضة لسلوك العنف. والمستوى التعليمي ارتباط بالإمكانيات العائلية، وتوفر فرص العمل وتقلد مراتب ومسؤوليات إدارية سواء بالنسبة للمرأة أو زوجها، فمن بين المفحوصات من يتقلدن مسؤوليات إدارية ومؤسساتية (دكاترة مديرة، دبلوماسية، أساتذة... إلخ) أي أن المستوى التعليمي كذلك لم يحمي المرأة من معاناتها وممارسة العنف ضدها.

فالمرأة الإطار في ميدانها العملي قد تعاني معاناة شديدة مما يؤثر سلباً على تقديرها لذاتها، حسب المتغيرات الاجتماعية، إلا أنه لاعتبارات اجتماعية، العادات والتقاليد والقيم الاجتماعية لا زالت تقود سلوك الفرد (المرأة) من خلال صمودها وسكوته اتجاه المعاناة النفسية والجسدية جرّاء هذا السلوك.

فالمرأة تعاني معاناة نفسية، وقد يؤثر ذلك الضغط النفسي على حالاتها النفسية والجسدية، ويقرّ المختصون في علم النفس العيادي أن القلق والضغط يعتبران المادة الخام التي تصنع الأمراض النفسية على غرار متغيرات الدراسة المشار إليها تسبب الضيق والقلق، ويؤكد سوليفان Solivan " إن مشاعر عدم الأمن والقلق لدى الفرد تشوه إدراكه للواقع كما تؤثر على نمو شخصيته"¹، لأن التعليم يقوم بتوعية الفرد وصقل شخصيته وتقويمها، ورفع مستوى الأسرة.

حاولنا في الفرضية الأولى من خلال اختبار الأشخاص الثلاثة معرفة الوحدات المكبوتة من طرف أفراد العينة، ومدلولها النفسي مع محاولة معرفة حياتهم الخيالية، وعلاقتهم بمواضعهن (relation d'objet) المحيطة بهن، ومعرفة نوعية علاقتهم الاجتماعية وكيفية ربطها بأشخاصها المتخيلة، والأحاسيس والتعلق بالأشخاص المتخيلة.

كما استنتجنا أن التخيل عند المرأة المعنفة هي تلك الصورة التي تختزنها عن نموذج الرجل الذي صورته في مخيلتها وقد أفصحت عنه بطريقة لا شعورية. كما أن تصور الرجل قد يرجع إلى طفولتها وما كوّنته عن تصور الرجل الذي كانت ترى صورته، كذلك تصور العلاقة الوجدانية والعاطفية التي تربطها بوالدها من خلال عملية النكوص ، وعليه فإن للمرأة تصور إيجابي عن

¹ الحارث عبد الحميد حسين، داني حسين غسان سالم، علم النفس الأمني، دار العلوم، بيروت، لبنان، 2006، ص151.

الرجل من خلال عملية لا شعورية بالرغم من معاناتها النفسية والجرح النرجسي الذي تسبب فيه الرجل رمز السلطة والهيمنة، كما المشكل الذي تعاني منه المرأة هو مشكل الجنس (genre). وهذا ما يتماشى مع الدراسات القائلة أن عنف الرجل ضد المرأة يرجع إلى عوامل أغلبها ترجع بالسلب على تقدير الذات للمرأة المتزوجة وما يتسبب في تكوين صورة مشوهة عن الذات وتقدير متدني للذات عند المرأة كما سبق الإشارة إليه سابقا. كما أن المرأة تستمد تلك الصورة المتدنية من التنشئة الاجتماعية التي تلقّتها منذ صغرها، فالمجتمع الجزائري معروف بالمجتمع الرجولي، والصورة الأولى التي تكونها المرأة تكون مرتبطة بصورة الرجل الأولى (الأب)، وعليه فإنها تكون دائما في المرتبة الثانية اجتماعيا وهي تكون بمثابة الخادمة والعضو المسيطر عليه، فهي رمز الخضوع والرضوخ لإرادة الجنس المسيطر وهذا دائما من خلال عملية التخيل التي تسرد في نصها الوارد عن التقنية الإسقاطية. وبالرغم من محاولة المرأة استرجاع مكانتها ودورها من خلال ما قدّمته من سرد إلا أنها لا شعوريا بمكانتها الاجتماعية. كما أن المرأة حاولت تمثيل أشخاصها في الأطفال والمسنين وذلك لأنه خصوصية اجتماعية بالمجتمع الجزائري لأنه الشريحتين الاجتماعية الأكثر تمثيل واللتان تمثلان اهتماما اجتماعيا في المجتمع والأسرة الجزائرية خصوصا، ومن خلال ذلك فإن المرأة تحاول خلق ميكانيزمات دفاعية للابتعاد قدر الإمكان عن الصراع النفسي بين ما تتخيله وواقعها الحقيقي والاجتماعي الذي يسبّب لها آلام وجرح نرجسي.

وعبر الخانات أي أقسام المكونة للاختبار الإسقاطي نستنتج أن المرأة المعنّفة سجلت نفس الحالة بين ذهاب وإياب (va et vient) بين الواقع الذي تحاول نفيه والخيال الذي تريد الوصول إلى تحقيقه. كما أننا سجلنا حالة النكوص من خلال مرورها إلى مرحلة الطفولة، وحالة الكف، بالإضافة إلى تطلّعها للمستقبل من خلال الأهداف والأحلام.

هذه المعاناة النفسية يحملها إلى معاناة نفسية، وتبلور ذلك عن طريق ميكانيزمات دفاعية كمحاولة الإنكار للواقع والتحدث عن مكانتها والدور الاجتماعي الذي تتمتع به، وذلك من خلال إكمال علاقتها بأشخاصها المتخيلة، وربط مستقبلها وأهدافها، وهذا ما يزيد من تمسك المرأة بالأشخاص الذين قد يكون مصدر آلامها النفسية، كما أنها تبدي نوع من الصّد (résistance) كما أنها حاولت رفض الصورة التي تربطها بأشخاصها من خلال إعطاء صورة تربطها بالأشخاص لكن المتمثلة

بالعلاقة اللا حميمية، أي أنها متمثلة في صورة الأب وهذا ما يؤكد أن المرأة لم تسوى بعد مشكل الأوديب من خلال رجوعها إلى مرحلة طفولتها ومشكل نكوصها. ومن خلال الأجوبة المتحصل عليها نستنتج أن المفحوصات تحاول إخفاء الصراع النفسي المرير من خلال سرد متعاقب لما هو إيجابي تارة والعودة إلى ما هو سلبي مباشرة. ومن خلال العناصر المقدّمة فإن أغلب المؤشرات في هذه الفرضية تبين أن للعنف تأثير سلبي لتقدير المرأة لذاتها وهذا ما لم يسمح بتحقيق الفرضية.

حاولنا التأكد وإثبات تقدير المرأة لذاتها من خلال اختيار كمي لقياس تقدير الذات وهو اختبار كوبر سميث لتقدير الذات، ومن خلال هذه الفرضية العنف الممارس ضد المرأة لا يؤثر على تقديرها لذاتها، فإن هناك اختلاف بين المعطيات المسجلة عند أفراد العينة، بين مرتفع ومتوسط ومنخفض، ولكن سجلنا أن للمرأة تقدير سلبي لذاتها وذلك من خلال تحليل المعطيات المكونة للمقياس، وذلك للذات وأبعادها الأربعة من ذات اجتماعية، ذات العمل، والذات الوالدين والذات العامة. فللمرأة تقدير للذات من خلال الصورة التي اكتسبتها من التنشئة الاجتماعية والتقدير الاجتماعي المتكون من رأي الآخر (الذكر) للمرأة ومكانتها الثانوية داخل التركيبة الاجتماعية وهذا من خلال نظرة زوجها وأفراد أسرتها عن طريق التنشئة الاجتماعية والمكانة التي تحظى بها كخادمة وخاضعة للجنس المهيمن وهو الزوج والرجل والأخ في المجتمع وهذا ما تكتسبه من خلال قيم ومعايير اجتماعية منذ بداية تلقيها المعايير والقيم الأسرية والترتيب الجنسي في المجتمع.

وبعد دراسة النتائج اتضح لنا أن العنف يؤثر على تقدير الذات عند المرأة المتزوجة وهذا ما يحقق فرضية بحثنا، وهذا نظرا لارتباط تقدير الذات بعدة معطيات كما تم الإشارة إليه. وتتدرج هذه النتيجة ضمن ذلك التصور الديناميكي اللا شعوري واللاوعي للذات الذي يعتبر من المكونات الأساسية الأكثر تعقيدا في بناء شخصية الفرد، والتي لها علاقة مباشرة ودقيقة مع المؤثرات المحيطة به والمرأة قد تكون تلك الصورة والتقدير لذاتها من خلال تلك المعطيات والمكونات المؤثرة على الذات.

وحسب استنتاجنا من خلال المعطيات أن هناك ذهاب وإياب بين الذات المرتفعة والذات المنخفضة وذلك لأن المرأة تعتبر الأم والراعية لأطفالها فهنا قد يكون لها تقدير مرتفع بالإضافة إلى مكانتها

ومساهمتها الاقتصادية وحتى المردودية في الميدان الاجتماعي، لكن تعرّضها للعنف قد ينقص ذلك التقدير لأنها ترجع إلى عملية النكوص ومن خلاله تبدي صعوبة في إقرار تقدير للذات المتوسط أو المرتفع، أي أن تقدير الذات مرتبط بالصورة الاجتماعية والعائلية التي تكوّنها المرأة عن نفسها فمن خلال التنشئة الاجتماعية والأسرية والمكانة الأسرية للمرأة يرتفع تقديرها لذاتها والعكس صحيح.

تبين نتائج هذه الفرضية أن الذات الاجتماعية هي البعد الأكثر تأثير في بناء تقدير الذات عند المرأة المتزوجة لأنها تبنى من خلال الجماعة التي تنتمي إليها، وهي التي من خلالها يبني منها الشخصية القاعدية (personnalité de base) للشخص، ويكون ضعف هذه الذات لأنها تضع المرأة في مكانة الخادمة المطيعة وهذه الصفة المكتسبة اجتماعيا. كما نستطيع القول أن هذه المكانة المؤثرة في التقدير السلبي لذات المرأة قد يكون بسبب المرأة نفسها والمكانة التي تضع نفسها فيها من خلال خضوعها وتقبلها ما لا يجب أن تقبله.

فيما يخص فرضية البحث الثالثة " للعنف الممارس ضد المرأة المتزوجة تأثير سلبي على تقديرها لزوجها " وهي تنبثق من خلال تغير تقدير المرأة لصورة زوجها إثر معاناتها من سلوك العنف المتنوع (نفسى-جسدي-رمزي...إلخ) مما يؤثر في تقديرها لزوجها. وبعد المعالجة تبين أن الفرضية قد تحققت وبيّنت النتائج أن المرأة قد تغير تقديرها لزوجها مرورا بمراحل متغير داخل إطار العلامة الزوجية. ويندرج هذا التصور من خلال تفاعل الزوجة مع زوجها داخل إطارها الاجتماعي، ومعايشتها لوضعيّات اجتماعية مختلفة، فالعلاقة التي تربطها بزوجها في البداية التي تمثل الود والمحبة، ونظرة المستقبل الإيجابية قد تتحول بتحول وتغيير تصرف وسلوك الرجل وهذا ما يجعل المرأة تعاني من ضغط نفسي قد يؤثر على صحتها النفسية والجسمية، كذلك أن تصورها للرجل قبل الزواج مغاير ومختلف عن ذلك التصور الذي تكونه وتعيشه بعد مراحل متفاوتة من الحياة الزوجية.

والرجل العنيف قد يرث ذلك السلوك من خلال التنشئة الاجتماعية التي تحكم وتفضل الجنس (الذكر) عن الأنثى مما يزيد في ترسيخ مبدأ السيطرة والهيمنة في ذهنية الرجل ويزيد من مركز القوة وحب التملك الذي يؤثر بصفة مباشرة على تقدير المرأة لزوجها.

فبالقدر الذي تعمل فيه المرأة من رفع في قيمتها وتقديرها لذاتها فإن تراجع تقييم الجماعة للمرأة يؤثر مباشرة في تقديرها لذاتها وهذا ما يجسده رضوخها وقبولها سيطرة الزوج والرجل الذي تعيش معه، وما يدفعها بلوم ذاتها، وإرجاع سبب العنف إلى ذاتها، وهذا ما يزيد من تقديرها السلبي لذاتها ولزوجها.

كما أن للزوج سمات وصفات ذاتية تزيد من إصراره على استخدام واللجوء إلى سلوك العنف نظرا لمعاناته النفسية اللاشعورية من سلوك العنف الذي قد يكون معاش ذلك السلوك في طفولته كأن يكون قد مورس عليه العنف أو ساعد على ممارسة العنف وهذا ما يحملنا إلى التحدث على إعادة إنتاج العنف في سلسلة دائرية. فقد بينت كل من سيدمن (Seidman 1994) وهيتش وآل (Hanson et al 1992) ودوتن (Dutton 1987) وبرنت هرانبرج (Barent et Harenberg 1992) بعض الخصائص النفسية للزوج المسيء لزوجته منها عدم الكفاءة، الشعور بالوحدة، التعريفات المعرفية، انخفاض في تقدير الذات، الغضب والعداية، وكلما انخفض مستوى تقدير الذات زاد لجوء الأفراد للعنف¹. وهذه الأسباب وغيرها قد يزيد من نقص وانخفاض وتغيير تقدير المرأة لزوجها وهذا ما يؤكد ويحقق فرضية بحثنا.

¹ عبد العظيم حسين، سيكولوجية العنف العائلي والمدرسي، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، مصر، 2007، ص56.

الخاتمة

الخاتمة :

انطلقت إشكالية البحث من واقع الأرقام المتزايدة والخطيرة لظاهرة العنف والمعلنة من طرف الهيئات الأمنية لانتشار ظاهرة العنف داخل الأسرة وذلك لتبرز تطورا سريعا ورهيب حيث تجاوزت كل التوقعات لأن العنف أصبح السلوك المميز للعلاقات الأسرية وهو يترجم مشاكل ونتائج وخيمة على مصير الوحدة الأسرية ومكوناتها الأساسية من الزوج (couple) والأبناء والمجتمع.

وشهد العنف تطورا في الأسرة الجزائرية بكل أنواعه، وقد يعد من الأسباب المباشرة في التفكك والانحلال الأسري بكل ما يصل من مشاكل وظواهر اجتماعية ونفسية على الأفراد.

وتعززت الرغبة لدى الباحثة بقلّة دراسة العنف من ناحية الصحة النفسية في بلدنا وفي الوقت نفسه الانتشار الواسع لهذه الظاهرة بكل أنواعها وأشكالها، بدأت الباحثة في تناول مشكل العنف قصد الإحاطة ومحاولة تشخيص المشكلة، ومن خلال الميدان قصد معرفتها لأجل فهمها وضبطها وحلها وذلك بعد وقت طويل من البحث عن الدراسات التي قلّت أو انعدمت في هذا المجال إلا البعض من الدراسات التي اهتمت بالعنف في مجالات وشملت مواضيع اجتماعية أكثر منها نفسية، وبدأنا الإطلاع على هذا الموضوع معتمدين على المعطيات والمعارف النظرية التي تقرر صعوبة فهم وتفسير العنف لأنه مربوط بالسلوك والعلاقات الاجتماعية والذي أصبح يطبع تلك العلاقات وبنائها.

تناولنا العنف داخل الإطار الأسري بمختلف جوانبه وتأثيره على الصحة النفسية للزوجة من خلال تقديرها لذاتها، وقد تبلورت الإشكالية في تساؤلات حول تأثير العنف على تقدير الذات عند الزوجة، وحاولنا إتباع خطوات منهجية شملت فضلا تمهيدا فيه إشكالية الدراسة، أهدافها وأهميتها، مع طرح الفرضيات التي حاولنا دراستها، ثم خصص الجانب النظري للعنف الأسري، والمرأة والتغير الاجتماعي والذات، فالفصل الأول فيه عرض مفصل لمفهوم العنف وأهم النظريات التي حاولت إعطاء تفسير لهذه الظاهرة.

أما الفصل الثاني فحاولنا تعريف العنف الأسري والعنف ضد المرأة من خلاله أعطي تفسيرا لهذه الظاهرة وتوضيح كل ما يمس هذه المؤسسة الاجتماعية (الأسرة)، وكل ذلك معتمدين على دراسات

وبحوث ونظريات سابقة حتى نتمكن من إعطاء تفسير لظاهرة العنف. كما أعطي للعنف عدة تفسيرات منها نفسية، ونفسية اجتماعية، بيولوجية... إلخ، وحاولنا ربط كل العناصر النظريات التي رأينا أنها تخدم بحثنا.

أما الجانب التطبيقي فقسم إلى قسمين، فصل فيه منهج الدراسة مع الطريقة التي تمت بها المعاينة مع وصف أفراد العينة، وأهم الأدوات التي اعتمد عليها في جمع البيانات، مع الإشارة إلى الحدود المكانية والزمنية للبحث، وفي الفصل الأخير حاولنا الإجابة على فرضيات بحثنا.

1- للعنف الممارس ضد المرأة المتزوجة لا يؤثر على تقديرها لذاتها.

2- العنف الممارس ضد المرأة المتزوجة يؤثر على تقديرها لذاتها.

3- للعنف الممارس ضد المرأة المتزوجة تأثير سلبي على تقديرها لزوجها.

وقصد ضبط هذه الفرضيات والإجابة عليها تم اختبار الأشخاص الثلاثة (T3p) اختبار إسقاطي يعتمد على التخيل " تخيل 3 أشخاص " وذلك للكشف عن الصورة التي تكونها المرأة المعنفة وتقديرها لذاتها، وهو اختبار كفي خضعت نتائجه إلى عمليات إحصائية (SPSS) الذي سمح لنا بتقييم نتائجه من الناحية الكمية وهذا حسب ما أشارت إليه مادلين باكير توماس.

كما اعتمدنا على مقياس كمي وهو مقياس تقدير الذات لكوبر سميث Cooper Smith لأجل التأكيد والتأكد من نوعية وتقدير الذات للمرأة المعنفة وحساب صدقه وثباته بالاعتماد على معادلة ألفا كرومباخ بعد تطبيقه على 60 امرأة كلهن تعرضن للعنف.

وبعد المعالجة الإحصائية، من خلال الجداول البسيطة، قمنا بمناقشة الفرضيات واحدة تلو الأخرى ليختتم هذا الفصل باستنتاج عام.

وعليه فإنه تم التوصل إلى أهم نتائج هذه الدراسة التي يمكن عرضها:

1- كشفت الدراسة أن كل فئات سن العينة المدروسة التي يتراوح سنها بين 20 إلى 61 سنة وأكثر قد تعرضت للعنف الجسدي من طرف الزوج.

والفئة الأكثر تعرضا للعنف هي فئة 41-50 سنة بنسبة 37% بتكرار 74 فرد.

2- كشفت الدراسة أن المستوى التعليمي للعينة المدروسة متنوعة وأغلبية أفراد العينة هي ذات مستوى متوسط بنسبة 32% بتكرار 64 فرد مع مستويات أعلى.

3- كشفت الدراسة أن أفراد العينة هن نساء عاملات تمارسن أعمال مؤقتة وأخرى دائمة وفئة الماكثات بالبيت نسبة 54% بتكرار 108 فرد.

4- أما بالنسبة للاختبار الإسقاطي (3TP) فقد كشفت النتائج التالية :

1. صعوبات التعبير والتطوير اللفظي عن طريق النفي والكف.

2. الأجوبة قصيرة.

3. علاقات حميمية وقريبة من أشخاصها.

4. عملية الكبت.

5. نكوص المبحوثات.

6. نقص في عملية الإسقاط.

7. ذهاب وإياب بين ما هو شعوري (الواقع) واللاوعي (الخيال).

8. عدم إقرار المرأة على تقبل وضعيتها وواقعها

9. النظرة الدونية لذات المرأة.

5- كشفت الدراسة عن تأثير العنف على تقدير المرأة لذاتها.

أما مقياس كوبر سميث :

6- كشفت الدراسة أن النساء المتزوجات المعنفات ذات تقدير للذات السلبي.

7- أثبتت الدراسة أن للمرأة المعنفة تقدير سلبي لذاتها.

8- أثبتت الدراسة أن للعنف الممارس ضد المرأة يؤثر على تقديرها لزوجها سلبا.

إن المتصفح لنتائج الدراسة، يجعلنا نقرّ أن مشكلة ممارسة الزوج للعنف بالغة التعقيد وهي صعبة الفهم والترجمة والتحليل من خلال القراءات النظرية، وذلك لكل تخصصه، أي أن كل النظريات حاولت تفسير الظاهرة حسب تخصصها مما زاد من صعوبة ترجمتها ووضع علاقة مع تقدير الذات الذي يؤثر مباشرة على التوازن والصحة النفسية للزوجة.

وحاولنا تفسير تلك الظاهرة من خلال تناول النفسي والاجتماعي وذلك لطبيعة الموضوع الذي له علاقة مباشرة بالأسرة. وكشفنا من خلال دراستنا حقائق كانت غير متوقعة، وأثبتت أن للجنس (genre) تأثير مباشر على تقدير الذات، بالإضافة إلى التأثير الاجتماعي عبر التنشئة الاجتماعية

التي تجعل من المرأة جنس (genre) في المرتبة الثانية وهي حقيقة متجددة في الذهنية الجزائرية بالرغم من التغير الاجتماعي والثقافي الذي شهده مجتمعنا. كما أشارت الدراسة إلى تغير في القيم والأدوار بين الزوجين، والانتشار الواسع للأسرة النووية والزامية خروج ومشاركة المرأة في الحياة الاقتصادية للأسرة، بالإضافة إلى تحلي الزوج (الرجل) عن دوره الأساسي، وهذا ما يفتح الباب أما بحوث مستقبلية للاهتمام السريع بالزوج (couple) وما يمكن أن نعزز في هذا الركن الأساسي الزواج في المؤسسة الاجتماعية ومحاولة إيجاد الطرق الفعالة في توسيع وبعث الوعي وبعث القيم الاجتماعية والمعارية التي أصبحنا نعاني منها المجتمع (الأسرة) وذلك يمكن ربطها بالظواهر الاجتماعية الدخيلة على مجتمعنا والمتسببة في الانتشار الواسع والرهب لظاهرة العنف في الأسرة كالمخدرات، الخيانة الزوجية، البطالة، الهجرة، عدم تحمل الزوج المسؤولية، تقبل المرأة المسيطرة والهيمنة (الخضوع)، الابتعاد عن الأسس الدينية التي شرعها ديننا الحنيف.

وفي الأخير نأمل أن تكون هذه الدراسة قد ساهمت ولو بقدر ضئيل في كشف المعاناة والصراعات النفسية التي تعاني وتتخبط فيها المرأة المتزوجة في المجتمع الجزائري من جراء ممارسة العنف ضدها وتأثير ذلك على صحتها النفسية.

الاقتراحات:

إن الاهتمام بالعنف ليس مجرد ظاهرة أو مسألة طرفية أو مناسبتية ولكنه يتطلب نوع من النشاط المنظم بالدراسة، يتمحور أساساً حول النوعية والوقاية من خلال الحملات التحسيسية والنوعية والملتقيات، والأيام الدراسية، والبرامج الإعلامية الهادفة، كذلك النشاطات الجوارية التي تهدف إلى التوعية بخطورة وأهمية المشاكل، إن مشكل العنف ضد المرأة قد يتسبب في عدة مشاكل اجتماعية وتقنية تعود بالسلب على المرأة والأسرة والمجتمع، وللقضاء أو التحقيق منه يجب علينا:

- 1- وضع مواد قانونية رادعة للعنف الأسري والعنف ضد المرأة.
- 2- على مراكز الشرطة قبول شكاوي العنف الجسدي ضد النساء.
- 3- القيام بدورات تحسيسية ووقائية.
- 4- العودة إلى الدروس الدينية المؤطرة لحقوق الزوجين.
- 5- الاهتمام بالعنف الأسري في الإطار الأكاديمي من خلال فتح فرع خاص بالعنف الأسري.
- 6- إدراج حقوق الإنسان في دروس العلوم الاجتماعية قصد التحسين.
- 7- توعية المرأة المقبلة على الزواج حول حقوقها وواجباتها.
- 8- توعية الزوجين حول أهمية التواصل داخل العائلة.
- 9- التصحيح الثقافي للأسرة حول التنشئة الاجتماعية وتفضيل جنس الذكر عن الأنثى.
- 10- تقديم الدعم المعنوي والتأهيل المهني في مجال الخدمات الاجتماعية والصحة النفسية من خلال إقامة دورات توعوية والتركيز على مفهوم العنف بمختلف أنواعه والعنف ضد المرأة ونتائجه الآتية وطويلة المدى.
- 11- إعادة النظر في التشريعات بما يكفل كل أشكال التمييز ضد المرأة خاصة في الإطار الزوجي.
- 12- وضع مرصد وطني يهتم بظاهرة العنف ضد المرأة.
- 13- إصدار مطبوعات تحسيسية حول أشكال وأنواع وأسباب العنف.
- 14- توعية المرأة من مقاومة العنف وأشكاله المتعددة من خلال التوعية بالقوانين والحقوق.
- 15- تنظيم مؤتمرات واجتماعات حول موضوع العنف ضد المرأة.

- 16- تفعيل قانون الأسرة من خلال توضيح الجوانب المشيرة والمناقشة لموضوع العنف ضد المرأة.
- 17- إصدار وتطبيق القوانين ضد المعتدي والمتسبب في عجز المرأة المتزوجة.
- 18- فتح مراكز الإصغاء (Centre d'écoute) للمشاكل المرأة المعنفة.
- 19- التكفل النفسي بالمرأة المعنفة وزوجها من خلال دورات علاجية لأفراد الأسرة.
- 20- فتح مراكز إيواء للنساء المعنفات وتوجيهها إلى المصالح المعنية.
- 21- توظيف مختصين في العنف الأسري في مختلف مراكز الاجتماعية (CNAS, CASNOS).
- 22- وضع مطويات تحسيسية للمرأة المتزوجة تحوي الحقوق والواجبات مع إرشادات قانونية.
- 23- التكفل النفسي بالمعتدى عليها في مصالح الطب الشرعي بالمستشفيات.
- 24- ترسيم قوانين جنائية لتعزيم ومعاقبة المعتدي (الزوج) في حال تماديه وتكراره لسلوك العنف.
- 25- إجراء (enquêtes) دورية في ميدان العنف الاسري.
- 26- فتح سجل وطني حول الإحصائيات الخاصة بالمشكل يشرك فيه كل الجهات، المعنية من مستشفيات، درك، شرطة، قضاء، الجهات المدنية... الخ لتسهيل المعطيات الاحصائية للباحثين.

المصادر والمراجع

المصادر:

1. القرآن الكريم ، سورة الإسراء، الآية.23.
2. القرآن الكريم ، سورة لقمان ، الآية.14 .

المراجع باللغة العربية

الكتب:

3. إبراهيم أحمد أبو زيد، سيكولوجية الذات والتوافق، دار المعارف، مصر، 1987.
4. أبو قورة، خليل قطب، سيكولوجية العدوان، مكتبة الشباب، القاهرة، 1996.
5. إحسان الأمين: المرأة أزمة الهوية وتحديات المستقبل، ط1، دار الهادي، 2005.
6. إحسان طالب، الجريمة والعقوبة والمؤسسة الإصلاحية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 2002.
7. إحسان محمد الحسن ،العائلة و القرابة و الزواج ، دار الطليعة للطباعة و النشر،بيروت ،1980.
8. أحمد المجذوب: ظاهرة العنف داخل الأسرة المصرية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، 2003.
9. أحمد زايد، العنف : المفهوم والأنماط والعوامل، سلسلة المفاهيم، العدد 2، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، القاهرة، فبراير، 2005.
10. أحمد زايد، قراءة في أدبيات العنف، رؤية سوسيولوجية، المؤتمر السنوي الرابع بعنوان الأبعاد الاجتماعية والجنائية للعنف في المجتمع المصري، 20-24 أبريل 2002، المركز القومي للبحوث الاجتماعي، القاهرة، 2002.
11. أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية،انجليزي-فرنسي-عربي.مكتبة لبنان. بيروت 1993.
12. أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، ط12، دار المعارف، 1979.
13. أمال الطنطاوي ،منى عباس ،عبد العكري، العنف الموجه ضد المرأة في مملكة البحرين (مسح ميداني)، مركز البحرين للدراسات والبحوث ،ماي 2005.
14. بابرا ويتمر: الأنماط الثقافية للعنف، ترجمة ممدوح يوسف عمران، عالم معرفة، العدد 228، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، 2007. .
15. علياء شكري، الأسرة و الطفولة، دراسات اجتماعية و انثروبولوجية ، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1998
16. توماخوري جورج، الشخصية (مقوماتها، سلوكها، وعلاقتها بالتعلم)، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، 1996.

17. توماس بالاس، العنف والإنسان، أربع دراسات حول العنف، ترجمة عبد الهادي عبد الرحمان، ط1، دار الطليعة، بيروت، 1990.
18. توماس بالاس، العنف والإنسان، أربع دراسات حول العنف، ترجمة نظير جاهل، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1994.
19. جبرين علي جبرين، العنف الأسري خلال مراحل الحياة، مؤسسة الملك خالد الخيرية، الرياض، الطبعة الأولى، 2005.
20. جلال اسماعيل حلمي، العنف الأسري، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1999.
21. جمال معتوق، مدخل إلى سوسيولوجيا العنف، مطبعة بن مرابط، الجزائر، 2011.
22. حافظ الحمالي، علم النفس الاجتماعي، مترجم، ط2، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1967.
23. حسن محمد حسن، العنف الأسري في السيد عبد العاطي وآخرون، علم الاجتماع الأسري، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية 2004.
24. حسين عبد الحميد أحمد رشوان ، الأسرة والمجتمع 'دراسة في علم إجتماع الأسرة' مؤسسة شباب الجامعة 'القاهرة، 2003.
25. حسين عبد الحميد أحمد رشوان، التربية والمجتمع، دراسة في علم الاجتماع والتربية، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، 2002.
26. خالد سليمان، مجد حماد، "مكافحة العنف ضد المرأة"، مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث، " كوثر " تونس، 2006
27. خليل قطب أبو قرّة، سيكولوجية العدوان، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 1996.
28. خمودونيا، تأثير تقدير الذات على الاختبار المهني لدى تلاميذ الثالثة ثانوي بالجزائر، رسالة ماجستير، قسم علم النفس وعلوم التربية، جامعة الجزائر . 2008 - 2009.
29. خولة أحمد عيسى، الاضطرابات السلوكية والانفعالية، عمان، دار الفكر للطباعة والنشر، ط1، 2000.
30. الدوري عدنان، جناح الأحداث، الكتاب الأول، ط3، ذات السلاسل، الكويت، 1985.
31. ذياب البداينة، واقع الجريمة في المجتمع العربي، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1999.
32. رابح تركي، أصول التربية والتعليم، الديوان للمطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر، 1986.
33. رشاد علي عبد العزيز، وزينب بنت محمد زين العايش، سيكولوجية العنف ضد الأطفال، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، 2009.
34. ريم بدر حزيط، العنف ضد الطفل وكيفية حمايته منه، ط1، دار القيس، دمشق، سوريا، 2009.
35. زايد أحمد، علم الاجتماع بين الاتجاهات الكلاسيكية والنقدية، دار المعارف، القاهرة، 1981.

36. زهير حطب، تطور الأسرة العربية، الجذور التاريخية والاجتماعية لقضايا المعاصرة، لبنان، معهد الإنماء العربي، ط1، 1976.
37. زهير عبد المالك، علم الاجتماع لطلاب الفلسفة، بيروت، منشورات الوحدة العربية، بيروت، 1984.
38. الزيات فتحي مصطفى، سيكولوجية التعلم، ط1، دار النشر للجامعات مصدر، 1996.
39. سامية حسن الساعاتي، الاختيار للزواج والتغير الاجتماعي بين الجيلين، بيروت، دار النهضة العربية، 1981.
40. سامية حسن الساعاتي، علم الاجتماع الصناعي، دار النهضة، ط3، بيروت، 1980.
41. السمرري، العنف في الأسرة، دار المعارف الجامعية، الاسكندرية، 2001.
42. العددان (67-68) السنة الثامنة، أب2002.
43. سناء الحولي، الأسرة والحياة العائلية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1978.
44. سناء الخولي ، الأسرة و الحياة العائلية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995.
45. سناء الخولي، الأسرة والحياة العائلية، دار النهضة العربية، بيروت، 1984.
46. سناء الخولي، الزواج والعلاقات الأسرية، دار المعرفة الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1985.
47. سيد أحمد عزت، سيكولوجية الإرهاب وجرائم العنف، منشورات ذات السلاسل، الكويت، 1998.
48. السيد رمضان، مدخل إلى رعاية الأسرة والطفولة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، بدون سنة.
49. السيد عويس، حديث عن الثقافة بعض الحقائق المصرية المعاصرة، دار الطباعة الحديثة، مصر، 1970.
50. سيد محمد خير الله وممدوح عبد المنعم الكنانى، سيكولوجية التعلم بين النظرية والتطبيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1997.
51. شارييف عكاشة، الصراع الحضاري في العالم الإسلامي، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1990.
52. شرابي هشام، النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، تر: محمود شريح، بيروت- لبنان، 1992.
53. شرابي هشام، البنية الطرقية بحث في المجتمع العربي المعاصر، بيروت، دار الطليعة، سلسلة السياسة والمجتمع، 1987.
54. صالح محمد أبو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، ط2، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، 2000.
55. صبحي سيد، دراسات في الصحة النفسية، ط2، المطبعة التجارية الحديثة، دون ذكر البلد، 1984، ص53.
56. صلاح مصطفى القوال، علم الاجتماع، مكتبة غريب، القاهرة، 1983.

57. طريق شوقي، العنف في الأسرة المصرية، دراسة نفسية استكشافية، الخلاص والدلالات والأطروحات المستقبلية، المؤتمر السنوي الرابع، المجلد الأول، الأبعاد الاجتماعية والجنائية للعنف في المجتمع المصري، المركز القومي للبحوث الاجتماعية، القاهرة، 2005.
58. طلعت ابراهيم لطفي، مشكلة العنف عن الشباب، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الامارات العربية المتحدة، أبو ظبي 2003.
59. طه عبد العظيم حسين، سيكولوجية العنف العائلي والمدرسي، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2007.
60. عادل عبد الله، دراسات مقارنة في تقدير الذات بين الشباب الجامعي باختلاف أساليب في مواجهة أزمة الهوية، دار الرشاد، بدون بلد، 2000.
61. عاصم الدسوقي، : التطور التاريخي للعنف في مصر، الأبعاد الاجتماعية الجنائية للعنف في المجتمع المصري، المؤتمر السنوي الرابع، المجلد الأول، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، 2002.
62. عايد عواد الوريكات، نظريات في علم الجريمة، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2004.
63. عبد الحميد احمد رشوان، (حسين)، الأسرة و المجتمع، دراسة في علم اجتماع الأسرة ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية، 2003.
64. عبد الرحمان العيسوي: الجريمة والشذوذ العقلي، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، 2004.
65. عبد الرحمان العيسوي، الطفولة والمراهقة أسسها النفسية والفيزيولوجية، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1993.
66. عبد الرحمان العيسوي، سيكولوجية النمو، دراسة في نمو الطفل والمراهق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1987.
67. عبد الرحمان العيسوي، علاج المجرمين، منشورات الحلبي الحقوقية، ط1، 2005.
68. عبد الرحمان محمد السيد، نظريات الشخصية ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 1998.
69. عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، بيروت، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، 1981.
70. عبد الرحمن العيسوي. مشكلات الطفولة والمراهقة وعلاجها ،دار الراتب بيروت 'لبنان' '2000'
71. عبد العاطي السيد، صراع الأجيال دراسة في ثقافة الشباب، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1990.
72. عبد الفتاح دويدار، سيكولوجية العلاقة بين مفهوم الذات والاتجاهات، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1999.
73. عبد القادر القهوجي، علم الإجرام وعلم العقاب، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، 1985.
74. عبد الله غانم، جرائم العنف وسبل المواجهة، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2004.

75. عبد المجيد لبصير، موسوعة علم الاجتماع ومفاهيم في السياسة الاقتصادية والثقافة العامة، دار الهدى، الجزائر، 2010.
76. عبد المنعم حنفي، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، ط2، دار الملايين، 1976.
77. عبد الهادي السيد وفاروق السيد، القياس والاختبارات النفسية، (أسس وأدوات)، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2002.
78. عبد الهادي عباس، المرأة والأسرة في حضارات الشعوب وأنظمتها الجزء الثالث 'مطبعة العجلوني سوريا
79. عبد الهادي نبيل، النمو المعرفي عند الطفل، ط1، دار وائل للنشر، 1999.
80. عد الغفار عبد السلام، مقدمة في الصحة النفسية، دار النهضة العربية، بيروت، 1990
81. عدلي السمري، الاتجاهات النظرية والمنهجية الحديثة في العنف الاجتماعي، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 2002.
82. عزت اسماعيل، سيكولوجية الإرهاب وجرائم العنف، منشورات ذات السلاسل، الكويت، 1990.
83. عزة صيام، المشكلات الاجتماعية والنقد الاجتماعي، مكتبة الحرية، جامعة عين شمس، القاهرة، 1995.
84. عصام العقاد،: سيكولوجية العدوانية وترويضها، المكتبة الحديثة، القاهرة، 2005.
85. عطوف محمود ياسين، مدخل في علم النفس الاجتماعي، دار النهار للنشر، بيروت، 1981.
86. العقاد عصام، سيكولوجية العدوانية وترويضها، القاهرة، المكتبة الحديثة، 2005.
87. علي الباز، العلاقات العامة والعلاقات الإنسانية والرأي العام مع دراسة تطبيقية للعلاقات العامة بأجهزة الشرطة، مكتبة ومطبعة الإشعاع ... ، 2002.
88. عمر خليل، علم اجتماع الأسرة، جامعة اليرموك، دار الشروق، 1994.
89. غازادا جورج، أم كورسين وريموندجي، نظريات التعلم، ترجمة علي حسين حجاج وآخرون، عالم المعرفة، الكويت، 1986.
90. فاخر عاقل، علم النفس التربوي، ط9، دار العلم للملايين، 1984.
91. الفاروق زكي يونس، الخدمة الاجتماعية والتغير الاجتماعي، القاهرة، دار المكتب، 1970.
92. فوزي أحمد بن دريدي،: العنف لدى التلاميذ في المدارس الثانوية الجزائرية، جامعة نيف للعلوم الأمنية، الرياض، 2007.
93. كمال الدسوقي، ذخيرة علم النفس، مطابع الأهرام، مصر 1990.
94. لطيفة توفيق، الوقاية من العنف الأسري، المؤتمر الإقليمي لحماية الأسرة، الأردن، 2005.
95. لقاضي مصطفى (يوسف)، زيدان مصطفى (محمد)، السلوك الاجتماعي للفرد، شركة مكتبة عكاظ للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1981.

96. ليث محمد عياش عبد الغاني، أنماط العنف نحو المرأة العراقية بعد الاحتلال الأمريكي للعراق، تنظيم OMS للعنف، دراسة منشورة بمؤتمر كلية التربية الثامن، 20-22 نيسان، 2010، جامعة اليرموك، أريد، الأردن.
97. ليلي عبد الجواد وآخرون 'تصورات الشباب لواقع ومستقبل العنف في المجتمع المصري، الأبعاد الاجتماعية والجنائية للعنف في المجتمع المصري'، المجلد السابع، الاسكندرية رقم 3، 2004.
98. المؤتمر السنوي الرابع، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، 2002.
99. محمد أحمد الزغبى، التغير الاجتماعي بين علم الاجتماع البرجوازي وعلم الاجتماع الإشتراكي، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، 1988.
100. محمد أحمد غنيم، العرب الرحل في مصر، دراسة أنتروبولوجية لبعض جماعات البدو ومحافظتي الدقهيلة ودمياط "عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية الهرم 'القاهرة' 2001.
101. محمد الأمين البشري، أنماط الجرائم في الوطن العربي، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 1999.
102. محمد السويدي، علم الاجتماع السياسي، ميدانه وقضاياها، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1990.
103. محمد السويدي، مفاهيم علم الاجتماع الثقافي ومصطلحاته، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، الجزائر، 1991.
104. محمد السيد عبد الرحمان، نظريات الشخصية، دار القباء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 1998.
105. محمد تقي فلسفي: تعريب وتعليق فاضل الحسيني الميلاني، الطفل بين التربية والوراثة، ج 1، ط1، دار النبي، إيران، 2003.
106. محمد حافظ دياب، العنف والمقدس في خطاب الإسلام الراديكالي، ظاهرة العنف في المجتمع المصري، دار الثقافة، القاهرة، 2005.
107. محمد سعيد فرح، ما علم الاجتماع، دار المعارف، مصر، 1987.
108. محمد صفوح الأحراس، تركيب العائلة العربية ووظائفها، دراسة ميدانية لواقع العائلة في سوريا، دمشق، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ط2، 1980.
109. محمد عاطف غيث، التغير الاجتماعي في المجتمع القروي، دار النهضة، بيروت، ط1، 1986.
110. محمد عاطف غيث، المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي، الإسكندرية، دار المعرفة، 1967.
111. محمد عاطف غيث، تطبيقات في علم الاجتماع دار المكتب الجامعية، 1970.
112. محمد عبد الحميد، العنف في الحياة اليومية في المجتمع المصري، أسباب العنف، الأبعاد الاجتماعية والجنائية للعنف في المجتمع المصري، المجلد الأول، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، 2002.
113. محمد فوزي جبل، الصحة النفسية وسيكولوجية الشخصية المكتبة الجامعية الاسكندرية، 2002.
114. محمد يحيوي، تقدير الذات عند أستاذ التربية البدنية والرياضية، دون دار النشر، سنة 2000.

115. محمود سلامة غباري، الخدمة الاجتماعية ورعاية الأسرة والطفولة والشباب، شركة عكاظ للنشر والتوزيع، جدة.
116. محمود عبد الحليم مسني وآخرون، علم النفس النمو، مركز الاسكندرية للكتاب، سنة 2001.
117. محمود عبد الحليم مسني وسهير كامل أحمد، أسس البحث العلمي في المجالات النفسية والاجتماعية، مركز الاسكندرية للكتاب، القاهرة، سنة 2002.
118. محمود عبد الحليم مسني وعفاف بنت محضر، علم النفس النمو، مركز الاسكندرية، للكتاب سنة 2001.
119. محمود عبد الحليم مسني، قياس مفهوم الذات لدى طلاب الجامعة، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، 1986.
120. محمود عبد الرحمن حمودة، الطفولة والمراهقة 'المشكلات النفسية والعلاج' بدون ناشر 'القاهرة' 1991
121. المريني الوهابي (أمينة)، "العلاقات الأسرية في أفق تعديل مدونة الأحوال الشخصية " في أزمة القيم ودور الأسرة في تطور المجتمع المعاصر ، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ،الدورة الربيعية ، الرباط ، 2001،
122. مسعود كسال، مشكلة الطلاق في المجتمع الجزائري، دار المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986.
123. مصطفى الخشاب، دراسات في الاجتماع العائلي، بيروت، دار النهضة العربية، 1981.
124. مصطفى بوتفوشيت، العائلة الجزائرية، التطور والخصائص الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986.
125. مصطفى حجازي، التخلف الاجتماعي، مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، الطبعة الثامنة، بيروت، لبنان، 2001.
126. مصطفى زايد، التنمية الاجتماعية ونظام التعليم الرسمي في الجزائر، ديوان المطبوعات، الجزائر، 1986.
127. منير كرادشة، العنف الأسري، سوسيولوجية الرجل العنيف والمرأة العنيفة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2007.
128. نايفة القطامي، عالية الرفاعي، نمو الطفل ورعايته، ط2، دار الشروق للنشر، 2002.
129. نبيل غريب، أخطر مشكلات الشباب، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1989.
130. نصر سماحة، العنف والمشقة، الاستهداف للعنف والتعرض للأحداث الحياة المشقة، المركز الثقافي القومي للبحوث الاجتماعية، القاهرة، 1996.
131. هبة محمد علي حسين، الإساءة إلى المرأة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1988.

المعاجم:

132. ابن منظور، لسان العرب، المجلد الرابع، دار الجبل، دراسات لسان العرب، بيروت، 1988.
133. أحمد زكي بدوي، معجم العلوم الاجتماعية، لبنان، مكتبة لبنان، 1997.
134. ابن منظور، جمال الدين محمد ابن مكرم، لسان العرب، ج9، دار هادر، بيروت، لبنان، 1976.

المجلات والمؤتمرات:

135. حبيب بوخليفة، جريدة الخبر ملف 12 جانفي 2013.
136. جريدة الخبر، الأحد 16 جوان 2013.
137. جريدة الخبر، الأحد 16 جوان 2013، ص
138. حسين دروسي العادلي العنف ضد المرأة أسباب ونتائج 2013/07/26 www.Annabaa.org : Nbahome/nba78
139. حسين درويش العادلي: العنف ضد المرأة مجلة النبأ العدد 78 ص 59، عام 2000. www.amanjordane.Imane , Studies
140. حسين درويش العادلي، العن ضد المرأة، الأسباب والنتائج، شهرية ثقافية عامة، العدد 78، 2005، ص 02. www.Annaba.org
141. حيدر الجراح: العنف المعنوي ، تدمير أسس الحياة، مجلة النبأ، العدد 48، 2000، أنظر
142. الخبر، وضعية المرأة 2014/04/14.
143. الخبر، وضعية المرأة 2014/04/14، ص 13.
144. سمير الكرحي، العنف (المفاهيم، المصطلحات، الدوافع، الأسباب) مجلة النبأ، مؤسسة النبأ، كربلاء،
145. سليم القيسي، العنف الموجه ضد الزوجة، م4، ع1، مجلة راية مؤتة، عمان، الأردن، 2000.
146. سعد سعيد ابراهيم الغامدي، العوامل المؤتية إلى ارتكاب العنف بين نزلاء في إصلاحية، الحائر، بالرياض أكاديمية، النايف في العلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2008.
147. سهير عبد المنعم، أبعاد العنف ضد المرأة في السياسة الجنائية في الأبعاد الاجتماعية والجنائية للعنف في المجتمع المصري، المؤتمر السنوي الرابع، المجلد الثاني، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، 2002.
148. صارة صويغي عن، سهيل مقدم، من أجل إستراتيجية فعالة في مواجهة العنف الاجتماعي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الثامن، طبعة جوان، جامعة وهران 2011.
149. طلعت ابراهيم لطفي، الأسرة ومشكلة العنف عند الشباب، دراسة ميدانية لعينة من الشباب في جامعة الإمارات، مركز الإمارات والبحوث الاستراتيجية، العدد 47، 2001.
150. عبد الحميد اسماعيل الأنصاري، العنف ضد المرأة متى نتخلص من هذا الإرث العربي، العدد 548، جويلية 2004.
151. العلوي المراني (كنزة) "الثابت و المتغير في بنية الأسرة العربية": مجلة العلوم الاجتماعية ، المجلد الخامس عشر، العدد الثاني، المملكة العربية السعودية 1987.

152. غريس فرح: العنف المعنوي، مجلة الجيش، بيروت، أنظر على شبكة الأنترنت:
153. فادية أبو شهية: "ظاهرة العنف داخل الأسرة المصرية (منظور اجتماعي قانوني)"، المجلة الجنائية القومية، المجلد السابع والأربعون، العدد الأول، 65-96، مصر، 2004.
154. فريق من الاختصاصيين، دار الرشيد، أساليب الجريمة، الجزء الثاني، بيروت، 1994
155. القيسي سليم، العنف الموجه ضد الزوجة خاصة، مجلة راية مؤتة، المجلد 4، العدد 1، عمان، ص 27-28، بدون سنة.
156. كاظم الشبيب، العنف الأسري، قراءة في الظاهرة من أجل مجتمع سليم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2007.
157. كمال ابراهيم مرسى، سيكولوجية العدوان، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، العدد الثاني، المجلد الثالث عشر، الكويت، 1985.
158. محمد سيد فهمي "اتجاهات الشباب الجامعي نحو ظاهرة العنف ضد المرأة والدور المقترح للخدمة الاجتماعية في مواجهتها، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية، العدد 5، مصر، 1998.
159. محمد عاطف عطيفي : دراسة تجريبية لأثر مشاهدة برامج العنف التلفزيونية على استثارة السلوك العدواني، مدرسة الحضارة بدولة قطر، مجلة التربية، كلية التربية، جامع الأزهر، العدد 25، القاهرة، 1992.
160. مديحة محمد العربي، مفهوم الذات للقدرة الأكاديمية لدى المتفوقين والمتأخرين تحصيليا وعلاقته بمستوى التحصيل الدراسي، الجمعية المصرية للدراسات النفسية، المؤتمر الأول لعلم النفس، 1985.
161. المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، : العنف في المجتمع المصري، المؤتمر السنوي الرابع.
162. يوم دراسي حول العنف ضد المرأة بمركز العجزة بسيدى موسى في إطار اليوم العالمي للعنف ضد المرأة 25-11-2014
163. الإستراتيجية العربية لمناهضة العنف ضد المرأة : " حقوق المرأة العربية لمناهضة العنف ضد المرأة، 2011، 2020 " حق المرأة العربية في حياة خالية من العنف، منظمة المرأة العربية، الطبعة 1، القاهرة.
164. الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، المادة 2.
165. الأمم المتحدة ، اللجنة الاقتصادية و الاجتماعية لغربي آسيا ، شعبة التنمية الاجتماعية و السكان، أثر التحولات الاجتماعية والاقتصادية على الأسرة العربية ،دراسة استطلاعية ، 1992.
166. التقرير العالمي حول العنف والصحة، تحرير إيتين ج وآخرين، مطبوعات منظمة الصحة العالمية، 2002
167. تقرير صادر عن الأمم المتحدة، 1992.
168. محمود أحمد داود: دور الإعلام في الحفاظ على الاستقرار الأسري، مؤتمر مواجهة ظاهرة العنف الاسري بالدول العربية الواقع والمأمول، الإسكندرية، 11-06-2005.

الرسائل الماجستير والدكتوراه:

169. أبو جهل فواز روبن، القلق لدى طلبة كلية التربية الحكومية بغزة وعلاقته بتقدير الذات وبعض المتغيرات الأخرى، رسالة ماجستير، غير منشورة فلسطين، 2003.
170. أحمد بن نعيمو، دراسة نفسية اجتماعية لأنماط الشخصية، دكتوراه دولة في علم النفس، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهرارز ناس، المغرب، 2005.
171. بن عطية نصيرة، مستوى الطموح وعلاقته بتقدير الذات، رسالة ماجستير، قسم علم النفس وعلوم التربية، جامعة الجزائر 2، 2000.
172. خيرة خالدي. العنف المدرسي ومحدداته كما يدركها المدرسون والتلاميذ ،رسالة دكتوراه في علم النفس التربوي 'جامعة الجزائر ' 2007
173. رحاب لطفي 2010، أثر أفلام العنف الأجنبية بالفيديو على اتجاهات عينة من الأطفال المصريين نحو العنف، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس 'مصر ' 2010.
174. شوقي سامي الجميل، مشاهد العنف في بعض برامج التلفزيون وعلاقتها ببعض مظاهر السلوك العدواني لدى الأطفال المشاهدين 'ماجستير 'جامعة الزقازيق' مصر ' 1988.
175. علي سموك، إشكالية العنف في المجتمع الجزائري من أجل مقارنة سوسيولوجية 'أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع 'جامعة عنابة 'الجزائر ' 2004.
176. فتيحة عليم، دراسة الوسائط المعرفية لسلوك العنف عند البطالين، ماجستير في علم النفس الاجتماعي، 1989.
177. كمال قديح زرع، آثار العدوان الإسرائيلي على الصحة النفسية لدى أطفال فلسطين، دكتوراه في علم النفس العيادي، جامعة الجزائر، 2007.
178. كناش مختار سليم، مفهوم الذات لدى المعلم وأثره على عملية التفاعل اللفظي، رسالة ماجستير، قسم علم النفس وعلوم التربية، جامعة الجزائر 2، 2001.

مواقع الأنترنت:

179. زينب بوقاع ,العنف ضد المرأة في الجزائر 2014 .com violence contre la femme en algerie
180. عبد الله أحمد عبد الله، في اجتماعيات الجريمة والانحراف، قراءات اجتماعية معاصرة في النظريات الاجتماعية المفسرة للجريمة، تاريخ التصفح 2007/10/16 www.pdf.factory.com

181. Adam kuper Jessica kuper ,**the social science** ;encyclopedy second edition ;routhdgc ;London ,1996;p311
182. Basagana(Ramon) , Sayad (Ali) , **Habitat traditionnel et structures familiales en Kabylie** ed.CRAPE .Alger,1974.
183. Benkhilil(R), « **définition et reproduction socio-démographique** » ,in **Réflexions sur les structures familiales** ,Institut National d'Etudes et d'Analyse pour la planification,Alger 1982
184. Bouhdiba (Abdelwahab),**Culture et Société** ,Publication de l'Université de Tunis , 1978.
185. Bouhdiba (Abdelwahab),**Quêtes sociologiques ,continuité et rupture au Maghreb**, CERES ,Tunis, 1995
186. Bourdieu (Pierre) ,**Sociologie de l'Algérie** ,PUF ,Col. Que sais-je ? Paris ,1958..
187. Boutefnouchet (Mostefa) , **La Famille algérienne ,Evolution et caractéristiques récentes**, SNED , Alger 1982
188. Camilleri(Carmel) , **jeunesse ,famille et développement ,essai sur le changement socio-culturel dans un pays du tiers monde (Tunisie)**,CNRS ,paris ,1973.
189. Charles(E) Siberman, criminal violence, criminal justice, vintage books, New york, 1980.
190. Chartier (Jean pierre et Laetitia), les parents martyrs passions, haines et vengeances d'adolescents, privat, Toulouse, 1982
191. Cooper Smith, « the antecedent of self esteem, san Francesco, Free man, 1976.
192. David G, Myers others,**Exploing Social psychology**, Craw willinc, USA, 1994.
193. Direction Technique changées des Statistiques ,de la Population et de l'Emploi , **Données statistique**, N° 499, 2007.
194. Dudley, D. Gulin, Salley A.alloyed : **Family violence form, communication perspective**, sage publications uk, 1996.
195. DURUZ- NARCISSE, Enquête de soi, ed presse Mandaga, France, 1980.
196. Dybley d,cohn,sally A;L Iold ,**Family violence form a communication perspective** ,sage publication,uk, 1996.
197. Economie et humanisme, violence et société, ed, les ouvrières, Paris, 1965
198. Ecuyer. Le concept de soi, PUF, paris 1978
199. Edgar (P), la pensée de Freud, édition Bordas, Paris, France, 1982.
200. Emilio C, **Violence crime and its victims** : International Research and public policy Isseus, Aemisphere publishing corporation, USA, 1989.
201. Fisher (Gustave Nicolas), la dynamique du social, violence, pouvoir, changement, Dunod, Paris, 1992.
202. Fisher, J, Andrea. J, Shelten , **survivors of Domestic violence demographics and disparities in visitors to an interdisciplinary specialty clinic**, journal of community health, 2006.
203. Frantz Fanon, Sociologie d'une Révolution, Paris, ED, Maspero, 1968.
204. Grame Newman, **Understanding Violence**, The Magle press Company, New York, 1993.
205. Guy Rocher, introduction à la sociologie Général le changement social, France, Ed, HMH, 1968.
206. J.Bergeret , comment comprendre la séquence agressivité dangerosité, violence ? criminologie et psychiatrie sous la direction de thierry albernhe, ed, eclipse, paris, 1997
207. James (w), Vander Lenden, Introduction à la de développement, sans édit, paris, 1994.
208. jan mullion;carriechan, **men as victims of domestis Australian domestic family violence** ;clearing hours ;a topic paper Australian ,2005.
209. Jeengery Edleson: **Problems Associated With Children Witinissing of Domestic Violence**, 1999, <http://www.Vament.org>.

210. Joan Mccord, : **Violence and children** ;in the Inner city Cambridge university press USA, 1997.
211. John Bernardes : **family studies** : An introduction, Routedge , London, 1997.
212. Keplenej;j Bare; **Family interaction** ,macmillian publication company,new York 1989.
213. L. Thomes Winfree, **Understanding Crime, theory and practice**, Thomson, Australian, 2005.
214. Lan Banon, P, Maria. C.: **Couried the other Hall of Gender the world bank**, washington, 2006.
215. Laroche Demis ; Aspects du contexte et des conséquences de la violence situationnelle et errorismes ;congrès mondial au Canada en 1999, Québec, institut de la statistique, 2004, p 05.
216. Lesely Laining et Natasha Bobic, **Economic Costs of domestic Violence**, The University of New South Wales Australian Family Violence Clearing house, Australian, 2002.
217. Lino Spers Burlding ;**between Domestic violence organization and child protection services** ;UK; septembre 1991
218. -Margaret Borkouski ;**between domestic violence organization and child protection servicesm** ;uk September 1991.
219. Margret Borki, **Marital Violence**, Tav Tavistck publications, London, 1983.
220. Maria, Keb Harrish, D.L , self – Esteem in children, British Jornal of education psychology, 2000.
221. Mary Farmer ,**the family** , Longmen ,press ; uk ; 1989
222. Medhar(S) et Mahfoud (A) : Typologie de violence à travers la société Algérienne, revue deux rives, edit, LRPSO, Alger, 2004.
223. Michaud(Yves), la violence, ed que sais-je, puf, 2ème ed, Paris, 1988, p3
224. Micheal Flood, **Explaing Preventing intireme Violence women’s Domestic Vidence court Assistance**, Program (Legal Commission), Sydney, March, 2007.
225. Ministère fédérale ; province, **condition féminine, , évaluation de la violence contre les femmes : un profil statistique**, pub l. N° cat ; sw et 101/2002, in ; canada, Québec.
226. Moliner (P) images et représentations sociales, press universitaires de grenable, 1996.
227. Nataha Bolic, **Adolescent Violence toward parent**, Australia Domestic family violence, Clearing house, Australia, 2004.
228. National Center for victims of crime USA About Domestic violence 2007, P(A Valiable on line <http://womens law.org>).
229. PAIN ,(J) ; **L’école et ses Violences**, économics, 2006.
230. Phyllis Chester and Emily Jane, Good Doman woman, money and power, 2000.
231. Robert A Pollak, **an intergenerational Model of domestic violence journal of population Economics**, spring Washington, USA, 2004.
232. Robert M. Regoli, John- D- Hentt,: **Delinquency Society**, MC, Grow Rill, New York, 2003.
233. Ross Eshleman and chester. Chunt social class factors in the college adjustment of of married students kalamazoo. Western Michigan university, 1965.
234. Ségalen (Martine) , **Sociologie de la famille** , Armand Colin, Paris, 1981.
235. Semelin (Jacques), la non violence, seuil, Paris, 2000.
236. Shani O, Creuze, **Cri me of Outrage Sex, Violence and Victorian working women**, Vol Press, UK, 1998.
237. Stelhy ,j, Bahn ;**family interaction**, Macmillan publication; comagny, New York,1989
238. Steven . Gans : MD Alcohol and material violence, 2003, p26, Note : [http:// alcoholisme, about.com/es/abusea/abusea/blacer.030616html](http://alcoholisme.about.com/es/abusea/abusea/blacer.030616html).
239. Violet, M, violence in theories, NY , un publications,new york, 2008, p120/
240. Who (word Health organisation Laura Ponicino et autres dans nouvelle questions féministes, Revue internationale Francophone, « Violence contre les femmes, antipodes, NQF, Vol, 32 N° 1, 2013.

المعاجم:

241. A.S.Homby, oxford advanced learners Dictionary of current English, Oxford university, press, 21 impression, 1986.
242. David. Oseas and Others **Social Psychology**, prentice hall, U.S.A, 1991.
243. Dictionnaire des sciences humaines : sociologie, psychologie sociale anthropologie, Fernand Nathan, Paris, 1990
244. Dictionnaire le Robert analphabetique de la langue française, société du nouveau livre, Paris, 1978.
245. Encyclopédie universalis, corpus 23, éditeur à Paris, France, SA, 1990.
246. Encyclopedie de larouse :1985, tome 10, France.
247. encyclopedie universalis.
248. Ontonus, C, L, the oxford dictionnary of etymology ed, oxford, derection, Press.
249. Petit larousse : 2008 dictionnaire /ISBN, France
250. Petit Robert : 2000, Paris
251. Ray Alain et collaborateurs :1993, le Robert dictionnaire d'Aujourd'hui, ed les dictionnaires, paris, France.
252. Violence et Champs social, conseil supérieur du travail social, collection, 2003.

الرسائل الجامعية:

253. Bouzidi(A) ; Violence et dégradation de l'habitat dans le grand Alger ; mémoire de Magister en sociologie, Université d'Alger, 2000.

المواقع:

254. Domestic Violence, Wikipédia Avcube on line in [http. www.wikipedia.Org](http://www.wikipedia.Org).
255. Htt, Dictionnaire TV5, org
256. National Centre for victims of crime USA About Domestic violence <http://www.enclow.org>. P1 12/11/2013
257. Stransard Gelles, domestic violence, 1997, www.equalitynow.org.
258. Winch. RF mate, selection Harper and Row, 1958.
259. www.Alwasline.com.
260. www.hebarmygov.lb/article-asp=ar@id_10906.
261. www.hebarmygov.lb/article-asp=ar@id=10906

مقابلات في الإذاعة:

262. Chaîne III : La Violence à l'encontre des femmes, 25-11-2012 à 10 ;4mn.

ملحق رقم 1 - 1

رائز الأشخاص الثلاث (مادلين باكيس 1969)، ترجمة مي جبران:

نقطة البداية: ستتخيل (ي) ثلاثة أشخاص.

س1- تخيل (ي) ثلاثة أشخاص، باشر (ي) ببساطة بذكر جنسهم و سنهم و أعطهم إذا شئت اسماء

س2- صف (ي) هؤلاء الأشخاص

س3- ماذا يفعلون في الحياة العملية؟

س4- أين يعيشون؟

س5- هل هو مرتاحون لما قسم لهم؟

س6- ألا تريد (ين) ذكر شيئاً عن ماضيهم؟

س7- هل يحلمون؟

س8- ما نوع علاقتهم بعضهم البعض الآخر؟ و ما يكونون بعضهم للبعض الآخر؟

س9- ما هي المشاعر التي تتتابهم؟

س10- هل انتابهم ذلك دائماً؟

س11- هل يبدوون كما هم فعلاً؟

س12- هل لهم هدف مشترك؟

س13- هل يمكنك (ي) أن تتخيل (ي) لقاء بين أشخاصك أولئك؟

س14- هل يحلو لهم أن يكونوا مع بعضهم البعض؟

س15- إذا وضعت نفسك مكان واحد منهم بشكل خاص، كيف ترى الدور الذي يلعبه الآخرون في حياتك؟

س16- هل يمكنك (ي) أن تتخيل (ي) شيئاً يترك أثراً في الثلاثة معا؟ (وضعية يوجدون فيها أو حادثة تقع لهم) و ما هو هذا الشيء؟

س17- كيف سيكون رد فعل كل واحد منهم؟ و ماذا سيفعلون؟

س18- كيف ستجري الأمور؟

س19- كيف ترى مستقبلهم الآن؟

س20- ما رأيك بأشخاصك أولئك؟

تعليق:- ما رأيك بهذا الرائز (الأسئلة) المهم أن تقول (ي) و بكل حرية ما شعرت به و أنت تجيب (ين) على أسئلته. و ما رأيك فيه؟

اختبار تقدير الذات Cooper Smith

ضع علامة x أمام الخانة المناسبة التي تبين مدى موافقتك على العبارة التي تصفك كما ترى نفسك وليس كما تتمنى ان تكون

اجب عن كل عبارة بصدق ليست هناك إجابة صحيحة أو خاطئة

الرقم	العبارات	تنطبق	لا تنطبق
1	لا تضايقني الأشياء عادة		
2	أجد من الصعب علي أن أتحدث أمام مجموعة من الناس		
3	أود لو استطعت أن أغير أشياء في نفسي		
4	لا أجد صعوبة في اتخاذ قراراتي بنفسي		
5	يسعد الآخرون بوجودهم معي		
6	أتضايق بسرعة في المنزل		
7	احتاج وقتاً طويلاً كي اعتاد على الأشياء الجديدة		
8	أنا محبوب بين الأشخاص من نفس سني		
9	تراعي عائلتي مشاعري عادة		
10	استسلم بسهولة		
11	تتوقع عائلتي مني الكثير		
12	من الصعب جداً أن أظل كما أنا		
13	تختلط الأشياء كلها في حياتي		
14	يتبع الناس أفكاري عادة		
15	لا أقدر نفسي حق قدرها		
16	أود كثير لو اترك المنزل		
17	أشعر بالضيق من عملي غالباً		
18	مظهري ليس وجيهاً مثل معظم الناس		
19	إذا كان لدي شيء أريد أن أقوله فاني أقوله		
20	تفهمني عائلتي		
21	معظم الناس محبوبون أكثر مني		
22	أشعر عادة كما لو كانت عائلتي تدفعني إلى ما أقوم به من الأعمال		
23	لا ألقى التشجيع عادة فيما أقوم به من الأعمال		
24	أرغب كثيراً أن أكون شخصاً آخر		
25	لا يمكن للآخرين الاعتماد علي		

دليل المقابلة

1. كيف تم اختيارك لزوجك؟
2. كم كان سنك عند الزواج؟
3. كم كان سن زوجك عند الزواج؟
4. ماهي مدة زواجك؟
5. ماهو المستوى التعليمي للزوج؟
6. ماهي مهنة زوجك؟
7. هل كان زوجك يهتم بك قبل الزواج؟
8. كيف كان تقديرك لزوجك قبل الزواج؟
9. كيف كانت نظرتك لزوجك بعد تعرضك للعنف؟
10. كيف قدر الطبيب الشرعي شدة تعرضك للعنف؟
11. هل تغير تقديرك لزوجك بعد تعرضك للعنف؟

ملحق رقم 04

دليل الفحص الطبي الشرعي
ضرب وجرح عمدي وإرادي

QUESTIONNAIRES

I- CENTRES D'ACCUEIL ET D'ECOUTE

REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE
 MINISTERE DE LA SANTE, DE LA POPULATION ET DE LA REFORME HOSPITALIERE
 INSTITUT NATIONAL DE SANTE PUBLIQUE
 ENQUETE NATIONALE : VIOLENCE A L'ENCONTRE DES FEMMES
 CENTRES D'ACCUEIL ET D'ECOUTE

Identification de la structure

Date du premier contact : / / / / / / / / / /		Nombre d'agressions : / / / Date de la 1ère agression : / / / / / / / / / / Date de la dernière agression : / / / / / / / / / /		Ne rien inscrire dans ces deux cases	
Wilaya : / / / Structure relevant du : 1-MSPRHS / / 2-MEAS / / 3-MJ / / 4-MJS / / 5-Association, préciser : 6- Autre, préciser :		Nom de la structure : Statut de la structure : 1- Publique / / 2- Associative / / Fonction de l'enquêteur : 1-Médecin / / 2-Psychologue / / 3-Juriste / / 4-Gestionnaire / / 5-Autres préciser :			
Qualité de la structure : 1- Centre d'écoute / / 2- Centre d'accueil / / 3- Centre de redressement / / 4- Centre de transit / / 5- Autre préciser :		Fonction de l'intervenant: 1- Psychologue / / 2- Juriste / / 3- Administrateur / / 4- Médecin / / 5- Autre préciser :		/ /	/ /
Qui a orienté cette personne : 1- elle même / / 2- avocat / / 3- gendarmerie / / 4- police / / 5- famille / / 6- ami(e) / / 7- voisins / / 8- autres préciser :		/ / / / / / / / / /			

COMPTE RENDU DU PREMIER ENTRETIEN AVEC LA PERSONNE AYANT SUBI UNE AGRESSION

Nom (n'inscrire que les 3 premières lettres) :	Prénom :		
Date de naissance : / / / / / / / /	Age au moment des faits : / / /		
Wilaya de résidence de la personne: / / /	Situation matrimoniale : 1- Célibataire / / 2- Mère célibataire / / 3- Mariée / / 4- Instance de divorce / / 5- Divorcée / / 6- Veuve / / 7- Autres préciser	/ / /	/ / /
Niveau d'instruction de la personne : 1- Analphabète / / 2- Primaire / / 3- Moyen / / 4- Secondaire / / 5- Supérieur / /	Niveau social de la personne : 1- sans profession / / 2- étudiante : a) primaire / / b) collège / / c) lycée / / d) supérieur / / e) formation prof / / 3- profession / / si profession, préciser 4- autres, préciser : / /	/ / /	/ / /

MOTIFS ET CARACTERISTIQUES DE LA DEMANDE DE LA PERSONNE

Motifs : 1-se confier à un inconnu / / 2-demander conseil / / 3-demander de l'aide / / 4-demander un abri / / 5-autres préciser / /	En réponse à la demande, préciser la nature de la prise en charge proposée: 1- une aide juridique / / 2- une aide psychologique / / 3- une aide médicale / / 4- un abri provisoire / / 5- une aide sociale / / 6- autres préciser / /	/ / /	/ / /
La personne est-elle accompagnée : 1- oui / / / 2- non / / / Si oui, par qui : 1- enfants / / / (si enfants nombre d'enfants) 2- mère / / 3- père / / 4- fratrie / / 5- ami(e)s / / 6- autres, préciser / /			

CARACTERISTIQUES DE L'AGRESSION

Nature de l'agression : <u>1- physique</u> a) coups & blessures ☐ b) enlèvement ☐ c) séquestration ☐ <u>2- sexuelle</u> a) attouchement ☐ b) inceste ☐ c) viol ☐ <u>3- psychologique</u> a) harcèlement ☐ b) menace ☐ c) insulte ☐ 4) Autres préciser ☐	Conséquences éventuelles de l'agression : 1- Invalidité physique ☐ 2- Séquelles psychologiques ☐ 3- Grossesse et devenir de la grossesse: a) interruption thérapeutique de la grossesse ☐ b) infanticide ☐ c) accouchement ☐ 4- Statut et état civil de l'enfant : a) gardé par la mère ☐ b) abandonné en milieu hospitalier ☐ c) abandonné sur la voie publique ☐ d) placé dans une structure ☐ 5- Autres préciser ☐		☐
Lieu de l'agression : 1- domicile ☐ 2- lieu de travail ☐ 3- lieu public ☐ 4- autres, préciser ☐	Nombre des agresseurs ☐ Identité de l'agresseur : 1- mari ☐ 2- fiancé ☐ 3- ascendants ☐ 4- descendants ☐ 5- fratrie ☐ 6- apparentés ☐ 7- voisins ☐ 8- connaissances ☐ 9- personne ayant autorité ☐ 10- inconnu ☐ 11- autres, préciser ☐	☐	

DEVENIR DE LA PERSONNE AYANT SUBI UNE VIOLENCE

Avez-vous orienté la personne : 1 - non ☐ 2 - oui ☐ Si oui, vers qui : 1 - médecin généraliste ☐ 2 - gynécologue ☐ 3 - psychiatre ☐ 4 - médecin légiste ☐ 5 - psychologue ☐ 6 - service de police ☐ 7 - service de gendarmerie ☐ 8 - association ☐	Une réparation judiciaire a-t-elle été envisagée par la victime : 1 - non ☐ 2 - oui ☐ Si oui, en indiquer la nature :	☐	☐

MODALITES DE PRISE EN CHARGE DE LA VICTIME		
Avez-vous rencontré des difficultés pour la prise en charge de cette personne :		
1 - non	☐	2 - oui ☐
Si oui, nature de ces difficultés :		
1 - méconnaissance de la procédure à suivre	☐	
2 - Difficulté d'orientation	☐	
3 - Incompréhension de l'entourage	☐	
4 - Autres, préciser	☐	
.....		
.....		

.....

.....

.....

Avez-vous d'autres suggestions ?

.....

.....

.....

.....

.....

Fait à Alger le :...../...../..... à la Wilaya de

ملحق رقم 05

عرض بعض الحالات الخاصة بالمفحوصات للرائز
ثلاث (03) أشخاص

دارى دارى (كلمة واحدة) دارى (كلمة واحدة) وأستطاعوا

1- الاول عاقل او حنين ، وأحبني الثاني كينز كينز والبلاش

لما بين ما بين ، طوال حيات ، عند من ، يصلوا عقلين
خطيبهم المشاكل ، يتكيفون ...

3- هذا من ، واحد متزوج ، لا طرماشي متزوج ،

4- غاشن في البلاد ، المتزوج عايش في عين النيان ، والثاني حدام
في القصر حرام ودار بياهم في تزيين

عشاقهم .

5- الماهي ديارهم كان moral عايشن كين الناس .

6- نعم يحلمون ولكن ... silence

7- واحد ما كول للأخر كل واحد في جهتوا .

8- يحسوا ، الحنازة .

9- نعم هما رامين هكذا .

10- والله ما علا بالي جابلي ربي هوها هكذا .

11- نعم moral كل ، ولكن كل واحد عنه وهدف ديارو
حافه به .

12- تقدر شلا قيتهم

13- بالارد .

14- منهم جدا ولكن possible هم كل

15- يتلاقا وعندي في العرس ، طرح ولا مسبة
لغير حولي في ثلاثة .

16- يفرحوا ويشاركوا في ثلاثة .

١٣٥٠ هـ
١ - نغم لو كان ما كاشي مستقبل ما تكوشني حياة

٢ - والله ما عسري ما نقول ملاح .

تقليد : حامية مديح تشرح الحاطر و تنصي
الغمة . بصرح الوقت قصير . هذا ما كان .

الرجل 1 - 50 سنة - مصدر

الرجل 2 - 53 سنة - سدير

المرأة - 40 سنة - سلبية

(3)

2- واحد دايما كاره ما يهدر مع حتى واحد ولا خضر عايش
Bem والمرأ كارهه دايما عيانه -

3- واحد صاحب sine ولا خضر ماسي خدام والمه
تخدم عند صاحب sine

(4)

4- عايشين في برآة (المرا والرجل) ولا خضر عساكن
في بارتما (appit)

5- لا لا المرا عيات ما معيشة البرآة والراجل ما
يخلوش واللي ساكن في عمتاه راهو عايش معلم

6- الراجل والمرأ كانوا Bem بهج دوك كثرات المسؤوا
صعب الشئ واليه نيا عالية

7- المرا راهي قلم تولي تعيش عن ملكها علم وتخرج
من الغيبة وتولي تسكن في بلاصة هيرى هنا

(8)

8- مرا وراجلها ولا خضر معلم دايال المرا

9- المرا كرهت راجلها اللي ما يعزمش والمعلم رجا
دامت يستغل المرا ما عند هاش الراهم

10- كانت المرا تحب راجلها في بداية الزواج بهما
صوك خلاص كرهت والمعلم دايما يسي (منه هلا) بان

11- يستعملها واهي صابرة
نعم هما هما حتى المعلم ما كره حامل مارالو

يسبي (منه هلا) مع المرا

(12)

12- لا لا كل واحد والهدف ديالو المرأة حابة تكبر ولا
تتغير

١٧- ما تلاقاوش ، مصلحتهم تلاقاوا .
١٨- لاد ، المراء خلاص كرهت ، ومليت كي الخدمة
كي الرجل .

١٩- أنا المراء دايمما يستخلوني الرجال ، كي زوالتي خبري
على رزقي ، الزوالي في هذا البلاد مسكين .
٢٠- ثاني لو كان المراء تطيح في يد المعلم ويسمع راجلها
٢١- المعلم يحاوزها والراجل بلاك يطلقها

٢٢- المراء بلاك تأخذ ولادها وتروح عند بابها .
٢٣- المراء تحوسي خدمة في جهة أخرى وراجلها خلاص
والف هلا خدمة والمعلم ينسبي مع مراء واحدة أخد

٢٤- الرجال هماها يحتموا غير في روضهم ، المراء
مسكينة وسطهم ، ربي يعاون قاع الوليات

٢٥- لقلبو : أنا مراء حسيت الحقرة والذل قاع الرجل
بهاج ما نقدرش نقول هذا مع واحد آخر . حسية
الراحة والإرتياح . هذا ما كان .

عمرها ستها عكسه . هدية
 مر " 76 سنة حضراء
 راجل عمره 39 سنة بوضحة .

المر الأولى ما طويلة ما قصيرة - حذامة (Temptation)

واش تريد توصف . قابضة تبارها هذا مكان

2^{ème} مر قابضة ما تحبش عرا يسها تكرهم . ما تحبش ولادها
 كي كوني ملاح مع عرا يسهم . أفلا عفا عايشي ملاح . تكفر
 نهار نهلي وسهار كالا . ودير حواج محرمهم ربي . عساه
 انه راهم وتروح تطلب . عساه تسب ولدها . كي تدخل
 لدار تبدا تشا رشي . ما هلم يكونو عرا يسها ماشي عالطين تطلب
 الحق لا ولادها . وليدي ماذو والو . تحرش ولادها على ولادها
 هذا مكان .

3^{ème} انسان قبيح ما يحبش ما يقدرش بها شي قايم بدارو
 لحوس غير على روتو . يدعي انه يحب عاتلة وهو ما يحبها
 انسان عا مهن . ما تفر فيش واش راهو حوس واش راهو
 يدبر . ما تعرفني عليه والو . انسان يحب الراهم بلرك
 يقدر يبيع شي عا يلقو على حال الراهم . ما يعرفش عساه
 تاع المر والدار ماشي قادر على المسؤولية . مكروه من طرف
 الناس . لي تسقسيه بقولك هذاك ماشي مبيع . كذا
 بيانا للحاجة تاع الناس . مثلا كرات محطوطا ما ذابيه
 لكان يفتحو وشوف واش فيه . انا في أحب روتو . كي شرو
 فريشوا يحب المطراح المبيع ليه اول اخر . . في الماكلا يخير
 الحاجة المفضلة ليه . هذا مكان .

الأولى : حذامة وقابضة تبارها راجلها ماشي معاها مدلقة
 كل رافدة الدار كلش .

الثانية ما عندها ما دير غير تروح للمارش تلقو الحفرا
 وتطلب . وتدخل للدار تسب وتخلق مشاكل وتكفر

3^{ème} حذام ما عنوش حذامة معينة . يخدم residence لا مطراف
 وخلص عليها . motens لا يتعلم للوراش . يلقو
 ما آلمش (motens) لا قاراش

١- يعيشون في اليلة ما لي يعيشوا فيها. ديار قدم فيهم طيبات
 يخذوا تحت الباب. ميريا. طويات. الششا تدخل. المطار
 يسبح. كي نخرج في الليل نمر من بصر بني الهوا. ماشي
 دار مليحة. وعندهم دار. هم عايشين في دار قاع واحد هينة
 ومعنداهما شي للوريت. وعندهم دار واحدة قرا. معنونه
 ما به ظنر الهوا. انما يوالمويش مع لافله تضاهاها. *De la*
 ٢- حبو نزيرو. ناس ماشي ناس ملاح. يطمعو في الناس.
 يطمعو في الناس. اختو كي مات رحلها *Eurea*. حلاتهم في
Banc و تبات بلا عيشا. وما طيبش الما كلا. يستشاو
 ناس تمد لهم ويحيوا لدهم. هذا ما كان.

٣- ما عندهمش بزاف مالا. خرجت بيها من الدار
 شركيت بها. وكى خراج هو من الطيس رجاعت الى داري.
 ما تعرفش الما في ليا لهم. هو عندو مافى ولكن ما بهدر رايته
 هذا ما كان.

٤- ما عندهمش كلشي ماراهم عايشين. ماشي عيشين
 كي الناس. يحيوا لدهم برك. حتى حاجة ما تعجده
 حاجة قديمة. وانش يحيوا الناس تهمق عليهم
 علاقتهم ماشي مليحة في 3. في 3 ما يتعلموش.

٥- مشاعر الحرة والحق. ويتعنوا لبعدهم مواج ماشي مله
 يستشفوا في نجهلهم.

٦- خلاص ما يقدروش يتقالو. *un homme dans
de passion d'autant
de sa personne.* *de son*
 ٧- يادوسو يتعايرو. فكذا ما يتعلموش. هذا ما كان ما كان حتى قال
 نيتهم ما يتلاقوش. CT.

٨- ما عندهمش. ما عندهم حتى حاجة هذا ما كان.
 ٩- ما يتلاقوش ما يتفاهموش. لاحقو المشاكل ديالهم حتى
 للمعقبة. ما يتلاقوش كامل... هذا ما كان.
 ١٠- ما يحيوش. كي شوق واحد لآخر جا. يتقلق. يجوز وكر
 ٢٩/ واحد عند لآخر رحو زوا وكيف كين. واحد ما رجب

١٨ - بلايت الثالث .
١٨ - بلش . الخ را هو عند وعنه الثالث . على حاله منو لي جاودة
المسا كل وهو لي قادر يحبسهم . (كيفاش ؟) .

١٩ - هذا ما كان .
١٩ - الرد . ما يقبلش . ال . ال . الانسان الآخر يجيبه (معه)
كرهو بجهناهم ، ما يحبوس ريتلا قاو . هذا ما كان

٢٠ - تكون دواس . الى تلاقاو في دار واحد فيهم . رجاوزوا يقولو
ما تة ظلي لداري ، ما يحب حة واحد يدخل لدار واحد .

٢١ - الاول : كى شوف الانسان لي يحبوس راتلو حاية ما تة ملو
يزرف .

٢٢ - الثانية : ما حبش على اولادها . لي رجب لها واحد على ولادها
تولي ما تعرخش ملاحها . تصاربتاوسى حة ولوكونو مخالف
كي تلحق لاولادها . حبش كلش ما تاحقش

٢٣ - ما كاش مستقيل مع بعضهم
لا زام كل واحد يد مستقيله لوحه و
مو حال ريتالهمو . هذا ما كان .

٢٤ - راي فيهم (Smart)
كل واحد او عقليتي . كايين لي كون عندو الحق . وكايين لي جي منه
الحق . كايين لي صلاح ويحاون اولادو ريبص عليه . مالفيت
الراي . ما عند راي فيهم على خاطر كل واحد كيفاش
٢٥ .

٢٦ - تعليق ملاح . وخلواك يقوى الحاجة الي كانت مديرو نجار
هذه الأسئلة هدرت كلش وانش كايين مبيع و ما تة ملاحه
٢٧ .

۱- راحل و سار و بیت

البراحل 35 سنة

ans 37 41

الطفلة أو البيت 4 سنين

الرحيل من

مرزا رفیعہ - لاسیہا

الطفلة مشوية سمينة ضالة

١- الراحل والمرحاضين والطفلة صاير والو

Apartment 3

لا اله الا الله

الراحل گاه ما یل قبل ما یثروج بصره ولا واحد آخر

الحمد لله

مَاعِلَا لِبِشْ

الراحيل ومارتو والطفلة بينهم (عائلة واحدة).

٩- المراجعة الرابع بفتح الراء ما هو ممتدتي : كان

حيثما يصح ذك ما عا باليس تبدل

بعد زواجهم سبويه - نقولو عام ولا عام زهن تبدل

وحش الطفلة ما فهمت والو وسطهم

نعم هذه هي طبيعتنا والمرأ ما فاعلنوس .

كان عندهم صديق واحد يقعدوا عائلة واحدة بهج

روك المراءولات تصفم عاخر بئدها وترويح عيات

خطرا راحو. voyage جوڙو يا ماڻه هارين کان آخو

philosophy

دو کلام، کا نوم قبل رجب بقعدوا کیف کیف و یقرو

لا و لك هلا صی كلیش تدر

(١) - أنا ما خفش روحني في بلاهه هي واحد
ما عا باليس.

(٢) - كتي وصل الراحل ضرب مارتو قدام الطفلة
اللباء والمرأ والطقة والراحل ما دخلوش.

(٣) - ما عا باليس.

(٤) - الطلاق، كل واحد يروح في جهته،
في الراحل ظالم والمرأ مسكينة، والطفلة ما عا بالها،
شكون تحير باباها، ولا يماها.

لحقيق. ما عا باليس راني حائرة، وأش نذير
زرت خلاص في روعي بهذه الأسئلة. والله
ما عا لي.

الحالة رقم ٥٥

إمرأتان ورجل

المرأة الأولى 40 سنة صفية

المرأة الثانية 33 سنة ربيعة

الرجل 42 سنة يوسف

إمرأة مديحة ، والمرأة الثانية شريفة ، والرجل شريف

زوج النساء مملتان والرجل بطال

في Appartement

لا استأجر Apartment دايال واحدة من زوج نساء اللتي قلنا لك علي

الرجل والمرأة أخرى عايشين عندها ،

المرأة الثانية تتحكم في الرجل قبل ما ينزول وهو متعصب

ما قال لها لا . بالاد المرأة المتزوجة تتصني يكون عندها دارها وحدها

الرجل مع مرتو وختو

الأخت صاحبة بيت المرأة اللتي حاسنها هوها دايمة

معها في الدواير والرجل يعطي الحق لختو

من النهار اللتي تزوجها وهما هكذا

نعم . سببت المرأة تريح لوستها وعجوزتها بهج

هي همد دايما ما شي مديحة معها

لا لا

في مرة طارت المرأة الحلوة (سميرة) كي

أنت توجب فيه حيات لوستها وغسلتها قالتها هو

كل غير قال هو دايال ودايال يما هذا القاطو كولي في

نتي كي ولا الرجل راحت مرتو تعطيها القهوة وأعطت

قاطو قضايات أختو وقالتلو إذا حبيت هرتك تدش

بنت كور هذا الفاطو ، هذا الراجل رعد رحو وما تلاسي
مع ختو لبنت يما ، وما رجا عيش حتى نهن الليل
- لا المراه المتزوجة كرهت هبت دار و حد ها عيش
و راجلها

١٧ أنا اذا كنت المراه المتزوجة ما بغبريش والله غير
طلب الطلاق ، الراجل تزوجني أنا ولا اُختو
١٨ ما علا باليش بزاف كل يوم دواس ، الراجل ، اُختو
يما ، تحرك قلبه كعصا رجب ، وما يسمع غير كلامها
كانت كانت يما عايشة معانا لقول واستعليه .
١٩ دا ما المراه المتزوجة دا يما تخلفن هما عايشين
فدا الله على

٢٠ دا يما قرج خت الراجل عندها الحق الدار دارها .

٢١ بيقي الراجل عايش مع ختو ومنهم من يتكهن مع مارتو
لا ما يحيت مراه يطلقها ، يلزم يرضي ختو قبل مارتو
٢٢ المراه المتزوجة دا يما تقعد برانية حتى راجلها
ما يحايش عليها ، مظلومة واُختو بزاف شهية
و حوها توو تمسسه من و دتو

لتعليق : هذا الاسئلة سمحيلي مايتي نقرع قلبي
وقلت وانش ما كنتش قادية نقولهم ما
راي نحس روضا مرثاة .

Q1: Dans quel contexte?

17 201.

- une 5^e femme d'Amel.
 - un homme de 4 A/Rahmane.
 - 1 femme de sexe masculin, de sexe fem. F.
- je ne sais pas pourquoi y a des choses comme ça.

Q2: leurs âges?

A/Rahmane 66 ans
Tatouf 80 ans (décédé)
Amel 37.

Q3: Alors la 1^{ère} c'est la fille qui était avec lui ce Abdel. C'est comme lui il y a eu des chutes pour sa femme.

- Tatouf c'est une mère, très sage. elle a été d'une compréhension, elle ne s'empêche jamais - elle avait des problèmes pour elle. En fait, elle aime son père, et y trouvant beaucoup de confort moral.

Q3: la fille avec qui il était, c'est 1 secrétaire de son ami.

- Abrahame c'est son ami comme lui a fait, puis a femme qui venait de plaindre.

- ma mère c'est l'Algérienne qui se rassemble, comme douce, soumise. j'étais autre elle devait être autre elle j'étais -- silence -- j'étais douce et c'est tout.

je n'ai pas de problème avec elle. C'est le problème de Volcan.

- Q IV - la secrétaire
 4
 1 - son ami son acrobate
 2 - Etienne c'est ma mère.

- Q V - c'est ses parents in instances de ch
 5
 on ne se s'entend pas
 - le 2^e la même chose que mon ami
 - 3^e c'est ma mère.

- Q VI - les personnes ?
 6
 la fille de la cuisinière pas ? qu'elle a
 accouché elle a appelé mon mari.
 - ma mère elle nous a raconté toute
 enfance. élevée par son grand père modeste
 c'est un enfant qui avait des parents
Père, gentil.

- Q VII -
 7
 je ne pense pas qu'ils aient.
 Sa femme elle a eu un cancer.
 Q VIII -
 8
 je ne sais pas j'en dis la comme
 je ne sais j'ai nommé mère avec
 les autres pourri. C'est la machine
 et la bonté : peut-être c'est les deux
 extrêmes.

- Q IX -
 9
 la 1^{re} je la decris. comme une
 perverse - profiter de leurs argent
 - il n'était pas discret.
 - l'autre c'est égoïste pervers il a
 dénigré sa femme et ses fils
 enfants ont brisé (brisé)
 la machine c'est le respect, l'amour
 la timidité c'est une femme blanche, et
 l'autre c'est elle forte. elle avait

48 : 19 p. 25 commencent pas. par se pencher
à la conduite
- 2^e asakura ou allure. C'est un egoïste
- 21 p. la suite

Q $\frac{XI}{11}$ - le copain de mon mari oui. il était
beau. la façon de me voir. au fond
de lui il m'admire. et bien ça se
fait comme lui.

Q $\frac{XII}{12}$ - oui oui - beaucoup de points en commun
jusqu'à l'âme. qu'ils sont en jumeaux
c'est la réciproque de la jalousie entre
eux beaucoup de points en commun.

Q $\frac{XIII}{13}$ = non. je peux l'interroger. je les
insulterai. s'il m'était donné de
mémoriser. les mots au bédouin (un
arabif).

XIV : oui ils se retrouvent avec plaisir
ils sont très attachés. ils sont très
ensemble. ces de feu de Gueroua

XV : pas du tout je suis propre, je
peux et propre. je suis très propre.

XVI : les 2 j'imagine tout sauf mon mari
sauf c'est leur extrémité elle disait
"à propos d'elles"

XVII : ils ne vont rien faire. ces 2 personnes
je ne leur souhaite pas de bonne chance
et mon mari avec.

XVIII : ce que j'aspire. une vie meilleure sans
lui. je voudrais travailler. quelque
qui améliore ma vie et celle de mes
c'est remonter avec une vie simple et
mes enfants.

سحيرة امرأة
بيت امرأة صالحة تقيت أنا أكون مثلها.
تكونني الرجل. أحب أنا تكون وحدي يا بني تبعد على
المراحم.

٢- نائب العام. طويل *Amstache*
سحيرة: *blanca* سباحة مديحة شابة.
بيت متوسط من سني.
زوشي طماع.

٣- نائب العام، في مطبخ قضاء
سحيرة في الفلاحة
بيت ماكنة في البيت مع رجلاها و عرايسها.

٤- طارق ساكن في سطيف و رخدم في يومه
سحيرة " في سطيف عايشة قراوا بينها
بيت: طارق في سطيف مقابلتي في الحومة
ما قدرتي نخشى هنا سطيف لأن زوشي الأول حذني
ما قدرتي نشوفوه.

٥- سحيرة عندها ماكل. عنه هاو ليه ها هو وياه.
طارق يزغده ما بني ميين لمارتو *Amouge*
بيت مع عائلتها. عنه ها عروستها.

٦- سحيرة كانت عايشة مع بياها. عنه ها ماكل مع المهرير
ولات عنه ها لسكن ولا تو بشير *Touche*
طارق: حاكم مسؤوليه كبيرة وراهن *(Amouge)*
عند ولاقة مع سحيرة. سحيرة تزغده.

٧- كان طارق في حياتي هو حليل (مهرير) نفوت عليه
كان طارق في حياتي خرج مفاها. نخشى أنه كان معاين الرجل
- لا يا بني بهم قرادهم طالع. لا يا بني بهم

٨- كل واحد واحد و. لا لا سحيرة تعرف طارق. هي خاتمة

١٠ - سَمِيرَةٌ كَانَتْ تَتَلَقَّاهُمَا .

بَيْتُهُ عِنْدَهَا مَعَهَا كُلُّ هُوَ وَلَدُهَا .

١١ - يَجْسُو فَرَادَهُمْ طَالِعُ . النَّاسُ تَقِيمُهُمْ ، أَنَا مَذَابِيكِي
تُخْرِجُ نَقِيمَ رُوحِي .

١٢ - دَائِمًا ، دَائِمًا حَطًا مَا يَجْبُو شِي كَيْ ذَلُو رُوحَهُمْ . النَّاسُ
تَقِيمُهُمُ اللَّيْسَةُ وَالْحَطَّاءُ تَقَادِرُ الْجَعْبُ .

١٣ - فَنَحْمُ ، سَمِيرَةٌ حَرَامَةٌ ، وَهُوَ حَاكِمُ وَلَا يَبِيَّةَ طَامِلَةٌ
وَبَيْتُهُ تَتَوَحَّشُنْ وَتَعْيَلُكِي .

١٤ - كُلُّ وَاحِدٍ وَحْدًا .

سَمِيرَةٌ مَعَايَا .

فَارَقَ مَعَايَا .

بَيْتُهُ وَحْدَهَا .

١٥ - مَا يَتَلَقَّاهُمَا فِي ٣ . مَتَى وَحْدَهَا ، لَكِنْ أَنَا وَفَارَقَ
وَسَمِيرَةٌ تَتَلَقَّاهُمَا *un genre un*

١٦ - فَارَقَا ، وَسَمِيرَةٌ نَحْمُ وَلَكِنْ وَاحِدَةٌ حَرَامَةٌ عَرَبِيَّةٌ نَحْمُ
لَكِنْ هَكَذَا لَا لَا .

١٧ - نَحْمُ فَارَقَا . فَرَادُو عَالِي ، هَخِيرُ . النَّاسُ كِي يَسْتَرْقَلِي
مَصْنُوعُ .

١٨ - (*un reflexe*) حَبْلُهُمْ حَاجَةٌ يَسْتَرْحُولُهَا ، حَاجَةٌ شَبَابُ
وَشَبَابُهُ .

١٩ - أَلَا نَبَالَفَامُ حَرَامُ هُنَا ، يَرُوحُ لَدَارُو فَا سَطِيفُ يَلْهَبُكِي *weaken*
وَعَالِي شِي عَالِيَانُو .

٢٠ - سَمِيرَةٌ مَالِيهَا مَعِيرَتِي عَلَيْهَا وَهِيَ رَاجِلُهَا *same act*
بَيْتُهُ مَعَهَا تَابِيَّةٌ صَالِحَةٌ .

٢١ - بَيْتُهُ ، وَسَمِيرَةٌ وَفَارَقَا . لَكِنْ بَيْتُهُ يَتَلَقَّاهُمَا
وَلَكِنْ بَيْتُهُ لَا .

۱- فارغ مسئله جید .
۲- مستغنیان قوی
۳- لا بأس بها
۴- حایه مدیده . ناسی ملاح .

Commentaire

أحسى بالارتياح . يرتاح . تركيز . حاسة مدیده
كنت مقلقة وقلبي أصبح مرتاح .

الحالة ٩٩

١- امرا و طفل و ارجل

امرا 3٦ سنة صونيا
طفل 6 سنين شكريب
الرجل 42 سنة علي

٢- امرأة طوندية و ارجل و قصير و الطفل ماهر طويل
ولا قصير

٣- المرأة قاعة في الدار، الرجل يخدم، و الطفل يقرأ
(تخطي للناسي المصطفى)

٤- نقولوا الحمد لله بفتح الرجل عين ذاك يجهل

٥- اية الدنيا هاتقدتش دنيا، كل شي عالي
٦- المرأة دايمًا تحلم يكون عندها رجل مستقيم كي
الرجال و يتلها في دار و ولد و

٧- زوجين و ابنهما

٨- الرجل يحب محسن، يأكل بليسي مبيع، بفتح الشهيرة
ليلة و ولد دنيا عالية، يزيده عليها يحب يشرب الشرا
لهذا اللي هنيحوا و المرأة حائرة و امش تدبر

٩- بعد الزواج بعام بدا الرجل دقاوي الشر قدو
ولا شراب و النساء وهو ما يشبه للوالو

١٠- المرأة بلاك ما قدرتش تعرف راحلها مبيع بلاك فهو
١١- قبل الزواج بفتح كانت هابحة نية
١٢- المرأة حاية زكبر و لبيدها و ترجعوا راجل مالا

١٣- راحلها Matchu يخدم غير في روض

١٤- واحد المرأة كانت المرأة تطيب جاء راحلها اللدارشا
الطيات اللي طيباتو دار حالة بدا يعيط فهو يحب دايه
الاحم في الطائفة بفتح هذاك النهار ما كانت طابت
الاحم

١- المراه كرهت سجع راهي صابرة غلا جالا ولادها
والراجل راهو عاييشي ، ماد خلو في واليو ، المهم تد يرو
المراه قاع واش يحب sinum يُقلب الدنيا .

٢- انا راني حايه تكون الراحل ، راني حايه فحيط استويه
قاع الناس في حيا في يعيطو عليا عييت (sinum)

٣- غير العياط sinum وقت المأكلة ولا كي تهر
المراه على الشراب

٤- الراحل يعيط المراه تبكي والولد مسكين ماراهو
خا هم والو .

٥- ما علا باليشي راني حايه على الولد .

٦- المراه تكمل مع الراحل واش تد يرو وتبكي (عندك)
تخون حياها في وليدها كي تخرطها صالح آتشاء
الله .

٧- الراحل راحل كان تد يرو واش حبيبي والمراه دايم
مسكينه ، خلاص والفت سجع الطفل يا حليو
ه دأئعنا بيكي .

التعليق : واش حبيتي نقولك والله غير الانسا
كان معمر سجع هنك راني مفيد . وقيل عرفت
خففتي علىي ستويه .

(4) لي دى بى بى بى (Lata)

الحاله 40 -

حسب واحد في حياتي . تكبر . Caline . بديلي

حالتى لي حبيبتى في حياتي .
(reflexion) . Papa . مات عنه وشهر
حالتى لي زحمتها

Papa . بديلي بوريلى . و صيا قراي . ديري . stage
قاي . مستر و حبيبي

حالتى تعجبيني . ماديرى القصة . عا بيش حياتها .

Chief Agent . Papa .

حالتى في التوليم

ولي حبيبتى

Papa عا بيش معانا .

ولي حبيبتى عا بيش في دارهم .

و حالتى عا بيش في دارها .

مقتنا بغي و مهنين بحمد الله .

حالتى كيا معيشتى آتاي . هذا ما لان .

Se sont des combattants . بناوي حياتهم . St de ses secrets .

(4) و حانك . هذو لها . (8) . يعجبيني فيهم كلش
لي يعجبيني هو لي حبيبتو . حنين براق .

ما عا باليش . (reputation) . (reputation) . (sourire)

الاول لى له علاقه

حالتى

غير الخبير ربحو . الاول ما يعرفو حبيبتى آتالي حبيبتو

Papa و حالتى يتحاربو في الله .

10: *vous* كانت عندهم مشاكل
 ماشي عباد تاع مشاكل و رخلوقوا مشاكل
 حالي *à la p. de* . و بابا خازن في إيسان مدونا
fort de conc . عنو و *conseil* في عنو . و خنيس
 11: كيم رالهم بيانو (*curis*) .

12: *c'est normal* . بناو حيا بتم و دارو *fein* ١ . ملو
C'est de l'oubli . ركني عليا راني حيا . *vanger* . و ندبر
 واد حسن هائل . *Bien* . يعونني كامل لي قات
 راجلي نقصا من *en meme* *temps* . دياو . و نهنا
 صو و نطق .

13: حالة (*formule*) حالة لو كان متلا قاضي 3 .
 حالة *Bien* . قاعدة ملو ككتي *bien* . يعرجين
 الحالة فصي روي *A l'aise* . خنيس روي في
 آمان هني هي . C.T.

14: *Bien sûr* . *Parce que* . دخصو في 3 . *à*
un يدبر و *un équipage* 1 (*en*)
 15: زخير الأول لي قلناك عليه . *Je ne* أدبت من
 عنو صوايح . آم (*1.30*) بقدر يكون العقل
 لا *intelligent* . C.T. و *conseiller* لهم .

16: صا نقرش و صرات حابة للبابا و صراي *choc*
 ما كنتي نستا فيها . و كان مرخص و لكن صا .
 (*l'âne peinsif*) (*l'âne*) (*Tou se*) (*silence*)
 صو بابا تبدلو بزاف صوايح لأن كان حابة
 C.T.

17- پيرس ، ويحييهوه . ويحييهوه على لا ضر . واحد
غيرهم يحييهوه على لا ضر . . .

18- بجاولو يسهووها . ما يطلوها جي تيندولا
واحد يرميلا سي لا طرفي *Periode* . هذا ما كان
19- *bien* . بناوه ويخوهم *Bien* . يعرفو كيفا سي
يسيرو .

20- مثلي . نكوت كياهما . حب نكوت عنه ويشتد
و *Personnelite* تناعهم . حب نكوت كياهما .
هذا ما كان .

تخليق : هدرت على الناس لي نحبهم
و شئت *Angorsse* شاع *non amari* . (. ٦)

١٠- امراة ١ - رجل

امراة ١ - مريم 3٥ سنة
امراة 2 - سعاد 4٥ سنة
رجل - كريم 4٥ سنة

١١- وحدة مقلقة برف وسمينة
ولو خرا رفيقة عسلت
الراجل عاقل وليد خاميليا

١٢- السنا قاعد بين في الدار والراجل حدام

١٣- في غيلا كبيرة

١٤- نعم كثير

١٥- كانوا ما عند هم والو بصرح دارو القلب و دود ولا عند
الله راحهم

١٦- لا

١٧- خاوا

١٨- رجبوا بعضهم ومخاويين

١٩- نعم

٢٠- نعم

٢١- يتعادوا ويترافدو

٢٢- قاعد بين في داروا واحدة يا كلومع بخضرم
ويفسروا لا باس بهم

٢٣- نعم كثير

٢٤- ما نفد رشي نعطاروسي في بلاصتهم

١٦ - لِي تَصْرُلَهُمْ حَاجَةً مَّا سَيُحِبُّ دَائِمًا رَلِقَاوَا .
بَعْضُهُمُ الْبَعْضَ يَتَرَافِدُوا . وَفَتَى وَاحِدٌ هَا يَرْطُلُ الْأُظْ
فِي الْمَوْتِ وَلَا الْفَرْحَ .

١٧ - قَاعَ كَيْفَ كَيْفَ . وَاحِدٌ هَا يَرْطُلُ وَاحِدٌ .

١٨ - بَغِيرَ عَلَى خَاطِرٍ يَرْحَبُو وَيَتَرَافِدُوا .

١٩ - دَا ثَمَا مَخَاوِيَّتَ .

٢٠ - هِيرَ النَّاسِ .

التعليق : مَا عَنِي مَا نَقُولُ (Silence is gold)

الحالة 60 -

1. زينب 29 سنة

2. وهبة 31 سنة

3. نصيرة 36 سنة

1. زينب متوسطة النامة سمينة .

2. وهبة قصيرة بيضاء لونها الكحل
مدنية د طاي ديالها .

3. نصيرة قصيرة سمينة وسمرة .

4. زينب تخرجت محامية

وهبة كانت دايرة Stage تاع حفاقة وديالها تزوجت
نصيرة : مأكنة في البيت غير متزوجة

5. زينب في البرج البحري في دارهم

وهبة متزوجة في راقى

نصيرة ساكنة في دارهم في البلاد عزاء .

6. مرات حات : عادي (smalle) عايشين Normal

7. الما في ديالهم Normal عايشين كابونقراو

و عايشين في دارهم . حياتهم العائلية عسلية - ماخذهم
مشاكل .

8. ماسي عيشين معيا . زينب حابة تزوج .

وهبة متروجة . و نصيرة حازبة

9. ما عندهم حتى علاقة . زينب و نصيرة بنات اللهم
زينب و وهبة // الحالات

فاميليا فيما بعد ضاهم

10. Normal - فمليا غادية . في سبات والباقي عادي

زينب تزوج عند دار نصيرة .

11. متفاهمين فيما بعد ضاهم . معندهم مشاكل في تهمهم
باش يروحو كنعيناهم كل واحد لي في قلبو يعلم الله
الا مشاكر ما يد خلش في قلبو .

١. كَيْسٌ / يَنْسِي مَلَا ح .
نَهْيرَةٌ كَيْسٌ كَيْفُ . هَذَا نَاسٌ مَلَا حَ حَاطِيسٍ لِلْمَسْأَلِ
الْمَشْأَلَةِ وَهَيْبَةٍ قَلِيلٍ وَبِشٍ حَي .

٢. كل واحدة عساه الهدى ديا لها .

٣. نغم . ماس في هزبة واحد . سوادًا نهيرة و زنب
سواءا زنب ووهيبة .

٤. Novel - يَصْغُرُ وَ يَصْغُرُ طَائِعِ جِبْهَمُ الْحَال .

٥. نهيرة . على خاطر نهيرة قربية لينا نكلى معانا . هي لي جي
نكلى نازان ما كاش Problems معانا .

٦. ما كاش . ما كاش .

٧. ممكن يتقاربوا مع بعضهم . يتحاسرو في بعضناهم
لي تقرنها عليهم هذه هي .

٨. ما تكونش حالة كبيرة . غير ينشدهم . و مشاطو ماشر
كبير .

٩. هما وانش را هم حبين . واحد حابة نتزوج
حبو يعيشو حياتهم يربرو ولا .

١٠. Novel . بيانو عادي بيت ما عذر ناس معاهم مشاكل
وفي المبادئ عادي بيت .

حليق : مستراحة . لا من حسدي ولا نفسي الحسد
عادي . ما حسيت والو . Novel .

ملحق رقم 06

عرض بعض الصور للنساء المعنفات



صورة رقم (01) تبين آثار العنف الجسدي بسبب الخلافات اليومية



صورة رقم (02) تبين آثار العنف الجسدي بسبب تعاطي المخدرات والكحول



صورة رقم (03) تبين آثار العنف الجسدي بسبب الغيرة



صورة رقم (04) تبين آثار العنف الجسدي بسبب الخيانة الزوجية